

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
معهد الآثار

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة موسومة بـ:

التحصينات العسكرية الرومانية جنوب الونشريس

(القرن II-III م)

بإشراف:

أ.د. سليم دريسي/الجزائر

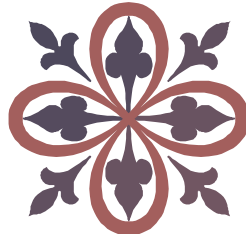
Pr. Sabine LEFEBVRE/France

إعداد الطالب:

الحاج لبيب

لجنة المناقشة			
الصفة	الجامعة	الرتبة	الاسم واللقب
رئيسا	جامعة الجزائر 2	أستاذ	محمد المصطفى فيلاح
مشرفا	جامعة الجزائر 2	أستاذ	سليم دريسي
مشرف خارجي	France/Univ Bourgogne	أستاذ	Sabine LEFEBVRE
مناقشا	جامعة الجزائر 2	أستاذ	ياسين حاجي رابح
مناقشا	جامعة معسكر	محاضر	بختة مقرانطة عابد
مناقشا	جامعة قسنطينة 1	محاضر	سعاد سليمان

السنة الجامعية: 2017-2018



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأمم

إلى بركة البيت، جدّتي، أطال الله في عمرها

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى إخوتي وأخواتي...

إلى عائلتي الصغيرة التي أهملتها تفرّغاً للبحث وخاصة زوجتي وأبنائي محمد أصيل وآدم...

إلى كل من علّمني حرفاً منذ صغري إلى غاية لحظة مناقشة هذه الأطروحة

إلى أخي الذي لم تلده أمي؛ الأستاذ عبد الحق شرف

وإلى كل طالب علم... أهدي ثمرة هذا الجهد

كلمة شكر وعرافان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات... "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

أتقدم بشكري الخالص إلى أستاذي المشرف البرفيسور دريسي سليم على قبوله الإشراف على هذا العمل، ثم على مساعداته المتكررة لي في تكوين الملف العلمي للحصول على منحة التكوين الإقليمي بالخارج. كما كان لي عوناً وسنداً بتوجيهاته ونصائحه السديدة طيلة فترة إنجازي لهذه الأطروحة.

وهو شكر موصول للأستاذة Sabine LEFBVRE من جامعة البورغون (فرنسا) على قبولها الإشراف الثنائي بالخارج، حيث وفرت لنا كامل ظروف البحث المريح نفسياً وعلمياً.

كما أتقدم بالشكر العميم إلى أعضاء لجنة المناقشة على تشريفهم لي بقبول مناقشة هذه الأطروحة، وتجنسهم عناء قراءتها وتصويبها.

وهو شكر خاص كذلك؛ للأستاذ عمارة إيدير على التسهيلات التي وفرها لنا منذ سنة 2014، إلى غاية الحصول على منحة التكوين بالخارج.

وهو شكر مجمول مكمول إلى الزوجة الكريمة التي تقاسمت مع عناء البحث كله، وخاصة مساعدتها لي في ترجمة المادة العلمية.

كما أشكر أخي وصديقي الأستاذ عبد الحق شرف؛ على مساعدته في الإخراج النهائي للأطروحة.

إلى أولئك الذين رافقوني في خرجاتي الميدانية للمواقع الأثرية، وخاصة الدكتور مقرأطة عابد بحتة، والأستاذة: لورتان بختي، وحمادوش بولخراس.

إلى كل عمال وموظفي مكتبة الآثار القديمة بالمعهد الوطني لتاريخ الفن بباريس

وعمال المكتبة الوطنية الفرنسية (BNF)

وإلى كل من أعانني من قريب أو بعيد في إتمام هذا البحث

قائمة المختصرات

- AAA : Atlas Archéologique de l'Algérie*
Afr. Rom : l'Africa Romana
Ant. Afr : Antiquité Africaine
BAGB : Bulletin de l'Association Guillaume Budé
BCA : Bulletin de Correspondance Africaine
BCTH : Bulletin du Comité des Travaux Historiques et Archéologiques
BSAF : Bulletin de la Société nationale des Antiquaires de France
BSGAO : Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie de la province d'Oran
CCGG : Cahier du Centre Gustave Glotz
CRAI : Comptes Rendus des sciences de l'Académie des Inscriptions des belles lettres
DHA : Dialogues d'Histoire Ancienne
ES : Epigraphische studien
Ency.Berb : Encyclopédie Berbère
IEJ : Israel Exploration Journal
JDS : Journal des Savants
JRS : Journal of Roman Studies
MAH : Mélange d'Archéologie et d'Histoire
MEFRA : Mélange de l'Ecole Française de Rome- Antiquités
Not.Dign : Notitia Dignatatum
RE : Real- Encyclopädie der Classischen Altertumswissenschaft
REA : Revue des Etudes Anciennes
Rev. Afr : Revue Africaine
Rev. Rech : Revue des Recherches
Rev.Arch : Revue Archéologique
ROMM : Revue de l'Occident Musulman et de Méditerranée
ZPE : Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik



ہ ہ ہ ہ ہ
مقاہ
ہ ہ ہ ہ ہ

يلاحظ على تاريخ شمال افريقيا في الفترة القديمة وخاصة خلال مراحل الاحتلال الروماني، تداخل الاحداث التاريخية ومعالجتها بوجهات نظر متباينة؛ هذا التباين يجعل الباحث في رحلة البحث وتقصي الحقائق. فأمام صمت او تغاضي المؤرخين الغربيين على العديد منها، يحتم علينا استحضار الجوانب الموضوعية لاضفاء طابع الشرعية على جملة الدراسات التي بإمكانها نفض الغبار عن جزء كبير من تاريخنا المغربي القديم؛ ومن هذا كله، فالبحث والتنقيب الاثري عن مخلفات الاحتلال الروماني لبلاد المغرب كفيل باستحضار ورسم الحقيقة والواقع؛ مما يجعل الماضي التاريخي في مأمن عن تأويل وتكليف الوقائع وفق ما يتناسب وخدمة اغراض ايدولوجية البحث الاكاديمي، او حتى اولئك الذين يسعون لاحياء الفكر الكولونيالي الداعي الى اعتبار احقية اي وجود اجنبي بارض المغرب بمبرر غياب المدافع عنها.

ما لفت انتباهنا خلال جمعنا للمادة العلمية بغرض دراسة وتحليل موضوع بحثنا حول "التحصينات العسكرية الرومانية جنوب الونشريس خلال القرنين الثاني والثالث ميلاديين"، هو قلة اقبال الباحثين بخصوص دراسة مقاطعة موريطانيا القيصرية اثريا خاصة الاجزاء الجنوبية، الشرقية والغربية منها؛ وذلك لاجل اعادة تحيين الاطلس الاثري للجزائر الذي قدمه الفرنسي قزال، وبخاصة رسم خريطة تشمل حصر المواقع العسكرية بكامل الاقليم بما في ذلك منطقة دراستنا؛ التي اردناها ان تكون في الجزء الجنوبي من مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال فترة زمنية لم تتجاوز القرنين من الزمن.

يعود اختيارنا لموضوع رسالة الدكتوراه الى سنة 2011، اين كانت نيتنا القيام بدراسة مونوغرافية لتيهت القديمة، لكن وبعد مباشرتنا في اجراءات الحصول على منحة التكوين في الخارج بغرض انهاء الموضوع؛ كان لزاما علينا ايجاد مشرف ثاني بالبلد المستقبل، وهو الامر الذي كان لنا بعد تركيتنا من طرف الاستاذ المشرف على الموضوع بالجزائر دريسي سليم، والاستاذ عمارة ايدير من معهد الاثار بجامعة الجزائر-02 للاستاذة Sabine LEFEBVRE من جامعة البورغون بديجون، حيث تم قبولها المبدئي للاشراف الثنائي ضمن المخبر الذي تنتمي اليه بذات الجامعة؛ لكن قبل ذلك وبغرض التعريف بالموضوع وتحديد خطة مناسبة له وكذا رسم الاهداف المرجوة من معالجته، تم عقد لقاء

علمي بجامعة السوربون بباريس يوم 05 جانفي 2015 حيث سمح لنا ذلك من عرض الموضوع المذكور آنفا؛ كما اتضح بعدها للاستاذة المشرفة بالخارج ان اشكالية الموضوع تتوجب عمل ضخم مما يتطلب استهلاك جهد ووقت كبيرين، الى جانب ان مثل هذه المواضيع لا يمكن ان تكون في اطار اكايمي وانما كمشاريع بحث ضمن مخابر علمية على المدى البعيد. وكبديل لذلك تم اقتراحها مواضيع كانت في الاصل ضمن الموضوع السابق؛ منها الجوانب الاقتصادية او الثقافية او العسكرية التي عرفتھا المنطقة خلال الفترة القديمة، فكان اختيارنا لموضوع التحصينات العسكرية الرومانية جنوب الونشريس خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي وهذا بعد استشارة وموافقة الاستاذ المشرف بالجزائر.

الهدف من دراسة الموضوع يتخلص في جملة من النقاط :

- اعادة جمع المادة العلمية التي تطرقت الى دراسة المنطقة منذ نهاية القرن التاسع عشر من طرف الفرنسيين خاصة؛ وتحيين الحقائق العلمية التي تم جمعها من طرف المؤرخين، لكن هذا التحيين يتمحور خاصة حول العمل الميداني الاثري باعادة تصور الى حد ما تقنيات العمارة العسكرية وحضور الجيش الروماني باقليم الدراسة؛ على الرغم من ان غالبية المواقع الاثرية ذات الطابع العسكري جنوب الونشريس او بالاحرى الاجزاء الجنوبية والغربية لموريطانيا القيصرية؛ لم تعرف اعمال تنقيب من شأنها تحديد الخريطة الاثرية وخاصة العسكرية منها خلال الفترة الرومانية.

- محاولة معرفة واعادة تصور منظومة الليمس الثاني عسكريا وعلاقتها بالتطورات الاقتصادية، وشبكة الطرقات التي انجزت على طول الخط الدفاعي والحدودي نهاية القرن الثالث ميلادي.

- التمهيد لخلق مشروع بحث يشمل عديد الباحثين المختصين في مجال الاثار من مختلف جامعات الوطن؛ بغرض توسيع دائرة العمل الميداني ما من شأنه بعث الحفريات بهذه المنطقة.

- معرفة شبكة الطرقات كمجال حيوي يساهم في اضعاء الحركية سواء تعلق ذلك بتنقل الجيوش من والى المعسكرات وملحقاتها، او نقل المؤونة ومستلزمات الجنود الى جانب نقل الحبوب من المناطق التي تشملها التحصينات العسكرية الى المناطق الساحلية سيما الموانئ.

إشكالية البحث: اردناها ان تكون في شكل تساؤلات حول مدى فعالية السياسة العسكرية الرومانية منذ المراحل الاولى للاحتلال الروماني؛ فعلى الرغم من قلة الابحاث والحفريات الاثرية، إلا اننا اعتمدنا على اعادة استقراء المادة العلمية البحثية ومقارنة نتائجها مع القراءة العامة لتضاريس وجغرافية منطقة الدراسة وفي هذا الاطار طرحنا تساؤل حول مدى امكانية تمكن الادارة العسكرية الرومانية من انجاح ترسيم حدودها منذ القرن الثاني ميلادي، وهل كان لذلك فعالية في انجاح التوسعات نحو المناطق الداخلية؛ ثم هل لعبت المناطق المنخفضة او الواقعة بين السلاسل الجبلية لا سيما الانهار والاوودية دورا فعالا في تحقيق نتائج هذه السياسة ميدانيا، اما دور الجيش في المقاطعة فيمكن التساؤل حول ظروف اقامة الجنود في المعسكرات والحصون والابراج، اضافة الى تأقلم عناصر الجيش مع تضاريس المنطقة خاصة خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي، ثم هل تمكن احتياط الجيش بعاصمة المقاطعة من تلبية احتياجات الدعم بالمراكز العسكرية المتقدمة.

لأجل هذا، رسمنا خطة لمعالجة البحث بدأناها **بفصل تمهيدي** يتطرق الى الاطار الجغرافي، التضاريسي والتاريخي لمنطقة الدراسة "الونشريس"، ثم **كتالوج المواقع العسكرية** التي تدخل ضمن الحيّز الجغرافي والزمني للموضوع معتمدين في ذلك على الدراسة التتميطية التي وضعناها في فصل العمارة العسكرية والتقنيات المتبعة في بناءها؛ التي مفادها معرفة مساحة ومحيط كل نوع من التحصينات العسكرية (المعسكرات، الحصون والقلاع).

الفصل الاول الذي تعرفنا من خلاله على الليمس كنظومة دفاعية تترجم على اساس انها سياسة عسكرية؛ حيث انها شملت اعتماد الرومان على تنظيم اقاليم تواجدتها برسم حدودها وهو ما تطلب حركية للجيش، الذي تم تقسيمه الى فرق، اجنحة وكتائب عسكرية؛ وفي هذا الفصل حاولنا اعادة استقراء الكتابات الاثرية خاصة الامبراطورية والعسكرية منها للتعرف على نشاط الجنود وكل ما له علاقة بالجيش في الجنوب والجنوب الغربي لسلسلة جبال الونشريس، كما تطرقنا الى المنظومة الدفاعية والعسكرية التي تركزت على تنظيم تشكيل الحدود الرومانية بدءا بالليمس الساحلي الذي يتزامن وبدايات التواجد الروماني لشمال افريقيا؛ وتحديد بعد ضم موريطانيا القيصرية منذ القرن الاول ميلادي واعتبارها كمقاطعة رومانية، ويتواصل الامتداد الروماني مشكلا بذلك تطورات في سياسته العسكرية خلال القرن الثاني نحو المناطق الداخلية في عهد الانطونيين، وهي السياسة المراد من خلال بسط

النفوذ وتوسيع رقعة الاحتلال جغرافيا، لينتهي بذلك الى تتبع مسارات الانهار والادوية بغية التوسع نحو السهول الداخلية لموريطانيا القيصرية او المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية لسلسلة جبال الونشريس، وهنا يمكن الاشارة الى ان التوسعات في هذه المرحلة عرفت صعوبات من خلال اختراق السلاسل الجبلية وهو ما تطلب حضور قوي للجيش الذي سخر لمهمتين؛ الاولى بناء الهياكل العسكرية كالمعسكرات والحصون وحتى شق الطرق واعادة تأهيل العديد منها والثانية سهره على تأمين المكتسبات الرومانية في المراكز العسكرية السابق احتلالها وكذا استحداث مراكز جديدة تدخل ضمن مرتكزات الخط الدفاعي الثاني الذي يمتد على مسافة تفوق 700 كلم.

وأما **الفصل الثاني** فترجمنا مادته العلمية بالحديث عن الفرق العسكرية المساعدة للجيش الروماني؛ والتي سجلت حضورها في اقليم دراستنا او بالاحرى تلك التي تعرفنا عليها من خلال ديبلوم الشهادات العسكرية خاصة ديبلوم شرشال لعام 107م، الى جانب تلك الفرق التي عرفناها من خلال الكتابات اللاتينية التي عثر عليها في شكل اما اهداءات للباطرة او لوحات تخليدية، حيث ميّزنا من هذه الفرق الاجنحة العسكرية خاصة تلك التي تم الاتيان بها من مستعمرات روما في اوربا على عهد الامبراطور سيبتيموس سيفيروس واتباعه؛ الى جانب الكتائب العسكرية التي وجدناها في غالب الاحيان مختلطة من جنود فرسان ومشاة وهو ما يتناسب وطبيعة تضاريس وجغرافية المنطقة. فيما الفصل الثالث حاولنا من خلاله التعرف على تنميط العمارة العسكرية التحصينية على اختلاف انواعها، بالاضافة الى محاولتنا ومن خلال الخرجات الميدانية التعرف على تقنيات البناء والمواد المستعملة في ذلك، مع اننا نسجل في هذا الفصل مواجهتنا لصعوبات حالت دون الماننا بكل ما يمكن تقديمه خاصة واننا تعرضنا لمشاكل اثناء زيارتنا للمواقع الاثرية التي تتواجد خاصة في مستعمرات فلاحية خاصة؛ وتحديدًا بمواقع عيون السببية، تميزيون وهو ما أثر على نتائج دراسة هذا الفصل خاصة محاولتنا لاعادة رسم مخططات هذه المواقع التي تحوي في الاساس معسكرات رومانية.

لننتهي بهذا العمل من خلال **الفصل الرابع** الى اعطاء جملة من القراءات في حركية الجيش واهم المراكز الدفاعية، الى جانب تحديد النظام الدفاعي على اساس انه نظام دفاعي عن الحدود والذي رافقه في الاساس نظام دفاعي في عمقها بهدف عزل كل القبائل الخارجة

عن طاعة روما؛ وتنظيم هجراتها الموسمية من خلال انشاءها للمعسكرات الموسمية التي تسهر على تحقيق ذلك مرحليا.

اتبعنا الموضوع بملحق للكتابات الاثرية حاولنا من خلال ترجمتها التعرف على كل ما يتعلق بحركة الجيوش ومختلف الرتب العسكرية، وهو ما يدخل في اطار اعطاء ديناميكية وحركية للجيش بهذا الاقليم، لننهي موضوعنا بخاتمة اردناها ان تكون حوصلة واستنتاجات لمختلف مراحل هذه الدراسة.

الفصل التمهيدي:

الاطار الجغرافي. التضاريسي والتاريخي لمنطقة الدراسة

الاطار الجغرافي والتضاريسي

الجغرافيا والتضاريس

قراءة في الاسم الجغرافي (الطوبونيمي) للونشريس

الإطار التاريخي للونشريس

الونشريس فيما قبل التاريخ

الونشريس خلال الفترة القديمة

الونشريس خلال الفترة الوسيطية

• الاطار الجغرافي، التضاريسي والتاريخي لمنطقة الونشريس:

- الجغرافيا والتضاريس:

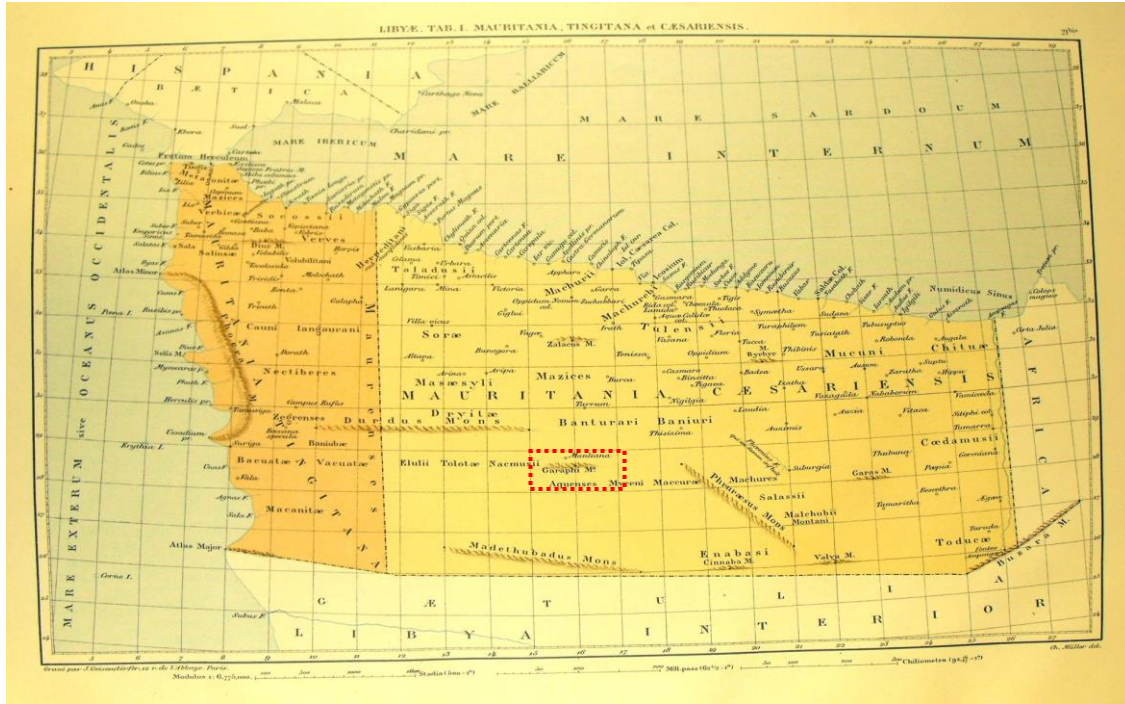
كانت ولا تزال الجبال دائما حصونا طبيعية لحماية الشعوب والسكان، والونشريس احد هذه الجبال التي لعبت دور المقاوم عبر التاريخ خاصة في الفترة الرومانية. هذا ما اكسبه هويته التاريخية خاصة خلال هذه الفترة، الامر الذي يقودنا الى النظر في الآليات التي استخدمتها الادارة الرومانية لمواجهة المقاومة المحلية بالونشريس من اجل حماية مصالحها وتوطيد وجودها في هذا الاقليم.

حسب بطليموس¹، هناك عشرة جبال بموريطانيا القيصرية لكنها لا تشمل جبل الونشريس *Ouarsenis*. هذا ما دفعنا الى التساؤل حول تاريخ ظهور هذا الاسم الذي لا نراه مسجلا بهذه الصيغة باللغة اللاتينية او اليونانية القديمة على عكس تداوله من طرف مؤرخي الفترة الاسلامية وكتب الرحالة. لكن ذكره في المصادر الكلاسيكية ضمن الاطار الجغرافي لموريطانيا القيصرية يتجلى من خلال اسمين من بين العشرة التي ذكرها بطليموس، احدهما يمكن ان يكون جبل الونشريس. الاول هو غاراف مون *Garaph mons* والثاني دوردوس مون *Durdus mons*² ومن خلال المعلومات الواردة الينا في جغرافية بطليموس فإن الاسم الاول هو المرادف للفظة الونشريس الحالية³.

¹ Ptolémée, *Géographie*, II, 1, 2.

² Laporte, « Ptolémée », 2003, p. 179-180.

³ Ptolémée, *Claudii*, 1901, *Tabulae*, XXXVI ; Aujac, *Géographie*, 1998, carte, 287.



الخريطة رقم: 01

جبل الونشريس *Garaph mons* حسب بطليموس
Laporte, « Ptolémée », 2003, p. 175.

من خلال كتابات مؤرخي القرون الوسطى وعلماء الجغرافيا في العصر الحديث فإن جبل الونشريس عبارة عن كتلة هرمية الشكل تمتد على مسافة حوالي 200 كلم من الشرق الى الغرب بينما عرضه يقدر بحوالي 100 كلم باستثناء الشرق حيث لا يتعدى 60 كلم حسب المعطيات الجغرافية في منطقة دراق بولاية المدية⁴. وهو محاط بمجموعة من الأودية جعلت منه جزيرة حيث يقع بين وادي ومدينة الشلف شمالا، اقليم التيطري والمدية شرقا، نهر واصل الذي يفصله عن سهل السرسو ومدينة تيارت جنوبا أما في الغرب فيشرف على وادي مينا، جبال سعيدة، سهول معسكر ومنطقة غليزان.

يتضح من خلال رؤيتنا الجغرافية إن التوزيع السكاني يشمل كل محيط الونشريس مع انه اقل بقليل في جزءه المركزي باستثناء الاجزاء الشرقية والغربية. يعود انتماء الجبل اداريا خلال الفترة الاستعمارية الى الجزائر العاصمة أما حاليا فهو يتوزع على ولايات كل من المدية، عين الدفلى، تيسمسيلت، الشلف، غليزان وتيارت.

⁴ Laporte, « Ouarsenis », 2013, p. 5929.



الخريطة رقم: 02

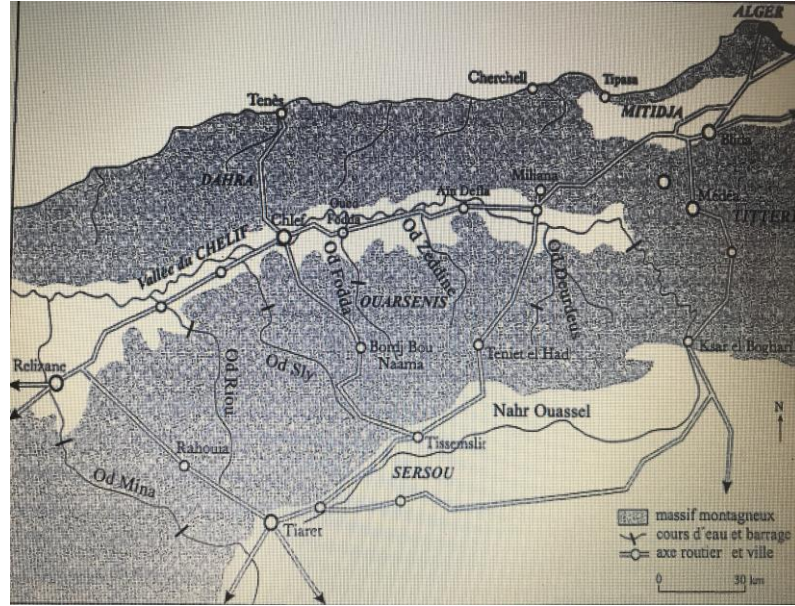
موقع الونشريس

عقون، "الونشريس"، 2012، ص. 21.

الونشريس هو جزء لا يتجزأ من الاطلس التلي الذي يحتل الجزائر الغربية لكنه ينفصل عن خطوط المرتفعات الشمالية التي شكلتها السهول الجبلية لوهران وارزيو والسلاسل الجبلية لكل من الظهرة وزكار، فالونشريس مع جبال التراس والتسالة التي تمتد نحو الغرب يشكل ثاني خط للتلال الجنوبية التالية مطلا على السهول الداخلية للرسو الى غاية جبال فرندة وسعيدة. تتشكل الكتلة الجبلية للونشريس من الحجر الجيري الممزوج بنوع الجوراسي والكريتاسي وهو ما نلاحظه من خلال احدى قممه (كاف سيدي اعمر) ببلدية برج بونعامة، أما بالاتجاه نحو الشمال والشمال الغربي نجد ان كتلة الونشريس تلتف حول وادي مينا وهي مقسمة من قبل روافد وادي الشلف بينما من الغرب نحو الشرق فهي تتوزع على كل من وادي رهيو، وادي سلي، واد فودة، واد دردار وواد زدين.

الخريطة رقم: 03

جغرافية وتضاريس الونشريس
Côte, « Wanshari(s) »,
2005, p. 152.



القمة الرئيسية لجبال الونشريس (كاف سيدي اعمر) والتي يبلغ ارتفاعها 1985م؛ تهيمن على مسافة 800م للتضاريس التي تحيط بها، وهي تشكل بهذا محورا مخروطيا بشكل منخفض وحاد من الجانبين، وهي بهذا تعتبر احدى الركائز الطبيعية لجبال الونشريس في مركزها، أما القمة المرادفة لها والتي تقع بجانبها تسمى قمة الشاون⁵ بارتفاع 1850م. هذا ما جعل مؤرخي القرن التاسع عشر وخاصة الفرنسيين منهم يطلقون عدة تسميات عليه والمتعلقة اساسا بمسألة ارتفاعه التي تكاد تشرف على 2000م، وهو ما يمكننا اليوم تأكيده خاصة وإن اعلى قممه يمكن مشاهدتها بالعين المجردة على مجال للرؤية يبلغ او يفوق 100 كلم خاصة من الجهة الجنوبية.

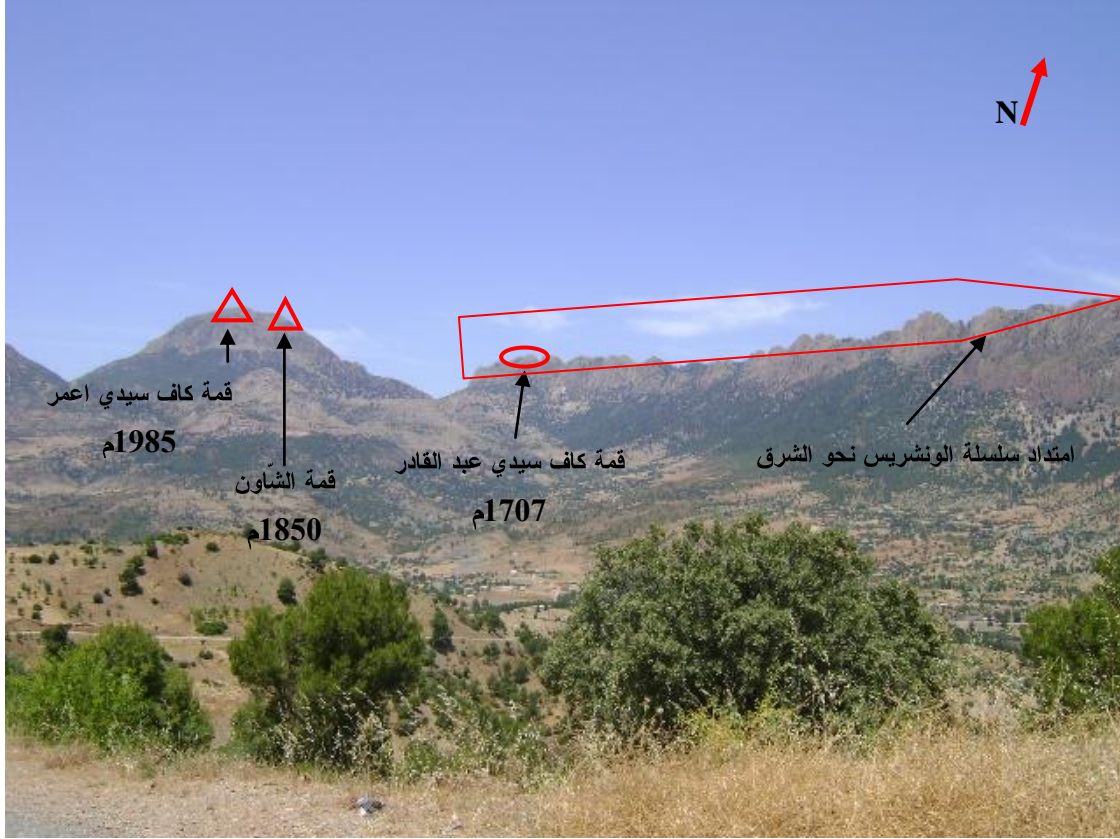
نحو الشرق حيث تمتد هذه السلسلة، تتواجد قمة كاف سيدي عبد القادر بارتفاع 1707م وهو عبارة عن حزام من الحجر الكلسي منحنى في شكل قوس كبير مقعر نحو الجنوب، طوله 5 كلم وعرضه لا يتجاوز 1 كلم، تضاريسه تشبه اسنان المنشار⁶ وما يلاحظ هنا هو تواجد القباب واشهرها القبة التي تتواجد بالمكان المسمى دار بنت السلطان ذات شكل مكعب الشكل يعلوها غطاء طبيعي اي انها محفورة في احدى اعالي هذه السلسلة، حيث

⁵ حسب الباحث محمد العربي عقون فإن هذا المصطلح يعني في المفرد "إيش" والذي معناه لفظيا القرن Corne أما اصطلاحا فتعني القمة وهو ما يقابلها في الفرنسية Pic.

⁶ Sari, Homme, 1977, p. 623.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي، التضاريسي والتاريخي لمنطقة الونشريس

يعتبرها السكان المحليين كتاج يعلو القمم المرتفعة لكل من كاف سيدي اعمر وسيدي عبد القادر حيث نستخلص مدى الدور الذي لعبته هذه القمم في الحياة الدينية والاجتماعية للمنطقة من خلال نسب اسماء الاولياء الصالحين لها.



تصوير الطالب

الصورة رقم: 01

منظر عام لسلسلة جبال الونشريس

مناخ منطقة الونشريس المركزي يتميز بالبرودة شتاء والحرارة صيفا كما هو الحال بالنسبة لمناطق الهضاب العليا الشرقية والغربية، كما إن معظم الاراضي التابعة لهذا الاقليم تتميز بتربة سميكة ومتوازنة من حيث نسبة نفاذ المياه نظرا لوفرة مياه الامطار وهو ما يجعلها ملائمة للزراعة وللغطاء النباتي والغابي، بالإضافة الى توفر المراعي بشكل منتظم خصوصا في المناطق الجبلية ذات الرطوبة العالية عكس ما هي عليه في السهول خاصة في اقسام سهل السرسو الجنوبي نظرا لتواجده في اتصال مباشر مع المجال شبه الجاف.



الصورة الجوية رقم: 01

سلسلة جبال الونشريس في جزءها المركزي

- قراءة في الاسم الجغرافي (الطوبونيمي) للونشريس:

اعتمدنا في تحليل مصطلح الونشريس على القراءة التي وضعها الباحث محمد العربي عقون الذي يربط اسم هذا الجبل او السلسلة الجبلية كمكان او كرقعة جغرافية بهويته التاريخية⁷ على الرغم من ان هذه المقاربة ربطها الباحث بمدلول كلمة الونشريس ذات الاصل الامازيغي (وارسنيس)، إلا ان الاشكال في معناه يكمن في لغة غير مدونة التي يعتبرها لهجة سكان قبائل زناتة او سكان الونشريس والغرب الجزائري ككل. لكن الباحث اهدى الى وضع هذه المقاربة والاستنتاج بعد تحليله وتفكيكه لكلمه "وارسنيس" Ouarsenis كالآتي :

⁷ عقون، "الونشريس"، 2012، ص. 21.

المقطع	مقابله بالعربية	المعنى
وار	لا	اداة نفي
سني	فوق	ظرف مكان
س	هـ	ضمير الغائب المفرد

وبالتالي يكون المعنى العام للاسم "لا شيء يعلو فوقه". او "عين العالم" كما يسميه اغلب الكتاب الفرنسيين⁸.

وحيث إن الاسلوب في شرح اسماء الاماكن الجغرافية لا يحظى بالمصداقية دائما قام الباحث بإجراء مقارنة اخرى بالعودة الى اسماء القبائل القديمة والبحث فيها لإن بعض المدن وحتى الجبال كثيرا ما تحمل اسم القبيلة التي تسكنها⁹ وهو ما يذكره ابن خلدون من خلال اشارته الى قبيلة باسم "وريسن"¹⁰ حيث يكون في الحالة اسم الونشريس عبارة عن صيغة مشتقة من "وريسن" لتضاف له باللاتينية اللاحقة "IS" في صيغة المفعول به ليصبح في صيغته المعروفة حاليا في الفرنسية Ouarsen-is ومن جهة اخرى يظهر إن قرب اسم الونشريس من اسم جبل في الشرق الجزائري وهو جبل أوراس¹¹ AOURAS-Aurès الذي يوجد في المصادر الاغريقية واللاتينية بصيغة *Aurasinus* حيث يتبين إن اسم "وراس" (وهي احدى صيغ أوراس) ما هو إلا مفرد جمعه "وراسن" وبذلك نصل الى إن الاسمين قد يكونا اسما واحدا¹².

يشير المؤرخ بلين¹³ الى تسمية الونشريس بموريطانيا القيصرية بصيغة انكوراريوس مون *Anchorarius mons*. أما المؤرخ اميانوس مارسيلينوس¹⁴ فيذكره في سياق آخر محدد موقعه بالقرب من القلعة الطنجية *Castellum Tingitanum* التي عبر من خلالها تيودوزيوس وجيوشه سيرهم خلال القرن الرابع ميلادي لقتال القبائل المازيسية التي تتواجد معاقلها حول جبال الونشريس. بناء على ما ذكره اميانوس مارسيلينوس فإن ديسانج

⁸ Yacono, *Bureaux*, 1953, p. 30.

⁹ عقون، "الونشريس"، 2012، ص. 22.

¹⁰ ابن خلدون، ديوان، 2000، ص. 195-196.

¹¹ ابن خلدون، ديوان، 2000، ص. 195.

¹² عقون، "الونشريس"، 2012، ص. 22.

¹³ Pline, *HN*, XIII, 95.

¹⁴ Ammien, *Histoire*, XXIX, 5, 25.

Desanges¹⁵ يعتبر إن الونشريس يتوافق على الاقل مع جزء من موريطانيا القيصرية جنوب واد الشلف. وهو ما شكك فيه قزال Gsell¹⁶ الذي يرى إن الغموض الذي يكتنف الحملات التي قادها تيودوزيوس ضد الملك فيرموس هو ما يمنعنا من الفصل في المكان الذي جرت فيه العمليات العسكرية بالضبط. بينما لوفو Leveau¹⁷ يشير الى مجموعة من الجبال الواقعة شمال ولاية الشلف وتحديدا على مدار منطقة تنس الى الغرب وعلى مدار ولاية عين الدفلى باتجاه الجنوب الشرقي، كما يشير ايضا الى إن مصطلح انكوراريوس هو اقدم تسمية لجبال الونشريس منذ القرن الرابع ميلادي مستدلا بذلك بمعطيات وتواريخ المؤرخ اميانوس مارسيلينوس بخصوص الحملات التي شنتها جيوس تيودوزيوس لقمع ثورات قبائل المازيس والموريين انطلاقا من مدينة مليانة (زوكابار) بعد عبور جبال انكوراريوس ذات الحصانة الطبيعية.

• الجانب التاريخي للونشريس:

من النادر إن نجد معالجة تاريخ الونشريس كمنطقة طبيعية شاسعة من طرف المؤرخين كلل بل اقتصرت الدراسات التي تذكره على أسماء المدن او السهول التي ينتمي اليها جغرافيا او حتى اداريا في الوقت الذي نجد إن غالبية تاريخها يرتبط ارتباطا وثيقا بهذه السلسلة الجبلية. يمكن القول هنا إن التاريخ المحلي يقترن بالأحداث التاريخية التي عرفها الونشريس منذ عصور ما قبل التاريخ وإن جمعه وتدوينه لا يمكن إن يتحقق إلا بالعودة الى معرفة الماضي البعيد الذي دوّنته المصادر الادبية والجغرافية على الرغم من اننا نجدها احيانا في شكل اشارات فقط، لكن هذا لا يمنعنا كباحثين اكاديميين من اعادة استقراء جملة الابحاث خاصة التاريخية منها وتدوين ما حصل مرحليا وزمنا بالاستعانة اساسا بالمخلفات الانسانية والأثرية. هذا ما يساهم في ابعاد النقص من خصوصية الجانب الحضاري للونشريس كرقعة جغرافية لها حضورها القوي عبر التاريخ او كفضاء طبيعي جامع للإنسان، البيئة والحضارة.

¹⁵ Desanges, « Ouarsenis », 2013, p. 5945.

¹⁶ Gsell, « Observations », 1903, p. 36.

¹⁷ Leveau, « Recherches », 1977, p. 299-300.

تعاقب المحتلين والغزاة للونشريس عبر التاريخ لم يحدث بالتغلغل الى داخله، بل اكتفى بالسيطرة على السفوح المجاورة خاصة الاجزاء المتجهة نحو الجنوب، وتتصيب قادة محليين مكلفين بجمع الضرائب على السكان والفلاحين. مع ذلك لا يمكن تأييد وجود معارضة قوية بين قاطني الجبال وفلاحي السهول¹⁸. فالقبائل لم تتواجد ابدأ عن كذب في المواقع الدفاعية التي تشكلها التضاريس طبيعياً بل كانت بحاجة لتكملة موارد اراضيها للرعي والزراعة لمنافسة القبائل المجاورة في كل من مراحل السلم والحرب. لكن ما نفتقر اليه هو الملخص التاريخي المعالج لمختلف الجوانب للونشريس خاصة اماكن لجوء القبائل المزارعة في المناطق التي تحيط بإقليمها الجغرافي اذا علمنا إن هيمنة الغزاة وفرض منطق المبادلات التجارية حيث نجد إن انتاج السهول مكملاً لإنتاج الجبال والعكس صحيح.

- الونشريس في ما قبل التاريخ:

ارتباط الونشريس بعصور ما قبل التاريخ عامة والإنسان خاصة يتجلى بوضوح من خلال محطات الفن الصخري المنتشرة تقريبا في كامل ربوع المناطق التابعة له اقليمياً وهو ما يعطي الانطباع للباحث بوجود حياة اجتماعية منذ العصر النيوليتي. هذا ما تدلنا عليه الدراسات التي اجريت على منطقة عين الصفا ببلدية تيسمسيلت وهو الموقع الذي يحتوي على مخابأ صخري به نقوش حيوانية وكتابات ليبية والمقبرة التي تم اكتشافها مؤخراً بذات الموقع والتي تؤرخ كذلك لوجود حركة بشرية بالمنطقة منذ ما قبل التاريخ وتحديدًا خلال العصر الحجري الحديث¹⁹، أما بموقع واد سفالو بولاية تيارت فتدلنا النقوش الصخرية على الحضور المكثف للإنسان²⁰ خاصة وإن الابحاث الاثرية الخاصة بهذه الفترة كشفت على العديد من محطات الفن الصخري لما قبل التاريخ جنوب الونشريس عامة وولاية تيارت خاصة. يضاف الى هذا الادوات الحجرية التي عثر عليها بموقع بوقايد²¹ حيث تم جمع 194 اداة حجرية من حجر الصوان والكوارتزيت سنة 1948.

جنوب الونشريس وتحديدًا بولاية تيارت اين تم تحديد عديد المواقع التي تؤرخ للمجال الحضاري للإنسان الكوليمناطي وهو ما تشهد عليه اثار موقع كوليمناطة التي تم

¹⁸ Laporte, « Ouarsenis », 2013, p. 5931.

¹⁹ Bayle des Hermens, « Station », 1956, p. 135-145.

²⁰ Bayle des Hermens, « Gravures », 1955, p. 327-343.

²¹ Morel, « Station », 1982-1983, p. 203-205.

اكتشافها وإظهار بقايا الجماجم الانسانية خلال الفترة الاستعمارية بالجزائر²². الى جانب النقوش الصخرية لكاف بوبكر ببلدية الدحموني وكذا شواهد التعمير البشري خاصة فترة فجر التاريخ بالمنطقة والمتواجدة في كل من مشرع الصفا غرب ولاية تيارت والمحطتان الصخريتان في كل من موقعي وارثان وسيدي بوتوشنت ببلدية ثنية الحد ولاية تيسمسيلت.

- الونشريس خلال الفترة القديمة:

يعود اقتراح الابحاث التاريخية والأثرية بالونشريس خلال الفترة القديمة خاصة فترة التواجد الروماني الى تشبث القبائل المحلية به نظرا لرفضها كل اشكال الاستعمار والاحتلال الاجنبي²³، ولعل الهياكل الدفاعية التي انشأتها الادارة العسكرية الرومانية حول ربوع الونشريس لدليل على قوه وشدة المقاومة المحلية خاصة المورية منها التي دارت رحاها في كل الاقليم حيث نذكر من ابرزها الحصون والمعسكرات التي بنيت خاصة نهاية القرن الثاني ميلادي سواء خلف الونشريس او بداية القرن الثالث ميلادي في الجهة الجنوبية. فتلك التي شيدت في المراكز الخلفية اعتبرها كتاب التاريخ كقواعد لارتكاز الجيوش الرومانية في توسعاتهم نحو الجنوب، هذا التوسع الذي لم يتم إلا باختراق السلسلة الونشريسية خاصة في جزءها المركزي من اجل بلوغ المناطق الجنوبية وبالتالي احكام السيطرة على الاراضي الزراعية التي تمتد غالبيتها على طول امتداد سهل السرسو من الشرق الى الغرب. من بين المراكز العسكرية التي نجدها كقواعد خلفية للجيش الروماني نذكر القلعة الطنجية *Castellum Tingitanum* التي بينت في اقليم الشلف منتصف القرن الاول ميلادي بهدف حراسة ومراقبة التحركات بسهل الشلف والمناطق المجاورة، كما لدينا ايضا القلاع العسكرية التي بنيت على طول ضفاف واد الشلف الى غاية بلوغ مدينة اوبيدوم نوفوم *Oppidum Novum* بولاية عين الدفلى حاليا والتي تبعد حوالي 50 كلم شرق القلعة الطنجية، أما بأقصى نقطة في نفس الاتجاه نجد معسكر بوغار بولاية المدية الذي شيد خصيصا لتنظيم هجرات القبائل البدوية الموسمية باتجاه الشمال اين تتواجد عاصمة موريطانيا القيصرية.

²² Cadenat, « Art », 1963, p. 34-51.

²³ Gsell, « Observations », 1902, p. 32.

أما بالجهة الغربية فنجد إن التحصينات العسكرية تنتشر خصوصا بالمناطق الجبلية التابعة لسلسلة الونشريس الغربي وتحديدًا تلك التي حددنا مواقعها بمناطق منخفضة خاصة التي تقع سواء على ضفاف الأنهار أو التقاءها كحصن كاوة²⁴ الذي يتواجد على هضبة تشرف على مراقبة منطقة مفتوحة على الشمال والجنوب بامتداد مجال للرؤية يبلغ حوالي 7 كلم، أو تلك التي تقع في المضائق الجبلية كحصن جديوية *Gadaum Sastra*²⁵ والنقاط العسكرية بمنطقة القواسم (قصر الروم، كدية القلائل، خربة اولاد بن يوسف وموقع توم زايث).

بالانتقال الى الجنوب اين نسجل الحضور القوي للمنشآت العسكرية الدفاعية من الشرق الى الغرب والتي تدخل ضمن الاستراتيجية العسكرية لتطويق منطقة الونشريس وكذا سهل السرسو الى غاية بلوغ الجهة الجنوبية الغربية والمتمثلة في التقاء السلسلة الونشيرية مع جبال فرنده، سعيدة، معسكر وصولا الى جبال تلمسان. هذه الاستراتيجية التي اتى بها الاباطرة السيفيريين ابتداء من القرن الثالث ميلادي بهدف تعيين الحدود الرومانية في اطار ما يسمى بالليمس الكوليمناطي أو ليمس الونشريس الذي سعى من خلاله الرومان الى وضع قواعد عسكرية مختلفة على طول الطريق الحدودي الجديد نونفا برايتنتورا²⁶.

يمكن التعرف على معالم هذا الطريق انطلاقا من الجهة الجنوبية الشرقية من خلال معسكر اولاد هلال وكذا قلعة تازا ببلدية برج الامير عبد القادر، هذه الاخيرة التي اخذت من موقعها مجالا لحراسة الاراضي الزراعية المنتشرة على مجال رؤية يبلغ 4 كلم سواء من الجهة الشرقية لمنطقة عين أشير أو الجهة الغربية لموقع تيحمامت. نحو الغرب دائما نصل الى ثنية الحد اين نتمكن من تحديد نقاط عسكرية بمنطقة الجمال التي تم ذكرها من طرف الاطلس الاثري على انها تقع في اقليم معسكر عين تكرية في المكان المسمى كاف ايغود (كاف الغول حاليا)²⁷. معسكر عين تكرية الذي يعتبر اهم شاهد على الاستيطان الروماني جنوب الونشريس من خلال اشرافه الى جانب القلاع والحصون المنتشرة في جوانبه الاربعة (حصن خربة عين الكحلة، كاف ام العلو، عين فراجة و موقع سيدي منصور) على سهل

²⁴ Laporte, « Ksar », 2014, p. 467-508.

²⁵ Toulotte, *Géographie*, 1894, p. 105.

²⁶ Salama, « Occupation », 1966, p. 1309-1310 ; Salama, *Promenades*, 2005, p. 287 et 188.

²⁷ Gsell, *AAA*, 1911, F. 23, 27.

الرسو المركزي، كما انه مدعم بمجموعة النقاط العسكرية المتواجدة على طول المسار الى غاية الاتصال مع معسكر كوليمناطة بسيدي الحسني. هذا الاخير يضمن المراقبة الدائمة لمنع اي تسلل للقبائل المورية المرابطة بالونشريس من اختراق المجال الجغرافي لمنطقة تيارت خاصة وانه مزود بأبراج مراقبة كتلك المتواجدة بخربة اولاد بوزيان على بعد 3,5 كلم شرقا والنقاط العسكرية المنتشرة على طول مسار واد رهيو الى غاية بلوغ منطقة عمي موسى.

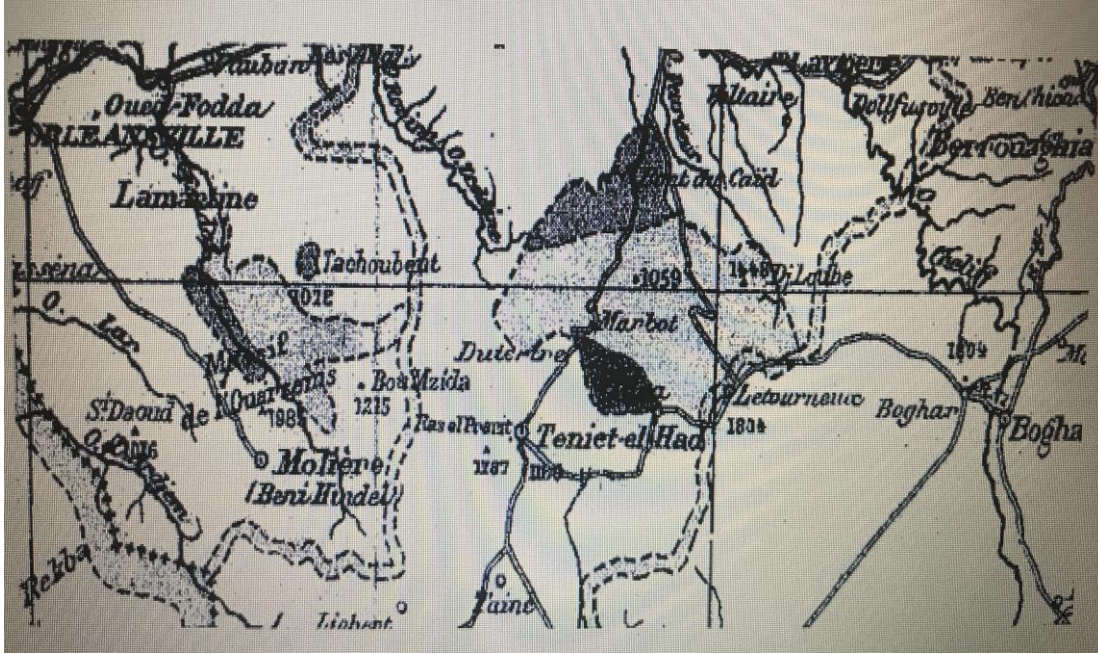
أما منطقة فرنده فتأمينها تم من خلال معسكر عيون السببية *Cen...* المزود هو الآخر بحصن توغزوت من الشمال وبعض المواقع الاخرى التي لم يتم تأريخها بالضبط كعين الدراهم وخربة بن سارة وتلك المتواجدة ببلدية عين الحديد. أما بالجهة الغربية وهي نقطة بداية انشاء الخط الحدودي فلدينا معسكر البنيان الذي رابط به جناح الالف فارس خلال القرن الثالث ميلادي الذي سهر على تأمين مسار الجيوش الرومانية لكل من معسكر تاخمارت وكابوتاساكوا في اقليم ولايتي سعيدة وتيارت.

تتمركز بمنطقة الونشريس مجموعة من القبائل منها شعوب المازيس التي يمتد نطاقها الجغرافي الى غاية منطقة مليانة او بجبال الظهرة شمال الشلف²⁸ أما تلك التي تتواجد بإقليم الجنوب الغربي للونشريس فتسمى قبائل البقواط²⁹. مع انه يمكن هنا ذكر الحملة التي قادها الامبراطور ماكسيميانوس على الكنفديرياليات الخمسة للقبائل البربرية *Quinguegentanei* ببلاد القبائل الكبرى شرق موريطانيا القيصرية سنتي 297-298م والتي تم قمعها حيث اسفرت عن اعادة تنظيم موريطانيا القيصرية. بالونشريس كما هو الحال في مناطق أخرى تم تعيين قادة محليين من طرف روما واخذوا اسماء الامبراطور كأوريليوس وماكسيميانوس³⁰ (ملحق الكتابات الاثرية رقم 149، 150).

²⁸ Modéran, « Mazices », 2010, p. 4800-4801.

²⁹ Desanges, *Catalogue*, 1962, p. 47-48 ; Drici, « Inscription », 2015, p. 51-65 ; Camps, « Bavares », 1991, p. 1395.

³⁰ Salama, « Inscription », 1954, p. 206-207 et p. 220.



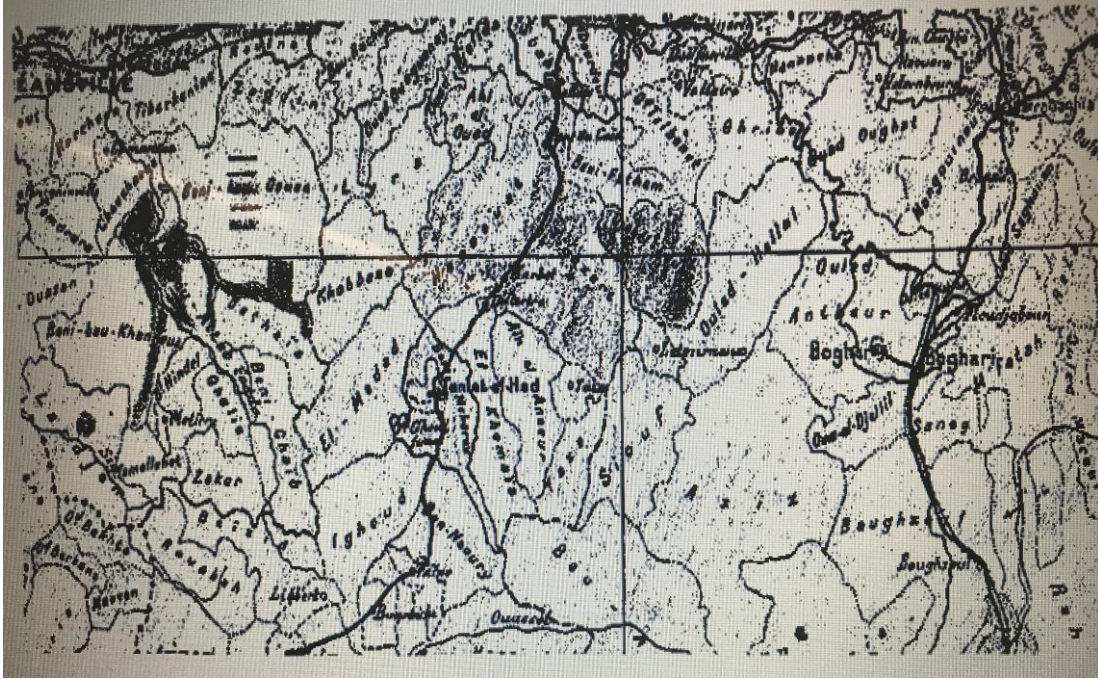
الخريطة رقم: 04

القبائل البربرية بالونشريس

Doutté, Gautier, *Enquête*, 1913, p. 34.

من خلال ما يذكره الاطلس الاثري³¹ نجد إن الجبهة الداخلية للونشريس لم يتم رومنتها بشكل كامل خاصة وأنا لم نعثر على بقايا رومانية مقارنة بتلك المنتشرة عبر اقليم سهل السرسو الذي يتواجد على بعد 60 كلم جنوبا وهو ما يفسر للوهلة الاولى شدة المقاومة المحلية للقبائل المورية التي ربطت المصادر التاريخية وجودها وارتباطها بهذا الجبل، مع انه يمكن ايضا تسجيل قلة الابحاث الميدانية في هذا الاقليم لمعرفة الروابط التاريخية في مجالها العسكري بين الرومان والمور خاصة في مجال خصوصية العمارة الدفاعية وعلاقتها بالمقاومة المحلية في الفترة القديمة.

³¹ Gsell, *AAA*, 1911, F. 23.



الخريطة رقم: 05

القبائل البربرية بالونشريس

Laporte, *Ouarsenis*, 2013, p. 5948.

من خلال ما ذكره بلين³² وبعد القراءة التي وضعها لابورت³³ على اعتبار إن جبال الونشريس تشتهر بشجرة العفصية (تسمى شجرة الحياة محليا) اعتمد على جذوعها لتشكيل سطوح الطاولات، هذه القراءة ربطها الباحث بفترة الجمهورية الرومانية اين ينسب ذلك الى نبلاء تلك الفترة امثال يوليوس قيصر وشيشرون الذين فضلوا مثل هذا النوع من الاشجار كمادة اولية لتشكيل موائدهم، كما فعل ذلك الملوك النوميدي امثال يوبا الثاني وبطليموس وهو الامر الذي ادى الى نفاذ غالبية الاشجار المتواجدة بإقليم هذا الجبل خلال منتصف القرن الاول ميلادي.

على الرغم من قلة الدلائل الاثرية حول الفترة المسيحية في الونشريس إلا إن عدد قليل من السكان ادركوا هذا الدين واعتنقوه وهذا حسب مجلس الاساقفة بقرطاج لعامي 411م و 484م الذي لم يحدد ولا اسقف بالونشريس على عكس ما تدلنا عليه الشواهد الاثرية خاصة في غالبية المناطق التي تنتمي الى سهل السرسو والتي شهدت الوجود الروماني منذ القرن الثالث ميلادي واستمرت الى غاية القرن الخامس ميلادي، اي انها شهدت الثورة

³² Pline, *HN*, XIII, 95.

³³ Laporte, « Ouarsenis », 2013, p. 5932.

الدينية الدوناتية التي حلت مكان الوثنية. هذا ما تدلنا عليه الجوانب المعمارية التي تعود الى النصف الاول من القرن الرابع ميلادي اين نسجل قصور ومنازل خاصة للعديد من نبلاء الفترة المسيحية بالونشريس الغربي والتي نجد ان هندستها تأخذ رمز الصليب سواء تعلق الامر بتلك التي انجزت حديثا او حتى تلك التي تعود الى الفترة الرومانية حيث تم ادراج تغييرات في نمطها المعماري بإدخال اضافات لتعطيها شكل الصليب. كما يمكن الاستدلال هنا بقصر كاوة³⁴ الذي ومن خلال تسميته بالقصر يجعلنا نفكر في ربط العلاقة بينه وبين الجانب التحصيني والدفاعي حيث إن الموقع الاثري يدلنا على التطورات الحاصلة في المجال المعماري منذ نهاية القرن الثالث ميلادي اين تم تحصينه من اجل اعطائه الصفة العسكرية بعدما كان يؤدي الوظيفة المدنية. وهو ما يتوافق مع التميز الاجتماعي للقادة الذي من شأنه ان يؤدي الى إنشاء تدريجي لنوع من الاقطاعية على اعتبار ان السلطة الرومانية، تحت غطاء تنظيمها الإداري كانت تحت رحمة القادة المحليين³⁵.

يمكن رؤية وتمييز الاحداث من خلال ثورة فيرموس (370-375م)³⁶ والتي بدأت من شرق موريطانيا القيصرية الى غاية بلوغ الحوض الشمالي للونشريس اين تم تفكيك الحصون العسكرية لتيغافا *Tigava* لأجل بسط السيطرة على سهل الشلف (القلعة الطنجية) وهنا تتاح الفرصة لقبائل المازيس من خلال استغلال موقعهم الاستراتيجي والاحتماء بالحصانة الطبيعية لجبال الونشريس، حيث عملوا بدورهم على تشتيت التركيز العسكري الروماني ومحاولتهم لإضعاف الجيش³⁷. هذا ما دعا الامبراطور تيودوزيوس الى قيادة جيشه محاولا اختراق سلسلة الونشريس بغرض اعادة استعادة الممتلكات الرومانية في سهل الشلف وإخضاع قبائل المازيس بانضمامها الى ما تمليه الادارة العسكرية الرومانية³⁸.

حوالي سنة 400م وكما توضحه وثيقة نوتيتيا دينياتاتوم فإن الجوانب الدفاعية للسهول الرومانية تم ضمانها من خلال الحدود التي وضعتها الادارة العسكرية الرومانية بداية القرن الثالث ميلادي، وهو ما لا يمكن اعتباره دفاعا خطيا مجسما وإنما من خلال الهياكل الدفاعية التي تم تنصيبها وفق ما تتطلبه تضاريس وجغرافية كل منطقة اي اننا امام حتمية معرفة القواعد والمعطيات التقنية التي اعتمد عليها في تنصيب هذه المراكز. هذا لأجل حماية

³⁴ Laporte, « Ksar », 2014.

³⁵ Salama, « Inscription », 1954, p. 229.

³⁶ Laporte, « Révoltes », 2014, p. 121-122.

³⁷ Ammien, *Histoire*, XXIX, 5, 25.

³⁸ Ammien, *Histoire*, XXIX, 5, 26.

وحراسة الاراضي الزراعية سواء في اوقات البذر او الجني وهو ما يبدو واضحا من خلال الليمس الكوليمناطي الذي اوكلت له مهمة الاشراف على كل سهل السرسو على هوامش منطقة الجنوب الغربي للونشريس³⁹.

بتاريخ 429م وبالمرور السريع للملك الوندالي جنسيريق وجيشه حيث تم اضعاف وتحطيم السلطة الرومانية بالغرب الجزائري وأكثر من ذلك بعد السيطرة على قرطاجة عام 439م، وحتى يطمئن هذا الملك على ما قام به سابقا قام بتحطيم الهياكل الدفاعية وأسوار المدن الرومانية بنية اضعاف سلطة الجيش. هذا ما أعاد موريطانيا القيصرية الى الامبراطورية خلال سنة 442م لكن هذا الاجراء السياسي الاداري اختفى نهائيا مع استعادة المقاطعة من طرف الملك جنسيريق عام 455م. في الواقع نجد إن جزء كبير من اقليم موريطانيا القيصرية قد نجا من العملية التخريبية وأكثر من ذلك بعد سنة 484م. هذا ما يقودنا للبحث في مخلفات هذا الدمار مع ممتلكات البربر غير المترومينين بالونشريس وما مصيرها اذا علمنا إن مملكة المور بالغرب قد اهتمت بملوكها بعد مماتهم وتشبيدهم اضرحة لها بالمنطقة، هذه الاضرحة التي تتواجد جنوب الونشريس على بعد حوالي 100 كلم اي في قلب سهل السرسو الجنوبي (فرندة ولاية تيارت)⁴⁰.

كورتوا Courtois يطلق عليها تسمية مملكة الونشريس على اعتبار إن اصل هذه الاضرحة يتعلق بمملكة الموريين التي اتخذت من جبال الونشريس معقلا لها طيلة مرحلة الاحتلال الروماني للمنطقة⁴¹ فيما كامبس Camps يؤكد على انها اضرحة جنائزية لأمرء المور تعود زمنيا لفترة متأخرة من المرحلة القديمة والتي تعاصر الوجود الوندالي في شمال افريقيا⁴²، هذه المملكة التي من شأنها ضم سكان جبل الونشريس والهضاب العليا (السرسو) ستشكل لهم مجموعة اقتصادية متماسكة للاستفادة من تكامل الاراضي الزراعية⁴³.

بعد القضاء على الوندال من طرف البيزنطيين سنة 533م واسترجاع مجد روما الضائع منذ ما يفوق القرن من الزمن لكن الاحتلال الجديد للمنطقة لم يكتب له التوفيق في التوسع كما فعل الرومان بل استتجد بما خلفته الامبراطورية الرومانية وتجاوزه عبث

³⁹ Laporte, « Ouarsenis », 2013, p. 5934.

⁴⁰ Kadra, *Djedars*, 1983 ; De la Blanchère, *Voyage*, 1883, p. 78-80 et 418-427.

⁴¹ Courtois, *Vandales*, 1955.

⁴² Camps, « Djedar », 1995, p. 418.

⁴³ Sari, « Equilibre », 1971, p. 67.

الوندال، وبقي البيزنطيون في مهمة مراقبة بعض الاجزاء الشرقية من عاصمة مقاطعة موريطانيا القيصرية. هنا يخلد الونشريس ومملكته الى السلام والهدوء.

- الونشريس في الفترة الاسلامية:

يتجلى تاريخ الونشريس في هذه الفترة بوضوح من خلال الفتوحات الاسلامية وكذا القبائل البربرية التي تواصل التفافها حوله منذ القديم. يذكر ابن خلدون إن الونشريس عرف الاسلام مبكراً⁴⁴ خلال الحملات التي قادها الفاتح عقبة بن نافع بين 55-64هـ. قبائل الونشريس البربرية متمثلة في زناتة التي ينسبها مؤرخي هذه الفترة الى بنو إيفرن ومغراوة. هذه الاخيرة استقرت بالونشريس حسب ما يذكره ابن خلدون من خلال ادراجها ضمن قبائل البتر⁴⁵.

لقي الاسلام ترحابا كبيرا بالونشريس وصار تابعا للولاية الأمويين بالقيروان (تونس) ثم الرستميين فالفاطميين غير إن هذه التبعية لم تدم طويلا إلى غاية ظهور بلكين بن زيري سنة 360 هـ ومنذ ذلك الوقت بقي الونشريس تابعا للزيرين إلى إن ظهر أبو البهار بن الزيري واقتطع منطقة الونشريس وتيهرت من ابن أخيه المنصور بن بلكين سنة 377 هـ غير إن أبو البهار لم يصمد أمام الثائر الزيري بن عطية المغراوي الذي ملك الونشريس وما جاوره سنة 383 هـ لتصبح هذه المنطقة تابعة للدولة الحمادية سنة 405 هـ وتتحول زعامة هذه المنطقة إلى قبائل بنو توجين الذين ترددوا في الولاء بين الزيرين والحماديين وبقيام دولة المرابطين خضعت المنطقة لسلطة بن تاشفين لكن بظهور الموحدين اصبحت المنطقة تابعة لهم بزعامة بنو توجين سنة 539 هـ وعلى رأسهم عطية بن مناد⁴⁶.

ما إن حلت سنة 639 هـ شهدت منطقة الونشريس ظهور إمارة محلية يقودها زعماء قبائل بنو توجين وتتوسع إمارتهم إلى فرندة بتيارت تحت لواء الدولة الحفصية غير إن يغمرا سن بن زيان لم يهدأ له بال امام تزايد قوة هذه الإمارة التي باتت تهدد طموحاته التوسعية فقام هذا الأخير بشن عدة هجومات عليها دون جدوى وبقيت صامدة الى غاية مطلع القرن الرابع هجري.

⁴⁴ Ibn Khaldoun, *Histoire*, I, p. 1852.

⁴⁵ Modéran, *Maures*, 2003, p. 805.

⁴⁶ Ibn Khaldoun, *Histoire*, IV, p. 17.

تكونت إمارة الونشريس (بنو توجين) في أواخر القرن الرابع هجري عندما ثار حماد بن بلكين على ابن أخيه باديس بن المنصور ملك دولة بني زيري بن مناد ومن جملة ما انتصر له قبائل بنو توجين البرابرة الذين ينتمون إلى زناتة وجزء انتصار باديس بن المنصور ترك لهم حكم إمارتهم برئاسة رافلتن، الذي توارث أفراد أسرته الحكم طيلة القرن الخامس هجري.

وفي أوائل القرن السادس هجري حل الإمام المهدي ابن تومرت بالمنطقة وهو في طريقه من بجاية إلى مراكش فحضي باستضافة سكان الونشريس وانضم إليه الفقيه عبد الله بن محسن الونشريسى المكنى بالبشير الذي كان له دور كبير في صفوف الدولة الموحدية، إذ عينه ابن تومرت قائدا لجيش الدولة عندما أعلن الحرب على دولة المرابطين ومن ذلك نال قادة إمارة الونشريس (بنوتوجين) مكانة خاصة عند دولة الموحدين إذ صاروا محل ثقة وتبوؤوا مكانة مرموقة عند ملوكها.

وبعد مطاردة الملك المنصور الموحدى لبني غانية ومرافقة امير قبيلة بنو توجين العباس بن عطية سنة 581 هـ تغيرت نظرة الموحدين لهذه الدولة واعترفوا باستقلالها ووسعوا لهم رقعة دولتهم فصارت تحدها شرقا جبال التيطري (المدية)، غربا سهول منداس، شمالا سهول وواد الشلف وجنوبا نواحي مدينة فرندة (تيارت) وأصبحت هذه الدولة تشمل عدة قلاع حصينة منها تاقدمت التي تقاسمت قاعدة المملكة مع الجبل المعروف حاليا ببرج بونعامة وتفرقينت وتاغزوت والمدية وهذا إلى أواخر عهد الموحدين، ومن بين هذه القلاع اشتهرت قلعة تاغزوت التي أقام بها المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون لتحرير تاريخه الخالد لمدة أربع سنوات أتم فيها مقدمته كما شاركت هذه الدولة في رد الهجمات الصليبية التي قادها الملك الفرنسي سان لوي على تونس سنة 668 هـ في عهد محمد بن عبد القوي، واستطاعت هذه الدولة أيضا إخراج الثعالبة الذين كانوا يحكمون جبل التيطري فانزاحوا على متيجة⁴⁷.

⁴⁷ للمزيد حول أحداث هذه الفترة، ينظر إصدارات عبد القادر دحدوح، تيسميسيلت، 2009، دحدوح، المرشد، 2011.

كتالوج المواقع العسكرية:

قراءة ميدانية للمسح الاثري بالمواقع العسكرية

أ- المعسكرات

معسكر تاخمارت (هنشير السويق Breucorum)

معسكر عيون السبيبة...Cen

معسكر البنيان Ala Miliaria

معسكر لوكو (تيمزيوين)

معسكر عين تكريتا (بورباكي)

ب- الحصون

حصن خريتا عين الكحلطة

حصن عين سيدي منصور

حصن كاف ام العلو

حصن عين فراجتة

حصن اللبيات

حصن عين كبابطة

حصن توغزوت

كتالوج المواقع العسكرية

قراءة ميدانية للمسح الأثري للمواقع العسكرية:

إن التوسع الروماني نحو المناطق الداخلية ومنه إلى جنوب الونشريس رافقته العديد من الهياكل العسكرية التحصينية، هذه الأخيرة تطلبت العنصر البشري المتمثل في ضرورة التحكم في المنظومة العسكرية وإعداد الجيش الذي تتناسب فعاليته مع الخصائص الجغرافية والتضاريسية للمنطقة. من خلال عديد الخرجات الميدانية للمواقع العسكرية بإقليم دراستنا الذي يمتد من الجنوب الشرقي للونشريس وتحديدًا بإقليم ولاية المدية حاليًا خاصة مناطق بناء المعسكرات الشتوية التي تم من خلالها وضع استراتيجية حماية عاصمة موريطانيا القيصرية من هجمات القبائل البدوية القادمة من المناطق شبه الصحراوية نحو الشمال، ثم نتقدم باتجاه الغرب على بعد حوالي 40 كلم، أين نتواجد في قلب مدينة تازا التي تتوفر هي الأخرى على نظام دفاعي طبيعي متمثل في جبال الشاون ذات الموضع الدائري، لكن الوجود العسكري الروماني تمثل في بناء قلعة على إحدى المنحدرات التي تشرف على حراسة التجمعات السكانية بمنطقة تبحمات لتمييزها بوفرة الأراضي الزراعية التي تمتد نحو الغرب على امتداد مجال للرؤية يبلغ 6 كلم، وهو الموقع الذي اتخذ منه الأمير عبد القادر مكانًا لبناء قلعته الدفاعية سنة 1839م.

وبمواصلة السير في نفس الاتجاه وعلى بعد حوالي 70 كلم من قلعة تازا؛ نجد أنفسنا في منطقة خميستي التي تزخر بالعديد من المواقع ذات الطابع العسكري أين تندرج هي الأخرى ضمن النظام الدفاعي المنشأ بداية القرن الثالث ميلادي، حيث يعتبر معسكر عين تكرية من بين أهم هذه المراكز العسكرية؛ خاصة وأنه محاط من الاتجاهات الأربعة بحصون عسكرية تقع كلها على ارتفاع يفوق ارتفاع المعسكر إلى جانب توفر مجال للرؤية لهذه الحصون من وإلى المعسكر؛ وهو ما يساهم في تسهيل الاتصالات عن طريق الإشارات الضوئية آنذاك، هذا المعسكر يبعد عن مركز جبال الونشريس بحوالي 60 كلم في الجهة الجنوبية في قلب الطريق الحدودي الجديد الذي يمتد من الجهة الجنوبية الشرقية إلى أقصى الجنوب الغربي للونشريس مرورًا بمعسكر عين تكرية؛ أين نستطيع وضع قراءة تاريخية مفادها إن هذا الأخير وإلى جانب الحصون وأبراج المراقبة التي انشأت بجواره حيث الكل مكلف بمراقبة سهل السرسو لاسيما وأنه يتوفر على العديد من مساحات الأراضي الزراعية، وهنا نذكر مناطق الهضاب العليا في الجهة الجنوبية الوسطى متمثلة في الأراضي التابعة حاليًا لإقليم ولايتي تيسمسيلت وتيارت والتي تمتد نحو الجنوب دائمًا على مسافة تقارب 60 كلم، أما من

كتاوج المواقع العسكرية

الجهة الغربية فنجد معسكر كوليمناطة بسيدي الحسني الذي انشأ لتدعيم النظام التحصيني الجنوبي بالإشراف على التحركات القبلية والبدوية حيث تزداد الحركة البشرية أيام الهجرات من الجنوب نحو الشمال خاصة في فصل الصيف، وهو ما تفضله قوافل البدو الرحل بحثا عن الكلاً للماشية في هذه المناطق عقب الانتهاء من جني المحاصيل الزراعية؛ وهو ما جعلنا نضع تحليلا لجملة المواقع الاثرية ذات الطابع الدفاعي المتمركزة خصوصا حول معسكر كوليمناطة حيث نذكر موقع خربة اولاد بوزيان (خربة العويسات) الذي يبعد حوالي 2,7 كلم باتجاه الغرب، اين تقع اثاره التي احتملنا كونها عبارة عن برج دائري يمثل احدى نقاط المراقبة العسكرية خاصة وانه يقع على احدى الطرق الثانوية التي تربطه مع معسكر كوليمناطة نحو الشرق ومعسكر عيون السببية نحو الجنوب، أما باتجاه الغرب وتحديد بوسط ولاية تيارت اين نجد اثار مدينة محصنة لم يبق من اثارها سوى المخطط الذي انجز من طرف الجيش الفرنسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهو الموقع الذي تم على انفاضة بناء احدى الثكنات العسكرية للجيش الفرنسي وهي الإن عبارة عن ثكنة للجيش الوطني الشعبي.

باتجاه جنوب ولاية تيارت وعلى بعد حوالي 39 كلم يتواجد معسكر عيون السببية الذي يبقى من اهم الشواهد العسكرية التحصينية بالمنطقة الى جانب المدينة التي نمت بجواره، حيث ومن خلال مكان تواجده على سهل منبسط من الاراضي الزراعية اين يتوفر مجال الرؤية من جميع الاتجاه الى ما يقارب 6 كلم، وهو بهذا يتصل بمعسكر كوليمناطة شمالا عبر طريق ثانوي يمر هو الاخر بإحدى الحصون العسكرية الواقعة بمنطقة توغزوت على بعد 2 كلم، هذا الحصن الذي تتواجد اثاره بجوار مغارة ابن خلدون على بعد حوالي 600م باتجاه الغرب فوق هضبة نستطيع القول انها محصنة طبيعيا من خلال بناءه على جرف صخري اين تستحيل الحركة في الزاوية الشمالية ويشرف على السهول المنخفضة سواء من الشمال او الجنوب. بالإضافة الى إن الجهة الغربية المتمثلة في سهول فرندة التي تبعد بحوالي 6 كلم فكانت حراستها من طرف معسكر عيون السببية.

الجهة الجنوبية الغربية للونشريس وتحديدنا منطقتي سعيدة ومعسكر، هذه الاخيرة التي نجد بها معسكر البنين الذي يعد ثاني اكبر معسكر في المنطقة بعد معسكر لامبيز خاصة وانه شهد اقامة جناح الالف فارس خلال القرن الثالث ونشاطه العسكري تمثل في حراسة مدينة قداماء المحاربين التي اقيمت وتطورت حوله الى جانب مهام حراسة الطريق الحدودي الذي شاركت في بناءه عناصر الكتبية الاولى البانونية بداية القرن الثالث ميلادي التي اقامت

كتالوج المواقع العسكرية

هي الاخرى في معسكر بني لها في مدينة لوكو (سيدي على بن يوب حاليا). هذان المعسكران اللذان يقعان على نفس مسار الطريق الحدودي الذي يندرج ضمن استراتيجية التوسعات الرومانية بهدف الاستيلاء على الاراضي الزراعية المنتشرة عبر سهول السرسو، غريس وسعيدة وهو الفضاء الذي يتوفر على معدلات التساقط السنوية المناسبة والكافية للإنتاج الزراعي سواء من القمح، الحوامض والكروم، الى جانب توفر ايضا المجاري المائية المتمثلة في الانهار والأودية (نهر واصل ووادي مينا ووادي الشلف) وحتى العيون التي نجد إن اغلب الاماكن اخذت اسماءها الجغرافية نسبة الى مصطلح (عين) الذي معناه توفر منابع ومصادر المياه، وهو المجال الحيوي الذي اقيمت عليه جل الحضارات القديمة.

أ- المعسكرات:

معسكر تخمارت (هنشير السويق *Breucorum*)¹:

يقع هذا المعسكر في اقليم بلدية تاخمارت، في اسفل جبل توسكيرات، بالقسم الشمالي الجنوبي المحاذي لواد العبد المار على مرتفعات سعيدة، وهو ما يسمح بربطه جغرافيا بين الهضاب العليا والسهول الشمالية، وحسب Cagnat² فإنه يقع على تلة صغيرة ذات انحدار نحو الغرب؛ وبالتالي فهو يشغل موضع تلة جبلية مائلة على الضفة اليسري لواد العبد.

اشتق الاسم القديم لهذا المعسكر، من خلال اسم الكتيبة العسكرية الحامية البروكوروم *Cohors Breucorum*، كما هو الحال بالنسبة للعلامات الميلية المكتشفة بالموقع.

¹ Gsell, *AAA*, F. 33, 23.

² Cagnat, *Armée*, 1913, p. 658.



الصورة الجوية رقم: 02

معسكر تاخمارت *Cohors Breucorum*

من حيث شكل المعسكر، نجد إن مجمل الدراسات التي اجريت عليه خاصة التي قام بها ³De la Blanchère و ⁴Cagnat لم تثبت إلاّ محيطه، فهو مستطيل الشكل 145م×90م (مساحة 13050م² اي 1,30 هكتار)، اتجاهه شرق غرب، زواياه مدعمة بأبراج دائرية ذات قطر 4,80م، وبإسقاط ثلاثة ارباع من المحيط العام لهذه الزوايا أي 3,40م على الجزء العاري من السائر.

فيما يتعلق بطرق ومسالك هذا المعسكر، فإن شهادة ⁵De la Blanchère تؤكد وجود طرقات بعرض يقارب 3,65م، والتي لم يحدد موقعها، لكن ⁶Lenoir يميز وجود مسلك طولي نحو الشرق، ومسلكين عرضيين يقسمان المعسكر الى ثلاثة اجزاء متساوية تقريبا، وعلى امتداد طولي من الجنوب الى الغرب تم تحديد فواصل لتعيين هذه المسالك، ما

³ De la Blanchère, *Voyage*, 1883, p. 69-70.

⁴ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 658.

⁵ De la Blanchère, *Voyage*, 1883, p. 70.

⁶ Lenoir, *Camp*, 2011, p. 244.

كتالوج المواقع العسكرية

يمكننا من تحديد طبيعة ونوع هذه الطرقات على التوالي، الطريق الامبراطوري، الطريق الرئيسي والطريق الثانوي.

أما بخصوص الجانب التحصيني لهذا المعسكر، فإن عرض سورہ الخارجي يبلغ 2م، وهو مبني بالحجارة المنحوتة مدعمة بكتل حجرية غير منتظمة احيانا، مع اننا لم نعثر على مقالع حجرية بالمنطقة.

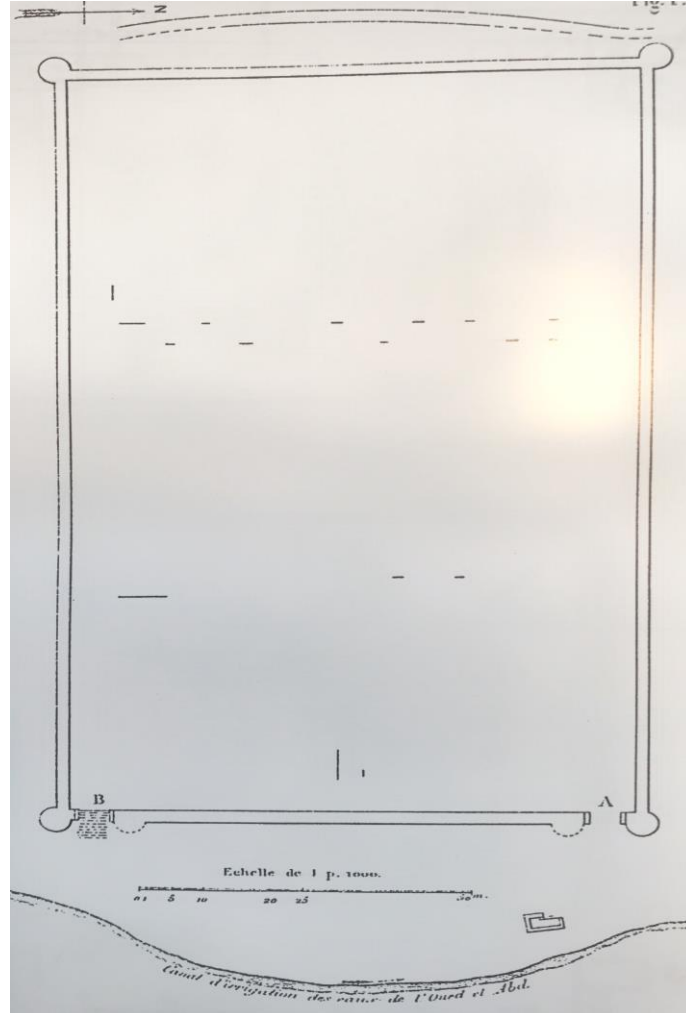
يتواجد بالمعسكر مدخلين، قرب الزاويتين شمال شرق وجنوب شرق، والممر الوحيد يبلغ عرضه 6م، وهو محمي من جهة ببرج الزاوية، ومن الجهة الاخرى ببرج نصف دائري ذا اسقاط 2,40م على الجدار الساتر.

يعود احتلال المعسكر الى القرن الثالث ميلادي من طرف كتيبة البروكوروم الثانية، وهذا من خلال اقدم الكتابات الاثرية التي عثر عليها بالموقع (ملحق الكتابات الاثرية رقم 22).

كما يمكن تقريبها ايضا من اهداء للاله جوبيتار و جينون ريجينا لتحية الامبراطور غورديانوس الثالث و الى زوجته سابينا ترانكيلينا وهي مؤرخة بـ 243-244م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 01).

أحدث اكتشاف في هذا الموقع عبارة عن علامة ميلية، على بعد 4,5 كلم من المعسكر، ويمثل اهداء الى كاروس، اغسطس، كارين ونوميريوس، القيصر، وهي مؤرخة بـ 283م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 02).

الشكل رقم: 01
مخطط معسكر تاخمارت
Lenoir, *Camp*, 2011, fig. 141.



معسكر عيون السببية⁷:

تقع اثار هذا المعسكر في اقليم بلدية فرندة وتبعد عنها بحوالي 7 كلم؛ تحديدا بدوار السببية. البقايا الاثرية تشغل هضبة ذات ارتفاع 1220 م محيطها حوالي 17 هكتار تجمع بين المعسكر والمدينة التي نمت حوله⁸، مجاورة لواد السببية من الجهة الشمالية، أما من الجهة الجنوبية فيحدها وادي الدراهم وأيضا تشرف على مرتفع غابي يتصل في نفس الاتجاه مع الحصن الروماني توغزوت. هذا الاخير يتواجد على منحدر صخري تتخلله عديد المجاري المائية و يقابل مغارة ابن خلدون من الجهة الجنوبية؛ اين يتواجد بالقرب منه بقايا لمدينة بنيت من الحجارة الضخمة؛ وهو ما يشير اليه تقرير الباحث، الذي يضيف ايضا إن

⁷ Gsell, *AAA*, 1911, F. 33, 34 ; Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 342.

⁸ Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 342.

كتاوج المواقع العسكرية

الجهة الشرقية يتواجد بها اثار المعسكر الروماني والتي قاومت الوجود البشري من القبائل المحلية نظرا لصلابة مواد بناءه⁹.

الموقع الاثري حاليا متواجد داخل مزرعة لأحد الخواص اين نجد إن جملة الهياكل المعمارية تم تكسير حجارتها الاصلية ووضعها كسياج محيط بالمزرعة؛ فيما تم اعادة استعمال البعض منها في بناء ملحقات هذه الاخيرة. الامر الذي منعنا من اجراء دراسة ميدانية معمقة؛ خاصة تلك التي كإن من الممكن إن تسمح لنا بمعرفة تقنيات البناء والمواد المستعملة في ذلك اثناء فترة بناء المعسكر، او حتى حاولتنا لوضع مخطط عام للموقع بغية تحديد المساحة الاجمالية لهذا المعسكر، باءت بالفشل جراء التهديدات التي تعرضنا لها من اشخاص يقطنون بالمكان. ورغم ذلك حاولنا اخذ بعض الصور الفوتوغرافية لبقايا اثار الاسوار التي كانت مشكلة لأجزاء هذا الموقع.



Google Earth 2018

الصورة الجوية رقم: 03
معسكر عيون السيبية

⁹ Fort, « Ruines », 1908, p. 21.

كتاوج المواقع العسكرية

محاولتنا في وصف ودراسة هذا المعسكر ارتكزت على التقارير التي نشرت من طرف باحثين اجانب اثناء الفترة الاستعمارية؛ وأبرزها تلك التي قام بها لابلاشار La Blanchère¹⁰ وهي عبارة عن نشرية لمهمة قام بها هذا الاخير في بعض المناطق لجنوب وجنوب غرب موريطانيا القيصرية خلال نهاية القرن التاسع عشر، فيما نجد دراسة الملازم فور Fort عام 1908 ونشرت في مجلة جغرافيا وأثار الاقليم الوهراني انذاك¹¹؛ والتي كانت تهتم بكل ما يتعلق بالأبحاث التي اجريت حول هذا القطاع خلال هذه الفترة. هذه الدراسة التي كانت في شكل تقرير لحفرية قام بها الباحث في الموقع؛ ركزت في الاساس على الحمامات التي وجدت بالموقع والتي اعتبرها من بين ملحقات المدينة التي توسعت بجانب المعسكر بعد بناءه؛ هذا ما يتضح من خلال اسوار الآجر والغرف التي اشار اليها والتي تبلغ مقاسات احداها 4,15م طولاً و 2,70م عرضاً¹².



تصوير الطالب

الصورة رقم: 02

منظر عام لأثار معسكر عيون السببية

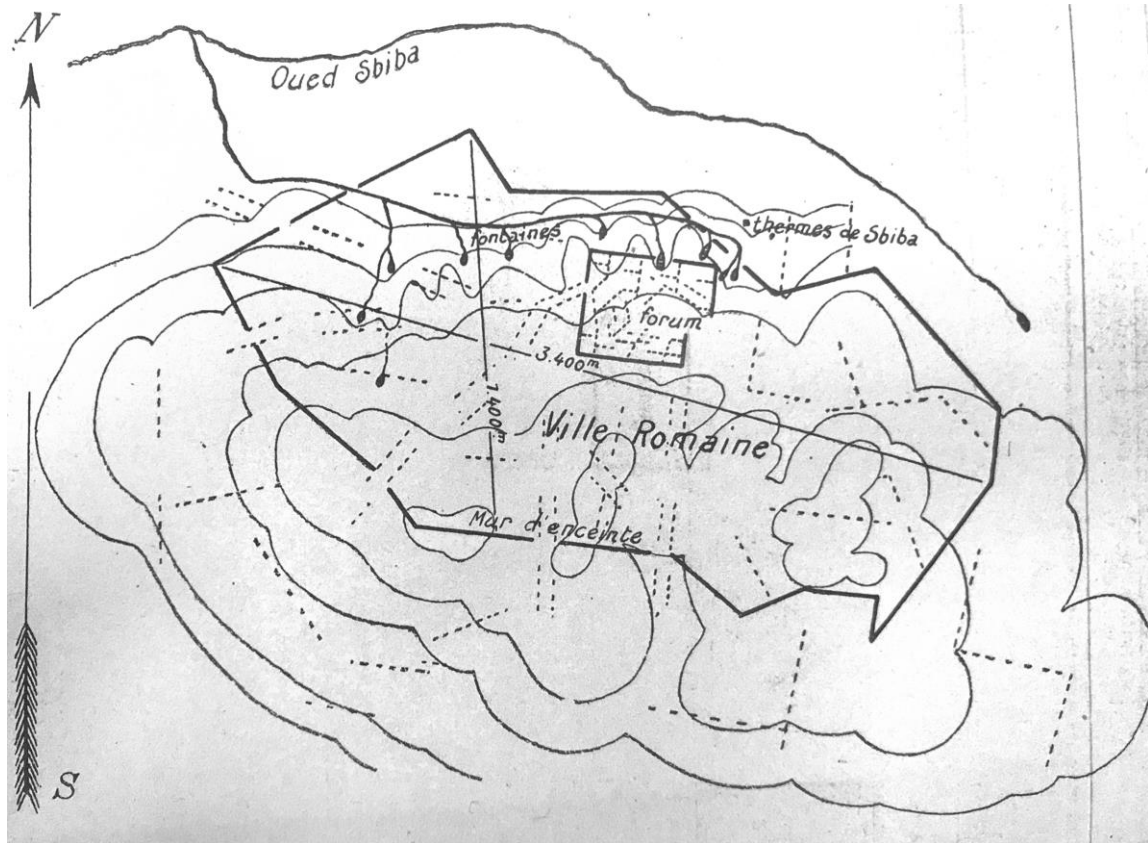
¹⁰ De la Blanchère, *Voyage*, 1883, p. 38, 70.

¹¹ Fort, « Ruines », 1908, p. 21-36.

¹² Fort, « Ruines », 1908, p. 24.

كتاوج المواقع العسكرية

من بين ما أشار اليه الملازم فور هو وجود بقايا ادوات حجرية من نوع الصوان؛ الذي يدل على إن منطقة عيون السببية عرفت وجود بشري منذ العصور الحجرية؛ وامتد هذا التواجد الى الفترة القديمة اين يدلنا على بقايا اسوار خارجية مبنية بقوالب الطين المجفف، وهو نوع البناء المعروف لدى السكان المحليين القدامى لمنطقة شمال افريقيا؛ كما يظهر لنا الباحث ايضا إن هؤلاء السكان عاشوا تارة فرادى وتارة اخرى في شكل تجمعات سكانية¹³.



الشكل رقم: 02

المخطط العام لبقايا معسكر عيون السببية

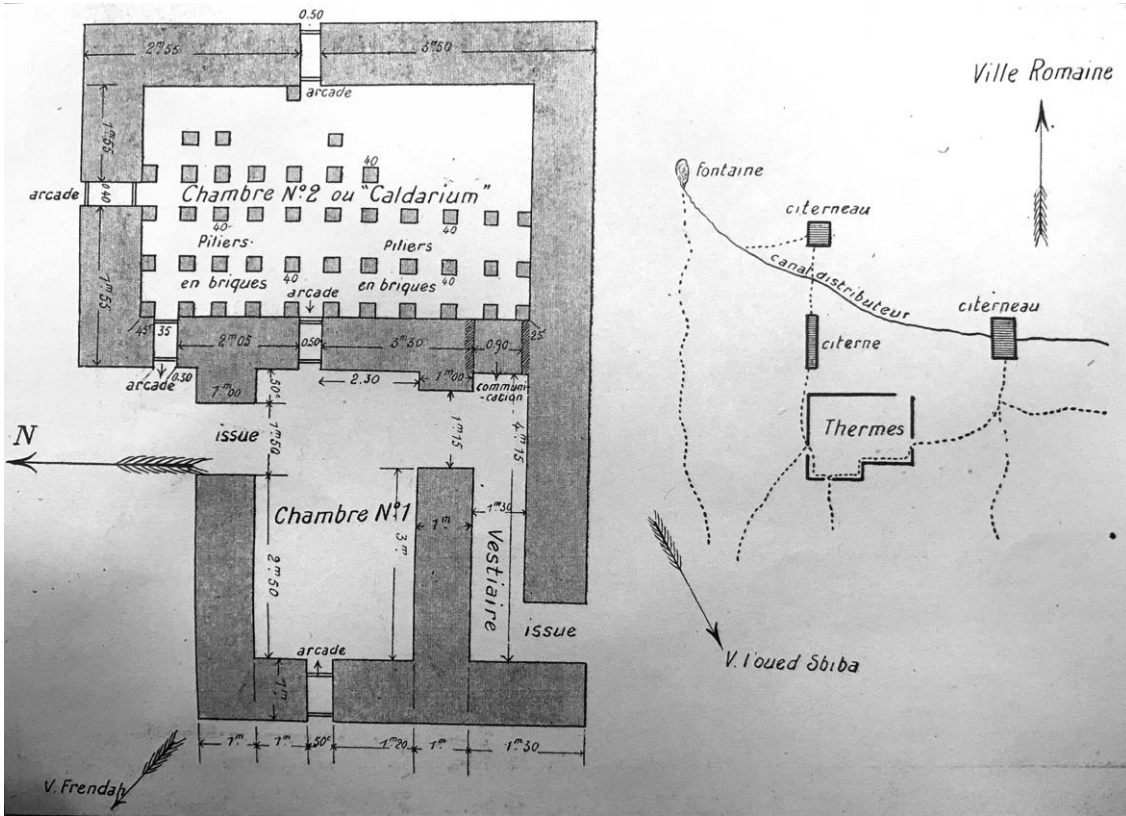
Fort, « Ruines », 1908, pl. III.

نستنتج من خلال الوصف الذي قدمه فور إن اعجاب الرومان بهذه المنطقة ازداد حجمه؛ خاصة وأنها تشغل الموقع الطبيعي الذي يجمع بين توفر ضروريات الاستقرار البشري (منابع المياه التي سمحت ببناء ثلاثة خزانات خارج سور المدينة لتزويد الحمامات

¹³ Fort, « Ruines », 1908, p. 22.

كتاوج المواقع العسكرية

الموجودة بداخلها)؛ كما انه تم الاعتماد ايضا على تجميع مياه وادي السببية المجاور في صهريج كبير لتزويد المناطق المحاذية، وكذا لسقي الاراضي الفلاحية. دون اغفال الجوانب المهمة في بناء معسكرهم الدفاعي عن المناطق المجاورة. بالإضافة الى ذلك؛ يمكن اعطاء قراءة تاريخية مفادها ان غنى المنطقة بمنابع المياه وهو ما مكّن الجيش الروماني باختيارها لبناء المعسكر؛ وتنمية المدينة من حوله فيما بعد لاحتواء قداماء المحاربين وعائلاتهم، وهو ما يفسر نظرية بناء الحمامات التي اشار اليها الباحث فور بداية القرن الماضي، هذا الى جانب عثورنا من خلال خرجتنا الميدانية على صهاريج لتجميع المياه وتوزيعها على الحمامات، خاصة وانها تقع على مستوى اعلى بالنسبة لمحيط المعسكر وملحقاته المعمارية سيما الاوبيدوم، حيث إن سلاما¹⁴ يشير الى نماءه حول المعسكر خلال المرحلة السيفيرية ويمتد نحو الجزء الشرقي حوالي 900م.



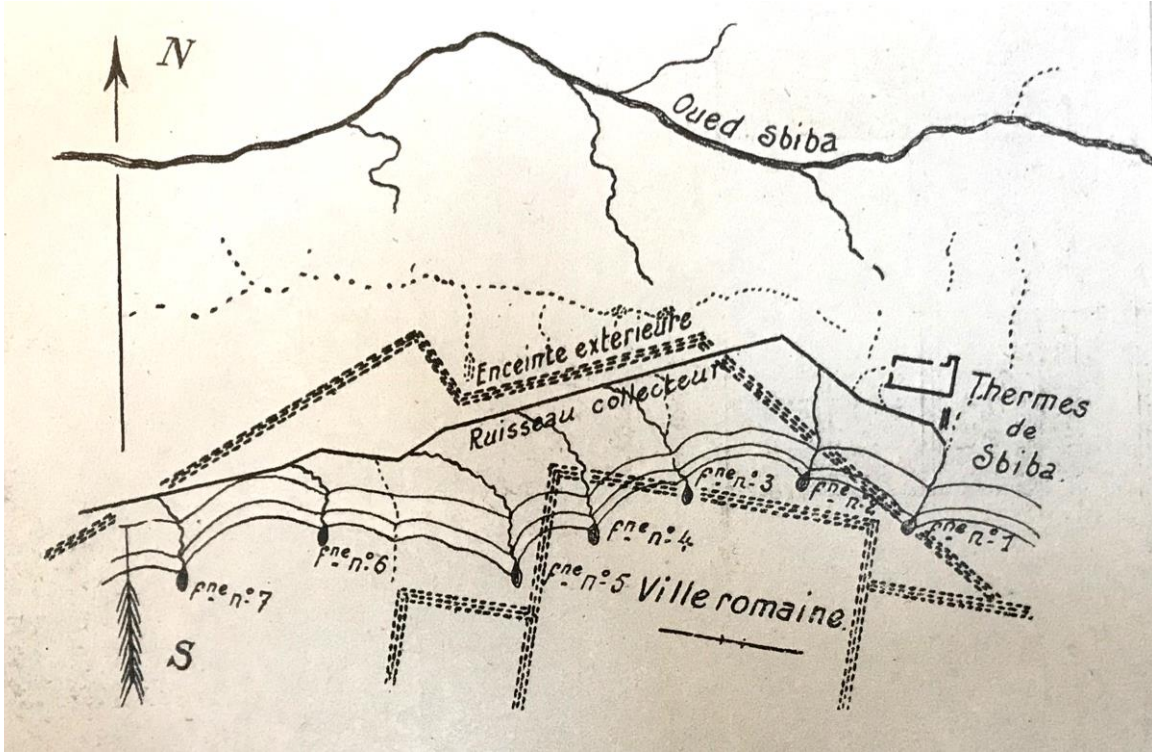
الشكل رقم: 03

المخطط العام لحمامات عيون السببية
Fort, « Ruines », 1908, pl. IV.

¹⁴ Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 329.

كتاوج المواقع العسكرية

بالنسبة لنظام توزيع المياه بمدينة عيون السببية؛ يمكن حصره في واد السببية شمالا، وواد الدراهم جنوبا؛ حيث يلتقيان في منطقة توغزوت مشكلان واد التحت الذي يصب في واد مينا. المنابع التي تزود المدينة كثيرة ومتعددة حيث تفوق العشرة، ذات تدفق مستمر وهو ما اضفى الى جرد قناة بالقرب من واد السببية؛ بالإضافة الى تهيئة سكان المدينة لثلاثة خزانات خارج السور الخارجي لتزويد الحمامات الموجودة بالداخل.



الشكل رقم: 04

نظام توزيع المياه بمنطقة عيون السببية

Fort, « Ruines », 1908, pl. III.

ما سجلناه من خلال العمل الميداني بالموقع، بقاء بئر أو خزان للمياه يعود لتلك الفترة مبني بالحجارة المنحوتة ارضيته مبلطة بصفائح من الأجر و متماسكة بمادة الملاط. في هذا الصدد يذكر فور العديد من القارورات ذات الشكل المخروطي المصنوعة من الفخار¹⁵.

¹⁵ Fort, « Ruines », 1908, p. 25.



الصورتان رقم: 3-4

تصوير الطالب

خزان المياه بعيون السببية

معسكر البنيان (*Ala Miliaria*)¹⁶:

تقع البقايا الاثرية لهذا المعسكر في اقليم بلدية البنيان ولاية معسكر، وتبعد عنها بحوالي 37 كلم ويشغل موضعه على الضفة الشمالية لواد الناغية على هضبة يبلغ ارتفاعها 560م، حيث تتواجد غابة غنية بأشجار الصنوبر البري وهي تمتد جنوبا على حافة من الاراضي الصالحة للزراعة عند مدخل السهوب، أما من الجانب الشمالي فإننا نجدتها تشرف على سهول غريس ومعسكر الغنية بإنتاج الحوامض، وهي بذلك تتحكم في المرتفعات الجبلية لكل من سعيدة ومعسكر الى غاية جبل عوف في حدود ارتفاع 1200م، كما انها تتوسط سلسلة الاطلس التلي الوهراني.

¹⁶ Gsell, *AAA*, 1911, F. 32, 93.

كتاوج المواقع العسكرية



الصورة الجوية رقم: 04

معسكر البنين *Ala Miliaria*

Google Earth 2018



الصورة رقم: 05

منظر عام للموقع نهاية القرن التاسع عشر

Gsell, *Fouilles*, 1899, p. 15.

كتالوج المواقع العسكرية

يعود اصل تسمية المعسكر بهذا الاسم *Ala Miliaria* الى جناح الالف فارس الذي استقر بالمنطقة سنة 201م خلال فترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس، وهو عبارة عن فرقة عسكرية مكونة من مجموعة من الجنود، المكونة هي الاخرى لجناح عسكري او بالأحرى فوج من سلاح الفرسان، وتتألف من ألف رجل¹⁷، كما تمركز البعض من وحداته ايضا في المناطق المجاورة كبطيوة *Portus Magnus*، سيق *Tasaccura*، بوحنيقية *Aqua Sirenses*، وأولاد ميمون *Altava*¹⁸، والمدينة التي نحن بدراسة بقاياها الأثرية هي في الاصل مدينة عسكرية من اهم المدن الواقعة على حدود الخط الدفاعي الثاني (الليمس) بمقاطعة موريطانيا القيصرية.

بالإضافة الى عدد من النقيشات اللاتينية المكتشفة سواء بالموقع او في حدوده وخاصة منها التي هي عبارة عن علامات ميلية، اذا ما تعلق الامر بتعيين الاهداءات العسكرية او تحديد المسافات بين المعسكر الام وباقي القلاع وابراج المراقبة التي عادة ما توضع في نفس مسار الطريق الاستراتيجي.

على الرغم من عدم وجود دراسات معمقة حول هذا المعسكر او ما يشبهه، الا إن التقارير التي وجدناها تتحدث عنه، كانت كفيلا بمعرفة، على الاقل، شكله ومحيطه الخارجي وايضا ملحقاته المعمارية من ابراج دفاعية في بعض زوايا المعسكر، الى جانب مركز قادة الجيش من ذوي الخبرة العسكرية داخل المعسكر وكذا تطوره المعماري، لكن ليس بغرض عسكري، وانما من خلال الانشاءات المعمارية بهدف ترسيخ الممارسة الدينية، خاصة بعد مغارة الجيش الروماني للمعسكر، وظهور الحركات الدينية نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي ومن هذه الأبنية نجد البازيليكا المسيحية التي بنيت داخل محيط المدينة العسكرية.

كما اشرنا سالفاً، فإن الدراسات والمعانيات الميدانية التي اقيمت خلال نهاية القرن التاسع عشر¹⁹، تصف اثار معسكر البنين على انها مستطيلة الشكل 235م × 195م (مساحة 45825م² = 4,58 هكتار)، لكن الباحث *Cagnat*²⁰ يشير الى إن شكل المعسكر مربع 240م، والاقرب الى الواقع مقارنة بنتائج الحفريات التي اجريت سنة 1899م والتي اثبتت إن مساحة المعسكر حوالي 4,58 هكتار، وهو بذلك يعتبر اكبر معسكر في افريقيا بعد معسكر

¹⁷ Gsell, *Fouilles*, 1899, p. 06.

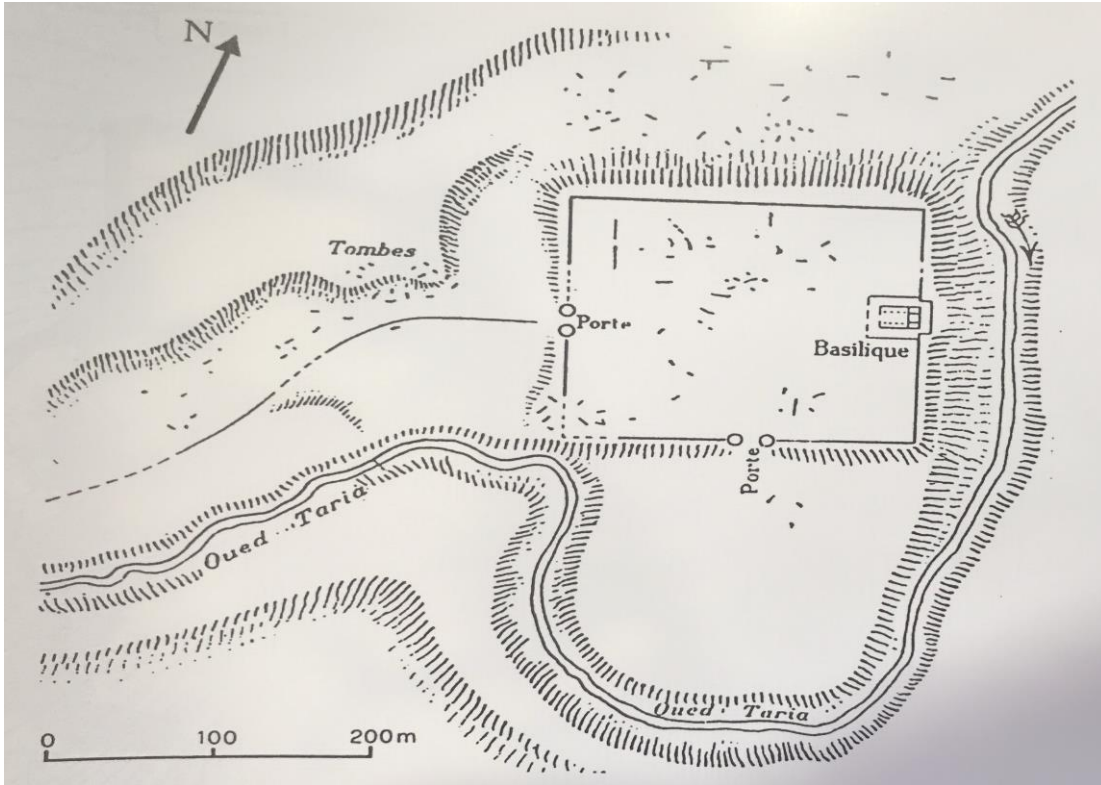
¹⁸ Benseddik, *Troupes*, 1982, p. 177.

¹⁹ Gsell, *Fouilles*, 1899, p. 09, De la Blanchère, *Voyages*, 1883, p. 66.

²⁰ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 657.

كتاوج المواقع العسكرية

لامبارز، كما إن مساحة هذا المعسكر تعتبر اقل من مساحة المعسكرات التي تمركز بها الجناح العسكري المكون من الف جندي في المانيا، والتي تتراوح من 5,2 الى 6,1 هكتار؛ والفارق في المساحة يعود بطبيعة الحال الى عدد الجنود المرابطة بالمعسكر الى جانب ما تمليه خصوصية كل منطقة من جوانب مهمة تتعلق عادة بالتضاريس والجغرافيا، وكل هذا مبني على اساس الاستراتيجية العسكرية المنتهجة في المغرب القديم، فمثلا اذا نظرنا الى مناطق تواجد المعسكرات وملحقاتها في افريقيا، وخاصة في فترة حكم السفيريين نجدها تتمركز غالبا في مناطق مرتفعة (اكثر من 900م) وغالبا ما تكون في مناطق جبلية حتى يسهل مراقبة المناطق المنخفضة، اذا ما تعلق الامر بتحركات القبائل وخدمة الاراضي الزراعية او بناء قلاع او حصون لحماية المعسكر الام والطريق الحدودي الرابط بين كل الهياكل العسكرية كما هو الحال بالنسبة لمعسكر البنيان وتاخمارت.



الشكل رقم: 05

موقع وحدود اثار معسكر البنيان

Gsell, *Monuments*, I, 1901, p. 88.

كتاوج المواقع العسكرية

بخصوص الجانب التحصيني لهذا المعسكر، فهو مكون من السور الخارجي الحامي والذي يتراوح سمكه من 1,30م الى 1,50م، مبني بالتقنية المزدوجة، اي انه سور مكون من حزمتين (من الخارج مبني الحجارة المنحوتة أما من الداخل فنجده مبني بكتل حجرية غير منتظمة في هندستها)، كما يشير Gsell²¹ الى وجود بابين للمعسكر، الاولى في وسط الجهة الغربية والثانية في وسط الجهة الجنوبية، وهما بهذا الشكل متقابلتان ومحاطتان ببرجان دائريين قطر كل منهما 5م، أما De la Blanchère²² فيشير الى ما لم يشر اليه Gsell وهو وجود برج دائري بين الباب الغربي والزاوية شمال-غرب في وسط السائر تقريبا.

يبقى إن نشير في دراستنا لهذا المعسكر الى هيكل معماري له علاقة بالجانب الدفاعي المعتمد في المعسكرات الكبرى، سواء في شمال افريقيا او في اوروبا الى جانب التحصينات العسكرية في بلاد المشرق، حيث لم يتزامن بناءه مع فترة انشاء المعسكر، بل في مرحلة متأخرة من الربع الاخير للقرن 3م، الا وهو مركز تواجد جنود من ذوي الخبرة في الجيش الروماني او بالأحرى في الصفوف الامامية للجيش (البرينكيبييا)، يرتادون زي عسكري متكون من شبكات مرتبطة معا لتشكيل الحماية التامة للجسم في حالة الحرب.

تشير دراسة Lenoir²³ الى انه تم خلال القرن 5م بناء كنيسة دوناتية في محيط المعسكر، من على الجدار الشرقي ومقابل الباب الغربي للمعسكر، وقد اعتمد في ذلك على مواد بناء كانت مشكلة في الاصل لهيكل البرينكيبييا المتأخرة للمعسكر²⁴، تتكون هذه الكنيسة من مبنى ذو ثلاثة بلاطات محدودة بصفين من الاعمدة، نجد على الطرف الشرقي من صحن الكنيسة جنية نصف دائرية مرفوعة بـ 1,50م، كما انها موضوعة فوق سرداب نصف دائري، حيث إن العبور يتم من الحنية الى قطعة من نفس المستوى للبلاط الشمالي على الرغم من عدم وجود اتصال معماري بينهما، وفي امتداد البلاط الجنوبي نجد قطعة مماثلة لهذه الاخيرة، لكنها في مستوى واحد مع المبنى كله، أما من وراء السرداب نجد قبوا واسعا مستطيل الشكل، يحتوي على 07 غرف للدفن، حيث تم في وقت سابق العثور على جثث مدفونة بداخلها تم تأريخها بـ 422م و 446م، أما من الجهة الغربية، فالكنيسة مسبوقة بشرفة محدودة بصف من الاعمدة.

²¹ Gsell, *Monuments*, 1901, p. 98.

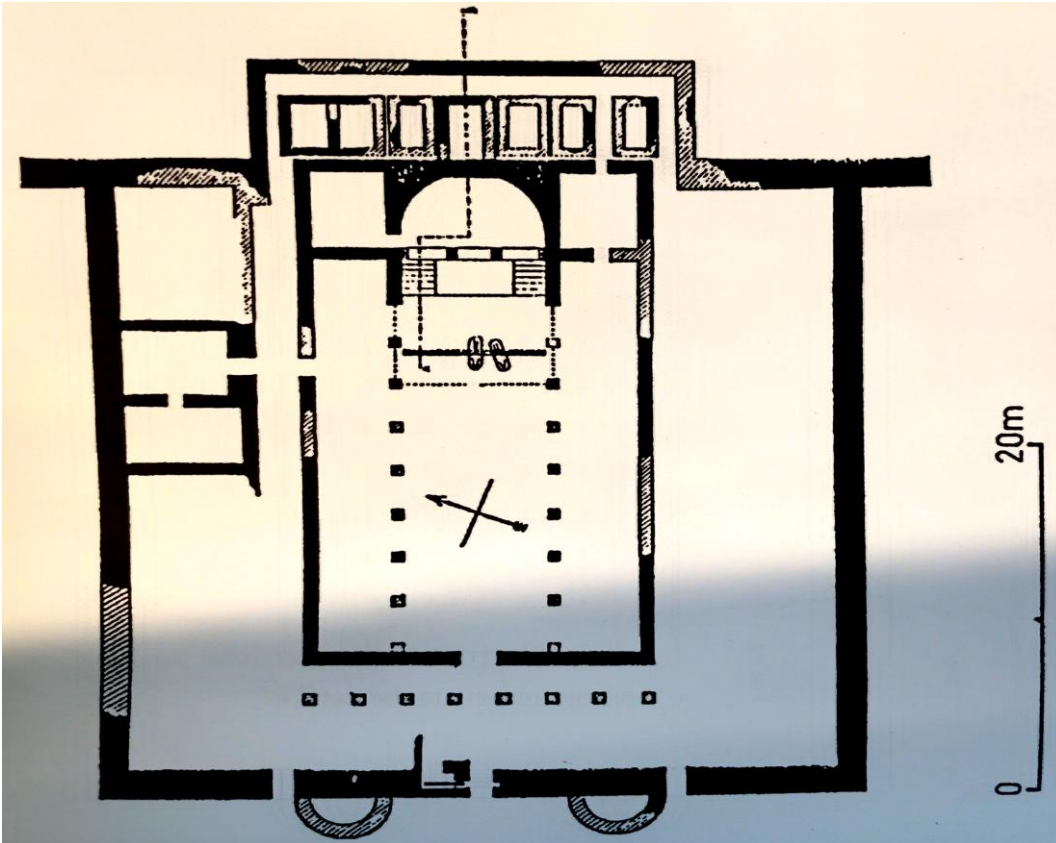
²² De la Blanchère, *Voyage*, 1883, p. 68.

²³ Lenoir, *Camp*, 2011, p. 246.

²⁴ Lenoir, « Martyre », 1986, p. 649.



الصورة رقم: 06
بقايا الكنيسة الدوناتية
(المدخل الشرقي)
تصوير الطالب



الشكل رقم: 06

مخطط كنيسة البنيان

Lenoir, « Martyre », 1986, p. 647.

كتاوج المواقع العسكرية

المبنى محاط بسور مستطيل، من على الزاوية شمال-شرق رصدت ثلاث قطع مستطيلة، وهي حسب Gsell²⁵ ممتدة نحو الجنوب، اضافة الى وجود ثلاثة ابواب بالجهة الغربية، تسمح بالدخول الى داخل السور، الباب الاوسط موجود في مركز الواجهة مغلق بقرص حجري وهو محمي ببرجين نصف دائريين، أما البابين الاخرين يقسمان النصفان من الواجهة الى جزئين متساويين، كما إن جدران السور تميل على الجدار الشرقي للمعسكر وتحتوي على بعض المواد المعاد استخدامها حيث يؤكد نفس الباحث انها بنيت قبل بناء الكنيسة وبعد بناء السور الحامي للمعسكر، وهي بذلك تتميز بوجود في شكل منخفض لتأدية دورها الدفاعي، كما إن هيكل الكنيسة لا يتواجد بالضبط في منتصف السور، وانما يبعد عنه بـ 8,30م نحو الجنوب و بـ 8م نحو الشمال، وبذلك نجد إن الباب الاوسط للواجهة الغربية للسور الخارجي غير متمركز في محور مدخل الكنيسة.

نستنتج من خلال هذا الوصف، إن لهذه الكنيسة خصوصيات تتعلق بالممارسات الدينية الافريقية خاصة وانها تحتوي على ملحقات معمارية كالحنية، السرداب وكذا غرف الدفن، وقد نجد لها تفسيرات اكيدة في تاريخ المعسكر في حد ذاته، لإن هذا المبنى يمثل كل العناصر المعمارية التي كانت مشكلة للبرينكيبيا، في اشارة منا وكما ذكر سابقا، انه تم اعادة استعمال كلي لحجارة المعسكر في بناء الكنيسة، ضف الى ذلك إن تقوية صحة هذا الرأي، تكون واضحة بعد دراسة التطورات المعمارية التي وجدت في بعض المعسكرات الاخرى سواء بمقاطعة نوميديا، موريطانيا الطنجية او في مصر، اين توجد مباني بشكل مستطيل خلف السور الحامي، بالاضافة الى وجود مبنى بالداخل مكون من ثلاث بلاطات وعلى محوره ترتفع قطعة في شكل حنية فوق سرداب، الى جانب وجود غرفة في شكل مصلى وذلك من خلال العلامات الموجودة باحد جدرانها، أما في اعلاها وجود قبو لتخزين اجور ومدخرات الجنود وبجانب هذا المبنى تتواجد غرف باتجاه الشمال وبشكل تماثلي وجود اخرى نحو الجنوب²⁶، ومقاسات هذا الهيكل تقدر بـ 35,10م×34م اي بمساحة تقدر بـ 1193,40م² وهي بذلك تشغل 38/1 من المساحة الاجمالية للمعسكر.

²⁵ Gsell, *Fouilles*, 1899, p. 46.

²⁶ Duval, « *Basilique* », 1991, p. 1088.

كتالوج المواقع العسكرية

بالنسبة لمراكز اقامة الجيش والمعروفة بالثكنات، فإن Gsell²⁷ يشير الى انه، وبداخل السور الخارجي وجود عدد كبير من الكتل الحجرية التي تنتمي الى مباني لم يستطع رسم مخططات لها، واغلبها من حقبة متدنية.

تاريخ معسكر البنيان يعود الى سنة 201م، حسب الكتابة الاثرية المكتشفة في الموقع، وهي عبارة عن اهداء للنصر من طرف الجناح العسكري المرابط بالمعسكر، وهذا التاريخ يتزامن مع السنوات الاولى لبناءه في فترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس (ملحق الكتابات الاثرية رقم 03).

أما الباحث Devijver²⁸ فيرجح احتلال المعسكر من طرف جناح عسكري منذ بناءه باحتمال مطابقته للجناح العسكري (*Ala la Nerviana Augusta fidelis milliaria*) المذكور في سجل الشهادات والوثائق العسكرية لشرشال عام 107م وهو نفسه جناح الالف فارس الذي لم يذكر بهذه التسمية من خلال السجل السابق (ملحق الكتابات الاثرية رقم 04). من جانب آخر يقدم لنا الباحث Lenoir²⁹ تاريخا للمعسكر بالاعتماد على بعض الافتراضات المقترحة:

- بناء المعسكر حوالي 201م، والبرينكيبييا متواجدة في مركز المعسكر عند مفترق كل من الطريق الرئيسي و الطريق الامبراطوري.
- تحويل البرينكيبييا في الربع الأخير من القرن 3م، وتثبيتها على السور الشرقي للمعسكر وعلى الأرجح إعادة تأهيلها وتنظيمها.
- إصلاح الابراج المتواجدة فوق الابواب.
- التخلي عن المعسكر من قبل الجيش.
- تثبيت الكنيسة الدوناتية في بداية القرن 5م، وبين سنتي 422 و 446م نجد مقابر على طول السور الشرقي للمعسكر.

²⁷ Gsell, *Monuments*, 1901, p. 98.

²⁸ Devijver, « *Armée* », 1984, p. 586-587.

²⁹ Lenoir, *Camp*, 2011, p. 247.

كتاوج المواقع العسكرية

إذا تم إعادة استعمال مواد بناء الهياكل المعمارية العسكرية بشكل لائق في بناء الكنيسة، فمن الأرجح إن مغادرة الجيش للمعسكر لم يحدث إلى حوالي نهاية القرن الرابع ميلادي.

معسكر لوكو (تيمزيوين)³⁰:

تقع اثار هذا المعسكر ببلدية سيدي علي بن يوب (لوكو قديما) ولاية سعيدة، على هضبة منخفضة ارتفاعها حوالي 600م، حيث المكان ينحدر قليلا نحو الشمال وأكثر من ذلك نحو الشرق حتى واد بربور، اين يلتقي هذا الاخير مع واد سفيون على بعد 5 كلم، ليشكلا واد هونات، وكلاهما يرتفعان إلى مستوى جبال الضاية جنوبا، وهي اشد انخفاضا من جبال تلمسان حيث إن اعلى قممها تبلغ ما بين 1000 و 1300م، تضاريسها تتميز بكثرة السهول المفصولة بواسطة وديان واسعة وهذا ما جعل المنطقة سهلة الولوج من جبال تلمسان في اقصى الغرب، وخلال الحقبة الاستعمارية أسست العديد من القرى في تلك الجبال اين يتم الوصول اليها بعد شق طرق ثانوية في الشمال، كما توجد ايضا طرق على طول واد بربور بين جبال الضاية التي تمتد حتى منطقة سعيدة، ونحو منطقة تلاغ في الجنوب الغربي على طول واد سفيون ومنطقة مزوة.

³⁰ Gsell, *AAA*, 1911, F. 32, 46.

كتالوج المواقع العسكرية



الصورة الجوية رقم: 05
معسكر لوكو (تيمزيوين)

في شمال لوكو، يقتحم واد هونات الجهة الشرقية لسهل سيدي بلعباس وغرب عين فكّان، كما يتصل بواد ملغيغ وسحوات لتشكل واد الحمام، هذا الأخير كإن معبرا مهما بين جبال بني شقران خلال الحقبة الرومانية، ويضاف الى هذه التلال الثلاث -جبل كرسوت (845م)، ملاءت (757م) و العسة (845م)- التي تتجاوز المستوى العام لسهل سيدي بلعباس بنحو 8 كلم شمال لوكو.

والملاحظ إن الموقع الاثري يتحكم في الطريق الرابط بين الهضاب العليا وواد ملغيغ، وهو محاط كذلك بمدينة من الجهات الثلاث، الجنوبية، الغربية والشرقية، أما من الشمال فهو محاط بسور خارجي ملتصق بجدار المعسكر في الزاوية الجنوبية الشرقية. يستمد معسكر لوكو (*Lucu*) تسميته من خلال العلامات الميلية التي اكتشفت في الاحياء القريبة منه (ملحق الكتابات الاثرية رقم 05)، خاصة تلك التي تسجل الحضور العسكري للكتيبة الاولى البانونية بالمنطقة بداية القرن الثاني ميلادي، وفيما بعد قام جنودها

كتالوج المواقع العسكرية

بإنشاء طريق في منطقة لوكو او ما جاورها سنتي 209-210م³¹، ونصب العلامات الميلية على اجزاء من هذا الطريق في إقليم لوكو³².



الصورة رقم: 07
منظر عام لبقايا حجارة
المعسكر

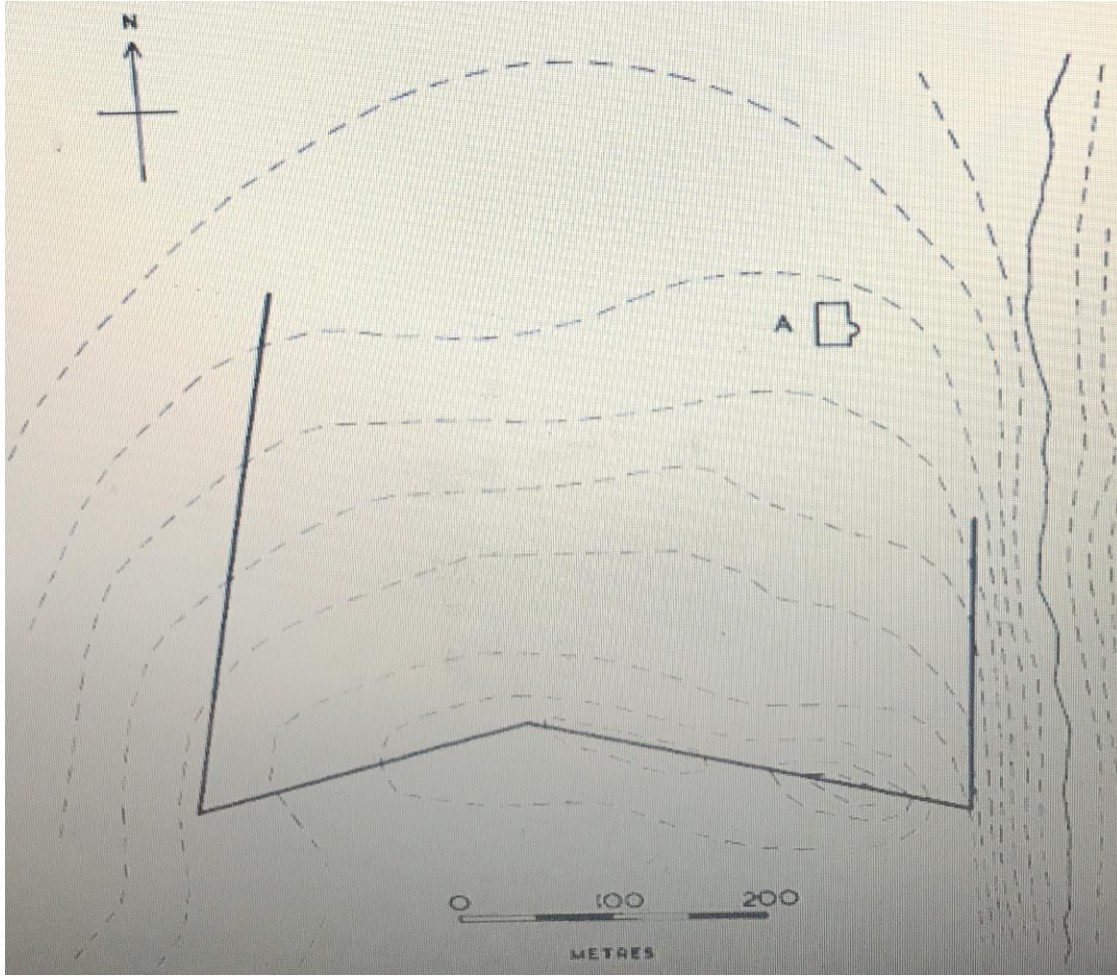
خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، قام النقيب Graulle رئيس المكتب العربي لسعيدة بزيارة لموقع الاثار الرومانية لمعسكر لوكو، واجرى بعض الحفريات اين حصل على نقش بارز يمثل إله النور وهو موجود بمتحف وهران³³.
أما De la Blanchère³⁴ وبعد زيارته للموقع سنة 1883م، قام بنشر مخطط لبقايا المعسكر الروماني، ومن ذلك اثار السور الحامي حيث كانت لا تزال معالمه واضحة آنذاك وهو يحيط بالموقع بمساحة تقارب 13,5 هكتار ثم يذكر بقايا منازل لا تتجاوز في علوها سطح الارض باستثناء جدران احدى المباني في الشمال الشرقي التي لا تزال قائمة بعلو 5 الى 6 امتار.

³¹ Le Bohec, « Frontières », 1999, p. 122.

³² Demaeght, « Lettres », 1893, p. 311.

³³ Demaeght, « Catalogue », 1932, p. 25.

³⁴ De la Blanchère, *Voyage*, 1883, p. 68.



الشكل رقم: 07

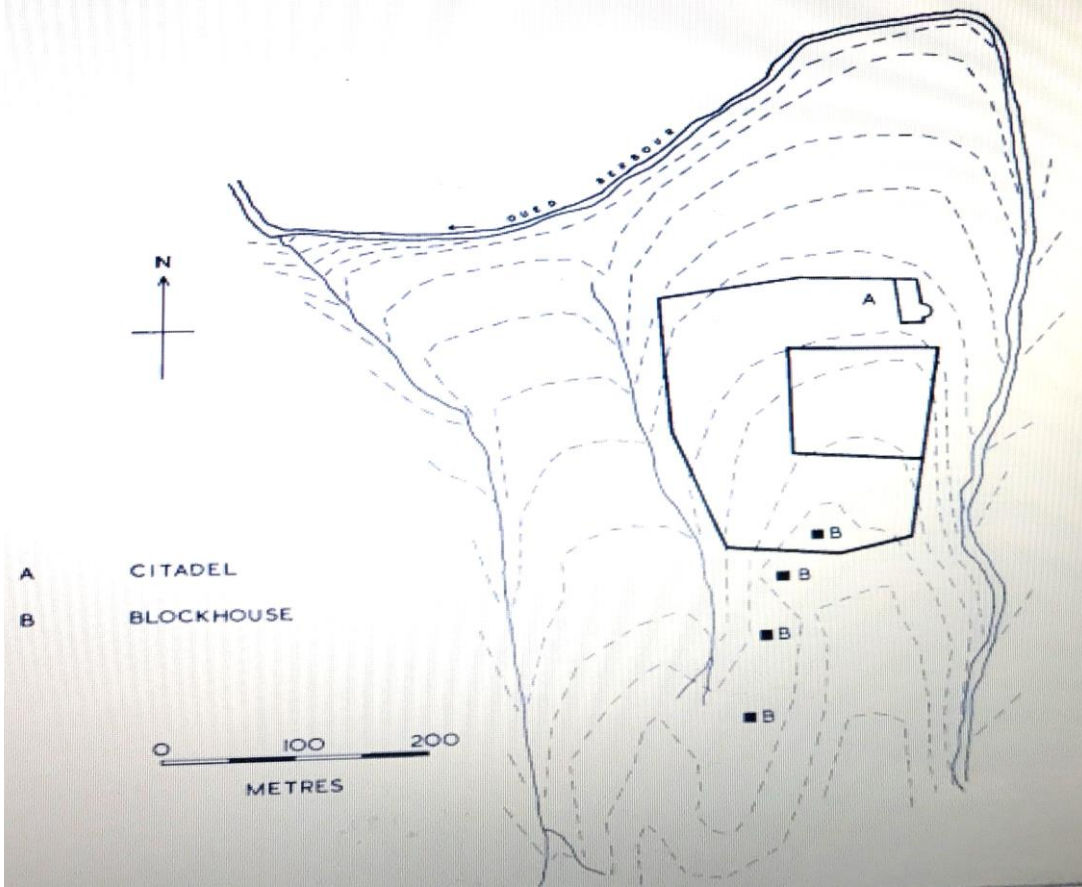
مخطط معسكر لوكو حسب De la Blanchère
Lawless, *Mauretania*, 1969, p. 103, fig. 18.

بين سنتي 1885 1886م، زار الباحث Lapaine³⁵ موقع لوكو وقام بوضع مخطط للبقايا الأثرية اثبت من خلاله وجود مساحتين أثريتين، الاولى 6,5 هكتار أما الثانية فنقارب 1,5 هكتار كما قام بوصف اربع منازل مشكلة لكتلة واحدة من الناحية الجنوبية للموقع، ومبنى آخر في الناحية الشمالية الشرقية والذي يعتقد إن يكون معبدا او قلعة، اين لاحظ العديد من الاعمدة الأجرورية التي يتراوح علوها ما بين 1 الى 1,40م، وفي الاخير يضيف

³⁵ Lapaine, «Fouilles », 1886, p. 299.

كتاوج المواقع العسكرية

انه اكتشف العديد من القنينات الزجاجية، الاجزاء الفخارية والعملات النقدية مضروبة بأسماء كل من الاباطرة وكوموديوس، ماكسيميانوس والإمبراطور غورديانوس الثالث.



الشكل رقم: 08

مخطط معسكر لوكو حسب Lapaine

Lawless, *Mauretania*, 1969, p. 103, fig. 19.

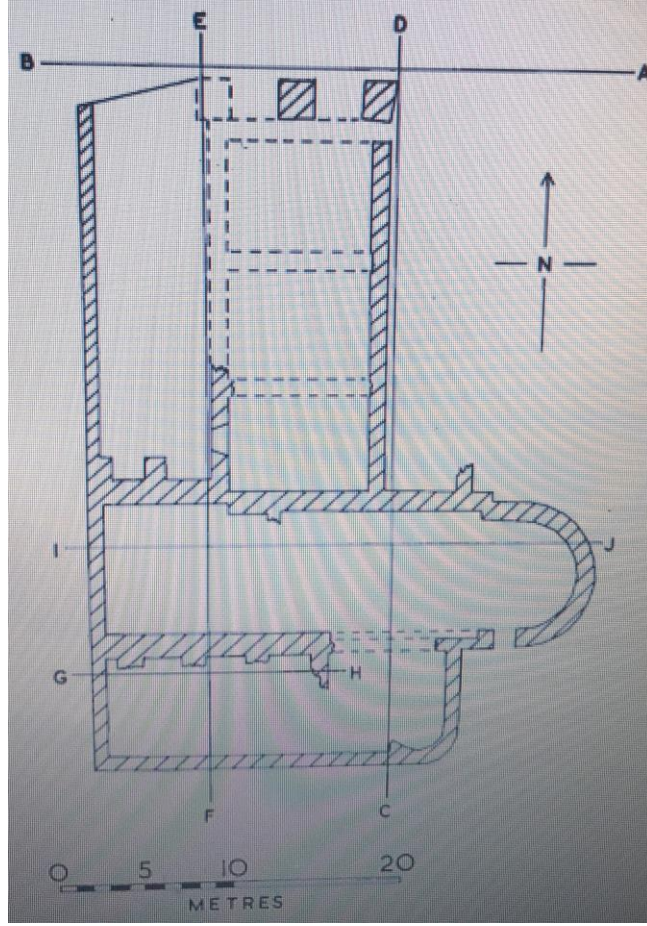
يشير Demaeght³⁶ الى إن القلعة التي وصفها Lapaine ما هي إلا حمام خاص بالمعسكر الروماني، حيث ومن خلال تصريحه يعتبر إن الاعمدة الأجرية كانت تمثل ركائز لدعم ارضيات الغرف الساخنة بالحمام (Caldarium)، والأجزاء الفخارية هي بقايا الانابيب التي توضع على الجدران في شكل صفوف والتي تضمن مرور المياه الساخنة ويؤكد نظريته بعد اكتشافه لمجموعة من الافران التي يتم من خلالها تسخين المياه الخاصة بالحمام.

الملاحظ إن المخطط المنجز من طرف Lapaine يشبه كثيرا مخطط De la Blanchère على الرغم من إن القلعة التي وصفها Lapaine تتوافق مع المبنى A في

³⁶ Demaeght, «Inscriptions », 1888, p. 276.

كتاوج المواقع العسكرية

De la Blanchère مخطط (حسب) De la Lapaine 38,6م × 17م. في حين مقاسات Lapaine 26م × 22م.



الشكل رقم: 09

مخطط قلعة لوكو حسب Lapaine
Lawless, *Mauretania*, 1969, p.
103, fig, 19.

وفي دراسة حديثة لـ Lenoir³⁷ يعتبر من خلالها إن الوصف الذي قدمه Lapaine كاملا، بعد رؤيته لسور خارجي مزدوج يقارب 300م في كل جهة، ومن على الزاوية شمال-شرق لهذا السور تم العثور على قلعة ترتكز على فجوات مدعمة بعدد هائل من الاعمدة الأجرية موسعة بحنية في الزاوية الجنوبية الشرقية، لها شكل مستطيل من 38,60م × 17م، لكنه يدعم رأي Demaeght على إن هذا المبنى هو عبارة عن بقايا حمامات رومانية، وإن خط التلال الذي يربط المدينة بالهضبة التي تجاور الموقع كإن محمي بمجموعة من الحصون، أما بالنسبة لوجود مجموعة من الابنية المتراسة يفسر على انه عبارة عن اعمدة ترتكز عليها قنوات جلب المياه للمعسكر، ليضيف لهذا الوصف وجود سور

³⁷ Lenoir, *Camp*, 2011, p. 249.

كتالوج المواقع العسكرية

خارجي لمدينة غير منتظمة، يحيط بها من الجهات الثلاث سور خارجي صغير على شكل مربع والذي يرجح إن يكون السور الخارجي للمعسكر، وبناء على هذا يعتبر إن شكله مربع الشكل (110م لكل ضلع) أي مساحته $12100\text{م}^2 = 1,21$ هكتار.

نستنتج من خلال دراستنا لهذا المعسكر، ومن كل الابحاث والتقارير الاثرية التي عثرنا عليها بما في ذلك تضارب الاراء بخصوص المساحة الاثرية المتعلقة سواء بمخططات الهياكل المعمارية للمعسكر او المدينة ككل، خاصة قبل تلاشي الكثير من معالمه جزئيا خلال نهاية القرن التاسع عشر، إن البقايا الاثرية في لوكو تمثل نسبة اكبر مقارنة بتلك التي تتعلق بالمعسكر الروماني، هذا الاخير يقع في محور استراتيجي بين مدينتي البنيان شرقا، وكابوتاساكورا غربا، ويربطهما الطريق الحدودي الجديد على طول واد سفيون، الذي تتفرع منه عدة طرق ثانوية تؤدي الى كل من مدينتي كاسترا نوفا و مينا نحو اقصى شمال الطريق الرئيسي، والدليل على إن هذا الطريق انجز خلال القرن الثالث ميلادي، هو العلامة الميلية التي اكتشفت بإحدى اجزاء هذا المقطع من الطريق (ملحق الكتابات الاثرية رقم 06)، والملاحظ انه وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تواصلت عمليات التنقيب والكشف عن بقايا اثرية بهذا المعسكر اين تم العثور على عدد معتبر من العلامات الميلية (حوالي 17 علامة ميلية) بين لوكو وكابوتاساكورا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 07، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49)، وفي مطلع القرن العشرين وعلى بعد 9 كلم شمال لوكو، تم اكتشاف علامتين ميليتين توضح مسافة 6 اميال عن معسكر لوكو، الاولى تعود الى فترة حكم الكسندر سيفيروس (222-235م)، والثانية الى سنة 238م، ويضاف الى هذا الاكتشاف علامتين ميليتين على بعد 5 كلم شمال شرق شاربي بين معسكري لوكو و البنيان، كلاهما توضح مسافة 10 اميال عن مدينة تيجيت (*Tigit*)، الاولى تعود لفترة حكم كركلا (214-215م) والثانية الى فترة حكم غوردانوس الثالث (238-244م)³⁸.

يبدو من خلال العلامتين الميليتين اللتين اكتشفنا بين معسكر لوكو و كابوتاساكورا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 08)، والتي تعتبران الأقدم على اعتبار انهما وضعا خلال فترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس وأبناءه في حدود 198-209م اين نسجل ترتيب هذه العلامات على طول الخط لتشكّل الطريق الاستراتيجي الجديد وأسندت اشغال انجازه كما اشرنا سابقا الى الكتيبة الاولى البانونية.

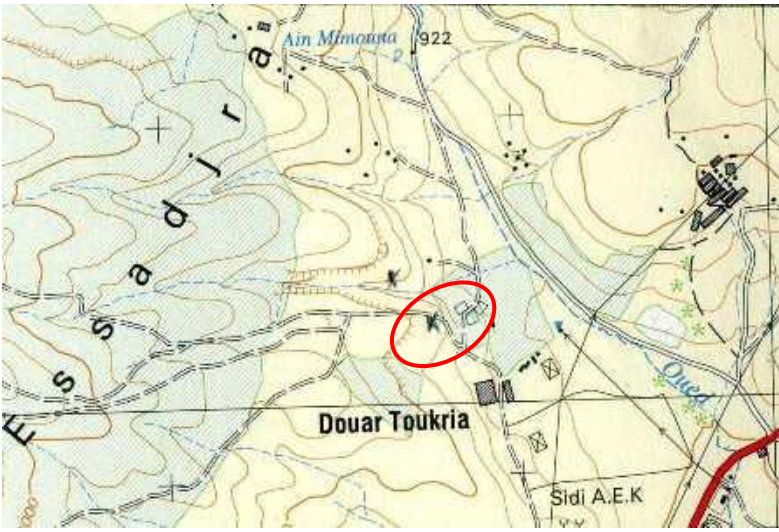
³⁸ De Pachtère, Bouyssou, « Bornes », 1912, p. 248.

كتاوج المواقع العسكرية

معسكر عين تكرية³⁹:

يقع معسكر عين تكرية غرب مدينة خميستي (800م) يحده شمالا موقع ما قبل التاريخ كاف اللوز، غربا الموقع الاثري عين الصفا، جنوبا الطريق الوطني رقم 14 الرابط بين الجزائر العاصمة وتيارت أما شرقا فتحده مدينة خميستي.

احداثياته الجغرافية: س: 3947,5 ع: 404,8 إ: 981م



الخريطة رقم: 06

موقع معسكر عين تكرية

المصدر: CNCT - الجزائر 2008

من خلال معاينتنا الميدانية للموقع، حيث يتواجد على هضبة ارتفاعها 981م مفتوحة على كل الاتجاهات، مساحتها (220م×175م) اي 38500م² = 3,85 هكتار، اين سجلنا قلّة إن لم نقل "عدم" وجود شواهد اثرية بحجم وظيفة هذا المعسكر في القديم، الى جانب ما ذكر من طرف الباحثين الذين زاروا الموقع خلال الفترة الاستعمارية، وهو ما يحتم علينا دراسة ووصف ما هو موجود حاليا سواء بالموقع او ما جاوره، بالإضافة الى محاولة استقراء وتحليل التقارير العلمية المنشورة، محاولين بذلك اعادة تصور حقيقة هذا الموقع الاثري وعلاقته بالمواقع الاثرية المجاورة والتي تؤرخ بنفس فترة بناءه، او على الاقل في حدود ذلك بالاعتماد على الكتابات الاثرية التي وجدت بالموقع وكذا الجانب المعماري من خلال بقايا اجزاء من اعمدة رخامية، تيجان حجرية، قطع نقدية وفخارية.

³⁹ Gsell, AAA, 1911, F. 23, 27.

كتالوج المواقع العسكرية



الصورة الجوية رقم: 06

المساحة الاثرية بعين تكريه

الصورة رقم: 08

منظر عام للموقع

تصوير الطالب



كتاوج المواقع العسكرية

كل الوثائق اللاتينية والمصادر التاريخية التي درست المنطقة منذ بدء الابحاث الاثرية والمسحية خلال نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، اجمعت على ان موقع عين تكرية يمثل احد اهم النقاط العسكرية التي تثبت التواجد الروماني بمنطقة فيالار، على اعتبار انه شاهد على اقامة معسكر روماني ضمن الاستراتيجية الدفاعية والعسكرية للجيش الروماني جنوب الونشريس (مقاطعة موريطانيا القيصرية)، في فترة حكم العائلة السيفيرية (193-235م).

المؤسف اليوم، انه لم تعد بالموقع بقايا اثرية عدا بعض التيجان والأعمدة الرخامية ومقبرة تتكون من حوالي 40 قبر محفورة في الصخر، باتجاهات مختلفة، كما أننا نجدها متجانبة، مقاساتها تتراوح من 1,85 الى 1,90م طولاً، ومن 0,50 الى 0,60م عرضاً أما العمق فيتراوح من 0,40 الى 0,48م.



الصورتان رقم: 9-10

بقايا النيكروروبول

تصوير الطالب

وفي اتجاه الشرق وعلى بعد حوالي 30 م عن المقبرة، يتواجد جزء من عمود رخامي.

كتاوج المواقع العسكرية



الصورة رقم: 11
بقايا العمود الرخامي
تصوير الطالب

إضافة الى وجود تيجان الأعمدة الحجرية وقواعدها بنماذج وأشكال مختلفة، حيث عثرنا على نموذج لتاج مربع من الاسفل ومثمن من الأعلى والآخر عبارة عن قاعدة لعمود مثمن من الأسفل والأعلى بهما زخارف هندسية وأشكال حلزونية ، كما تتواجد بحديقة مدينة خميستي جزء من معصرة للزيتون تم نقلها من الموقع.



الصورة رقم: 13
تاج حجري



الصورة رقم: 12
قاعدة عمود حجري

كتالوج المواقع العسكرية



الصورة رقم: 14

الجزء السفلي لمعصرة زيتون
تصوير الطالب

الى جانب وجود بعض القطع النقدية، حيث تبين من خلال دراستها انها تحمل على الوجه صورة وكتابة باسم الامبراطور الكسندر سيفيروس، وهناك قطع اخرى تم تأريخها بـ 335م الى 392م، فيما يتواجد على ظهرها باب لمعسكر، مما يؤكد فرضية بقاء المعسكر حتى نهاية القرن 4م.



تصوير الطالب

الصورة رقم: 16

قطعة نقدية

الامبراطور قسطنطين الثاني 321-324م

الصورة رقم: 15

قطعة نقدية

الامبراطور غوردانوس الثالث 238-244م

كتالوج المواقع العسكرية

لاحظنا إن جل حجارة الموقع، بما في ذلك التي تحتوي على كتابات اثرية او عبارة عن انصاب نذرية وجنائزية، تم نقلها في وقت سابق وإعادة استعمالها في بناء المنشآت المدنية لمدينة خميستي.



تصوير الطالب

الصورة رقم: 18

اعادة استعمال حجارة كتابة اثرية

الصورة رقم: 17

اعادة استعمال حجارة نصب جنائزي

تشير بدايات الأبحاث التي أجريت على الموقع والتي كانت من Vayssettes⁴⁰ إن أولى البقايا التي تصادفنا على محور الطريق الرابط بين ثنية الحد وتيارت على بعد 28 كلم هي أثار رومانية بمدينة عين تكرية المتواجدة على هضبة مفتوحة بها مجموعة من الحجارة الضخمة مشكلة لأسوار بنايات قديمة، إضافة الى وجود برج لأحد القادة الأتراك -الباشا آغا- يرتفع طبيعيا على مستوى الآثار الرومانية، مشيرا الى إن الاعتماد في بناءه على

⁴⁰ Vayssettes, « Theniet », 1862, p. 25.

كتاوج المواقع العسكرية

الحجارة المنحوتة الخاصة بأسوار المعسكر مع إحصاء عدد من الشقوف والقطع الفخارية كما يذكر انه لم يعثر على كتابات اثرية.

أما Bourguignat⁴¹ حاول إثبات وجود دهليز أو نفق في الجهة الشمالية لعين تكرية بالقرب من المكان المسمى كاف إيغود Kef Ighoud (يطلق عليه حاليا تسمية واد الغول ويبعد عن مدينة ثنية الحد بـ 12 كلم باتجاه الجنوب الغربي)، وفي سنة 1883، قام Gavault⁴² بدراسة ميدانية تبين من خلالها وجود بناء حديث عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين الفرنسيين استعملت فيه الحجارة المنحوتة النادرة الوجود والتي كانت مشكلة في الأصل لمدينة أو معسكر روماني ويتضح ذلك من خلال وجود بعض الأعمدة الحجرية وجدارين عرضهما يتراوح من 1,50 الى 2م، كما أشار الى وجود مجموعة من القبور المحفورة في الصخرة بأشكال مستطيلة ومغلقة بلوحات موضوعة بالعرض والطول، وبعض الأنصاب التي وجدت في غير أماكنها، ونظرا لكثرة الأودية والمجاري المائية بالمنطقة حاول نفس الباحث ربط فرضية وجود حمامات بالمنطقة وهو ما أكده بعد العثور على بناء من الحجارة المرصعة والبلاطات الأرضية لمنع تسرب المياه الى جانب وجود الأجر المربع لبناء الجدران الخاصة بالغرف لضمان حرارة قوية بقاعات الحمام، ليشير في الأخير الى كثرة القطع النقدية والتسجيلات اللاتينية بالموقع على اختلاف أنواعها ووظائفها في تلك الفترة، وفيما يلي اهم النتائج التي توصل اليها هذا الباحث، وهي عبارة عن وصف شامل لمختلف البقايا الاثرية:

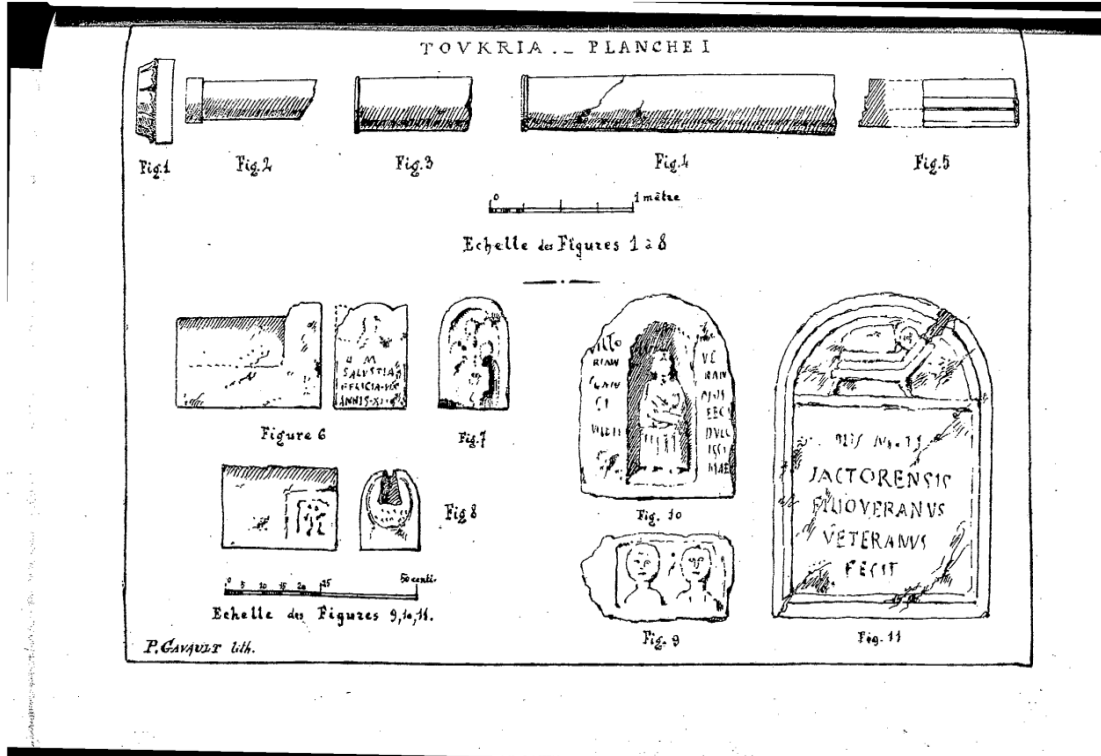
من خلال اجراءه لأعمال تنقيب خفيفة او بالأحرى تنظيف المساحة الاثرية حتى يتمكن من اعطاء وصف موضوعي لما يحتويه الموقع من كتابات أثرية تم نشرها فيما بعد في مجمع الكتابات الأثرية، أسوار، انصاب جنائزية ونذرية، كما يشير الى إن اغلب اعمدة الموقع منحوتة من الحجارة الضخمة، الى جانب قواعد الاعمدة والعناصر المعمارية التزيينية كالتيجان والحنيات التي عادة ما توضع في شكل اقواس بمدخل الغرف او المعابد... مع وجود عدد قليل من الاعمدة منحوتة من القرانيت والرخام الأبيض أما ما تعلق بالعملات النقدية فيقدم لنا تاريخا لثلاثة قطع نقدية باسم الامبراطور قسطنس، وفي هذا الاطار يشير الى إن البقايا الاثرية المتمثلة في الحجارة المنحوتة تم اعادة استعمالها في بناء احد

⁴¹ Bourguignat, *Monuments*, 1868, p. 20-21.

⁴² Gavault, « Note », 1883, p. 231-240.

كتالوج المواقع العسكرية

المستثمرات الفلاحية لمعمر فرنسي وهي لا تزال قائمة الى يومنا هذا بالجهة الجنوبية للموقع، أما ما تبقى من حجارة الموقع فتم نقله بعد الحقبة الاستعمارية من طرف السكان المحليين اين اعتمدوا في بناء منشآتهم المدنية على هذه الحجارة.

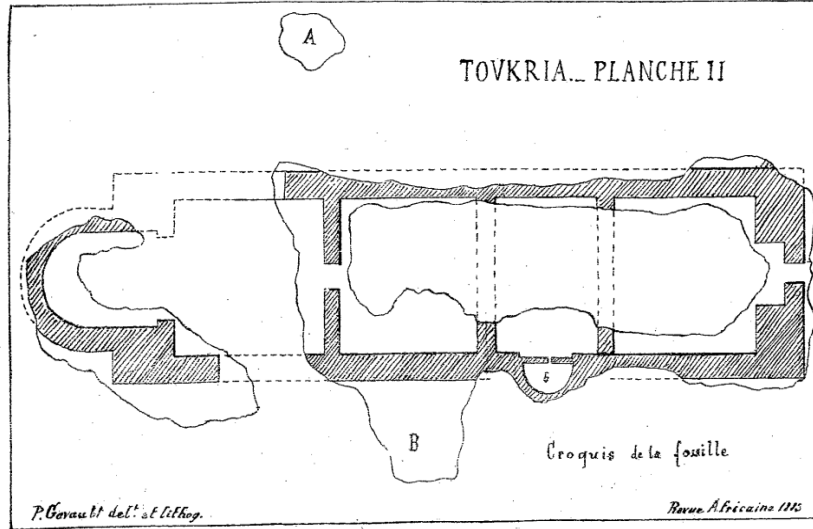


الشكل رقم: 10

بقايا اثرية من موقع عين تكرية (كتابات اثرية، أنصاب، اعمدة وتيجان)

Gavault, « Note », 1883, p 243.

أما ما قدمه لنا في شكل وصف للهيكل المعمارية، فيتعلق اساسا ببقايا الحمامات المتواجدة بالموقع، حيث وبمساعدة المعمر الفرنسي الذي دعاه الى وجود مياه تخرج من تحت الأرض دون إن يعرف مصدرها وقد تزامن هذا مع وجود الباحث بالموقع اين ربط هذه الفرضية بوجود حمامات تحت سطح الأرض وهو ما اكده بعد اجراءه لحفرية تتبّع من خلالها مصدر المياه، اين وجد وعلى عمق 0,60م بلاطات من الطين المحروق مدعمة بأعمدة اجورية مربعة مرتبة على مراحل، وتبعد عن بعضها البعض بمسافة 1م، أما على الجدران فلاحظ وجود طبقة سوداء سميكة يبدو انه تعرضت لألسنة اللهب لمدة طويلة، هذه الاخيرة عبارة عن غرفة موجودة في باطن الارض اين يتم تسخين المياه الخاصة بالحمام،



الشكل رقم: 11

مخطط حمامات عين تكرية

Gavault, « Note », 1883, p. 244.

من جانب آخر يصف Waille⁴³ أثار مدينة عين تكرية وأصل تسميتها من خلال الكتابات واللوحات الأثرية اللاتينية بما أنها تشمل بقايا معسكر روماني والممارسات الدينية والجنائزية في شكل طقوس وأدعية موجهة للآلهة والأباطرة، كما يشير إلى وجود قطع نقدية بأسماء أوغسطس، تراجان، ديوقليسيان، غورديان³، كما يؤكد ملاحظته لحمامات بالمدينة ونظام توصيلها بالمياه،

في سنة 1884 يتطرق Mac-Carthy⁴⁴ إلى عرض قصته مع الحجرة المكتوبة حيث وخلال مدة تواجده في مهمة استكشاف المواقع الأثرية بمقاطعة تيارت، تحصل وبمساعدة سكان المنطقة على علامة الميل بالمكان المسمى عين تيسمسيلت، بإقليم برج بني لنت (حاليا برج بونعامة)، حيث نقرأ في آخر سطر من نص الكتابة مسافة 15 ميل أي ما

⁴³ Waille, « Reconnaissance », 1884, p. 456-457.

⁴⁴ Mac-Carthy, « Columnata », 1884, p. 393-397.

كتالوج المواقع العسكرية

يقارب 22 كلم من مكان وضع العلامة الميلية الى مدينة كوليمناطة (ملحق الكتابات الاثرية رقم 09)، وبحساب المسافة بين مدينتي عين تيسمسيلت وعين تكرية، وجدها تقارب 22 كلم، وبالتالي اعتبر الباحث تسمية عين تكرية بمصطلح كوليمناطة، مشيرا في الاخير الى ان التأكد من هذه المعطيات امر لا بد منه، خاصة ما تعلق منه بالطريق الروماني الرابط بين عين تيسمسيلت وعين تكرية،

بعدها يقدم لنا Toulotte⁴⁵ توضيحا حول مدينة كوليمناطة، على اعتبار انها مدينة تابعة لموريطانيا القيصرية مذكورة في وثيقة مشاهير الامبراطورية الغربية، تحت قيادة دوق مقاطعة موريطانيا القيصرية، حيث ان اول اسم لها ورد بهذه الوثيقة على الشكل *Praepositus limitis columnatensis* بهدف ترسيم الحدود الادارية لكل المقاطعات تحت سلطة الكونت الافريقي، وهو ما نقرأه في مدونة مجلس الشيوخ القرطاجي لسنة 482 م، اين نجدها بصيغة *Columnata* او *Columpnata*، وهذه التسمية تظهر من خلال العلامة الميلية الذي ذكرها الباحث Mac-Carthy على بعد 22 كلم من عين تكرية وتحديدًا بين منطقتي برج بني لنت وعين تيسمسيلت.

وفي حديثه عن الجيش الروماني بإفريقيا يؤكد Cagnat⁴⁶ وجود بقايا اثرية لمنشأة عسكرية وتحديدًا شمال نهر واصل اين يدرج معسكر عين تكرية ضمن المنشآت العسكرية لليمس الكوليمناطي، والذي يستمر الى نهاية القرن الرابع ميلادي، كما يشير الى وجود طريق روماني يربط منطقة بوغار شرقًا بالمراكز العسكرية غربًا مرورًا بمعسكر عين تكرية، وهو بذلك يتوغل الى داخل المناطق الجبلية (جبال الونشريس، الظهره وفرندة) والسهول (سهل السرسو) والأنهار (نهر واصل وواد مينا).

وفي قراءة اخرى للباحث Cat⁴⁷ قام من خلالها بوصف اثار وبقايا مدينة قديمة، وتحليل محتوى بعض الكتابات الاثرية اللاتينية، والتي اثبتت في الاخير وجود عدد معتبر من المعالم المختلفة الوظائف والأشكال لكنه لم يعطي بشكل دقيق نوع هذه الاخيرة او حتى مقاساتها الاثرية والمعمارية، بينما الباحث Leschi⁴⁸ اجرى معاينة ميدانية سنة 1953، ركز من خلالها على اعادة استقراء الكتابات التي وجدها مترامية في ارجاء الموقع، حيث يؤكد على تنوعها من حيث الدلالات التاريخية بما في ذلك الكتابات الدينية التي ما توضع عادة داخل

⁴⁵ Toulotte, *Géographie*, 1894, p 76-77.

⁴⁶ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 662.

⁴⁷ Cat, *Essai*, 1891, p. 205.

⁴⁸ Leschi, « Autel », p. 87-94.

كتاوج المواقع العسكرية

المعابد والمذابح الرومانية، الى جانب وصفه لمختلف وظائف هذا المعسكر على اعتبار انه يتخذ موقع استراتيجي ضمن المنظومة الدفاعية القديمة، مسجلا بذلك حضور قوي للعلامات الميلية والكتابات الاثرية العسكرية والامبراطورية لكل من سيبتيموس سيفيروس وأبناءه والإمبراطور غوردانوس الثالث، بعدها نجد دراسة الباحث Salama⁴⁹ الذي يحدد وجود معالم عسكرية قديمة بالموقع، أما آخر دراسة اجريت على الموقع كانت من طرف فرقة بحث اكاديمية تابعة لمعهد الاثار سنة 1995، اثبتت إن معسكر عين تكرية يمثل اقدم شاهد للتواجد الروماني بمنطقة الونشريس الجنوبي⁵⁰.

ب- الحصون:

خربة عين الكحلة:

يتواجد هذا الموقع في منطقة غابية، محفوفة بالاحزمة الحجرية، بالشمال الغربي لمدينة خميستي على بعد 3,5 كلم، يحده شمالا دوار عين قرقور، جنوبا مدينة خميستي، غربا معسكر عين تكرية ويبعد عنه بـ 4,5 كلم، أما شرقا الطريق الرابط بين مدينة خميستي ودوار عين الكحلة.

احداثياته الجغرافية: س: 3948,9 ع: 400,9 ا: 1049م



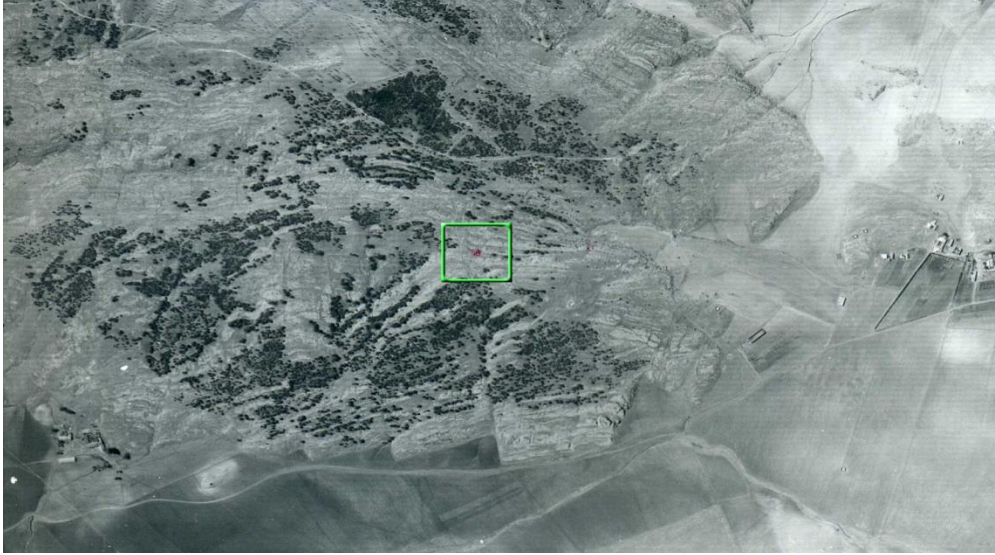
الخريطة رقم: 07

⁴⁹ Salama, *Voies*, 1951, p. 242.

⁵⁰ Bouyahiaoui, Derradji, Meddik, « Prospection » 1998, p. 28-29.

كتالوج المواقع العسكرية

موقع خربة عين الكحلة
مقطع من الخريطة الطبوغرافية لمنطقة تيسمسيلت شرق
المصدر: CNCT الجزائر 2008



الصورة الجوية رقم: 07

موقع خربة عين الكحلة
المصدر: CNCT الجزائر

يعود اكتشاف الموقع الى شهر اوت من سنة 2009، وهذا من خلال مهمة ادارية في اطار احصاء المواقع الاثرية لولاية تيسمسيلت، حيث تبين اكتشاف عرضي لاجزاء فخارية وحجارة منحوتة مترامية بجانب المسار الغابي المؤدي الى الموقع الاصلي، وبعد الوصول الى الموقع تم الوقوف على بقايا الاثرية، والمتمثلة اساسا في نصفين لمطحنة قمح حجرية، وعدد معتبر من الحجارة المنحوتة تم استخراجها بطريقة عشوائية من على عمق 1م، مقاساتها تتراوح من 0,72م الى 0,80م طولا، 0,48م الى 0,54م ارتفاعا أما سمكها فيتراوح من 0,43م الى 0,45م، فيما نجد ان البعض من هذه الحجارة مكسور الى جزأين، وبعد تتبعنا لما هو ظاهر على السطح خاصة اثار الهياكل المعمارية تم تحديد المساحة الاثرية بـ 55×38م² = 2090م².

كتاوج المواقع العسكرية



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 19-20

منظر عام للموقع

ما يلاحظ بهذا الموقع هو وجود اعمدة حجرية موضوعة بشكل افقي وتبعد عن بعضها البعض بمسافة 3,5م، وبين كل منها نجد الحجارة المنحوتة المكونة لأسوار بسمك 0,45م، كما اننا لم نستطع تحديد ملحقات الهيكل المعماري الذي تشكله الاسوار على اعتبار ان الموقع لم يتعرض لحفريات منتظمة، وكل ما يحتويه من بقايا اثرية لا يزال تحت التراب، وما قمنا به كاجراء اولي بغرض رفع اثري في شكل مخطط لما هو ظاهر على السطح جراء اعمال التنقيب العشوائية التي تعرّض لها الموقع، خاصة وانه غير محمي بشكل قانوني. تم ادراج الموقع ضمن جملة الهياكل العسكرية التحصينية (الحصون) التي تراقب معسكر عين تكرية من الجهة الشمالية على امتداد مجال للرؤية محدد بـ 4,5كلم، ضف الى ذلك وبعد استقراء جغرافية المنطقة، حيث يتواجد هذا الموقع على هضبة بارتفاع 1049م، أما المناطق المحيطة به من الجهات الاربعة، كلها منخفضة من حيث التموضع الجغرافي، مما يسمح بحراسة معسكر عين تكرية ويضمن تنقل افراد الجيش من والى المعسكر بشكل آمن.

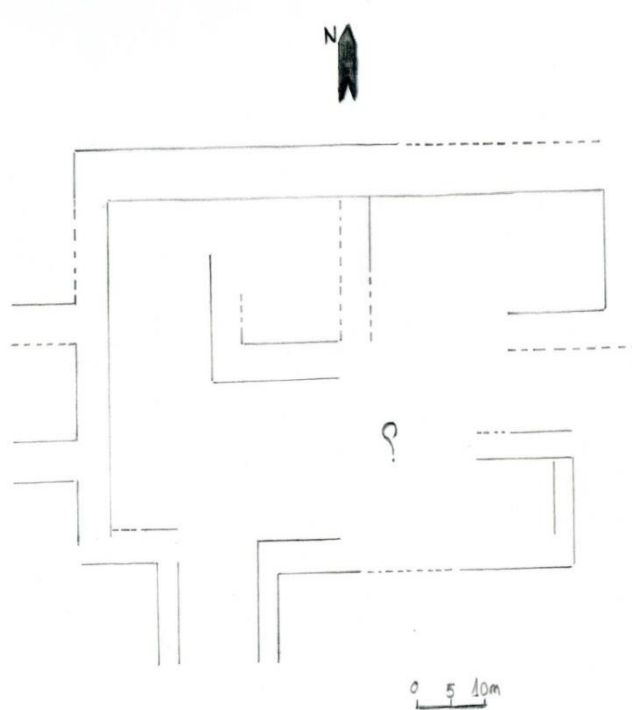
كتاوج المواقع العسكرية



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 21-22

الاعمدة الحجرية المشكلة للأسوار



الشكل رقم: 12

مخطط الموقع

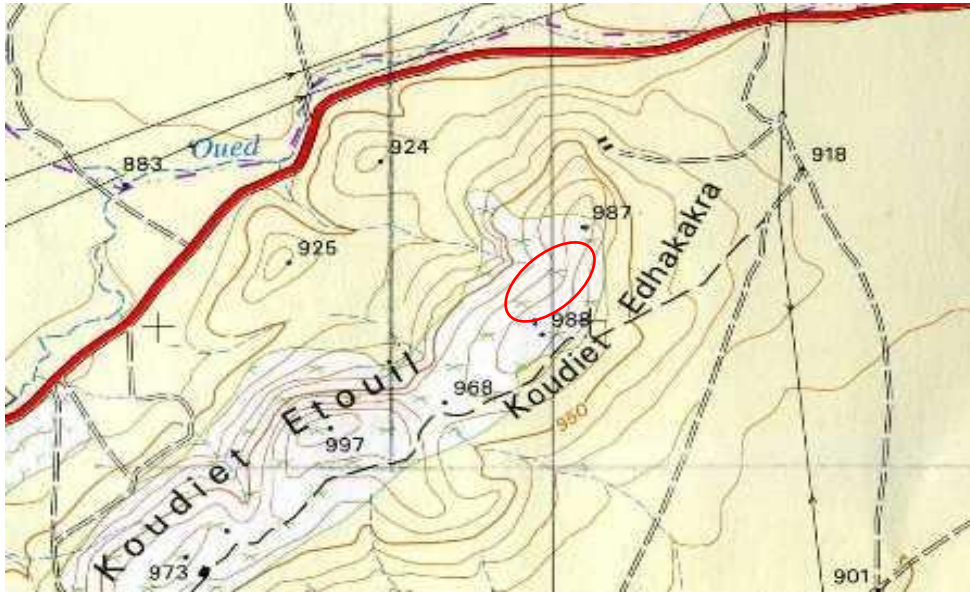
من انجاز الطالب

كتالوج المواقع العسكرية

عين سيدي منصور⁵¹:

يقع الموقع جنوب غرب مدينة خميستي، يحده شمالا الموقع الأثري عين تكرية ويبعد عنه بـ 4,5 كلم، جنوبا قرية عين الكرمة، شرقا مدينة سيدي منصور أما غربا فيحده الطريق الوطني رقم 14 الرابط بين الجزائر العاصمة وتيارت.

احداثياته الجغرافية: س: 3944,1 ع: 402 إ: 988م



الخريطة رقم: 08

موقع عين سيدي منصور

مقطع من الخريطة الطبوغرافية لمنطقة تيسمسيلت شرق

المصدر: CNCT لجزائر 2008

تتواجد آثار الموقع على هضبة تبلغ مساحتها 400م، عبارة عن مجموعة من الحجارة الضخمة المنحوتة، مقاساتها تبلغ في غالبيتها 0,80م الى 0,90م طولاً، ومن 0,55م الى 0,59م في الارتفاع بسمك يصل الى 0,50م منحوتة بطريقة النحت البارز، وهي موزعة على مساحة الموقع التي تقدر بحوالي 150 م²، وحسب التناسق العام لحجارة قاعدة المبنى وطريقة بناء ما تبقى منها في مكانها، حيث كانت تشكل احد الحصون العسكرية التي كانت مخصصة لحراسة معسكر عين تكرية من الناحية الجنوبية، مع اننا لم نستطع اعطاء

⁵¹ Gsell, AAA, 1911, F. 23, 20.

كتاوج المواقع العسكرية

مخطط بحجة غياب قاعدة معمارية في هذا الموقع وما هو ظاهر من الحجارة كإن نتيجة اعمال تنقيب عشوائية.



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 23-24

منظر عام للموقع وأثار التنقيب العشوائي

حصن كاف ام العلو⁵²:

يتواجد هذا الموقع بأعلى قمة هضبة الزهاير، يحده شمالا دوار رجم الخميس، جنوبا منطقة الزهاير، غربا الموقع الأثري الفطايشة أما شرقا فتحده مدينة عين الصفا وضريح مراكب، يبعد الموقع بـ 6,5 كلم عن موقع عين تكرية.

⁵² Gsell, AAA, 1911, F. 23, 19.

كتاوج المواقف العسكرية

إ: 931م

ع: 395,5

س: 3946 احداثياته الجغرافية:



الخريطة رقم: 09

موقع كاف ام العلو

مقطع من الخريطة الطبوغرافية لمنطقة تيسمسيلت شرق

المصدر: CNCT الجزائر



الصورة الجوية رقم: 08

موقع كاف ام العلو

المصدر: CNCT الجزائر

كتالوج المواقع العسكرية

من خلال المعاينة الميدانية للموقع بتاريخ 25 سبتمبر 2009 والتي استغرقت وقتا طويلا نظرا لشساعته وانتشار أثاره على هضبة على امتداد طولي شرق غرب، حيث حاولنا تحديد البقايا الأثرية من حجارة وفخار، منقولة وغير منقولة، الى جانب تحديد المساحة الأثرية والتي تبلغ تقريبا 5,5 هكتار، وحسب الطبيعة الجغرافية للموقع ومن خلال تسميته "أم العلو" فهو يترجم إلى "أم الأعالي"، ونظرا للانتشار الواسع للبقايا الأثرية استطعنا تحديدها كما يلي:



تصوير الطالب
الصورة رقم: 25
منظر عام للموقع

في مدخل الموقع من الجهة الغربية حيث يمتد شريط حجري على طول 400 م شرق غرب، والذي استغلت حجارتها في بناء الهياكل المعمارية للموقع إضافة الى نحت جزء من الواجهة الصخرية في شكل غرفة مقاساتها 2,5 م طولاً و1,5 م عرضاً بارتفاع 1,5 م، كما تتواجد أيضاً أربعة درجات بنفس الشكل والتقنية، استعملت كمر من أسفل الموقع الى أعلى قمة الهضبة.

كتاوج المواقع العسكرية



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 26-27

نحت الواجهة الصخرية في شكل درجات

على بعد حوالي 50 م باتجاه الشرق، عثرنا على مجموعة من القطع الفخارية ذات اللون الأحمر الأجوري، عبارة عن اجزاء لبدن آنية من النوع السيجيلي، عيها زخارف في شكل خطوط متوازية وأحيانا منكسرة، بالإضافة الى وجود طبقة من الرماد بسمك 2 الى 4 مم، وبعض القطع الحجرية عليها آثار الحرق.



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 28-29

بقايا الفخار بالموقع

كتاوج المواقع العسكرية



تصوير الطالب
الصورة رقم: 30
اثار الحرق بالموقع

أما القراءة الأثرية التي إعتدنا عليها خلال فترة تواجدها بالموقع من خلال التوزيع على نفس الاتجاه للأعمدة الحجرية والتي يبلغ عددها 12 دعامة حيث استعملت خلال الفترة القديمة كتقنية في العمارة وكنموذج لهذا النوع استطعنا تحديد عمودين حجريين قائمين بارتفاع 1,5 م أما السمك حوالي 0,50 م بينهما مسافة 3,5 م،



تصوير الطالب
الصورتان رقم: 31-32
الاعمدة الحجرية بالموقع

كتالوج المواقع العسكرية

كما تظهر آثار سور باتجاه شرق غرب مبني بالتقنية الافريقية *Opus Africanum* وهي مزيج من الحجارة المنحوتة الدبش مختلفة الأحجام حيث لا يظهر بشكل واضح في إشارة الى إن الجزء الأكبر من هذا السور مطمور تحت التراب أما الدعامات الأخرى فاغلبها أزيح من أماكنه الأصلية،



تصوير الطالب

الصورة رقم: 33

آثار سور

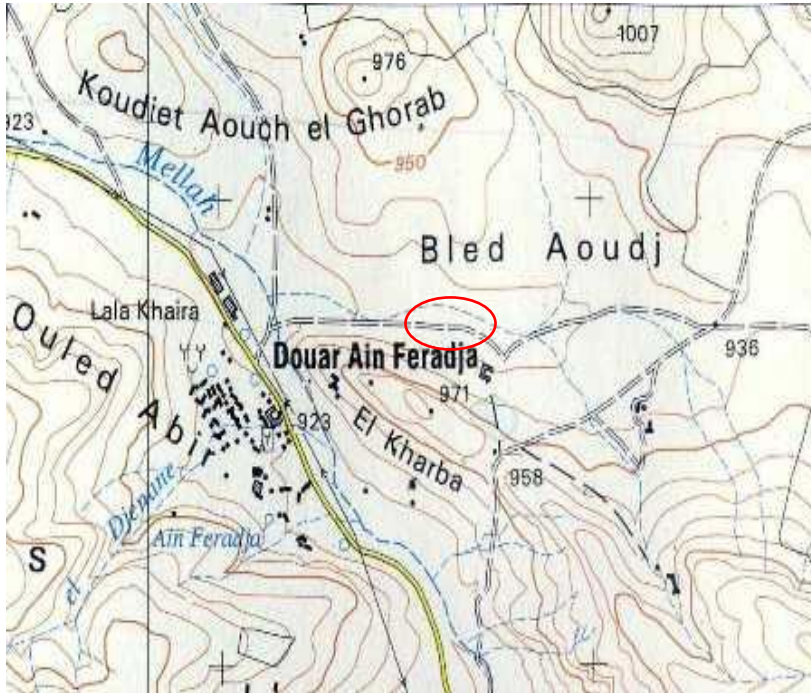
من خلال زيارته للموقع، يشير ⁵³Waille الى وجود كتابة اثرية عبارة عن علامة ميلية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 10) مؤرخة بـ 223م، بمنطقة تتواجد بها ينابيع المياه وبقايا حصن عسكري منحوت في الصخر، هذه العلامة الميلية توضح السلطة الشعبية للمرة الثانية للإمبراطور الكسندر سيفيروس، كما يشير نفس الباحث الى احتمال وضعها على مسافة خمسة اميال انطلاقاً من عين تكرية.

⁵³ Waille, « reconnaissance », 1884, p. 458.

حصن عين فراجة⁵⁴:

يقع الموقع شمال شرق مدينة خميستي، يحده شمالا قرية سيدي دندان، جنوبا مدينة خميستي على بعد 5,5 كلم، غربا أراضي فلاحية أما شرقا مدينة عين فراجة.

احداثياته الجغرافية: س: 3955,5 ع: 406,3 إ: 971م



الخريطة رقم: 10

موقع عين فراجة

مقطع من الخريطة الطبوغرافية لمنطقة تيسمسيلت شرق

المصدر: CNCT الجزائر 2008

⁵⁴ Gsell, *AAA*, 1911, F. 23, 28.

كتالوج المواقع العسكرية



الصورة الجوية رقم: 09

موقع عين فراجة

المصدر: CNCT الجزائر

تنتشر البقايا الأثرية للموقع على هضبة مفتوحة على الجهة الشرقية، وهي عبارة عن حجارة منحوتة إضافة الى وجود جرة فخارية من الحجم الكبير (دوليوم) في حالة حفظ جيدة، وبعض الأجزاء الفخارية على مختلف الأشكال والأنواع،



تصوير الطالب

الصورة رقم: 35

جرة فخارية (دوليوم)

الصورة رقم: 34

منظر عام للموقع

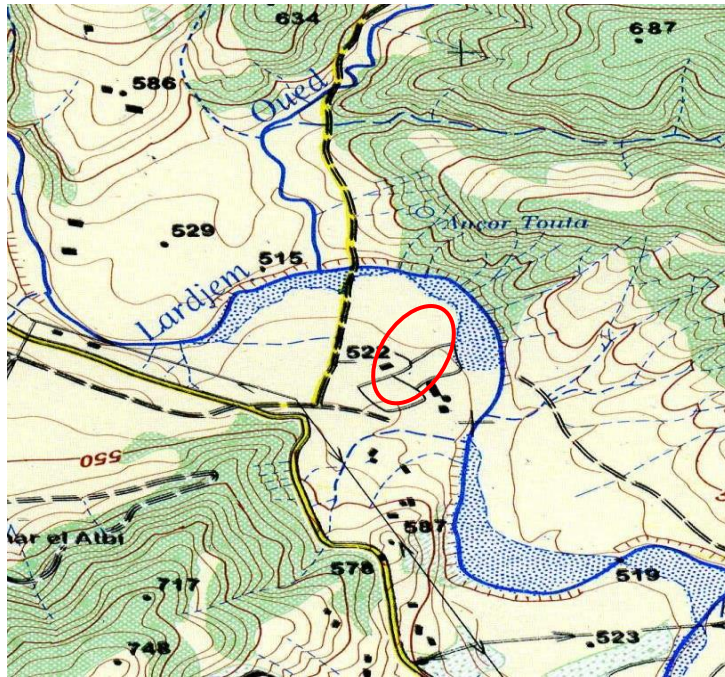
كتالوج المواقع العسكرية

يشير التقرير الذي اعده فايل Waille⁵⁵ حول موقع عين فراجة الى وجود حجارة منحوتة على هضبة مفتوحة، وبجوارها عدد من القبور حيث اجرى بها تنقيبات لكنه لم يعثر إلا على بقايا اجزاء فخارية، عظام، وبقايا خشبية وحديدية مؤكسدة، كما يشير الى وجود كتابة لاتينية مكونة من 9 اسطر عبارة عن تعريفه جمركية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 11).

. حصن اللبيات:

يقع هذا الموقع على الضفة اليمنى لواد لرجام في وسط مجمعات سكنية بدوار اللبيات الذي يبعد عن بلدية لرجام بـ 5 كلم، يحده غربا قرية العبايس، شمالا دوار السحانيين ، جنوبا الطريق الرابط بين بلدية لرجام ومنطقة القواسم عند المكين المسمى "حجرة الأربعاء" أما شرقا فتحده بلدية لرجام.

احداثياته الجغرافية: س: 3960,2 ع: 366,8 إ: 522م



الخريطة رقم: 11

موقع اللبيات

مقطع من الخريطة الطبوغرافية لمنطقة برج بونعامه شرق

المصدر: 2008 CNCT

⁵⁵ Waille, « reconnaissance », 1884, p. 455.

كتاوج المواقع العسكرية

يتربع الموقع على مساحة أثرية تبلغ ما يقارب 1600م² حسب الشواهد الأثرية المنقولة والمنتشرة على كامل أرجاء الموقع، وبحكم وجود الموقع في محيط عمراني لم نتمكن من جرد كلي لآثاره،



تصوير الطالب

الصورة رقم: 36

منظر عام للموقع

إلا إن محاولتنا مكنتنا من تحديد بعض الحجارة المنحوتة المنتشرة أمام مداخل المساكن الحالية بمقاسات تتراوح ما بين 1 و1,20 م طولا، ومن 0,50م الى 0,60م عرضا، بارتفاع من 0,30 الى 0,40م،



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 37-38

نماذج لحجارة الموقع

كتالوج المواقع العسكرية

والجدير بالذكر أيضا هو وجود نوع من هذه الحجارة بعضها منحوت بشكل دائري والبعض الآخر منحوت بشكل رباعي الى سداسي الأوجه استعملت كقواعد للأعمدة والتيجان،

إضافة إلى ذلك تم تحديد سور قائم مبني بتقنية *Opus Quadratum*، ارتفاعه 2,2 م وطوله 1,7 م، مع تسجيل تداخل بعض أنواع الحجارة المنحوتة صغيرة الأحجام في تقنية البناء وإضافة مادة الملاط لتلبس الواجهات الخارجية للسور مما يرجح نظرية إعادة استعمال هذا السور خاصة وأنه يمتد الى جانب أسوار البنايات الحديثة في تشكيل الغرف، وما يمكن استخلاصه هو تداخل الهياكل المعمارية للموقع واتصالها مع بعضها البعض.



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 39-40

بقايا احد اسوار الموقع

كما لاحظنا وجود أربعة أعمدة في الناحية الجنوبية للموقع، مقاساتها تتراوح بين 1 و 2 م طولاً، ومن 0,45 الى 0,65 م في القطر، وللإشارة فإن هذه الأعمدة تنتهي بأشكال تبرز القواعد التي تحمل التيجان.

كتاوج المواقع العسكرية



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 41-42

نماذج من الاعمدة الموجودة بالموقع

وفي الجهة الجنوبية بجوار السور المشار إليه سابقا، وجود تابوتين حجريين احدهما بارز على سطح الأرض والثاني لا يظهر منه إلا جزء قليل، مقاسات التابوت الأول 1,5 م طولاً، وعرضه 0,52 م أما ارتفاعه 0,60 م، يلاحظ عليه تجويف داخلي غير متقن الصنع من خلال بروز حبيبات على الجانبين والقاعدة، أما التابوت الثاني فيبلغ طوله 1,10 م وعرضه 0,55 م إلا إن الارتفاع لم يتم قياسه بحكم تواجده تحت التراب ومن حيث طريقة الصنع فتبدو مميزة ومتقنة على عكس التابوت الأول.



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 43-44

نماذج للتوابيت الموجودة بالموقع

كتالوج المواقع العسكرية

باتجاه الشمال على بعد حوالي 700 م، وأمام مدخل احد البيوت توجد حجارة منحوتة مستطيلة الشكل طولها 0,70 م، سمكها 0,25 م أما ارتفاعها فيبلغ 0,50 م، تحتوي واجهتها الخارجية على مجموعة من الزخارف والرموز الهندسية التزيينية شبيهة بتلك التي توجد على التيجان، منحوتة بطريقة النحت البارز.



تصوير الطالب

الصورة رقم: 45

عنصر معماري

. عين كباية⁵⁶:

يقع الموقع الأثري في المخرج الغربي لمدينة تيسمسيلت على بعد 2 كلم، في المكان المسمى حاليا "مستثمرة أولاد علة"، يحده جنوبا جبل الوطواط، شمالا مفترق الطريقين الوطنيين رقم 14 و 19 ، غربا مستثمرة نقازي أما شرقا فيحده مدينة تيسمسيلت.

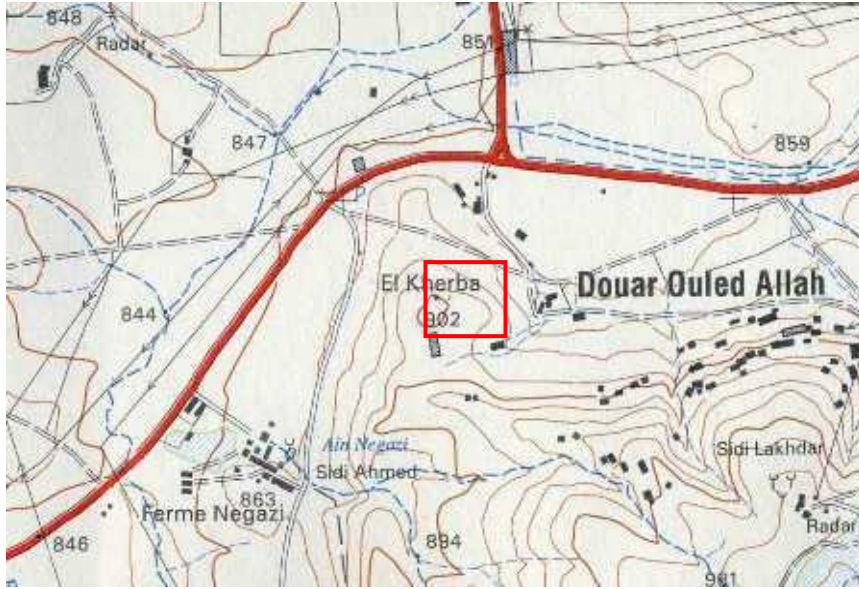
⁵⁶ Gsell, AAA, F. 27-15.

كتاوج المواقع العسكرية

إ: 902م

ع: 389,2

س: 3939,8



الخريطة رقم: 12

موقع كباية

مقطع من الخريطة الطبوغرافية لمنطقة تيسمسيلت غرب

المصدر: CNCT الجزائر 2008



الصورة الجوية رقم: 10

موقع كباية

المصدر: CNCT الجزائر

كتالوج المواقع العسكرية

من خلال مهمة المسح الاثري التي قمت بها خلال سنة 2009 لهذا الموقع ومن خلال القراءة التاريخية التي مكنتنا من تحديد طبيعته قديما، بالإضافة الى موقعه الاستراتيجي من حيث وقوعه في اسفل جبل الوطواط وهو بذلك يوفر الحصانة الطبيعية لأي تهديد من الجهة الجنوبية، ضف الى ذلك إن المهمة الدفاعية لإقامة حصن دفاعي في مثل هذه الاماكن يضمن حركة طبيعية سواء للجيش من والى مدينة عين تكرية التي يبعد عنها بحوالي 17 كلم، او حتى للمزارعين والفلاحين على اعتبار انه يشرف على فضاء واسع من الاراضي الزراعية التابعة لسهل السرسو الشمالي،

أما من الناحية الاثرية فحاولت تقديم دراسة تقنية ووصفية لما بقي من اثار بالموقع الذي يتواجد على هضبة مستطيلة الشكل (55م × 70م) = 3850 م² ، للإشارة فقط فإن عملنا عرف نوع من الصعوبات على اعتبار وجود الموقع داخل ملكية عقارية لأحد الخواص وهو ما لم يتح الفرصة لإجراء دراسة ميدانية دقيقة،



تصوير الطالب

الصورة رقم: 46

منظر عام للموقع

وجود حجارة منحوتة ضخمة مختلفة الأشكال كانت يعتمد عليها في بناء الهياكل الدفاعية والتحصينية منتشرة على جوانب مختلفة من حدود الموقع والبعض منها تم اعادة استعمالها في انجاز الهياكل العمرانية المجاورة للموقع، كما لاحظنا وجود مقالع حجرية تبعد عن الموقع باتجاه الجنوب الغربي بحوالي 350م.

كتاوج المواقع العسكرية



تصوير الطالب

الصورة رقم: 47

نموذج لحجارة الموقع

من بين النماذج المعمارية الخاصة بالعمارة الدفاعية وخاصة تلك التي يعتمد عليها في بناء الحصون وأبراج المراقبة العسكرية، عثرنا على عمود حجري مخروطي الشكل مقاساته تبلغ 1,25م طولاً أما قطره فيصل إلى 0,60م،



تصوير الطالب

الصورة رقم: 48

نموذج للأعمدة الحجرية بالموقع

أرضية تغلب عليها طبقة الرماد مما يرجح فرضية وجود أفران بالموقع، خاصة وإن الأبحاث الأثرية التي أجريت على الموقع لم تشر إلى ذلك، وأنها ظهرت على إثر عمليات

كتالوج المواقع العسكرية

حفر الآليات للموقع، كما اشرنا سابقا الى تواجد الموقع داخل مستثمرة فلاحية لأحد الخواص.



تصوير الطالب

الصورة رقم: 49

بقايا طبقة الرماد

كما تم العثور على قطعتين فخاريتين، واحدة من النوع السيجيلي الاحمر الاجوري الفاتح، عبارة عن جزء من بدن أنية فخارية في حالة حفظ جيدة، ارتفاعها 2,5 سم بسمك 0,5 سم، أما القطعة الثانية فهي مشكلة من عجينة وردية عليها طلاء اخضر فاتح من الجهة الخارجية، مع وجود زخرفة بطريقة الحز، عبارة عن جزء لبدن أنية خزفية، ارتفاعها 4,3 سم بسمك 0,9 سم.



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 50-51

بقايا الفخار بالموقع

كتاوج المواقع العسكرية

حصن توغزوت⁵⁷:

يقع على بعد 6 كلم شرق مدينة فرنده، وهو ينتمي الى جملة الهياكل التحصينية الموجودة بالهضاب العليا الغربية، وهي بذلك تغطي الجهة الجنوبية للونشريس من حدود منطقة المسيلة شرقا حتى منطقة تلمسان غربا.

على حسب الباحث Lenoir⁵⁸ تم بناء هذا الحصن على قمة محصنة طبيعيا، اي لا يمكن الوصول اليها من الجهات الثلاث (الشمال، الغرب والجنوب)، أما من الجهة الشرقية فهو يهيمن على واد السببية. وهو ما يفسر نظرية بناء الحصن على هذا المكان بخاصيتين (الحصانة الطبيعية ووفرة المياه)، حيث ومن خلال المعاينة الميدانية للموقع، واستقراء المخططات التي وضعت من طرف الباحثين الأثريين اتضح لنا وجود قناة مائية عابرة للحصن عن طريق السور الحامي (الخارجي)، وكذا الجدار المركزي، وهذا بغرض ملء الخزائن الموجودة في الجهة الغربية، للإشارة فقط فإن واد السببية لا يزال مجراه حاليا وهو يمر بجانب اثار حصن تاوغزوت على الجهة الشرقية، وفي الجهة المقابلة تتواجد مغارة ابن خلدون.



تصوير الطالب

الصورة رقم: 52

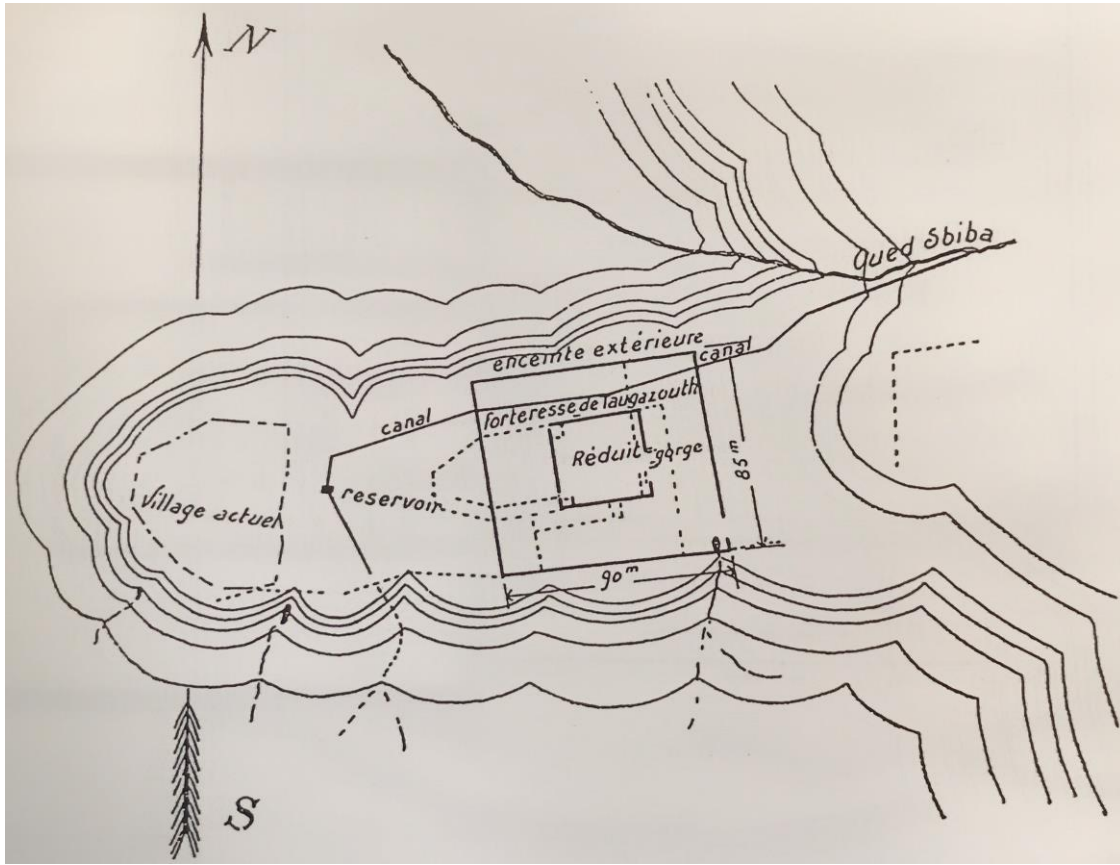
منظر عام للموقع

⁵⁷ Gsell, AAA, 1911, F. 33, 35.

⁵⁸ Lenoir, *Camp*, 2011, p. 243.

كتاوج المواقع العسكرية

بالنسبة لـ Fort⁵⁹ فإن البقايا الاثرية لمنطقة توغزوت تتربع على مساحة 90م²، عبارة عن منشأة مستطيلة بطول 90م من الجهتين الشمالية والجنوبية، على 85م من الجهتين الشرقية والغربية، كما إن نفس الباحث يضيف مخطط آخر، يبين لنا إن هذه المنشأة طولها 90م من الجهة الغربية وبالتالي نتحصل على هيكل معماري مربع الشكل 90م×90م (مساحة 8100م² اي 0,81 هكتار).



الشكل رقم: 13

مخطط حصن توغزوت

Fort, « Ruines », 1908, pl. VI.

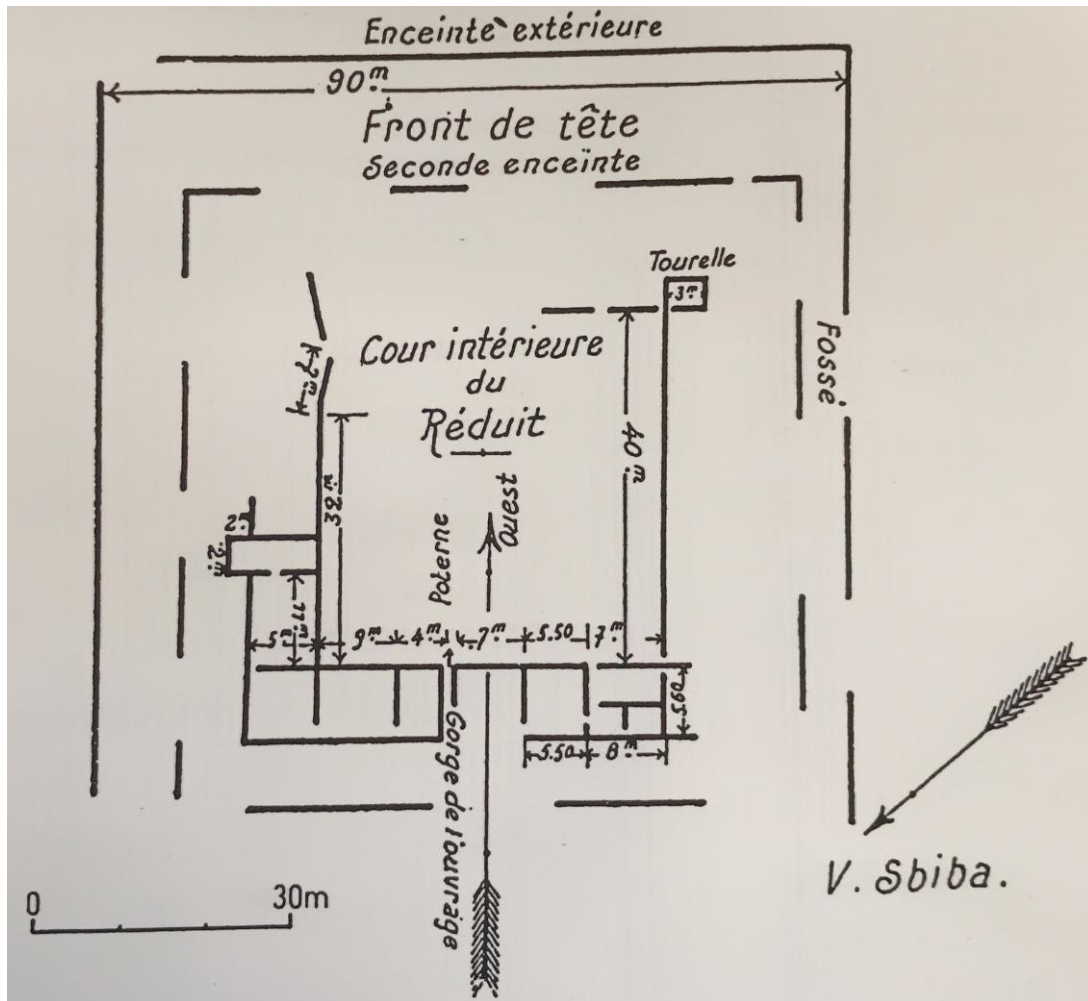
بالنسبة للجانب الدفاعي لهذا الحصن نجد انه يتشكل من سورين بينهما فجوة على شكل خندق عرضها حوالي 5م، وهي مبنية بشكل منتظم من الحجارة الضخمة والمنحوتة لكننا لا نعلم مكان وجود مدخله الذي من المحتمل إن يكون في الجهة الشرقية، وبداخل

⁵⁹ Fort, « Note », 1908, p. 270.

كتاوج المواقع العسكرية

الجارين -المحاطين بمنخفض مركزي- وجود مبنى مستطيل الشكل $37,50 \times 45,50$ م حول فناء $32,50 \times 40$ م، وكلاهما موجه نحو الجنوب الغربي.

الوصول الى المبنى يتم عبر باب متواجد في وسط الجانب الشرقي تقريبا، عرضه 1م، أما الفناء المركزي فهو محدود بجدار بسيط من الجهة الشمالية والغربية، أما من الجهتين الشرقية والجنوبية، فهو محدود بواسطة قطع كبيرة لا تتجاوز 5م متجاورة فيما بينها مساحتها تتغير من 22م^2 الى 50م^2 ، من الزاوية الشمالية الغربية وجود برج مراقبة على الجدار المحيط بالفناء.



الشكل رقم: 14

مخطط حصن توغزوت

Lenoir, Camp, 2011, fig. 140.

كتالوج المواقع العسكرية

كما تم رصده من طرف Fort⁶⁰ والذي يعتبر حصن تاغزوت فريد بجداريه اللذين يحصران منخفض مركزي واسع جداً، مع انه يؤكد وجوب اعادة النظر في وظيفة هذين الجدارين، على انهما مشكلان لمبنى تمركز افراد الجيش من ذوي الخبرة والحنكة العسكرية في وسط المعسكر (*Principia*)، خاصة وانه لم يحدد وجود ذلك في الموقع، وبهذا التصريح للباحث يجب اجراء حفريات بالموقع لمعرفة دوره التاريخي خاصة وأنا نستبعد فرضية وجود معسكر على اعتبار انه من غير الممكن بناء معسكرين متجابين اذا كان هذا الاخير يبعد عن معسكر عيون السببية بحوالي 5 كلم باتجاه الشمال، وهو بهذا الشكل يعتبر حصن لحراسة معسكر عيون السببية والمدينة التي نمت بجواره منذ 203م اضافة الى انه يقع بجانب الطريق الرابط بين معسكر كوليمناطة بتيارت ومعسكر عيون السببية الذي يحمي جبال فرنده على بعد 6 كلم. يضاف الى هذا الحصون التي اشار اليها الباحث والتي تحيط بمعسكر ومدينة عيون السببية (حصن غريغة من الجنوب، حصن عين الدراهم من الجنوب الشرقي بالإضافة الى حصن تاوغزوت من الشمال) وبالتالي نتحصل من خلال استقراءنا لمجوع هذه التحصينات وطبيعة انتشارها انها تشكل مراكز مراقبة وحراسة للمعسكر والمدينة التي نمت بجواره.

⁶⁰ Fort, « Ruines », 1908, p 27-28.

الفصل الأول:

الليمان وتطورات الهياهة العسكرية

تقديم

1- المنظومة الدفاعية والعسكرية

أ- بداية التنظيم وتشكيل الحدود

ب- عبر الساحل الى السهول الوهرانية: الليمان،

البداية الفعلية للتحصين العسكري

اه استراتيجية اخرى لترسيم الحدود؟

2- تطورات السياسة العسكرية

أ- الامتداد الروماني خلال القرن الثاني

ب- التوسع العسكري الروماني جنوب الونشريس

وانشاء الطريق الحدودي الجديد

الفصل الأول:

الليمس وتطورات السياسة العسكرية

تقديم:

يعبر لنا المؤرخ بلين الاكبر Pline l'Ancien¹ عن علاقة روما بمملكة موريطانيا منذ العهد الجمهوري، ووصولها اليها خلال القرن الاول ميلادي، لكن قبل هذا يقوم الامبراطور اغسطس خلال فترة حكمه بإنشاء هذه المملكة سنة 25 ق.م ويسلمها فيما بعد للملك يوبا الثاني الذي كان محل ثقة من طرف الامبراطور، الذي اطمأن على محمية روما غير المحتلة، خاصة وان ادارتها ليست بنفس الشكل مقارنة بباقي اجزاء الامبراطورية، ومع مرور الوقت تأكد أغسطس بعدم قلقه على هذه المملكة بعد نجاح الملك يوبا الثاني في كسب ثقته، لكن بالرغم من المساعدة التي يقدمها هذا الاخير للرومان خلال هذه المرحلة الا ان هناك موريون شاركوا في ثورة تاكفاريناس ما بين 17 الى 24م، وخلال الفترة الممتدة من حكم الامبراطور أغسطس الى ادماج المملكة في الامبراطورية بعد مقتل آخر الملوك النوميدي بطليموس عام 39م، تجسد فعليا الوجود الروماني من خلال استحداث مستعمرات لقدماء المحاربين في الجيش الروماني على طول الشريط الساحلي، وهكذا نرى ان روما وبدون ان تحتل هذه المملكة حقيقة، فإنها اصبحت موطىء قدم فعلي لها مما يدفع للتخمين ان وضعية المحمية ما هي الا مؤقتة وفي النهاية ستصبح مقاطعة رومانية.

المعروف ان الملك بطليموس لم يترك وريثا للعرش خاصة بعد حادثة مقتله المفاجئة، وهو ما دعا الامبراطور كاليجولا الى ضم المملكة الموريطانية سنة 40م وتصبح مقاطعة رومانية²، وهنا نتساءل، لماذا انتظرت روما كل هذا الوقت لتقدم على هذا الضم للمملكة؟ من خلال قراءتنا لمجريات ثورة القائد ايديمون³ الذي قادها ضد قوات الاباطرة الرومان، كاليجولا وكلوديوس بعد مقتل الملك بطليموس، خاصة وان هذا القائد يعتبر من خيرة من انجبهته جيوش الملك الموريطاني بطليموس، وان الثورة التي اعلنها كانت انتقامية من جهة لمقتل ملكه الذي كان مقربا منه، ومن جهة اخرى مسعاه الشرعي في ارتداء تاج الملك خاصة وانه احس بالخطورة من الجانب الروماني للقضاء على المملكة وحلفاءها خاصة قادة

¹ Pline, *HN*, V, 11.

² Pline, *HN*, V, 11.

³ Gascou, « Aedemon », 1985, p. 164.

الجيش منهم⁴، وحسب المؤرخ بلين الأكبر فإن الجيش الروماني وتحت حكم الامبراطور كلوديوس يقاتل لأول مرة في هذا الاقليم⁵، وهو ما ادخل هذه المملكة في حسابات الرومان بعد مرحلة اخضاعها وتحضيرها لان تكون مقاطعة رومانية، هذا ما استفز القبائل المورية الخارجة عن السلطة الرومانية خاصة في اقليم موريطانيا الطنجية، لكن سياسة روما مع بعض البربر المترومين كانت فرصة للتعجيل بهزيمة الملك ايديمون عام 44م، خاصة اعتماد القائد الموري لوسيوس كويتوس في سياسته على الكتابة بالحرف اللاتيني واستمالاته بخاصة طبقة النخبة من المجتمع الموريطاني، ويتم بعدها تقسيم المملكة الى مقاطعتين رومانيتين، موريطانيا الطنجية غرب واد الملوية وموريطانيا القيصرية التي اتخذت من المملكة النوميدية القديمة "ايول" عاصمة لها واطلق عليها اسم "قيصرية"، كلا المقاطعتين يحكمهما وكيل امبراطور من طبقة الفرسان، وتوضع تحت تصرفه فرق مساعدة للجيش الروماني يتم تجنيد غالبيتهم من الشعوب الغير رومانية، وهي التي ستشارك في وضع نظام التحصينات العسكرية على حدود الامبراطورية الرومانية، وهو عبارة عن تقليد وتأثر بالنظام الدفاعي المنشأ سابقا كسور هادريانوس في بريطانيا⁶ وليمس رينان في المانيا⁷، لكن لا يجب ان ننسور نفس الخصائص لكلا النظامين على اعتبار الاختلاف المتباين في الحدود الجغرافية والمميزات التضاريسية لكلا العالمين، ولهذا فإن الحدود التي وضعت من طرف روما فقط للسيطرة على تدفق السكان الى هوامش الامبراطورية وليس لمنعهم من التحرك، كما انها تمثل فضاءات تبادل وتفاعل بين العالم الروماني والقبائل المتواجدة على الحدود، فروما توصلت الى السيطرة على هذه المناطق الخارج حدودية دون احتلالها فعليا⁸.

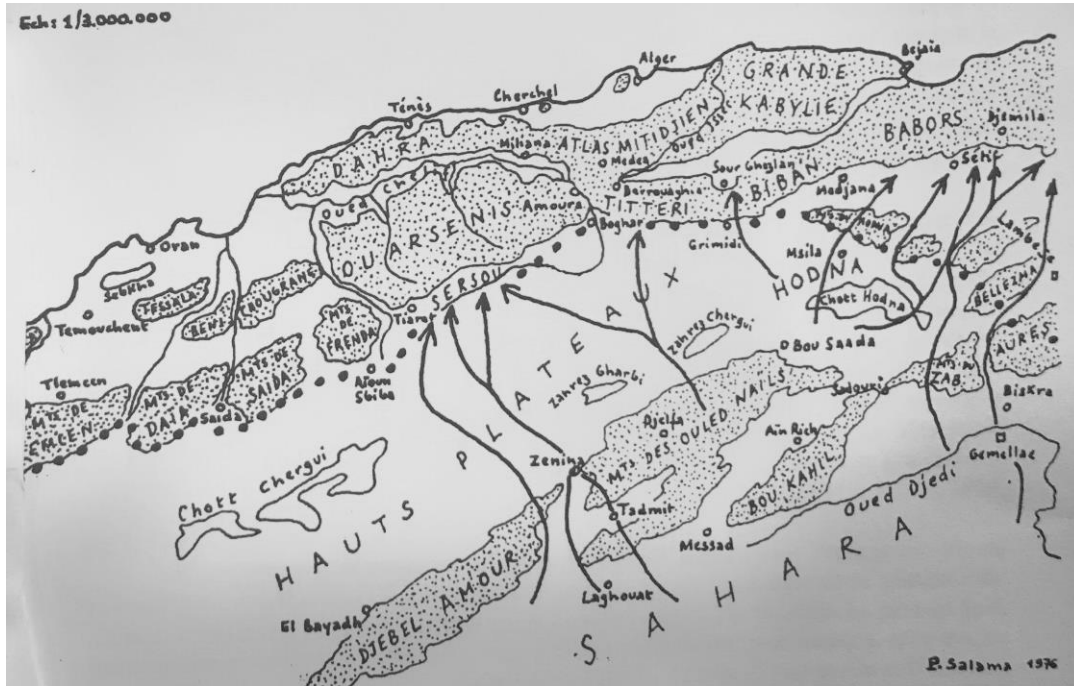
⁴ Rachet, *Rome*, 1970, p. 127-128.

⁵ Pline, *HN*, V, 11.

⁶ Galliou, *Mur*, 2001, p. 10.

⁷ Galletier, « Limes », p. 21-29 ; Lefebvre, Benoist, Bats, *Empire*, 1997, p. 184-185.

⁸ Whittaker, *frontières*, 1989, p. 14.



الخريطة رقم: 13

جغرافية موريطانيا القيصرية

Salama, *Promenades*, 2005, p. 304.

في كل الحالات، لم تكن الامبراطورية الرومانية فضاء مغلقا على العالم الخارجي، وانما الغموض يبقى وارد في فرضية انشاء انظمة اقتصادية حقيقية خاصة بالحدود، على حسب اقتراح ويتاكر Whittaker⁹ الذي يرى انه كان اقتصاد سوق ولكنه لم يذكر التطور الزمني لهاته الهياكل، اما المقاربة التي وضعها لوبواك Le Bohec¹⁰ في شكل ملاحظات حول موريطانيا القيصرية وبالخصوص تعويض كلمة "اللييس" بنظام دفاعي حيث يتضمن مختلف المعسكرات وابراج المراقبة بالاضافة الى عديد الطرق والمسالك الرومانية التي تم صيانتها خلال القرون الثلاثة الاولى، والتي تبدوا بمثابة حدود فعلية وذات حيوية في الخدمات اللوجيستية للجيش الرومانية بخصوص تنقل افراد الجيش، المؤونة وتحرك دوريات المراقبة من وعلى حدود الهياكل العسكرية التحصينية.

ما يميز مقاطعة موريطانيا القيصرية خاصة في جزءها الجنوبي الى ناحية الجنوب الغربي عامة هو تنوع التضاريس الحادة وكثرة الكتل الجبلية مثل الونشريس، جبال الضاية،

⁹ Whittaker, *frontières*, 1989, p. 16.

¹⁰ Le Bohec, « Frontières », 1999, p. 113.

سعيدة، فرندة والسلسلة الجبلية بالاطلس التلي الوهراني وتحديدًا بين عين تيموشنت وتلمسان، ويتخلل ذلك انهار وادوية مثل واد مينا والشلف، نهر واصل... كل هذا كان بمثابة حتمية جغرافية ساهمت في التوسع الروماني التدريجي على حساب المقاطعة، ومن خلال ملاحظتنا الميدانية، فإن الفرق المساعدة للجيش الروماني بهذا الاقليم لم تقم بوضع اي هيكل عسكري خلف هذه الكتل الجبلية، خاصة وانها استثمرت الى حد كبير من هذه الحتمية الجغرافية، ومن هنا يمكن تتبع النشاط العسكري الذي يمكن ان يكون قد حدث خلال القرون الثلاثة الاولى بين غرب موريطانيا القيصرية وشرق موريطانيا الطنجية والتي يمكن ان تبرر لنا امتداد النظام الدفاعي للقيصرية او ارسال على الاقل قوات من الجيش الى هذه المنطقة.

اذا كان تاريخ الامبراطورية العليا يمثل عادة المرحلة الممتدة من فترة حكم الامبراطور أغسطس الى غاية نهاية ازمة القرن الثالث ووصول ديوكليسيانوس الى السلطة عام 285م فإن الحدود الزمنية لبداية دراستنا هذه من حيث عرفت موريطانيا القيصرية النظام الدفاعي الاول الذي يكون قد انشأ مع نهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني ميلادي (خلال فترة حكم كل من الامبراطور تريانوس وهادريانوس) اما النظام الثاني والذي اقيم في عهد السيفيريين حيث يتم التوسع الروماني نحو المناطق الداخلية المفتوحة على السهول والهضاب العليا على حساب المناطق الاكثر استراتيجية سواء ما تعلق بانشاء الهياكل الدفاعية ومنه تضيق الخناق على القبائل المحلية الراضية للوجود الروماني، والتي اتخذت من الجبال ملجأ لها وايضا الاستيلاء على الاراضي الزراعية المتواجدة خاصة في الاقاليم السهلية بجوار الانهار والادوية كسهل السرسو الذي يتوسطه نهر واصل والتقاءه مع واد مينا في الغرب، وكذا سهول معسكر وسيدي بلعباس وصولا الى عين تيموشنت وتلمسان في اقصى حدود المقاطعة غربا، ثم بعد ذلك يتم تركيز النشاط العسكري وتنشيطه بهذه المناطق اين نلاحظ استمرار التوسع نحو الجنوب بعدما اصطدم المد الروماني نحو الداخل بمقاومة عنيفة، بلغت خطورتها مما دفع بالرومان الى التفكير في خطة عسكرية تمكنهم من السيطرة الشاملة على المنطقة من خلال تحطيم البنية الاقتصادية والاجتماعية للسكان بانتزاع الاراضي وتوزيعها على المعمرين، وهنا يوضح لنا شنيتي¹¹ الجوانب التاريخية والمنهجية لحركة الاستيطان الروماني بالمناطق الداخلية ومنه نحو المناطق الصحراوية منذ سقوط المملكة النوميديّة الى نهاية القرن الرابع ميلادي.

¹¹ محمد البشير شنيّتي، التوسع، ص. 12-19.

تبقى الدراسة في مجال البحث الاثري في تاريخ موريطانيا القيصرية وخاصة الجانب العسكري والانظمة الدفاعية منه غير سهلة وليست في المتناول بالشكل المطلوب، طالما ان المصادر قليلة الوفرة، فالمصادر الادبية للإمبراطورية العليا لا تذكر مقاطعات موريطانيا إلا بصورة وجيزة مع الإكتفاء بنصوص تكاد في الغالب تهمل الجوانب الاساسية حول المواجهات التي حصلت خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي، عدا بعض التعاريف واوصاف المدن التي وصلتنا عن طريق الجغرافي بطليموس وكذا من خلال رحلة انطوان، حيث اننا لا نجد روايات مفصلة كما هو الحال بالنسبة لجرمانيا مثلا، هذا ما يجعلنا نتساءل حول طبيعة الاهمية التي أولاها الاباطرة والكتاب لهذه المقاطعة ! من جهة اخرى نجد ان المخلفات الاثرية اصبحت لا تكفي لكتابة التاريخ وتحليل الاحداث، والسبب في ذلك يعود الى تدمير غالبية المدن القديمة خاصة العسكرية منها إبان الفترة الاستعمارية اين نجد ان اغلب المواقع الاثرية تم اعادة استعمال كمية كبيرة من حجارتها الضخمة في بناء المؤسسات الخاصة، والواجب اليوم هو القيام بتتقيبات ممنهجة على طول الطرق الرومانية القديمة بالاعتماد على الخرائط الطبوغرافية التي وضعها الباحثون الفرنسيون خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لكن هذا لا يتحقق الا بوضع حد لسياسة التوسع العمراني على حساب المناطق الاثرية، وفي ظل هذا سيتم اعتمادنا على المصادر الابيغرافية التي يمكنها الى حد ما من تعريف الفرق العسكرية المنتمية الى مختلف الانظمة الدفاعية كالكتابات الاثرية الامبراطورية او العسكرية وبعض الاجزاء من "الوثيقة العسكرية" او ديبلوم الشهادات العسكرية لشرشال، على اعتبار انها تمدنا احيانا بتاريخ بناء المعسكرات والطرق الرومانية، و احيانا اخرى تاريخ اصلاحها أو إعادة تأهيلها، اضافة الى انها تذكر المواجهات التي حدثت مع السكان المحليين.

يبدو لنا انه من المهم من خلال معالجة هذا الموضوع، تكوين فرضيات جديدة حول تنميط الانظمة الدفاعية المتوالية جنوب الونشريس على ضوء الاكتشافات الاثرية خلال القرن العشرين، والتي بإمكانها اتمام وتحيين الحوصلة حول الجيوش الرومانية لافريقيا المنجز من طرف كانيا Cagnat عام 1913¹²، خاصة وانه يضع المشروع الفرنسي في سياق استمرارية الادارة الرومانية، ضف الى ذلك ان معظم الباحثين الذين عاصروا الفترة الاستعمارية في الجزائر والذين نشروا اعمالهم حول تاريخ موريطانيا القيصرية، حيث كان

¹² Cagnat, *Armée*, 1913.

البعض منها بوجهات نظر غير موضوعية والهدف من ذلك هو إضفاء الشرعية لغزو الجزائر، بأن يكونوا ورثة الرومان كشعب حضاري في عالم بربري متخلف وبدائي، كما هو الحال بالنسبة للوجود البيزنطي بانه سيعيد لروما مجدها في شمال افريقيا.

بعد الفترة الاستعمارية، تأتي الصحوة في مجال البحث وباقلام اصولها محلية امثال بن عبو Benabou¹³ وبن صديق Benseddik¹⁴، لتظهر ان المقاومة المورية للاحتلال الروماني حدثت بشدة و ارادة قوية، وكل هذا من اجل تبيان الترابط والانتماء لأمة واحدة، كما نقرأ ايضا في كتابات الجزائري محمد البشير شنييتي¹⁵ الذي سخر غالبية ابحاثه التاريخية للحديث حول الوجود الروماني في بلاد المغرب وعلاقة ذلك بالارض والاستعمار الفكري والثقافي وهو ما يوضح المفارقة التاريخية عبر العصور القديمة، اين يبرز ويؤكد على احقية المجتمع المغربي بالارض والهوية التاريخية، خاصة وانه يسלט الضوء على تعدد الثقافات منذ ما قبل التاريخ ببلاد المغرب ويعتبر ذلك احد ابرز المقومات الوطنية والاقليمية لتكوين الشخصية الوطنية.

وفي خضم هذا كله، تتبادر الى اذهاننا اشكالية كيفية تنظيم التحصينات العسكرية والدفاعية بموريطانيا القيصرية ، مع تحديد العلاقات بين مختلف الاماكن التي وقع عليها الاختيار لبناء مراكز الجيش، وكذا اشراك التطورات الحاصلة على صعيد هذه المقاطعة خصوصا والامبراطورية الرومانية عموما، وعلى إثر هذا اردنا دراسة الانظمة الدفاعية حالة بحالة وبطريقة كرونولوجية، بدءا باللييس المؤسس في القرن الثاني ميلادي مع ذكر بعض الفرضيات حول لييس القرن الاول قبل التطرق الى المنشآت العسكرية المنجزة من طرف السيفريين، مع الأخذ بعين الاعتبار ثقل هذه المقاطعة تاريخيا، الامر الذي يوجب علينا دراسة النقيشات اللاتينية وخاصة تلك التي تمثل تاريخ المواجهات بين الرومان والمور في هذه المنطقة خلال فترة الامبراطورية العليا.

¹³ Benabou, *Resistance*, 2005.

¹⁴ Benseddik, *Troupes*, 1982, p. 146-162.

¹⁵ محمد البشير شنييتي، مويطانيا، 1992: التغيرات، 1984.

I- المنظومة الدفاعية والعسكرية:

أ- بداية التنظيم وتشكيل الحدود:

إمتدت الحدود الرومانية في افريقيا من المحيط الاطلسي الى حدود مصر على مساحة متنوعة التضاريس، من الغرب عبر اقليم موريطانيا الطنجية اين تكثر الجبال خاصة جبال الاطلس، نحو الهضاب العليا والمناطق الجبلية خاصة بالشمال الغربي لموريطانيا القيصرية (الجزائر حاليا)، ثم نقاط السهوب العليا في المنطقة الشبه صحراوية للجزائر خاصة في اقليمها الاوسط الجنوبي وتونس الحالية، وصولا الى المناطق النوميديية (صحراء الجنوب التونسي) و التريبوليتانية (الشمال الغربي الليبي) اين تتواجد الاراضي الخصبة (اقليم برقة). هذا ما برر الغزو الروماني لاهتمامهم المنقطع النظير بهذا التنوع، اذا ما علمنا ان بدايات الاحتلال للموريطانييتين كانت مع سقوط قرطاجة عام 146 ق.م، اما التوسع الفعلي في اطار تعيين الحدود كان مع نهاية القرن الاول وبداية القرن الثالث ميلادي، لتبقى بعض الاقليم غير متحكم فيها الى القرن الخامس ميلادي، هنا يظهر التحدي في تطوير الحدود الرومانية على مدى اكثر من 400 سنة، لما يقارب 3000 كلم لاقليم متعدد الواجه والخصائص.

الحدود الافريقية تبقى غير معروفة مقارنة بتلك التي وجدت شمال البحر المتوسط او على حدود الامبراطورية الرومانية الغربية، ويبرر هذا بعدم الانتهاء من الابحاث الميدانية خاصة الحفريات الاثرية بمناطق التواجد الروماني بشمال افريقيا خاصة، سواء تعلق الامر بتلك التي اقيمت خلال الوجود الاستعماري الاجنبي الحديث او حتى بعد استقلال دول المغرب المعاصر، لكن هذا المبرر لا يمنعنا والباحثين الاثريين من رسم على الاقل المعالم الحضارية لافريقيا الشمالية، خاصة الجوانب العسكرية التي رأينا ان دراستها تمكننا من معرفة وبشكل اساسي مختلف الجوانب الاخرى، الاقتصادية، الاجتماعية منها والثقافية.

لاجل هذا، يمكن التعرف على طبيعة الحدود الرومانية بإفريقيا او ما يسمى (بالخطوط الحدودية التي رسمتها روما لتعيين المقاطعات اداريا)، على انها مفتوحة على الصحراء لاجل حماية الاراضي الزراعية في الاقاليم الافريقية من هجمات وغارات البدو الرحل، هذا العرض والافتراض يحتاج الى تنقيح بطريقة اكثر واقعية. اولاً، لان السياق الجغرافي يتميز بالتعقيد¹⁶ حيث تم بناء العديد من الهياكل الدفاعية بشكل جيد على الحواف الشمالية

¹⁶ Mattingly, Rushworth, Sterry, Leitch, *Grezen*, 2013, p. 45.

للصحراء، في حين ان الحدود لم تكن ككيان وواحد واكثر من ذلك لا تتميز بالاتصال، اذا ما اعتقدنا ان البيانات الجغرافية تفرض مجموعة من الانظمة الحدودية. في الواقع، اقل من نصف المنطقة الحدودية تتواجد في الصحراء نفسها حيث معدل التساقط لا يتجاوز 150مم سنويا. وكننتيجة لهذا، فان مفهوم التهديد الصادر من البدو غير وارد او بالاحرى يمكن رفضه، لأن العلاقة بين البدو الرحل والمزارعين المستقرين هي مسألة تكافل وتعايش اكثر منها صراع، كما يجب اعادة النظر في ماهية الحدود المفتوحة على اعتبار وجود العديد من الحواجز المنشأة على طول الخط في أقاليم اخرى.

على صعيدها التاريخي، فإن الحدود الرومانية بافريقيا لم تهدأ تماما، على الرغم من التصدي لكل الهجمات والثورات التي عاصرتها، في هذا الاطار يمكن اعتبار تضرر موريطانيا الى جانب مقاطعات اخرى عائد الى الظروف الصعبة التي عاشتها منذ بداية ضمها كمقاطعة رومانية، ومع ذلك ومراعاة للمقاييس الزمنية والمكانية، فإن الاقتصاد الروماني عرف اشد فترات قوته وازدهاره¹⁷.

مع هذا كله، تبقى مسألة تطوير الحدود وامتدادها الى حين تعيين الحدود الادارية لموريطانيا القيصرية مرتبطة بحضور جهاز الجيش وتركيبته العسكرية، حيث نسجل هنا جملة المقاييس التي اعتمدها الرومان في ذلك، لضمان تكيف الفرق والاجنحة العسكرية المساعدة للجيش الروماني مع التعقيد الجغرافي خاصة في المنطقة الجنوبية للونشريس، كجبال الظهر، فرنده وسعيدة، حيث كثرة الجبال وما يميزها من ارتفاعات ومنخفضات متمثلة في الانهار والادوية ومن ذلك نهر واصل وواد الشلف، وما يزيد الامر اكثر تعقيدا هو توسعها وتفرعها على مناطق الهضاب العليا انطلاقا من سهول معسكر والسرسو، هذا ما يفسر طول المدة التي قضاها الجيش في العاصمة ايول خلال القرن الاول ميلادي بغرض تحصين المناطق الساحلية، مع الاحتفاظ بارسال وحدات خلال القرن الثاني ميلادي الى داخل المقاطعة خلال عهد الامبراطور تراجانوس، اين يتم تكليفها ببناء معسكرات وحصون دفاعية ذات غرض حمائي، وما يلاحظ ان الجيش الروماني وخلال فترة حكم الامبراطور هادريانوس قد بلغ ذروته من خلال انشاء معسكرات مثل معسكر رابيدوم¹⁸ على عكس ما حدث سابقا في عهد كل من الامبراطور دوميتيانوس وتراجانوس اين كانت كانت وحدات الجيش مجزأة وبعيدة عن بعضها البعض، في حين كانت مكلفة بإنشاء الطريق المؤدي الى

¹⁷ للمزيد اكثر، يرجى مراجعة اصدار محمد البشير شنييتي، *التغيرات*، 1984.

¹⁸ Laporte, *Rapidum*, 1989, p. 43.

الداخل، حيث مسار هذا الطريق يتبع المسالك السهلة، خاصة على ضفاف الاودية مع انه في بعض الاحيان يصعب الانفلات او تجاوز المسالك الجبلية خاصة بين وادي الشلف وحدود الهضاب العليا، هذا حتى يتمكن الجيش من تركيز قواته للتدخل في حال وقوع اضطرابات وتعميمها على كامل هذا المحور الاستراتيجي، على الرغم من تباعد الحصون عن بعضها البعض، وهو الامر الذي يتم تداركه حينها ببناء ابراج مراقبة على طول اقسام الطريق، مع الاعتماد في ذلك على استراتيجية المكان خاصة اختيار المناطق المرتفعة لتسهيل عملية الاتصال بين وحدات الجيش من وعلى الحصون والقلاع العسكرية، وهذا الامر يتضح ميدانيا خاصة بين اوزيا ورابيدوم شرقا، الى جانب المناطق الجبلية باقليم مركز الونشريس ونخص بالذكر هنا القلاع التي تشرف على معسكر عين تكرية من الجهات الاربعة، حيث المسافة بين كل منها والمعسكر لا تتجاوز 4.5 كلم، مع اننا نذكر هذه المقاربة ميدانيا في حدود وجود حصن عسكري بالمنطقة المسماة عين كبابة والتي تبعد عن عين تكرية بحوالي 17 كلم، حيث انه اذا كان لهذا الحصن دور مراقبة لمحور الطريق من عين تكرية الى كوليمناطة بسيدي الحسني، فان قراءتنا الاثرية تجبرنا على اعتبار المواقع المنتشرة على طول الخط -كعين الصفا مثلا- قلاع لمراقبة وتأمين تحركات الجيش من معسكر عين تكرية الى حدود كوليمناطة، وهذا الدور يقتصر اساسا على حماية المواصلات اكثر من مراقبة تحركات القبائل على نفس محور الطريق¹⁹.

¹⁹ محادثة شخصية مع الباحثة الجزائرية نصيرة بن صديق، على هامش الورشة العلمية لفائدة الطلبة الدكاترة الاجانب، المنظمة من قبل جامعة بوردو، ايام 13-14 ديسمبر 2016، بعنوان: الحدود البرية والبحرية في المغرب القديم والوسط، والتي اعتبرت ان الحدود البرية بمقاطعة موريطانيا القيصرية بعد القرن الثاني ميلادي وخاصة بعد الشروع في بناء الطريق الحدودي، غير واضحة بشكل تام، لان الاكتشافات الاثرية العرضية بهذا الاقليم لم تعطينا كل الدلائل لرسم خريطة المعالم الحدودية، وما نعمل به اليوم هو نتاج علمي احيانا وايديولوجي احيانا اخرى على اعتبار ان الابحاث التي بين ايدينا، غالبيتها لباحثين اجانب، اقيمت خلال الفترة الاستعمارية بالجزائر، اما بالنسبة لموقع عين تكرية من حيث اعتباره كمعسكر وشاهد على بدايات التواجد الروماني بالمنطقة، فالباحثة اعتبرته محطة عسكرية دون اعطاءه صفة المعسكر، وهي بذلك لم ترفض هذه الصفة بل اكدت على ضرورة اعتماد النسق التاريخي من خلال استقراء الشواهد الاثرية، خاصة ما تعلق بدراسة البقايا المعمارية لتحديد محيطه ومساحته الاثرية، وبالتالي تحديد وظيفته العسكرية، مع اننا مطالبين من خلال هذا البحث بالفصل في الموضوع، وما استعنا به هو تواجد مجموعة من القلاع وحصون المراقبة العسكرية، واكثر من ذلك وقوعها في مراكز مرتفعة، وهو ما دعانا نعطي قراءة استنتاجية من خلال اعتبار عين تكرية معسكر روماني محاط بهياكل عسكرية لمراقبته من جميع الاتجاهات.

ب- عبر الساحل الى السهول الوهرانية: الليمس، البداية الفعلية للتحصين العسكري أم استراتيجية اخرى لترسيم الحدود؟

الليمس²⁰ او الحدود المجسدة بين الاقاليم الرومانية وتلك الخارجة عن سيادتها، او الخطوط التي تفصل العالم الروماني عن العالم البربري²¹، هذا ما يبين الخصوصية لهذا النوع من الانظمة الدفاعية خاصة ما نقرأه من خلال العلامات الميلية لتعيين الحدود البرية، ومن ذلك التطابق الجغرافي والطبوغرافي وهو ما يقدره الجغرافي غوتيه Gautier²² باعتبار الليمس عبارة عن خط جبلي تضاريسي يتم بواسطته تواصل السلسلتين الجبلتين الاوراس والونشريس، ويسمىها "سلسلة الليمس" او الليمس الجبلي، وينسب هندستها الى الامبراطور سيبتيموس سيفيروس.

مصطلح "الليمس" اثار العديد من النقاشات، واخر القرن العشرين، خاصة اولئك الذين درسوا النظم العسكرية في بريطانيا ومانيا، والتي تعود الى عهد كل من الاباطرة هادريانوس وترايانوس، اين يتواجد النظام الدفاعي الطولي ونذكر هنا سور هادريانوس المبني بالحجارة المنحوتة على طول الخط، وهو الامر الذي يغيب في شمال افريقيا خلال الامبراطورية العليا، وهذا ما يحلله البعض بوجود خطوط وهمية، تمثل الحدود البرية للجيش، الانظمة الدفاعية ذات الطابع العسكري المحض، كالمعسكرات، ابراج المراقبة، الحصون الدفاعية وشبكة الطرقات، هذه الاخيرة يمكن تأريخ بناءها او اعادة تهيئتها من خلال العلامات الميلية، فمنهم من ينفي تماما وجود الليمس في العالم القديم، وانه كمصطلح اعتمد حديثا لتعيين الحدود العسكرية والفصل بين عالمين مختلفين²³. هذا المصطلح اللاتيني الذي استعمل لتعيين وتحديد الخط الدفاعي المحصن بغية تثبيت الحدود بما في ذلك كل حدود الامبراطورية الرومانية.

في الواقع، فإن المعنى العسكري لهذا المصطلح الذي يطلق في الاصل على الحدود الاقليمية، لم يتطور الا خلال المراحل التاريخية للجيش الروماني والامبراطورية خلال

²⁰ Troussel, « Limes », 1986b, p. 56 ; Rebuffat, « Frontière », 1979, p. 227.

²¹ Euzennat, « Frontière », 1990, p. 565.

²² Gautier, *Structure*, 1922, p. 214-215.

²³ Forni, « Limes », dans, *Dizionario epigrafico*, éd. De Ruggiero, IV, 34, 1959, p. 1074 ;

Troussel, « Idée », 1984, p. 51 ; Isaac, « Meaning », 1988, p. 125.

القرنين الرابع والخامس ميلادي، حيث يشير الى المنطقة العسكرية للدوق²⁴ ثم بعدها الى المقاطعات والحدود الاقليمية، على عكس افريقيا التي لم نجد بها ذكر لمصطلح اللييس بمعنى "قطاع ترسيم الحدود" الا بداية القرن الثالث ميلادي.

لا ينبغي الخلط بين الشهادات القديمة والاستخدام الحديث لمصطلح اللييس كما يشيع استخدامه من قبل العديد من المؤرخين، بمعنى اوسع واقل دقة للإشارة الى حدود الامبراطورية الرومانية ككل او في القطاعات الاقليمية. ان الحديث عن اللييس في افريقيا وبريطانيا...يحتم علينا تفادي المعنى الاوسع لانه مفهوم بمعطيات رومانية تكاد تكون منحازة او مر عليها الزمن، والواقع ان المؤرخين يعتقدون منذ فترة طويلة ان الرومان ومنذ فترة حكم الفلافيين اسسوا حواجز لابعاد واحتواء القبائل البربرية.

نقرأ وننظر الى جملة الدراسات الحديثة حول هذا الموضوع التي نجدها تؤكد بالاجماع على ان اللييس هو الخط الذي لا يمكن تواجده، سواء تعلق الامر بالتحصينات الطبيعية والاعتماد على السلاسل الجبلية والمنحدرات ذات المسالك الصعبة الاخرق، او تلك التي طبقت فيها الهندسة المعمارية والقواعد الامنية في بناء العمارة التحصينية على اختلاف انواعها ومناطق تموضعها، بهدف وضع حدود لفصل الامبراطورية الرومانية وممتلكاتها عن العالم البربري، وهو التصور الذي نلاحظه فعليا من خلال هذه الدراسات التاريخية والاثرية لأول مرة على الحدود الافريقية حيث يدعى الخندق الافريقي *Fossatum Africae* الذي انشأ باتباع انظمة تحصينية كابرانج المراقبة، الحصون المتقدمة، شبكة الطرقات، المعسكرات، القلاع والخنادق وهو ما تركز عليه ترجمة الباحثين الفرنسيين امثال براداز Baradez و قزال Gsell او انجليز امثال قودشيلد Goodchild و وورد بيركنز Ward-Perkins، وحديثا الباحثة الجزائرية بن صديق والفرنسي سلاما Salama اللذان تكلموا عن الحدود الرومانية باعتبارها حدود ثابتة تم انجازها للتحكم في التحركات القبلية ومنع اي هجوم على الممتلكات الرومانية.

ما استوقفنا خلال مراحل هذه الدراسة هو رؤية الامريكي لوتواك Luttwak لمفهوم اللييس من خلال احد اعماله حول الاستراتيجية الكبيرة للامبراطورية الرومانية²⁵، والتي

²⁴ الدوق هو شخص نبيل، تاريخيا اقل رتبة من الملك او الملكة، يحكم اراضي او مناطق نفوذ، جاء هذا اللقب من اللغة اللاتينية *Dux Bellorum* بمعنى القائد العسكري، واستعملته الشعوب الجرمانية نفسها، والمؤرخون الرومان للإشارة الى قادة حروبهم.

²⁵ Luttwak, *Stratégie*, 2009

كانت في نظر العديد من الباحثين عبارة عن مفارقة تاريخية، من منطلق رؤيته لوضعية الحدود الرومانية وتطويرها من خلال ترسيمها بطرق "علمية" مدروسة ابتداء من تاريخ 70م، بغرض منع أي شكل من أشكال اختراق اقليم الامبراطورية الرومانية، بعد سنوات تم تحدي هذه النظرية من طرف عديد الباحثين امثال اسحاق Isaac²⁶ الذي اعطى معاني لمصطلح الليمس من خلال اشارته لوجوده في المصادر القديمة. لكن ما يدعوا للشك هو توظيفه بطرق غير ممنهجة من طرف الباحثين، خاصة وان المصادر الادبية لا تقدم سوى معلومات بطريقة مجزأة عن الجيوش الرومانية ونشاطاتها على طول حدود الامبراطورية الرومانية، مع تأكيد على اهمية استنطاق البقايا الاثرية ذات الطابع العسكري لا سيما الهياكل المعمارية التحصينية والتأكد من تأريخها وبالتالي اعطاء مجالها الزمني للتمكن في الاخير من حصر هذا النظام الذي يقوم على اساس معرفة شبكة الطرقات والمناطق الحدودية من منطلق ان الحدود الرومانية بالمانيا اقيمت وتوسعت على حساب نهر الدانوب، وهنا يريد توضيح الفرق بين المصطلح السابق ومصطلح ليميتاناي *Limitanei* الذي ظهر استخدامه مع نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع ميلادي ويعرفه على انه وجود منطقة عسكرية في مقاطعة حدودية، فيما ويتاكار²⁷ يمجذ النظرية الرومانية في انشاءها لحدودها وتوسعاتها بالمناطق المجاورة لعاصمة الامبراطورية روما، حيث نفهم من خلال ما قاله في رده على نظرية لوتواك ان نشأة الحدود هي وليدة الظروف الصعبة التي مرت بها السلطة الرومانية لاثبات قوتها انذاك، مفندا بذلك وجود مجال "علمي" في طريقة ترسيم الحدود خاصة في المراحل الاولى لبداية التوسعات الرومانية في اوروبا وبعده في افريقيا وهو ما يتطلب في نظره ضرورة تجهيز وتنظيم الجيش، ليتم وبتحصيل حاصل السيطرة على جميع المناطق التي تنوي روما ضمها في اطار ما سماه "استباحة المكان لترسيم الحدود". لينتهي باعترافه لبعض مزايا النظام الذي وصفه لوتواك من منطلق احتفاظنا بالتصور الخاص بالنظام الدفاعي عند الرومان شريطة رفض فكرة الخط الحدودي الذي يفصل الرومان عن البربر. من جانب آخر، ما يلاحظ ان الهياكل الدفاعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالجغرافيا، والمقصود بذلك الحدود المناخية²⁸ بالنظر الى قطاع الحدود على انه شريط مهم من الاراضي التي ترتبط بها العديد من النظم الزراعية.

²⁶ Isaac, « Meaning », 1988, p. 125-147.

²⁷ Whittaker, *Frontières*, 1989.

²⁸ Trouset, « Limes », 1986b, p. 55-84.

يمكن الافتراض في الوقت الحاضر، وجود حدود ديناميكية خلال فترة الامبراطورية العليا تركز على السيطرة على الواحات وممرات السلع والاشخاص، ومنه فإن التوسع العسكري سيكون انتقائياً نوعاً ما بإقتصاره على المناطق التي يسهل فيها الاتصال مع البربر الى جانب توفير الحد الأدنى من افراد الجيش والمعدات الحربية، مما يفرض ايضاً تنظيم الاقتصاد وتدفق الهجرة، حيث اسندت ادارة الاقاليم الى المؤسسات المحلية التي يعتبرها القادة الرومانيين قادرة على ضمان السلم في المنطقة.

بينما في مناطق اخرى نجد ان الرومان فضلوا الحفاظ على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التقليدية بوضع حد لمسؤوليهم من الاشراف على الوضع العام، وهو ما تركّز عليه غالبية الدراسات حول الحدود الرومانية في افريقيا التي تستدعي توضيح الاساليب الدفاعية على طول الخطوط المكونة للانظمة التحصينية، خاصة وانها سمحت بتطبيق استراتيجية عسكرية ملائمة بل واتاحت ايضاً فرض ضرائب دقيقة على السلع وقطعان الماشية، ومع ذلك يجب توخي الحذر بخصوص تأريخ المنشآت العسكرية او حتى تلك التي تمت دراستها لم تظهر ما من شأنه اعادة ترجمة الواقع الروماني المعاش زمنياً ومكانياً، على الرغم من ان غالبيتها كان ذا طابع عسكري محدود جداً للسيطرة على تحركات السكان.

تعريف الحدود التي صممها الاباطرة تركز على تسمية ثنائية الابعاد بشكل متوازي من منطلق وجود شريط واقى، اين تتواجد الطرق والمسالك كهياكل لوجيستية تضمن حراستها عديد نقاط المراقبة المتمثلة في الابراج والمعسكرات، بالاضافة الى انه كانت هناك حدود داخلية بعيدة عن الحدود الاولى، لكن لها خصائص مماثلة لتلك السابقة التي انجزت حول اراضي القبائل التي صادرتها روما اثناء ترسيمها للحدود، لكن الاجراء الذي انتهج من طرف الادارة الرومانية كسياسة لتحسيس هذه القبائل بنوع من الحرية هو منحهم نوع من الاستقلالية الذاتية مع اخضاعها لاكتساب الثقافة اللاتينية وخاصة اجبارهم على الكتابة بالحرف اللاتيني.

يشير ويتاكار²⁹ الى ان هذا النظام قد حدد تشكيل مناطق انتظار حيث روما ترصد تحركات القبائل البدوية وشبه البدوية، بفرض نظام المراقبة عن طريق الدوريات العسكرية التي تقام على طول الخطوط الحدودية، بهدف منع الرعاة والمزارعين من تعمير المنطقة في آن واحد لاسيما خلال السنوات التي يتأخر فيها جني المحاصيل الزراعية وشح المراعي.

²⁹ Whittaker, *Frontières*, 1989.

بإمكاننا اعتبار السياسة الدفاعية عن طريق الحدود أو الحدود المتوازية في إفريقيا بنفس التقنيات والأهداف التي نجدتها في باقي أجزاء الإمبراطورية، مع أن الأمر يختلف نوعاً ما في إفريقيا إذا ما تعلق بضرورة التحكم في تدفقات الهجرة الإقليمية التي ومن سوء حظ الإدارة الرومانية أنها اصطدمت بشعوب غالبيتها لم تخضع لسياسة الرومنة أو حتى نظام التعايش السلمي بنفس الإقليم، وأكثر من ذلك أنها تشن تهديدات وثورات بين الحين والآخر معتبرة الوجود الروماني وجوداً اجنبياً لا غير، وهو الأمر الذي تفسره مثلاً كثرة الهياكل المعمارية التحصينية على طول الخط الحدودي (نوبا براينتورا) خاصة في منطقة دراستنا (جنوب الونشريس إلى ضواحي غرب موريطانيا القيصرية) خاصة المناطق السهلية والزراعية بإقليم تيارت، فرنجة ومعسكر.

ما تم التأكيد عليه هو أن الليمان في إفريقيا يتزامن مع بعض الانقسامات الطبيعية بخصوص مجال التحول المناخي بين المناطق التلية والصحراوية³⁰، وبتطبيق النظرية الجغرافية على الحدود المنشأة جنوب الونشريس إلى غاية جبال فرنجة وأجزاء من جبال سعيدة كانت مستثناة من المقاطعة، حيث متوسط التساقط يبلغ 400 مم سنوياً في حوالي 50 كلم على الطريق الحدودي (نوبا براينتورا) إذا اعتبرنا أن إنشاء هذا الخط يكرس الثقافة الرومانية في ممارسة الأنشطة الفلاحية خاصة الحبوب الجافة، وبالتالي يمكن اعتبار وضع مثل هذه الحدود كنقاط استثمار للإراضي الزراعية³¹ أما بخصوص المناطق الجنوبية لهذا الخط فإن تعدد النشاطات الفلاحية على عكس الاهتمام بالثروة الحيوانية، مما يدعنا لنلقي النظر على ما توليه روما من اهتمام بخصوص التحصينات التي وضعت جنوباً للحد من حرية تنقل الأفراد والماشية نحو الشمال، وهو ما تفسره فرضية بناء مراكز مراقبة متقدمة ومعسكرات دائمة يمتد مجالها الجغرافي من جنوب سعيدة إلى ضواحي المسيلة شرقاً.

بالإضافة إلى أسماء وحدات الجيش الميداني، فإن وثيقة نوتيتيا دينياتاتوم³² *Notitia Dignatatum* تزودنا بأسماء 36 منطقة عسكرية في إفريقيا تتحكم فيها جملة التحصينات الكبرى المدعمة بمنشآت عسكرية متمركزة على طول الحدود التي وضعت لتكثيف وتضييق

³⁰ Despois, Raynal, *Géographie*, 1967.

³¹ Gautier, *Structure*, 1922, p. 241-245

³² هي وثيقة لاتينية عبارة عن سجل، تعنى بحفظ وتفصيل الأمور الإدارية لإمبراطوريات الشرق والغرب، كما تعتبر من بين الوثائق الرومانية النادرة التي وصلت إلينا بوصفها لعديد المكاتب من البلاط الإمبراطوري إلى المقاطعات التابعة له خاصة ما تعلق بالمهام الديبلوماسية ووحدات الجيش الروماني إلى غاية القرن الخامس ميلادي.

الخانق على البربر غير الخاضعين³³. اما في موريطانيا القيصرية فالوضعية اكثر تعقيد اذا ما علمنا ان الوثيقة السابقة تقر بما اعلنه الكونت الافريقي بخصوص 16 منطقة عسكرية بكل من موريطانيا القيصرية والطنجية، و 8 مناطق من طرق دوق موريطانيا القيصرية حيث بعد مقارنة القائمتين نجد ان منطقة الحدود العسكرية الكوليمناطية *praepositis limitis columnatensis* تظهر في الوثيقة اكثر من مرة³⁴، نسبة الى المراكز العسكرية الكثيرة التي تحيط بمعسكر كوليمناطة بسيدي الحسني جنوب الونشريس، لكن من خلال تعليق كورتوا Courtois حول تكرار المنطقة الحدودية الكوليمناطية ضمن القائمتين السابقتين حيث ينسب ذلك الى خطأ من طرف مسؤولي الارشيف الامبراطوري ويرفض الفرضية القائلة بأن دوق موريطانيا قد تقاسم قيادة هذه المنطقة ومناطق اخرى مع الكونت الافريقي، هذا الاخير مارس سلطته على قطاع كوليمناطة بالحدود الجنوبية للونشريس حيث كان معزولا عن طريق التحصينات الحدودية تحت دوق موريطانيا كما هو الحال في اقليم اوزيا³⁵.

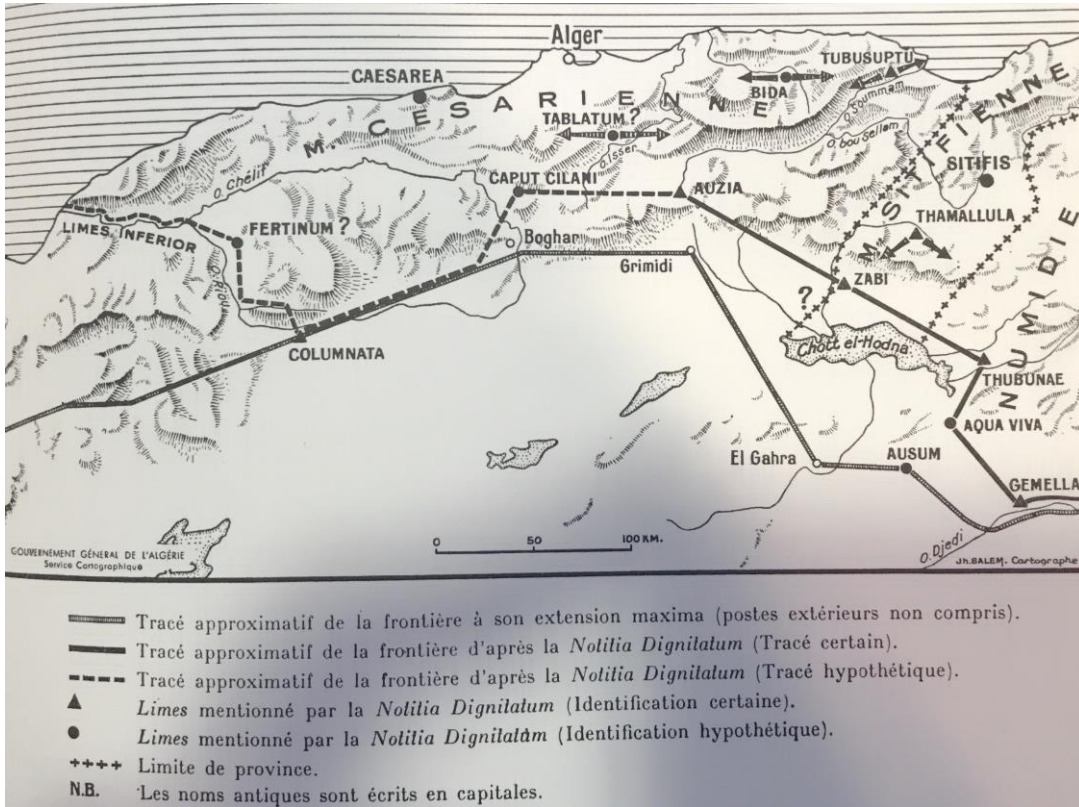
ويضيف الى ان مسار هذه الحدود تعبر جبال التيطري شمالا، ثم الونشريس جنوبا عبر اوزيا وكوليمناطة، وبعدها تمر عبر وادي رهيو ووادي الشلف لتصل الى المنطقة الساحلية. نستخلص من هذا ان ديمومة القيصرية مرتبط باستمرار القوات العسكرية الرومانية في محاصرة القطاع الونشريسي كما فعلت سابقا في المنطقة الشرقية اين تتواجد جبال جرجرة والاوراس، هذه الملاحظة البسيطة تكفينا لتبرير رسم وتخطيط الحدود الجديدة بما أن الحصون والقلاع العسكرية المتواجدة على طول مسار وادي رهيو انطلاقا من شمال غرب كوليمناطة الى غاية بلوغ الحدود الغربية لمصب وادي لرجام وجنوب مسار وادي الشلف، انشئت لغرض تحصين اقليم الونشريس الجنوبي بما في ذلك معسكر كوليمناطة. وهو ما انتقده سلاما الذي يؤكد على ان مسار الحدود تطور خلال القرن الثالث ميلادي بتغيير مساره الى الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية ليدرك جبال فرندة، سعيدة وصولا الى تلمسان، مستدلا على ذلك التحول بأن التوسع الروماني نحو جنوب الونشريس هو ضرورة مفادها التحكم في الجوانب الاقتصادية خاصة الاراضي الزراعية باعتبار توفر السهول الخصبة الى جانب مراقبة التحركات المورية بكل انواعها بهذا الاقليم³⁶.

³³ Briand-Ponsart, Hugoniot, *Afrique*, 2006, p. 307-310.

³⁴ *Not. Dign. Occ*, XXV, 30,32, 35 ; *Not. Dign. Occ*, XXX, 12, 13, 18.

³⁵ Courtois, *Vandales*, 1955, p. 82-83.

³⁶ Salama, « Occupation », 1966, p. 1293.

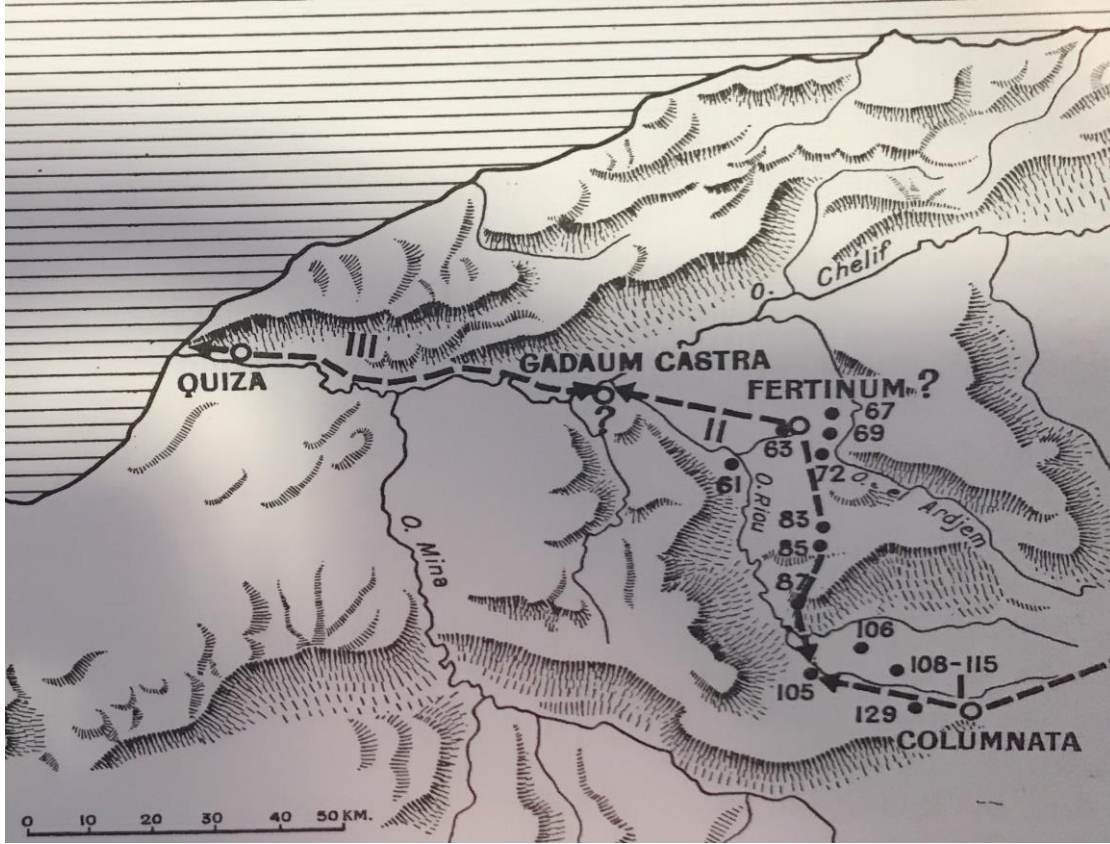


الخريطة رقم: 14

الليمس الموريطاني

Courtois, *Vandales*, 1955, p. 81.

في هذا الاطار، وقبل الانتقال في دراستنا هذه الى الضفة الاخرى لجنوب الونشريس او جنوب موريطانيا القيصرية لما وراء السلاسل الجبلية وبداية جغرافية السهول على بعد حوالي 240 كلم عن الساحل، اردنا ان نستعرض البدايات الاولى للنظام التحصيني العسكري بشكل مختصر في المنطقة الساحلية من عاصمة المقاطعة الى حدود السهول الوهرانية، بغية التمهيد اولا لمنهج الادارة الرومانية في تتبع مسارها العسكري بعد ضم المملكة الموريطانية كما اسلفنا الذكر لتصبح مقاطعة رومانية، مع ابراز طبيعة التحكم وفرض الاستراتيجية العسكرية بشكل يضمن صد الغزو القبلي بالساحل، وثانيا لابراز مدى التطور الحاصل في مجال السياسة العسكرية بعد القرن الثاني ميلادي، اي بعد تفكير الادارة الرومانية في التوسع نحو المناطق الداخلية، ولكن الامر يتعدى لان نحاول التعرف اكثر على مدى نجاح هذا التوسع بحكم تغيير قادة الجيش من جهة وحجم الهياكل التحصينية من جهة اخرى، و اكثر من ذلك الاباطرة الرومان.



الخريطة رقم: 15

الليمس الكوليمناطي من خلال ابراج المراقبة المنتشرة عبر مسار وادي رهيو (حسب الاطلس الاثري للجزائر)
Courtois, *Vandales*, 1955, p. 85.

اهم الكتاب الذين تناولوا تنظيم الحدود لموريطانيا القيصرية في القرن الاول ميلادي، إعتبروا ان التواجد الروماني لم يتجاوز الشريط الساحلي نحو الاراضي الداخلية، فمن المؤكد ان مستعمرة اوبيدوم نوفوم *Oppidum Novum*³⁷ المؤسسة تحت حكم كلوديوس والمثارة من طرف بلين الاكبر³⁸ كانت معروفة، لكنها لم تعد في نظرهم الا مجرد

³⁷ اوبيدوم نوفوم *Oppidum Novum* هي مستعمرة بنيت لايواء قداماء المحاربين في الجيش الروماني خلال حكم الامبراطور كلاوديوس، تتواجد اثارها بمدينة عين الدفلى الحالية حيث انشئت على هضبة معزولة على الحدود الجنوبية والشرقية لمدينة الشلف الحالية، اما من الغرب نجدها تميل الى المضائق الجبلية للونشريس (Pline, *HN*, V, 20). كلا المدينتين بنيتا في نفس الفترة بنفس التقنيات المعمارية استجابة لمتطلبات الاستراتيجية الرومانية في مجال تثبيت الاحتلال، التجارة وشبكة الطرقات، حيث تم تخصيصها لقداماء المحاربين في الجيش واتخذت من اماكن تواعدها حيث الاراضي الزراعية التي يتم توزيعها كامتيازات لصالح قداماء الجيش بعد تسريحهم (Salama, « *Nouveaux* », 1955(2), p. 339).

³⁸ Pline, *HN*, V, 20.

رأس جسر داخل اقليم مدافع عنه من طرف قدامى محاربي الجيش الروماني، لكن دراسة سلاما³⁹ تلخص لنا احتمال انشاء اولى الحدود الفعلية لموريطانيا القيصرية منذ حكم الفلافيين، خاصة وان بلين الاكبر⁴⁰ يحدد العديد من الاماكن ويذكر على سبيل المثال مدينة تيقافا كاسترا (المحمدية حاليا)، في حين ان فرضية سلاما توضح انه كان بالامكان امتداد التواجد الروماني الى غاية وادي الشلف في النصف الثاني من القرن الاول ميلادي، لكن ليس في نفس الوقت الى الجزء الغربي من المقاطعة، بالاضافة الى اعطاء الاولوية من طرف الرومان لكلا المسارين في آن واحد، اي مواصلة الزحف نحو الجهة الغربية دون اهمال التغلغل نحو المناطق الداخلية باختراق السلاسل الجبلية اولا ثم التفكير بعدها مباشرة في انشاء القواعد العسكرية.

ما سنتطرق اليه في مايلي حول بعض المدن والمواقع القديمة الساحلية الغربية، اين سجل الرومان حضورهم، لكن ما سجلناه من خلال بحثنا هذا هو غياب المادة العلمية التاريخية او الاثرية منها، وبحكم طبيعة الموضوع المعالج للجانب العسكري، فاننا نحتكم بكل أسف الى غياب شواهد اثرية تساعدنا في تحديد طبيعة التواجد القديم خاصة ما تعلق منه بتحديد طبيعة المواقع الاثرية، وما يهمننا اكثر هو فرضية انتمائها الى الجانب العسكري اساسا، لكن هذا لا يمنعنا من اعطاء فرضيات من خلال المحاولات التي قام بها بعض الباحثين نهاية القرن الماضي، على اعتبار ان الابحاث الاثرية وخاصة الحفريات لم تكتمل في غالبية مراحلها، ما من شأنه تزويدنا بحقائق علمية حول كل موقع.

اولى المواقع التي نستحضرها على طول الشريط الساحلي لموريطانيا القيصرية الغربية، يتواجد بمنطقة ارزيو، بالضبط في مدينة بطيو، والمسمى في النقوش اللاتينية بورتوس ماغنوس *Portus Magnus*⁴¹ وهو مكون من جزئين، المدينة والميناء، فالبنسبة للمدينة القديمة، كانت قبل تاريخ 40م ملجأ للمواطنين الاجانب الذين ينتمون الى قبيلة كيرينا *Quirina*، ومن خلال ما آمدنا به لاسوس⁴² Lassus سنوات الخمسينيات بتموضع المدينة على منحدر لا يزال قائما انذاك مؤكدا على تأثير المدينة في المنطقة بحكم مساحتها التي تفوق 40 هكتارا، وهي بهذا ومن خلال مقاسات ساحتها العامة تفوق معدل نظيراتها بشمال افريقيا، اضافة الى ان النقيشات التي نذكر منها مثلا تلك التي تذكر الميناء قديما (ملحق

³⁹ Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 308-309, Salama, « Déplacements », 1976, p. 582-583.

⁴⁰ Pline, *HN*, V, 21.

⁴¹ Gsell, *AAA*, 1911, F. 21,6.

⁴² Lassus, « site », 1956, p. 285-291.

الكتابات الاثرية رقم 12)، بحكم دوره العسكري المهم في موريطانيا القيصرية خاصة الجهة الغربية على الرغم من أن تأريخها يعود الى بعد حكم انطونيوس النقي، وفي نفس الاطار لدينا أربع طرق تربط الميناء القديم بمواقع اخرى بالمنطقة، الاولى نحو الغرب بإتجاه البولاي (تيموشنت حاليا)، الثانية نحو بورتوس ديفيني (المرسى الكبير حاليا) مشار إليها من خلال رحلة انطوان⁴³، الثالثة نحو الشرق بإتجاه كيزا وأخيرا الطريق الرابعة المتجهة جنوبا نحو تاساكورا (سيق حاليا)، لكن ما نفتقده من معلومات هو تاريخ إنشاء هذه الطرق بدقة، لكن يبقى اعتقادنا نسبيا بأن إنشاء الطريقين المؤديين الى كل من البولاي و تاساكورا لم يكن قبل القرن الثاني ميلادي او منذ استقرار الرومان باقليم المنطقة، اما فيما يخص الطريقين المؤديين الى كل من كيزا وبورتوس ديفيني فإنشاءهما يكون منذ القرن الاول ميلادي، باعتبارهما ينتميان الى الطرق التي تمتد على طول ساحل موريطانيا القيصرية، من جهة اخرى، أدرج قزال⁴⁴ في وصفه للمدينة نصبا يبدوا شادا، ويتعلق الامر بنحت غائر يمثل إلهة ترتبط غالبا بحصان، مما يدفعنا للاعتقاد بإقامة جناح مساعد غالي لفترة قصيرة بالمنطقة، بينما الجناح المساعد الوحيد الذي يبدوا انه كان ينتمي الى جيوش موريطانيا القيصرية هو جناح كلاوديا كابيتونيانا الغالي⁴⁵ المنشأة تحت حكم الامبراطور كلاوديوس والذي لا نعرف تاريخ قدومه الى المقاطعة، هل من الممكن انتماء هذا الجناح الى جيوش موريطانيا القيصرية منذ 40م؟ ثم هل من الممكن تكليفه بالاقامة عسكريا في مدينة بورتوس ماغنوس؟ في الحقيقة لا نملك اجابات صريحة لهذه التساؤلات بحكم غياب مادة علمية حول النصب الفريد من نوعه المذكور آنفا، صف الى ذلك انه اذا إعتقدنا ان طلب تهيئة هذا النصب من طرف جندي من اصول غالية، فإنه لا يوجد اي دليل لانتماءه الى الجناح المساعد المذكور سابقا.

الى ما يزيد عن 40 كلم نحو الغرب من موقع بورتوس ماغنوس، وبالضبط موقع بورتوس ديفيني⁴⁶، اين نسجل احتمالية الحضور الروماني وما يدل على ذلك هو الطريق الرابط بين هذا الاخير ومدينة البولاي، مع انه يبدوا ان الموقع سبق وان شغله القرطاجيين، لكن بعد تدميرها من طرف الرومان، اعيد وكما هو معلوم استعمال الجزء الاكبر من المواقع الساحلية من طرف الرومان منذ حكم الامبراطور اغسطس. لم نعثر على اي مادة مصدرية

⁴³ *Itinéraire d'Antonin*, p. 3.

⁴⁴ Gsell, *AAA*, 1911, F. 21,6.

⁴⁵ Le Bohec, « Frontières », 1999, p. 120.

⁴⁶ Gsell, *AAA*, 1911, F. 20, 12.

او مرجعية صريحة تؤكد طبيعة الموقع كمنشأة عسكرية، عدا نقيشة اثرية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 13) تستحضر نظاما دفاعيا قادما من مدينة بوتليليس (30 كلم جنوب غرب وهران) تعود الى فترة حكم الامبراطور كوموديوس، مما يدفعنا الى الظن اكثر ان هذا الموقع كان مخصصا للنشاطات المدنية التجارية اذا ما ربطنا ذلك بالماضي القرطاجي، اضافة الى ذلك ان هذا الميناء لم يكن له دور كبير خلال القرن الاول ميلادي بحكم ان التغلغل الروماني نحو داخل الاقليم مرحليا كان جد محدود.

على بعد 20 كلم غرب مرسى الكبير، نجد موقعا آخر يكون قد لعب دورا عسكريا في موريطانيا القيصرية الغربية وهو موقع كاسترا بويروروم (الاندلسيات حاليا) الذي يعود الى القرن السابع قبل الميلاد ويستمر الى غاية القرن الاول قبل الميلاد، وحسب رحلة انطوان الذي يذكر الموقع لكنه لم يحدد طبيعة شغله عبر التاريخ، فيما قزال⁴⁷ يحدد بقايا جدران قديمة، اعمدة وفسيفساء غير مؤرخة، اضافة الى وجود لوحة كتابية تحمل نقش مسيحي (ملحق الكتابات الاثرية رقم 14) يعود الى 353م مما يعني ان الموقع كان مشغولا خلال القرن الرابع ميلادي، معتقدين بذلك ان يكون الموقع قد هجر لمدة قصيرة خلال القرن الاول قبل الميلاد ليعاد تعميره فيما بعد بصفة مستمرة، وما يلاحظ ان الاسم الطوبونومي لموقع كاسترا بويروروم له صفة عسكرية كما ذكر في رحلة انطوان، ومع ذلك فإنه عندما تتطور مدينة بجوار موقع عسكري فسوف تأخذ اسما مغايرا لهذا الاخير كما نراه في الانظمة الدفاعية للقرنين الثاني والثالث ميلادي، كل هذه العناصر تبقى بطبيعة الحال فرضيات، من منطلق ان الحفريات التي اجريت على الموقع من طرف فويمو⁴⁸ Vuillemot كانت مخصصة فقط لمقبرة بالجزء الشرقي من الموقع، حيث ان بقاياها ستسمح للاثريين بالتفكير حقا انه كان للموقع دور عسكري في النظام الدفاعي لموريطانيا القيصرية الغربية، لكن لا مانع في ان نتساءل حول الفترة الزمنية التي يعود لها هذا الدور العسكري؟ ربما خلال القرن الاول ميلادي، مع ان تأكيد هذا الاعتقاد يبقى مرهون بالعثور على بقايا أثرية قابلة للتأريخ خاصة اذا كانت كتابات لاتينية عسكرية، وهو ما سيقربنا اكثر من تحديد الفرقة العسكرية التي اوكلت لها مهمة الاقامة عسكريا بهذا الموقع.

على بعد 70 كلم من موقع كاسترا بويروروم وعلى مشارف واد التافنة، تقع مدينة سيقا العاصمة النوميديّة للملك سيفاكس، بالاضافة الى ميناءها البحري الذي يقع على بعد 4

⁴⁷ Gsell, *AAA*, 1911, F. 20, 7.

⁴⁸ Février, « Origines », 1967, p. 108-109, Vuillemot G, *Reconnaissances*, 1965.

كلم من مصب واد النافنة، هنا نصطدم بمشكل يتعلق بتحديد التسلسل الزمني للمدينة في الفترة الرومانية، فإذا كانت رحلة انطوان⁴⁹ تصنفها كبلدية، فإنه لم يكن لها أهمية كبيرة في القرن الأول ميلادي كما كانت عليه خلال الحرب البونية الثانية.

إذا كانت التنقيبات التي اقيمت في الموقع سنوات الثلاثينيات⁵⁰ قد سمحت باكتشاف بقايا جدار روماني دون تحديد تأريخه بالضبط، ضف الى هذا اكتشاف لوحة كتابية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 15) مؤرخة بـ 211-217م تذكر ترميم الحمامات القديمة، فهل مدينة سيقا لم تعرف دورا حقيقيا إلا ابتداء من القرن الثالث ميلادي؟ يمكن ان يكون كذلك لان التواجد الروماني بهذا الاقليم يكون بشكل مستمر ابتداء من الحكم السيفيري حسب المؤرخ بلين⁵¹، اذا ما إعتبرنا ان المدينة كانت محتلة من طرف الرومان خلال النصف الثاني للقرن الأول، فإنها على الأرجح لم تكن سوى مدينة بدون أهمية كبرى لإنعزالها، لكنها تعود وتكتسب اهتماما من طرف روما بعد وصولها الى موريطانيا القيصرية، ربما بهدف منع القبائل المحلية من امتلاك الميناء والذي يمكنهم من الانطلاق في بعثات استكشافية من الضفة الاخرى للبحر الابيض المتوسط، في هذه الحالة يمكننا ان نتصور ان المدينة منعزلة عن باقي اجزاء المقاطعة وبعيدة عن الاماكن الساحلية، وهي بذلك تكون قد ربطت بطريق منذ القرن الاول بحكم التواجد المحدود للرومان في اقليمها، وتكون قد حصّنت في وقت مبكر⁵² ربما منذ النصف الثاني للقرن الاول ميلادي بهدف حماية سكان البلدية، ما لم يكن هذا الجدار يمثل ازدهار المدينة مثلما يوضحه فويمو⁵³، في هذه الحالة سيكون من الصعب تأريخ هذا الجدار قبل القرن الثالث ميلادي لغياب الدلائل الاثرية، لكن سيكون للمدينة حضورا عسكريا بعد هذه الفترة.

كخلاصة لما تحدثنا عنه بخصوص الاستراتيجية العسكرية بموريطانيا القيصرية خلال القرن الاول ميلادي - والتي خصصناها للقسم الغربي لاعتبارات جغرافية، خاصة واننا مقبلين في لب هذه الدراسة على موضوع التحصينات العسكرية خلال القرنين الثاني والثالث ميلاديين باقليم الونشريس الجنوبي - انه من الصعب تأكيد وجود نظام عسكري روماني منذ القرن الاول ميلادي، خاصة واننا نجهل حقيقة الدور العسكري الذي لعبه موقع

⁴⁹ *Itinéraire d'Antonin*, p. 3.

⁵⁰ Grimal, « Fouilles », 1937, p. 113-116.

⁵¹ Plin, HN, V, 19.

⁵² Grimal, « Fouilles », 1937, p. 141.

⁵³ Vuillemot, « Siga », 1971, p. 76.

بورتوس ماغنوس في المنطقة، وكذلك الامر بالنسبة لموقع كاسترا بويروروم الذي وبالرغم من طبونيميته العسكرية المحضة الا انه لم يمدنا بما يكفي من الدلالات العلمية التي تسمح لنا بوضع تسلسل زمني مؤكد بالنسبة لدوره العسكري منذ القرن الاول ميلادي، اما بالنسبة لبورتوس ديفيني و سيقا ، فإن الاول لم يعطينا اي مؤشر حول التواجد العسكري او اي منشأة ذات صلة بالجيش، اما الثاني فإن بعده عن الأماكن الاخرى المذكورة يجعلنا نفكر في عدم وجود علاقة بينه وبين النظام الدفاعي في هذه المرحلة المبكرة، وهنا يمكننا التساؤل حول القوات العسكرية التي تكون روما قد عينتها في هذه المنطقة؟ مع اننا على علم بأن قوات الجيش بموريطانيا القيصرية في النصف الثاني من القرن الاول ميلادي غير معروفة جيدا، وان العديد من النقيشات اللاتينية التي تؤرخ لنهاية القرن الاول تأتي من عاصمة المقاطعة "إبول"، من جهة اخرى، فإنه من غير المعقول ان لا تعين روما قوات من الجيش لحراسة الشريط الساحلي في هذه الفترة، خاصة اذا علمنا ان المؤرخ اللاتيني تاسيت Tacite⁵⁴ يذكر العديد من قوات موريطانيا القيصرية المكونة من 19 فيلقا، 5 اجنحة مساعدة من طبقة الفرسان خلال عامي 69-70م، لكنه لم يحدد اسماء هذه الوحدات العسكرية، مع العلم انها متحدة لكلا الموريطانيتين، القيصرية والطنجية.

⁵⁴ Tacite, *Hist*, II, 58.



الخريطة رقم: 16
الحدود الرومانية خلال
القرن الاول ميلادي
Salama,
« Déplacements »,
1976, p.593.

II- تطورات السياسة العسكرية:

أ- الامتداد الروماني خلال القرن الثاني ميلادي:

ان البقايا الاثرية ليست كثيرة وغالبا ليست مؤرخة لذا فإنه ليس من السهل دائما معرفة السنوات التي انشأت فيها المعسكرات او المدن ابتداء من القرن الثاني ميلادي. بصفة عامة يتم نسب هذه القواعد وخاصة العسكرية منها خلال هذه الفترة الى فترة حكم الامبراطور ترايانوس وهو الذي تم الاستمرار فيه من طرف خلفائه الانطونيين. بموريطانيا القيصرية تمكنت روما من تنفيذ سياستها التوسعية باكتساب مناطق جديدة ذات الانتاج المساهم خاصة في بناء وتدعيم الاقتصاد الافريقي، الى جانب محاولة الانتشار وتوسعة النطاق العسكري الذي يهدف لتأمين عاصمة المقاطعة من خلال ابعاد العنصر البربري عنها. نجد ان التقدم الروماني خلال هذه المرحلة تركز خلف الكتل الجبلية اين تنتشر السهول ذات الطابع الزراعي على امتداد يقارب 30 كلم كما هو الحال في سهل الشلف والسهول الوهرانية، هذا التمرکز المؤقت رافقته جملة من المعوقات الجغرافية والذي تطلب من الادارة العسكرية الرومانية تهيئة الظروف لمواصلة التوسع نحو المناطق الداخلية خاصة جنوب جبال الونشريس حيث يتمثل هذا في انشاء القواعد العسكرية وتزويدها بشبكة طرقات ما من شأنه ضمان الامن اللوجيستي وتكثيف دوريات المراقبة على اعتبار ان هذا الاقليم يقع بين المضائق الجبلية⁵⁵.

سنحاول من خلال هذا العرض تقديم المواقع المعروفة من الشرق الى الغرب حسب اتجاه التوسع الروماني وخاصة الادوار التي ادتها عسكريا خلال القرن الثاني ميلادي الى غاية نهاية حكم الامبراطور كوموديوس، وهذا العرض سنعتبره تمهيدا لربط المراحل التوسعية الرومانية وفق الاستراتيجية العسكرية التي انتهجتها الادارة الرومانية بعد مجيء السيفيريين الى الحكم.

اولى المواقع التي ذكرت في الاطلس الاثري للجزائر تقع في الجنوب الغربي للونشريس وتحديدا جنوب المدينة الحالية غيليزان على بعد 4 كلم، يتعلق الامر بمدينة مينا *Mina* الواقعة على الضفة اليمنى للوادي الذي اخذت تسميته⁵⁶. اشار قزال الى ان البقايا المعمارية

⁵⁵ Salama, « Déplacements », 1976, p. 303-305.

⁵⁶ Gsell, *AAA*, 1911, F. 21, 36.

للموقع تم إعادة استعمالها خلال الفترة الاستعمارية لبناء القواعد العسكرية في هذا الاقليم وما تبقى منها عبارة عن جدار خارجي لكنسية، كما يلاحظ ايضا وجود قناة للمياه مبنية بالحجارة الدبشية محددًا قدمها من الناحية الشرقية الى جانب اثار طريق يمر عبر هذه المدينة. كما اننا عرفنا الاسم القديم من خلال رحلة انطوان⁵⁷ الذي صنّفها وكذلك بفضل نقيشة وجدت في المدينة (ملحق الكتابات الاثرية رقم 138) التي ذكرت التسمية الاثنية ميناسيس *Minases*. بما ان المدينة تحمل اسم الوادي وليس اسم جغرافي لاتيني فهذا يجعلنا نعتقد ان المدينة كانت موجودة قبل الوصول الروماني وان اسباب احتلالها تتعلق بتحضرها السابق كما حدث في العديد من المدن في المقاطعة. يذكر بارثييه *Berthier* ان مدينة مينا تمثل مركزا فلاحيا مهما في موريطانيا القيصرية⁵⁸ وهو ما استقرأناه من بيانات الاطلس الاثري حيث يحصي قزال العديد من سدود التحويل الواقعة باقليم مدينة مينا وبالتالي وجود اثر لنظام زراعي حقيقي مزود بشبكة الري⁵⁹ ومنه نستخلص ان المدينة تكون قد لعبت دور اقتصادي مهم نسبيا في هذا الجزء من المقاطعة مع انه لم نتمكن من تحديد اثار لبقايا عسكرية خارج السور الجدار المحيط بالمدينة والذي ذكره قزال لكن هذا لا يمنع احتمال فرضية وجود تحصينات عسكرية من منطلق عدم ترك هذا المركز الفلاحي دون حراسة، يضاف الى هذا ان التوسعات الرومانية نحو الجنوب باتجاه سهول الهضاب العليا انطلاقا من هذا الاقليم واتباع المناطق المنخفضة لا سيما الاودية تكون قد تتبعت مسار وادي مينا الذي يتصل مع نهر واصل في مركز سهل السرسو في حدود معسكر عيون السيبية، وبالتالي لا نعتقد ان هذه المهام التوسعية تكون قد اهملت بناء مراكز عسكرية لتأمين مسار تنقل الجيوش والمؤونة. لكن باعتمادنا على القمر الصناعي وبتطبيق البيانات الجغرافية المقدمة من طرف الاطلس الاثري حاولنا تحديد بناء مستطيل الشكل طوله 100م وعرضه 90م على بعد 5 كلم من المدينة الحالية غيليزان اي على بعد 1 كلم مدينة مينا القديمة، هذا البناء الذي تظهر اثاره موجه جنوب-غرب نحو شمال-شرق، لكن التأكد من طبيعتها يستلزم البحث ميدانيا من خلال إجراء حفريات منتظمة.

على بعد 16 ميل⁶⁰ (حوالي 25 كلم) جنوب مدينة مينا وغرب مدينة ريجيا *Regiae* يتواجد المركز العسكري الروماني بالان برايزيديوم *Ballene Praesidium*⁶¹ وهو ما

⁵⁷ *Itinéraire d'Antonin*, p. 9.

⁵⁸ *Berthier, Algérie*, 1951, p. 69.

⁵⁹ *Gsell, AAA*, 1911, F. 21, 37-38-39-40-41.

⁶⁰ *Itinéraire d'Antonin*, p. 9.

اشار اليه روفار Ruffer بان بناء هذا المركز تم خلال القرن الاول ميلادي بالقرب من قرية هليل الحالية على احدى ضفاف النهر الذي يحمل تسميتها، وتحديدًا خلال الحملات العسكرية الرومانية التي قامت بها الجيوش الرومانية في المراحل الاولى لاندلاع ثورة القائد ايديمون سنة 40م في الجهة الغربية من موريطانيا القيصرية الى غاية مناطق من موريطانيا الطنجية⁶². كما هو الحال بالنسبة لمركز مينا، فإن بالان برايزيديوم والعديد من النقاط العسكرية التي انشأت في حوض الشلف وعلى ضفاف الانهار والمضائق الجبلية بالاقليم الغربي لموريطانيا القيصرية، ما كان إلا لوقف المد الثوري للقادة النوميديين والمور خاصة بعد مقتل الملك بطليموس سنة 39م وبرزها كما ذكرنا ثورة القائد العسكري ايديمون ما بين 40-44م والتي جرت رحاها بمقاطعة موريطانيا الطنجية وامتدت الى غاية الاجزاء الشرقية منها قبل القضاء عليها في حدود 44م. هذا الى جانب ان تأسيس مثل هذه المراكز العسكرية خلال نهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني ميلادي في هذا الاقليم بالذات هو حتمية واستتلاف الادارة العسكرية الرومانية لتوسعاتها نحو الداخل والجنوب بالارتكاز على نقاط المراقبة والمعسكرات التي نجد ان اماكن بنائها اقتصرت بشكل قوي إما على ضفاف الانهار والادوية (واد مينا، واد العبد، واد هليل، واد الشلف) او على المرتفعات الجبلية (الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية للونشريس، جبال فرندة وسعيدة في النهايات الجنوبية لمنبع غالبية الانهار والادوية التي ذكرناها سابقا) التي نلاحظ من خلال تضاريسها وجغرافيتها انها تنتهي دائما بمنخفضات تتخللها المجاري النهرية والادوية.

من منطلق ان اثار هذا الموقع لم تعد موجودة اليوم، حيث ان الاطلس الاثري يشير فقط الى بقايا جدار روماني، بعض الجرار الفخارية الكبيرة (دوليوم) ولوحات حجرية منقوشة يحتمل انها كتابات لاتينية لم يتم التعرف على محتوياتها الكتابية⁶³ وهو الامر المؤسف الذي لو لم يكن كذلك لكنا قد تمكنا من تحديد الفرق العسكرية المساعدة التي اقامت عسكريا بهذا الموقع، لكن محاولتنا تمثلت في اعادة تطبيق البيانات الجغرافية المقدمة من طرف خريطة الاطلس الاثري للمنطقة على صور القمر الصناعي، الامر الذي مكنا من تحديد الموقع نسبيًا من خلال احتمالية انشاء برايزيديوم اي مركز او معسكر دائم للحدود الرومانية مؤسس في القرن الثاني ميلادي. ما يمكن الاشارة اليه وبعد اتباع الوصف المقدم

⁶¹ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 647.

⁶² Ruffer, *Etude*, 1907, p. 339.

⁶³ Gsell, *AAA*, 1911, F. 21, 29.

من طرف الاطلس الاثري ومقارنته مع المسافة الذي ذكرت من خلال رحلة انطوان والتي تقارب 16 ميلا (اي 25 كلم)، وهي مسافة طويلة نوعا ما والحقيقة انها لا تتجاوز 13 ميلا (اي 20 كلم). ان اختيار مكان بناء هذا المركز العسكري لم يكن عشوائيا بل بهدف السيطرة على وادي هليليل الواقع في مخرج الكتلة الجبلية للتسالة وعلى الارجح لحراسة قاطني هذه الجبال، اما الاسم اللاتيني يدفعنا للقول ان هذه المنشأة العسكرية لم تؤسس على ارض كانت أهلة من قبل كما هو الحال بالنسبة لموقع مينا، وان الصفة العسكرية له تدعنا نذكر ايضا وجود معسكر لايواء الجيش بهذا الاقليم على الرغم من اننا لم نتمكن من تحديد كما اسلفنا الذكر اي نوع من الفرق العسكرية المرابطة به.

باتجاه الغرب وحسب رحلة انطوان⁶⁴ الذي يذكر موقع كاسترا نونا *Castra Nova* الذي يقع على بعد 2 كلم من مدينة المحمدية الحالية حيث يشير قزال⁶⁵ الى بقايا رومانية ذات طابع عسكري متمثلة في اثار سور حامي لمدينة، بقايا صهريج كبير وعلامة ميلية وجدت على بعد 5 اميال من الموقع تنتهي بالاحرف التالية: *MPAKV* التي تعني حسب: *millia passuum a kastris V* (لم نتمكن من الحصول على المرجع الذي يذكر هذه العلامة الميلية⁶⁶). كما ان هذا الموقع يشغل مكانا استراتيجيا من خلال سيطرته على تلة واد الهبرة وهو ما يجعلنا نعتقد ان الرومان استغلوا هذه التلة للمراقبة العسكرية واستغلال مياه الواد لري الاراضي الزراعية المجاورة، بالاضافة الى وقوع هذه البقايا العسكرية على بعد 30 كلم من بالان برايزيديوم وهو ما يتيح الفرصة للمراقبة المستمرة لتحركات القبائل المورية الجبلية في حدود واد الهبرة. حسب الاسم الجغرافي العسكري للموقع الذي يمكن من خلاله وضع فرضية وجود معسكر روماني دائم للنظام الدفاعي المؤسس خلال القرن الثاني ميلادي. من المؤكد ان البقايا المعمارية وخاصة حجارة الموقع تم اعادة استعمالها من طرف الفرنسيين في بناء المدينة الحالية وهو ما لم يسمح لنا بتحديد مكان بناء هذا المعسكر عن طريق صور القمر الصناعي بالاضافة الى اننا لم نتمكن من الحصول على نقيشات عدا واحدة عبارة عن علامة ميلية مؤرخة بـ 238-239م وجدت في ضواحي واد الهبرة على بعد 5 كلم شمال غرب كاسترا نونا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 138). عدم وجود حفريات بالمنطقة يحد من علمنا بخصوص وجود او عدم مدينة بجانب المعسكر منذ القرن الثاني

⁶⁴ *Itinéraire d'Antonin*, p. 9.

⁶⁵ Gsell, *AAA*, 1911, F. 21, 27.

⁶⁶ Demaeght, *BSGAO*, 1892, p. 402.

ميلادي، وما نعلمه هو انها ستصبح مدينة للأساقفة كاسترانوبانسيس *Castranobensis* خلال القرنين الرابع والخامس ميلادي حسب وثيقة مجمع الاساقفة بقرطاج سنة 484⁶⁷. كما هو الحال بالنسبة لموقع بالان برايزيديوم فإن موقع كاسترا نوبا انشئ على مكان لم يشهد تواجد بشري من قبل، في هذا الاطار يشير كامبس *Camps* الى ان موريطانيا القيصرية الغربية تبداوا اقل تحضرا من المناطق الاخرى للمقاطعة قبل الوجود الروماني خاصة وانه يستشهد على ذلك بالاسماء الجغرافية ذات الطابع العسكري الروماني⁶⁸.

على بعد 30 كلم من كاسترا نوبا وهي مسافة اقل من تلك التي قدمتها رحلة انطوان⁶⁹ نجد المدينة الحالية سيق والتي توافق المدينة القديمة تاساكورا *Tasaccura*، هذه المدينة التي يبداوا انها احتلت قبل الوجود الروماني كما نجدها تجاور الواد الذي اخذ اسمها (واد تاساكورا) حاليا واد المبطوح عند مخرجه من جبال التسالة وهو ما يساعد في استغلال وفلاحة الاراضي الزراعية. اهمية الانهار والمجاري المائية بالمقاطعة وباقي الامبراطورية الرومانية نجدها تتجسد من خلال الاهداء غير المؤرخ الذي وجد بهذا الاقليم (ملحق الكتابات الاثرية رقم 139). يشير الاطلس الاثري الى ان اثار المدينة الرومانية تمتد على حواف النهر لكنها تلاشت بداية القرن العشرين بعد اعادة استعمالها من طرف المعمرين الفرنسيين في بناء مساكنهم⁷⁰. لدينا عديد النقيشات التي وجدت بالموقع، اولا وجود علامة ميلية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 140) مؤرخة بـ 114-112م وهي تثبت وجود اتصال عبر مسار بري بين تاساكورا ومدينة ريجيا في الغرب، كما يشير الاطلس الاثري ايضا الى وجود مسار آخر يربط تاساكورا مع كاسترا نوبا في الشرق وأخيرا لدينا واحدة من اهم النقيشات الخاصة بالنظام الدفاعي للمنطقة هي عبارة عن نصب تخليدي جنائزي (ملحق الكتابات الاثرية رقم 58) لجندي من جناح الالف فارس توفي عن عمر 30 سنة خلال فترة خدمته بالجيش الروماني بالمنطقة، هذا النصب قامت به عائلة الجندي وهو يعود الى القرنين الثاني والثالث ميلادي، هذا ما يجعلنا نقدر في ان جناح الالف فارس يكون قد عين في الجهة الغربية للمقاطعة ابتداء من القرن الثاني ميلادي.

⁶⁷ Gsell, *AAA*, 1911, F. 21, 27.

⁶⁸ Camps, « Remarques », 1994, p. 92.

⁶⁹ *Itinéraire d'Antonin*, p. 9.

⁷⁰ Gsell, *AAA*, 1911, F. 21, 25.

المشكل المطروح بخصوص هذه المدينة هو ان المادة العلمية التي تصفحناها لا تذكر وجود بقايا ذات طابع عسكري او بالاحرى منشأة عسكرية، لكن صور القمر الصناعي بينت لنا ما يمكن ان يكون اثار وبقايا لمركز حراسة ومراقبة عسكرية يقع في الجزء الشمالي للمدينة الحالية سيق على الضفة اليسرى لواد تاساكورا، مقاساته 60م×70م وهي مجرد فرضية فقط خاصة وان تحديد الموقع تم بالاستعانة بالمعطيات الجغرافية المقدمة من طرف الاطلس الاثري، بالاضافة الى ان الموقع يتواجد في منطقة فلاحية اين تكثر اشجار الفواكه. اهمية وجود مركز عسكري في هذه المنطقة يستجيب لحتمية وضرورة مراقبة واد تاساكورا الى غاية نهايته وكذا الجبال المحيطة به سواء خلال القرن الثاني ميلادي او حتى بعد استمرارية النظام الدفاعي في هذا الاقليم الذي يتوافق والتوسع الروماني نحو الجنوب في الجهة الغربية عند بداية تواجده الخط الحدودي الجديد نوفا برايتنتورا.

نقرأ من خلال رحلة انطوان⁷¹ ذكر موقع ريجيا الذي يقع على بعد 25 ميلا (حوالي 37 كلم) غرب تاساكورا وهي المسافة التي تبدوا اقل من الواقع. مدينة ريجيا التي توافق تسمية تمزورة الحالية (اغبال خلال الفترة الاستعمارية) تصبح المسافة المذكورة انفا حوالي 40 كلم باتباع المسار المباشر. يشير الاطلس الاثري الى اهمية المدينة على انها تغطي منخفض واقع بين تلتين وهي محمية بسور خارجي ومزودة بقنوات نقل المياه⁷² كما يشير ايضا الى وجود مجموعة من المراكز العسكرية في مناطق مختلفة حول المدينة تعود للفترة الرومانية. في هذا الاطار حاولنا البحث عن بعض هذه المواقع العسكرية عن طريق القمر الصناعي بالعودة دائما الى المعطيات المقدمة من طرف الاطلس الاثري، وهو ما مكننا من تحديد هيكلين مستطيلين، الاول تبلغ مقاساته 15م×10م والثاني 16م×9م، فمن خلال هذا يمكن الاعتقاد بان الامر يتعلق ببعض المراكز المشار اليها من قبل الاطلس الاثري خاصة وان الاستثناء فيها انه لم يعاد استعمال مواد بناءها. تموضع الموقعين يسمح بمراقبة التحركات باتجاه مدينة ريجيا سواء من طرف الجبال المجاورة او من اعماق المدينة لكن لا يمكن تأكيد فرضية بناء معسكرات على حدود النظام الدفاعي بالمنطقة خلال القرن الثاني ميلادي لان وقوع مدينة ريجيا في حد ذاتها بجوار المجاري المائية ويربط الاستراتيجية القديمة لاختيار اقامة المدن، يمكن اعتبارها مدينة ذات طابع فلاحى لان الانهار والمجاري المائية المجاورة تمثل مكسبا لخدمة الاراضي الواقعة في المنطقة كما هو الحال بالنسبة

⁷¹ *Itinéraire d'Antonin*, p. 9.

⁷² Gsell, *AAA*, 1911, F. 20, 33.

لمدينة مينا، اما المراكز العسكرية السابق ذكرها فيمكن اعتبارها قواعد لحراسة المكان لكننا لم نتمكن من تحديد هندستها بالضبط، هل تنتمي الى جملة الحصون ام القلاع ام الابراج؟.

لدينا العديد من النقيشات القادمة من هذا الموقع، اثنتان مؤرخة بفترة حكم الامبراطور سيبيتيوس سيفيروس اي خلال القرن الثالث ميلادي حيث تذكر ريس بوبليكا *Res Publica* للإشارة الى مدينة ريجيا التي تكون قد سيّرت من طرف اثنان من قادة الجيش *Principes* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 141، 142)، لكن وكما اشار اليه لوبلي *Lepelley* فتاريخ تطور المدينة لا يزال مجهولاً⁷³ خاصة فيما تعلق بتأسيسها على موقع محلي مشيد قبل الوجود الروماني مثل ما هو الحال بالنسبة لمدينتي مينا وتاساكورا، لكن بالعودة الى الاسم الجغرافي للمدينة ذو الاصل اللاتيني يجعلنا ن فكر ان نشأة المدينة وتطورها يعود الى الفترة الرومانية. لدينا ايضا نقيشتان قد تم ترجمتهما من طرف قريمال *Grimal*⁷⁴ مؤرختان بالقرن الثاني ميلادي "تحديدا بفترة مرور الليمس عن مدينة تاساكورا" وهما عبارة عن اهدائين للإلهة ديان (ملحق الكتابات الاثرية رقم 143، 144)، فيما وضعت واحدة منها لتخليد نصر الإلهة السابقة، قدّمت من طرف ضباط رومان لتخليد نصرهم في احدى المواجهات العسكرية والتي يحتمل انها تكون قد حدثت خلال القرن الثالث ميلادي بعد توسعة النشاط العسكري الى الجنوب اين تسبّب فيها العصيان الموري في الاقاليم المحتلة من طرف الرومان او بسبب انتفاضة القبائل المعادية لهذا الوجود، حيث ان قريمال لم يقدم ما يكفي من الدلائل لتبرير تأريخها بالقرن الثاني ميلادي. من ناحية اخرى فإنه من المؤسف ان ولا واحدة من هاتين النقيشتين ذكرت اسم او اسماء للفرق العسكرية التي شاركت في هذه المواجهات، وهو ما منعنا من معرفة المزيد حول الفرق التي صاحبت عملياتها العسكرية في هذا الاقليم من موريطانيا القيصرية خلال القرن الثاني ميلادي.

أخيرا وبالعودة الى الاطلس الاثري⁷⁵ الذي يمكن من خلاله تحديد مناطق التواصل او شبكة المواصلات مع باقي ضواحي المنطقة حيث ان المسار الاول يمتد باتجاه الشرق نحو تاساكورا كما تم الإشارة اليه سابقا اما المسار الثاني فكان في اتجاه الغرب نحو البولاي وآد دراكونيس *Ad Dracones* (حمام بوحجر حاليا).

⁷³ Lepelley, *Cités*, 1981, p. 542.

⁷⁴ Grimal, « Fouilles », 1937, p. 137.

⁷⁵ Gsell, *AAA*, 1911, F. 20, 33.

يذكر الاطلس الاثري⁷⁶ وجود بقايا رومانية بمنطقة حمام بوحجر متمثلة في بقايا احواض وجرار فخارية. يتعلق الامر بموقع آد دراكونيس المذكور من خلال رحلة انطوان⁷⁷ حيث تبعد بحوالي 20 كلم عن مدينة البولاي لكن بما ان البقايا الاثرية لم تعد واضحة فإننا اعتمدنا على الوصف المقدم من طرف الاطلس الاثري وهو ما يجعلنا ننسبها من حيث تموقعها على الطريق الحدودي الخاص بالنظام الدفاعي للقرن الثاني ميلادي خاصة وان هذا الموقع يشرف على مجرى واد الملاح. من خلال القراءة التي وضعناها بعد الاقرار بوجود احواض مائية تعود للفترة الرومانية وربط علاقة ذلك بالاسم الطوبونومي الحالي للمدينة تبين لنا انها كانت تشغل موضع حمام مزود بالمياه الخاصة بالوادي المذكور آنفا والمجاور للموقع، اما من الناحية العسكرية فلا نعلم ان كان له دور عسكري لكن يمكن الاعتقاد بذلك من منطلق وقوع آد دراكونيس على الطريق الرابط بين البولاي وبورتوس ماغنوس مع احتفاظنا بعدم امكانية الفصل في نوع المنشأة العسكرية اكانت تمثل حصنا او معسكرا دائما بالمنطقة.

حوالي 20 كلم جنوب غرب آد دراكونيس وفي موقع المدينة الحالية عين تيموشنت، نجد الموقع القديم لمدينة البولاي والذي عرف العديد من الابحاث الميدانية وخاصة دراسة ديجاردان⁷⁸ Dejardins وهي المدينة التي تقع غرب المنطقة وموقعها مؤسس خلال القرن الثاني ميلادي. يشير الاطلس الاثري⁷⁹ ان المدينة القديمة تمتد الى الجزء الشمالي للمدينة الحالية اي بين المدينة ومحطة النقل العمومي. كما ذكرنا ان تأسيسها يعود الى حكم الامبراطور هادريانوس وتحديدا عام 119م من طرف الكتيبة العسكرية الفلافية الاولى للموزولامبيروم وأقامت بها مركزا عسكريا يسمى برايزيديوم سوفاتيف *Praesidium Sufative* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 145) وبمعرفتنا لطبيعة المنشأة والفرقة العسكرية التي قادت عملياتها في الاقليم عامة والمنطقة خاصة نكون قد تحصلنا على الوظيفة العسكرية للموقع. اما بخصوص القراءة التاريخية التي يمكن وضعنا بالاعتماد على المعطيات الجغرافية الحالية او تلك التي تمتد الى فترة بناء الموقع العسكري حيث ان المكسب الاستراتيجي لهذا الاخير يكمن في قدرته على السيطرة على واد السنان بين مرتفعات جبال التسالة شرقا وجبال التراس غربا. بالإضافة الى ذلك فإن قربه من الساحل بحوالي 15 كلم

⁷⁶ Gsell, *AAA*, 1911, F. 31, 10

⁷⁷ *Itinéraire d'Antonin*, p. 15.

⁷⁸ Dejardins, « Essai », 1940, p. 217-245.

⁷⁹ Gsell, *AAA*, 1911, F. 31, 9.

سيسمح بإغلاق المنافذ التي كانت بمثابة حدود خلال القرن الثاني ميلادي ومراقبة ما يمكن ان يحدث من اختراقات مورية يحتمل قدومها من الغرب ومن الجنوب الغربي. على الرغم من الاسم الجغرافي اللاتيني لموقع برايزيديوم سوفاتيف إلا انه عرف تواجد ما قبل روماني من خلال التجمعات السكانية التي تشكلت خلال الفترة الليبية البونية وخاصة على المناطق القريبة من الساحل وهو ما نجده مقترح من طرف الابحاث التي انجزت بشكل معمق في هذا الاقليم⁸⁰ بالإضافة الى نقيشة اخرى تذكر اصلاح معبد الإلهة كايليستيس *Caelestis* (الإلهة تانيت خلال الفترة الليبية البونية) وهو مؤشر اضافي للتواجد ما قبل الروماني (ملحق الكتابات الاثرية رقم 146). لكن لا يمكن الجزم فيما إذا كان إنشاء برايزيديوم سوفاتيف قبل او بعد البولاي مع اننا نعلم ان المدينة تشكلت قبل المركز العسكري لكن التجمع ما قبل الروماني يجعلنا نتساءل عن طبيعة التطور الذي حدث خلال هذه المدة بخصوص توسع الاحتلال الروماني. ديجاردان⁸¹ يرى من جهته ان المدينة تشكلت بعد بناء المركز العسكري الذي يكون قد بني بعد الثورات التي حدثت خلال بداية فترة حكم الامبراطور هادريانوس، كما ان انطوان⁸² من خلال رحلته ذكر العديد من الاماكن من بينها مدينة البولاي لكنه لم يذكر برايزيديوم سوفاتيف وهو ما يجعلنا نأخذ بهذا على وجه التصديق على اعتبار ان هذا الاخير لم يتم ذكره لأن المركز العسكري كان يرتبط بالمدينة المكلف بحمايتها. من جهة اخرى نجد ان نفس المؤلف⁸³ يذكر مدينة تيقافا *Tigava* وكذلك تيقافا كاسترا *Tigava Castra* وهو المعسكر المتعلق بالمدينة القديمة تيقافا (العطاف بولاية عين الدفلى حاليا). هذا ما دفعنا للتفكير في انه ربما قد يكون حدوث اختفاء لمركز برايزيديوم سوفاتيف مع مرور الوقت اي مع نمو المدينة وتطورها، او ربما لم يبقى يمثل سوى مركز او قلعة للمراقبة المنشأة تحت حكم الامبراطور كوموديوس اثناء قيامه بتجديد مسار الطريق الروماني الرئيسي للخط الحدودي للقرن الثاني ميلادي. اما يحيوي *Yahiaoui*⁸⁴ فتعتقد من جهتها ان هذا الامر يعود الى ترقية المدينة في وقت ما. هذا ما يجعلنا نتساءل ايضا عن بداية التواجد الفعلي الروماني بالموقع.

⁸⁰ Yahiaoui, *Confins*, 2007, p. 51.

⁸¹ Dejardins, « Essai », 1940, p. 226.

⁸² *Itinéraire d'Antonin*, p. 15.

⁸³ *Itinéraire d'Antonin*, p. 9.

⁸⁴ Yahiaoui, *Confins*, 2007, p. 53.

كما ذكرنا سابقا ان اقدم البقايا بالموقع تؤرخ لبرايديوم سوفاتيف سنة 119م على الرغم من وجود نقيشة اخرى مؤرخة بفترة حكم الامبراطور كلاوديوس تدفعا للتفكير في تعمير سابق وهي عبارة عن نصب لجندي من فيلق جيمينا العاشر *Legio X Gemina* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 147) حيث يعتقد كانيا⁸⁵ ان هذا الفيلق المستقر في اسبانيا تحت حكم كاليغولا وكلاوديوس قد شارك في عمليات ضم موريطانيا القيصرية خلال القرن الاول ميلادي (بعد مقتل الملك بطليموس) لان الفيالق الاسبانية هي من كان لك الحضور القوي في هذه المهمة. لكن هذا الاعتقاد من الباحث لا يضمن ان مدينة البولاي قد احتلت من طرف الرومان منذ القرن الاول ميلادي لكن ربما يقتصر هذا على مواجهات محتملة خلال محاولة اختراق الرومان لبلوغ الاراضي الداخلية والتي يكون قد توفي اثناءها الجندي بعد عشر سنوات من انتمائه عسكريا لصفوف الفيلق. هناك نقيشة اخرى (ملحق الكتابات الاثرية رقم 148) تذكر احدى الكتائب العسكرية التي تمكنت من القيام بدور الحامية في البولاي خلال القرن الثاني ميلادي ويتعلق الامر بكتيبة ايليا اكسيديتا *Cohors Aelia Expedita* وهذا حسب ما يشير اليه هولدر⁸⁶ Holder. كما يجب الاشارة هنا الى المسارات التي كانت تعبر مدينة البولاي وهذا حسب الاطلس الاثري⁸⁷ حيث ان المسار الاول وهو الطريق الحدودي والرئيسي المردي شرقا نحو آد دراكونيس ثم نحو ريجيا، كما ان البولاي كانت متصلة من مدينة بورتوس ماغنوس في الشمال الشرقي بمسار من المرجح انه يمر ايضا ببورتوس ديفيني ومنه نستنتج ان المدينة كانت على ارتباط حيوي بأهم الاماكن الساحلية.

اما بخصوص المراكز العسكرية التي انشأت بجانب منطقة الونشريس خاصة في الغرب نجد موقع قصر كاوة⁸⁸ الواقع بإقليم بلدية عمي موسى في الجهة الشمالية لمفترق الطرق الرابطة بين سوق الاحد، القواسم وعمي موسى حيث يبعد عن هذه الاخيرة بحوالي 14 كلم باتجاه الشرق. يشير فزال⁸⁹ الى وجود قلعة للحراسة حيث ان بناء هذا القصر تطور لكنه عرف تغييرات في هندسته لاغراض دفاعية ابتداء من القرن الثاني ميلادي، وهو ما يمكن تأكيده بالنظر الى القراءة التي وضعناها بخصوص استراتيجية الموقع خاصة وانه يقع

⁸⁵ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 29.

⁸⁶ Holder, « Auxiliary », 1998, p. 257-258.

⁸⁷ Gsell, *AAA*, 1911, F. 31, 9.

⁸⁸ Gsell, *AAA*, 1911, F. 22, 63 ; De la Blanchère, *Voyage*, 1883, p. 116-118 ; Cagnat, *Armée*, 1913, 679-680.

⁸⁹ Gsell, *Monuments*, 1901, p. 102-106.

على هضبة بارتفاع 969م اين يمكن الاشراف على واد سنسيق الذي نعتبر ان التوسع الروماني نحو المناطق الجنوبية للونشريس قد تم باتباع مساره، وهو ما تشهد عليه جملة الهياكل التحصينية التي تم انشاؤها على طول مجراه الى غاية بلوغ واد لرجام جنوبا، كما ايضا يمكن وضع مقارنة اخرى تتعلق بالاستراتيجية التي اتبعتها الجيوش الرومانية في توسعاتها خاصة عندما يتعلق الامر بوجود الجبال والتي تعتبر كحاجز طبيعي يصعب اختراقه، هذا ما دعا الادارة العسكرية الرومانية الى تجنب هذه الحواجز وتغيير مسارات الولوج الى الداخل بتتبع مسار الاودية والانهار وهو ما يمكن تطبيقه في هذه الحالة على واد سنسيق من اجل بلوغ سهل السرسو في جزءه الشرقي اين تتواجد التحصينات العسكرية واشهرها معسكر عين تكرية، كما يمكن تطبيق هذه النظرية ايضا على واد رهيو من اجل بلوغ المنطقة الغربية من سهل السرسو وتحديدًا معسكر عيون السيبية وكوليمناطة وكل الهياكل العسكرية التي انشأت في هذا الاقليم.



الخريطة رقم: 17

ليمان موريطانيا القيصرية
خلال القرن الثاني ميلادي
Salama,
« Déplacements »,
1976, p.594.

ب- التوسع العسكري الروماني جنوب الونشريس وإنشاء الطريق الحدودي الجديد:

ان الاستراتيجية العسكرية التي قدم بها السفيريون تكاد تكون في ظاهرها، من خلال الشريط الدفاعي لاحتواء المناطق الداخلية، تقوية للنظام التحصيني العسكري بعد القضاء على كل من الامبراطور بيسينيوس نيجر عام 194م، وديسيموس كلاوديوس سيبتيميوس بينوس سنة 197م، تسخير الجهود من طرف الامبراطور لتنفيذ خطة تدعيم الحدود الرومانية وتقويتها خاصة على النقاط الساخنة فيما يتعلق بالمشاكل الافريقية، وهو الحل العسكري الذي اختاره امامهم الاباطرة الانطونيين. بين عامي 198-205م ليتم تنظيم واستكمال الليمان الافريقي من موريطانيا الطرابلسية الى موريطانيا الطنجية⁹⁰. تستجيب هذه التدابير الى الثورات التي حدثت شمال غرب موريطانيا القيصرية خلال سنوات 144-152م الى جانب الغزوات البيبية⁹¹ التي حدثت خلال سنوات 170-177م من طرف موريين سعيًا منهم للهروب من الوجود وضغط القبائل البربرية الجنوبية. وهو ما اثبت في نظر القادة الرومان اثنين من المشاكل التي يجب حلها: استكمال تطويق المناطق ذات التضاريس الوعرة بما في ذلك جبال الموريطانيات اللتان بقي غالبية سكانها متمردين عن طاعة روما، وكذلك تجنب المزيد من تسلل البدو من الصحراء نحو المناطق الشمالية بحثًا عن المراعي او نهب الممتلكات الرومانية⁹².

الجيش، ومن خلال الهياكل الدفاعية التي بناها، وشبكة الطرقات التي شيدها، هي احد اهم المعالم التي توضح الحدود البرية في مقاطعة موريطانيا القيصرية، هذه الحدود وحسب التاريخ المعتمد من طرف غالبية الباحثين والاثريين، تكون قد تحركت نحو الجنوب عبر مراحل متعاقبة، لكن البحث والتحري في هذا الامر لا بد ان يأخذ بعين الاعتبار الانظمة الدفاعية المختلفة التي انشأتها السلطة العسكرية، هذه النقطة كانت محل اهتمام وتحليل عديد

⁹⁰ لتتبع اثار الليمان السفيري، راجع: Baradez, *Fossatum*, 1949 ; Courtois, *Vandales*, 1955, p. 68-90 ;

Gsell, « Tripolitaine », 1926, p. 149-166 ; Guey, « Note », 1939, p. 178-248 ; Picard, *Castellum*, 1944, p. 45-81 ; Di Vita, « Limes », 1964, p. 65-98.

⁹¹ نسبة الى مدينة بيتيا وهي مقاطعة رومانية كانت تغطي جزء من جنوب اسبانيا، في الاقليم الذي سمي " الاندلس " خلال الفتح الاسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية ، وتشقق تسميتها نسبة الى نهر البايثيس حيث تطلق عليه تسمية الوادي الكبير من طرف العرب الفاتحين، كما سميت ايضا بلد الفانداليسيا او الفانداليثيا باللغة الاسبانية من طرف قبائل مملكة القوط ايام الممالك الوندالية التي سكنت اسبانيا خلال القرن الرابع ميلادي، ثم يتم تعريب الكلمة لتصبح الاندلس.

⁹² Rachet, *Rome*, 1970, p. 214.

المنشورات⁹³، التي نستشف منها احيانا تأكيدها على شرعية غلق النقاش حول هذه المسألة معتبرين ان مشكلة الحدود في الفترة الرومانية قد تم التخلص منها، مع اننا لا نعتقد اليوم ان هذا الملف قد تم الانتهاء منه، اذا لم يكتمل البحث الاثري الميداني في الاقاليم التي تواجدت بها الاقدام الرومانية.

ابتداء من سنة 201م⁹⁴، تم نشر قوات من جيش موريطانيا القيصرية نحو الجنوب، على طول محور استراتيجي يدعى في النقوش اللاتينية بـ *La Nova Praetentura*⁹⁵ من خلال علامات الميل الحدودية في القطاع الغربي الى الجنوب، حيث يتميز هذا الجهاز اللوجستي الجديد للجيش بخاصيتين متناظرتين تماما، في الوسط والشرق، نجد ان التقدم نحو الجنوب يعتمد على تجنب الحاميات العسكرية للكتل الجبلية لضمان الاستقرار بالصفة الشمالية للهضاب العليا وسهل الحضنة، او على الجهة الجنوبية للونشريس، ويطل على السهوب من خلال الهياكل العسكرية المزودة بنقاط مراقبة جد فعالة مثل المعسكرات الشتوية *Hiberna*⁹⁶ التي تقع في محور تقاطع المسارين في اقصى الجنوب الشرقي للونشريس، ويرتبط ايضا مع هذا الجهاز في هذا الاقليم الحدودي بناء مدينة جديدة، حيث يبين النقش

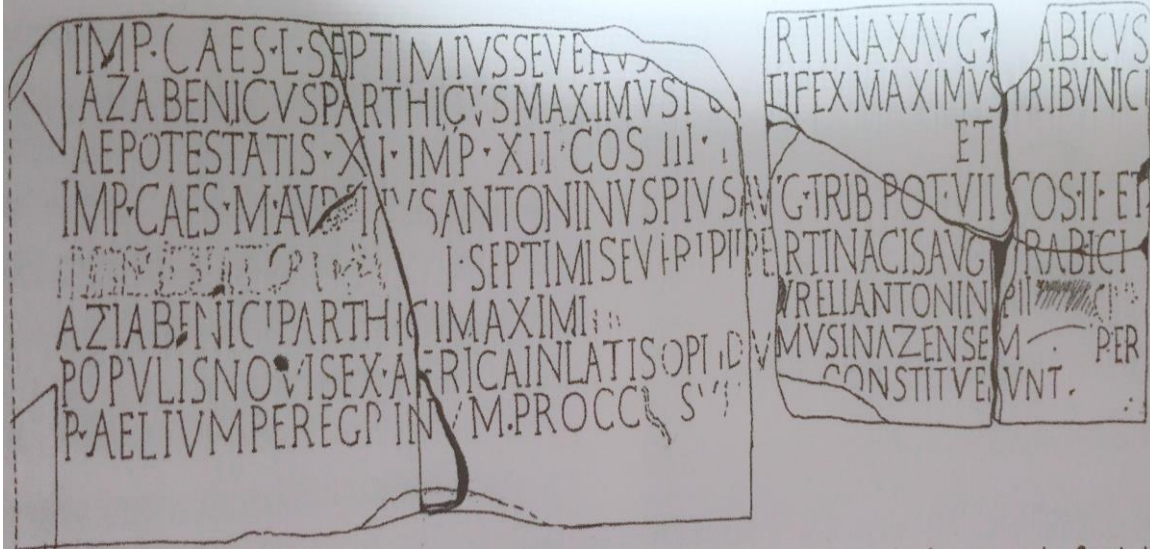
⁹³ Cagnat, *Armée*, 1913 ; Salama, *Voies*, 1951 ; « *Limes, Mauretania Caesariensis* », dans, *Dizionario epigrafico*, éd. De Ruggiero E., Rome, IV, 43, 2-3, 1984-1985, 1376/47-67.

⁹⁴ Albertini, « Route », p. 33-48 ; Romanelli, *Storia*, 1959, p. 406-407 ; Jullian, *Histoire*, 1968, p. 135 ; Février, *Approches*, I, 1989, p. 119-120.

⁹⁵ هذا المصطلح كان محل نقاش من طرف الباحث ميشال كريستول خلال مناقشته لاطروحة دكتوراه بجامعة السوربون يوم 9 ديسمبر 2017 حول جوانب من الحياة العسكرية والادارية بموريطانيا القيصرية، من اعداد الطالبة زهيرة قاصدي؛ حيث اشار الباحث كريستول الى ان نوحا براينتورا (الطريق الجديد) انشأت في ظروف صعبة من الناحية الامنية، وهي ذات طابع عسكري ولوجستي في آن واحد؛ وهو ما تشهد عليه جملة التحصينات التي انجزت من طرف قوات الجيش على طول مسار هذا الطريق مع اننا نجد احيانا ان البعض من هذه التحصينات متوضعة خلف الحدود الرومانية؛ والهدف منها احتلال جزء كبير من الاراضي الزراعية وتوسيع المجال الجغرافي للمناطق الحيوية لاعتبارات اقتصادية واجتماعية، خاصة وان هذه الاستراتيجية تم تفعيل نطاقها من الشرق الى الغرب. الى جانب هذا يمكن ادراجها ضمن الاستراتيجية العسكرية التي اتى بها الامبراطور سيبتيموس سيفيروس نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي للتحكم اكثر في التحركات القبلية والحد من الهجوم الذي تشنه العناصر غير الخاضعة للسلطة الرومانية، بالاضافة الى ضمان الامن داخل الحدود الرومانية مما يساهم في توفير فترات السلم لعناصر الجيش في بناء الهياكل الدفاعية من اجل تقوية هذا الجهاز. للمزيد، ينظر: Kasdi, *Mauretania*, 2017.

⁹⁶ D'Amato, *Roman*, 2017, p. 28 ; Wachter, *Roman*, 1990, p. 241.

المكتشف حديثا بمدينة اوزينازا *Vsinaza* (سنق حاليا) قدوم بعض الاجانب من الشرق الى مقاطعة افريقيا من حوالي 500 كلم⁹⁷.



الصورة رقم: 53

نقش *Vzinaza* (Saneg)

Benseddik, « Septime », 1999, p. 107.

باتجاه الغرب، نجد ان هذا الطريق العسكري يبتعد قليلا عن هوامش السهوب ليصل الى الجبال وتحديدا جنوب تيارت، ومنه الى الاطلس التلي، اين تتواجد التجمعات السكنية التي ظلت ربما خارج المقاطعة، اما بخصوص الفرق العسكرية ووحدات الجيش فكانت اكثر تباعدا مقارنة بتلك المتواجدة على حدود ليمان هادريانوس في بريطانيا وريمان في المانيا، وكمثال على هذا، نجد ان الحاميات الاربعة المرابطة بين لالة مغنية *Numerus syrorum* وكابوتاساكورا *Kaputasaccura* متناثرة على مسافة 90 كلم، فيما المعسكرات التابعة لكل من بوماريا *Pomaria*، التافا *Altava*، كابوتاساكورا *Kaputasaccura*، البنيان *Ala Miliaria* وتاخمارت *Cohors Breucorum*، تقع كلها على مسار سهل نسبيا من خلال عبور السلاسل الجبلية، خاصة وان تموقعها على محاور مراقبة متحكم فيها، وهو ما يتيح الفرصة للرومان من اجل التوسع نحو السهوب الجنوبية بعد السيطرة على الجبال، والملاحظ ان هذه المنطقة الحدودية تبقى تحت السيطرة الرومانية الى اواخر فترة الامبراطورية العليا. بصفة عامة، الامتداد الساحلي نحو الداخل ومنه الى الجنوب عرف بوضوح منذ نهاية القرن الثاني ميلادي، وهذا من خلال النقوش والكتابات الاثرية التي عثر عليها في عديد المواقع

⁹⁷ Mattingly, Rushworth, Sterry, Leitch, *Grenzen*, 2013, p. 69.

خاصة العسكرية منها، والتي من خلالها يمكن نسب هذا التوسع الى الامبراطور سيبتيموس سيفيروس⁹⁸، وهو الاجتهاد العلمي الذي وضعه سالما⁹⁹ بتحديد تاريخ 198م كداية لذلك، تحت حكم وكيل الامبراطور اوكتافيوس كايسيوس هونوراتوس بيدنس¹⁰⁰ في منطقة سطيف، وبعد ذلك خليفته ايليوس بيريجرينوس روغاتوس¹⁰¹؛ حيث نفهم من هذا ان التقدم الروماني داخل الاراضي تم من الشرق الى الغرب في وسط المقاطعة¹⁰²، وهو ما يتزامن مع تأسيس الخط الحدودي الجديد، لاجل هذا اردنا وصف بعض المواقع المنتشرة في هذا الاقليم من المقاطعة، والهدف من ذلك هو ضمان نوع من الاستمرارية بالنسبة لبقية اجزاء المقاطعة حتى نتمكن من اخذ نظرة عامة عن النظام الدفاعي الجديد.

الموقع الاول الذي يمكن التطرق اليه هو موقع عيون السببية، الذي يتربع على مساحة 17 هكتار من البقايا الاثرية¹⁰³، بما في ذلك بقايا الحمامات وكتابة لاتينية عبارة عن اهداء قدمت من طرف وكيل المقاطعة الى الامبراطور غورديان الثالث (ملحق الكتابات الاثرية رقم 16)، اما بخصوص الميدان العسكري، فإن قزال يشير الى بقايا حصن عسكري يحمي عيون السببية من الجهة الغربية بالقرب من توغزوت¹⁰⁴، من الممكن ان يكون هذا الحصن حسب الباحثان كريستول Christol و سالما¹⁰⁵ شيد لحماية المدينة التي نمت بجواره، خاصة واننا نقرأ بخصوص هذا الموقع ان تسمية المدينة والمعسكر تتكرران في كل الابحاث التي اجريت حوله¹⁰⁶، وهو ما يعطي القراءة الاثرية بوجود مدينة محصنة بمعسكر روماني، كما يشير نفس الى ان الموقع عرف استيطان بشري ما قبل روماني نظرا لموقعة الاستراتيجية الواقع على هضبة مما يسمح بحراسة تحركات البدو في كل الاتجاهات¹⁰⁷.

⁹⁸ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 610.

⁹⁹ Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 357 ; Salama, « Nouveaux », 1953(1), p. 232-237 ; Christol, « *Œuvre* », 1992, p. 1141-1142.

¹⁰⁰ Lefebvre, « Tournée », 2008, p. 2018-2019.

¹⁰¹ Lefebvre, « Tournée », 2008, p. 2017-2028.

¹⁰² Benseddik, « Septime », 1999, p. 108.

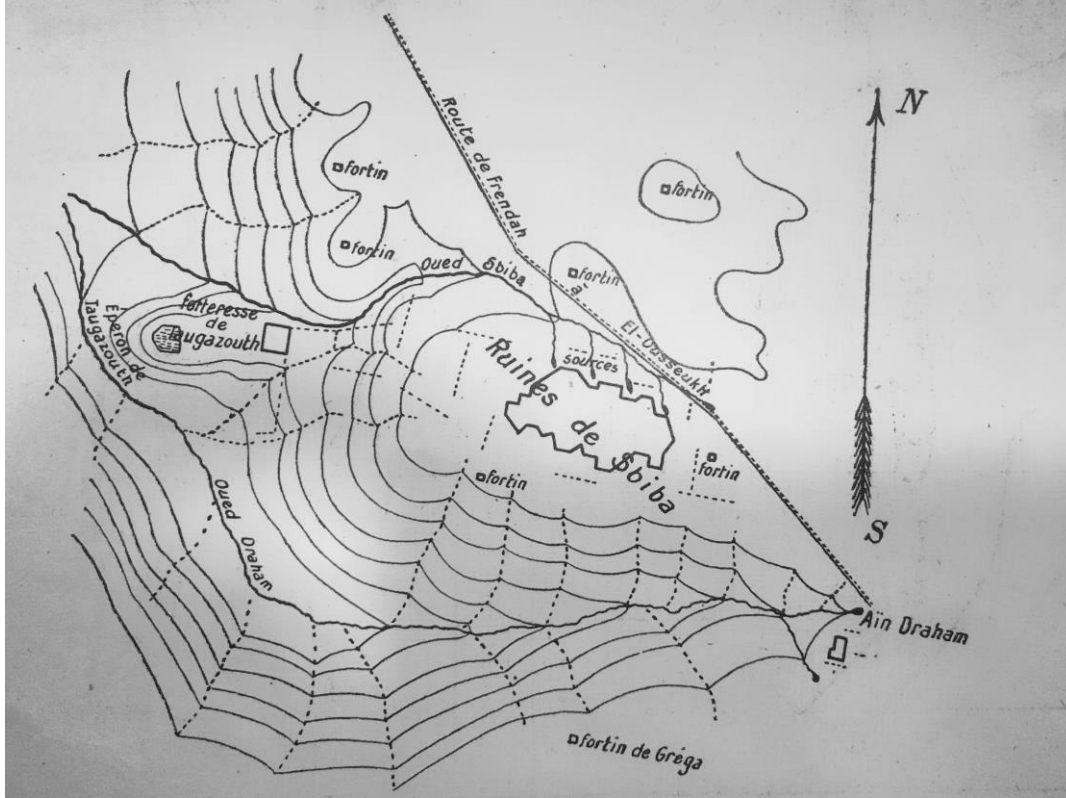
¹⁰³ Benseddik, « Septime », 1999, p. 97.

¹⁰⁴ Gsell, *AAA*, 1911, F. 33, 34.

¹⁰⁵ Salama, « Nouveaux », 1955 (2), p. 329-368 ; Christol, Salama, « Nouvelle », 2001, p. 258.

¹⁰⁶ Salama, « Aioun », 1955(1), p. 177.

¹⁰⁷ Salama, « Nouveaux », 1955 (2), p. 342-343.



الشكل رقم: 15

مخطط موقع عيون السبيبة

Fort, «Ruines», 1908, p. 39.

إذا كانت الطبيعة العسكرية للاوبيدوم تظهر بوضوح بالنسبة للباحث سلاما¹⁰⁸، فإن بن صديق¹⁰⁹ تشكك في ذلك من خلال اعتمادها على براهين متمثلة في الكتابات اللاتينية التي اعيد استعمالها، في حين ان الكتابة التي تؤرخ لوجود مدينة بتاريخ 203م تم جلبها من مكان غير بعيد جغرافيا (لجدار بترناتن)، في هذه الحالة، بالنسبة للتسمية التي اقترحت من قبل (Cen...) يمكن تعويضها بـ (Com...) وهي التسمية التي يمكن اعتمادها كبداية لاسم معسكر عيون السبيبة، كما تنسب عملية تهيئة نافورة حمامات المدينة لجناح عسكري خلال فترة حكم الامبراطور كركلا، لتنتهي الى ان بناء مدينة عيون السبيبة خلال 203م، من طرف وكيل الامبراطور المذكور آنفا، كان ليدعم المراقبة العسكرية لجبال فرنده، واعطت مثال لمدينة اوزينازا (سنق حاليا) التي بنيت في المنطقة الشرقية في نفس التاريخ لمراقبة

¹⁰⁸ Salama, « Nouveaux », 1955 (2), p. 335-339.

¹⁰⁹ Benseddik, « Septime », 1999, p. 97-98.

جبال التيطري، وهو ما انتقده سلاما¹¹⁰ بقوة، بالإضافة لذلك، فإن احتمال ان الأوبيدوم *Oppidum*¹¹¹ اخذ دور عسكري، عزز بفضل تموقعه الجغرافي الذي عرف نظام عسكري جديد في المنطقة، نتيجة لهذا، ومن خلال التموضع الجغرافي لعيون السببية على احدى زوايا *La Nova Praetentura* التي تسمح بربط قطاع تيارت وكوليمناطة بالجزء الغربي من موريطانيا القيصرية، وهي ايضا المكان الواقع اقصى جنوب هذا الخط الحدودي، الذي يسمح بحراسة وتطويق جبال فرنده. نستنتج من خلال هذا كله، انه من الطبيعي اعتبار موقع عيون السببية كمعسكر او على الاقل مدينة محصنة لحراسة وحماية السكان الذين تواجدوا بعد نماءها، اضافة الى ذلك تسهيل التواصل بين المناطق الغربية ومركز عاصمة المقاطعة، هذا الاستنتاج يأتي بعد تسجيل ملاحظتنا الميدانية بعد زيارة الموقع شهر مارس 2016، اين تم تسجيل احتمالية وجود معسكر روماني على شكل مستطيل موجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي بمقاسات $135\text{م} \times 80\text{م} = 10800\text{م}^2$ ، حيث ان هذه الابعاد تبقى مطابقة لمقاسات المعسكر الروماني، اما بخصوص الحضور العسكري للجيش بموقع عيون السببية، فإننا نسجل وجود كتابة لاتينية عبارة عن اهداء للامبراطور سيبتيموس سيفيروس وابناءه، مؤرخة بفترة حكم الامبراطور كركلا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 65)، اين نقرأ من نصها عبارة *ala (...) orum*¹¹² حيث ان *Salama* يعطي تعريفا على اساس انها الجناح الاول الاغسطي البارثي *Ala I Augusta Parthorum*، وهو من بين الاجنحة العسكرية المعروفة في موريطانيا القيصرية والقادمة من المشرق، حيث تم الاستعانة بها للاقامة عسكريا بمدينة عيون السببية نظرا لمؤهلاتها التكتيكية لمواجهة القبائل المورية بالمنطقة¹¹³،

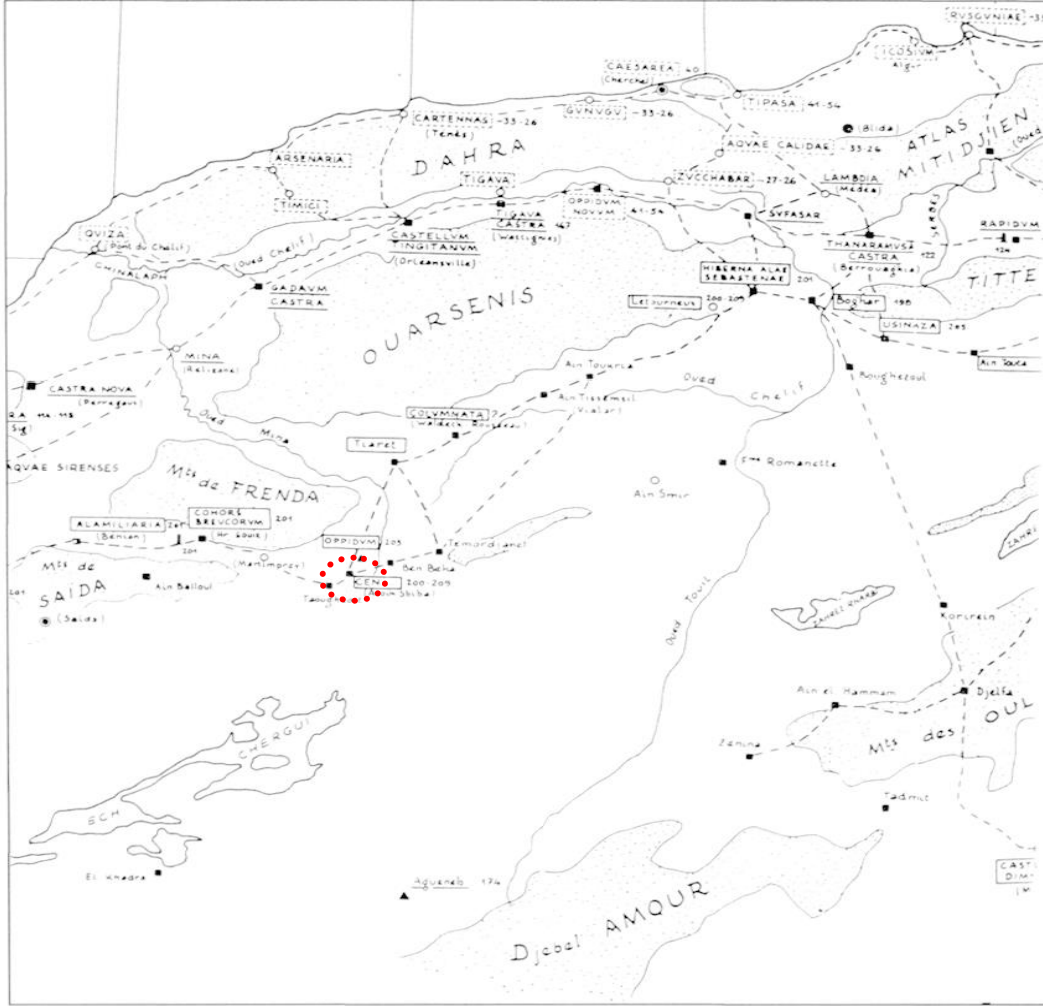
¹¹⁰ Benseddik, « Septime », 1999, p. 109.

¹¹¹ مصطلح اوبيدوم *Oppidum* معناه -في اللغة اللاتينية- المدينة المحاطة بمنشآت عسكرية (معسكر، سور، حصون...) والمتعلق بالمنشآت المدنية الافريقية كما هو الحال بالنسبة للمدينة التي انشئت بضواحي ترنانت جنوب الونشريس؛ والتي نمت بجوار معسكر عيون السببية (*Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 334-335*). مع ان المصطلح اخذ معاني اوسع خاصة وانه يمثل المكان المحصن بقوة من خلال لغة قيصر (*César, Guerre, V, 21, 3*)؛ وحتى المؤرخ تاسيت يعطيه نفس المعنى (*Tacite, Annales, IV, 24*)؛ اما المؤرخ بلين فيعتبره مركز او مجمع سكني ذات اهمية معتبرة؛ والذي لم يتحصل بعد على صفة مدينة برتبة مستوطنة رومانية (*Pline, HN, V, 17-21*)

¹¹² *Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 351.*

¹¹³ *Carcopino, « Limes », 1925, p. 134.*

بالإضافة إلى التأقلم الخصوصي لجنودها مع المناخ وميادين القتال وهو ما يتشابهه وبعض المناطق بموريطانيا القيصرية¹¹⁴.



الخريطة رقم: 18

موقع عين السببية (Cen...) ضمن حدود موريطانيا القيصرية (جنوب الونشريس)

Christol , Salama, « Nouvelle », 2001, p. 259.

¹¹⁴ Benseddik, *Troupes*, 1982, p. 38-39.



PRO SALVE IMP CAESAR V R L SEVER I
MAX BR T MAX GER M MAX PONTIF
AVG V STA EN - AVGE SENATVS
PVI NERA TIV C T P D O V S
M AV A V E T V S T A E P C A S Q V A S
R E S I P V I S D H R I F I L A S S I
L N T O N I A S O L O R S T I V I T A M
A L A E I M L C A V T P R E N C

الصورة رقم: 54

اهداء لتحية الامبراطور المؤله سيبتيم سيفر وابناءه
Salama , « Nouveaux », 1955(2), p 344-345.

يبدو ان هذا الجناح العسكري له معسكره الدائم في لوكو (سيدي علي بن يوب حاليا) وهذا من خلال الكتابتين الاثريتين الشرفيتين المؤرختين بـ 201م، واللتان قدمها جنود الجناح العسكري لكل من الاباطرة سيبتيموس سيفيروس (ملحق الكتابات الاثرية رقم 17) وابناءه كركلا وجيتا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 18)، ما نسجله من خلال بحثنا هذا هو غياب التنقيب حتى نتمكن من معرفة تطورات المدينة بعد بناءها، هل اصبحت مستعمرة فيما بعد ام لا؟ مع انها انشئت من طرف ولاجل قدماء المحاربين في الجيش الروماني¹¹⁵ كما تبينه الكتابة الاثرية اين نقرأ من خلالها اثر لمسيرة احد جنود الجناح برتبة سونتيريو (ملحق الكتابات الاثرية رقم 19).

في الاخير، وبغرض معرفة شبكة الطرقات من والى عيون السببية، يبقى فقط ان نشير الى انه رغم العلامات الميلية التي بحوزتنا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 20، 64) الا اننا لم نتمكن من تحديد الطرق المتصلة بالموقع، خاصة وانه تم العثور عليها وسط الاحزمة الحجرية التي وضعها اصحاب الضيعات المجاورة كاسوار لتسييجها، اما العلامة الميلية المكتشفة بعين الحديد (ملحق الكتابات الاثرية رقم 21) والتي تبين اتصال كل من المدينة والمعسكر بالطريق الحدودي المنشأة سنة 201م، حيث لم نتمكن من خلالها من معرفة ما إذا كانت هذه الشبكة متجهة نحو الشمال باتجاه واد مينا ام نحو الجنوب، لكن ما يمكن تأكيده هو

¹¹⁵ Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 337-338.

ان عيون السببية كانت محمية من الجهة الجنوبية ببرج مراقبة متواجد على هضبة جنوب واد التحت¹¹⁶.



Salama, « Aioun », 1955, p. 173.



Salama, « Aioun », 1955, p. 174.

¹¹⁶ Gsell, *AAA*, 1911, F. 33, 36.

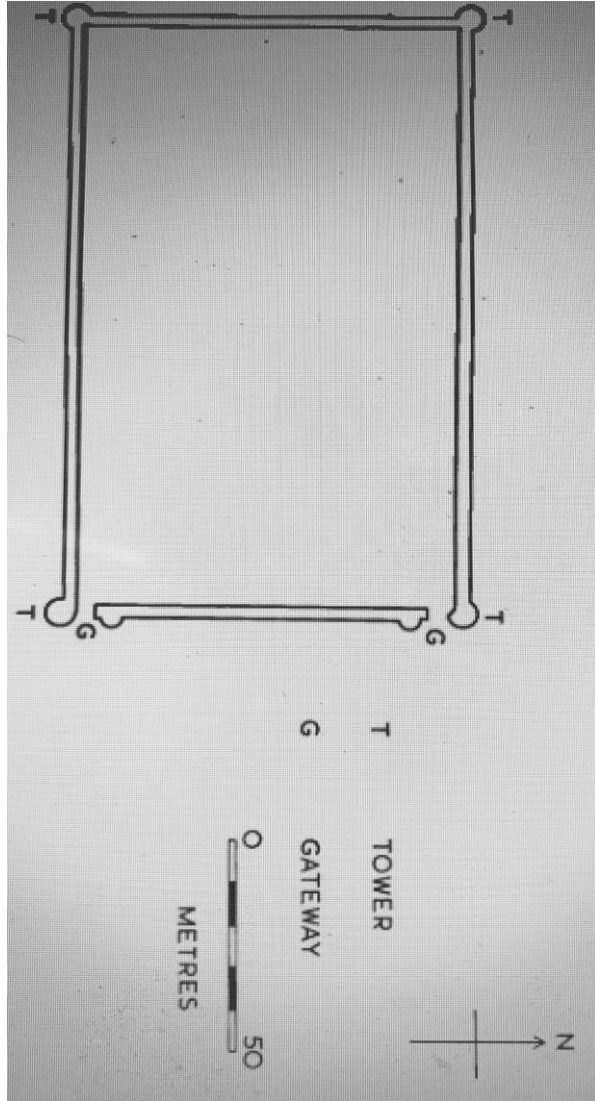
نحو غرب عيون السببية، يشير قزال¹¹⁷ الى ستة قلاع عسكرية، وهو ما اعاد ذكره سلاما¹¹⁸ تقع كلها على الطريق المؤدي الى تاخمارت، لكنه لم يحدد الدور العسكري لهذه القلاع، بما في ذلك مقاسات كل قلعة، والانتماء العسكري بخصوص الجناح او الكتيبة العسكرية التي رابطت بها. لكن ما يمكن وضعه كمقاربة تاريخية، فإن هذه الهياكل تم وضعها من اجل مراقبة التحركات القبلية من جبال فرنده حتى جنوب الخط الحدودي على طول حوالي 38 كلم، وصولا الى مدينة تاخمارت اي يتواجد المعسكر الروماني المسمى في النقيشات اللاتينية بـ *Cohors Breucorum* (للمزيد حول اوصاف هذا المعسكر، يرجى العودة الى الكتالوج الخاص بدراستنا للمعسكرات الرومانية ضمن هذه الدراسة)، يتعلق الامر هنا باسم عسكري وتحديد اسم وحدة او كتيبة حامية (الكتيبة الثانية للبروكوروم)، وهو ما دلنا عليه الكتابات الاثرية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 22، 128) المتواجدة بالموقع والتي تشير الى اعطاء الرتب العسكرية كرتبة القائد الدائم للجيش برايبوزيتوس او رئيس الحامية او الكتيبة (حامل الراية العسكرية) سينيفر، وما يلاحظ على بقايا المعسكر انها متوزعة على ارتفاع 200م جنوب غرب مدينة تاخمارت الحالية، على الضفة اليمنى لواد العبد، للإشارة، فان المعسكر بني بجوار موقع عرف وجود بشري ما قبل روماني، الا وهو مدينة اوربارا *Urbara* حسب الجغرافي بطليموس Ptolémée¹¹⁹ في القرن الثاني ميلادي وهو ما نقرأه من خلال عديد العلامات الميلية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 23)، وهذا يبين ايضا ان التجمعات المدنية والمعسكر الروماني يحملان إسمان للمكان مختلفين، يمكن الإشارة هنا الى ان مناطق التوسع الروماني لم يتم اختيارها فقط من اجل التحضر المبكر، وانما من اجل استغلال الاراضي الصالحة للزراعة المحيطة به، وهو ما يشير اليه الاطلس الاثري للجزائر، هذا الاخير اشار الى ان الطريق الوحيد الذي يمر عبر هذا الموقع هو نوبا براينتورا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 02، 21، 24) نحو الشرق باتجاه عيون السببية، نحو الغرب في اتجاه لوكو (سيدي علي بن يوب حاليا) واقصى الشمال عبر موقع البنيان.

¹¹⁷ Gsell, *AAA*, 1911, F. 33, 32-34.

¹¹⁸ Salama, *Promenades*, 2005, p. 313.

¹¹⁹ Ptolémée, *Géographie*, IV, 2, 6.

- بحكم عدم العثورنا على المصدر الجغرافي لـ Ptolémée، حاولنا الاعتماد على النقل الحرفي للباحث Salama بخصوص هذه المدينة المنشأة بجوار معسكر تاخمارت، حيث يعتقد ان المدينة البربرية اوربارا *Urbara*، تغير اسمها بمجرد احتلالها من طرف الرومان، ليصبح كابوت اورب *Caput Urbe* (Salama, *Promenades*, 2005, 310).



الشكل رقم: 16

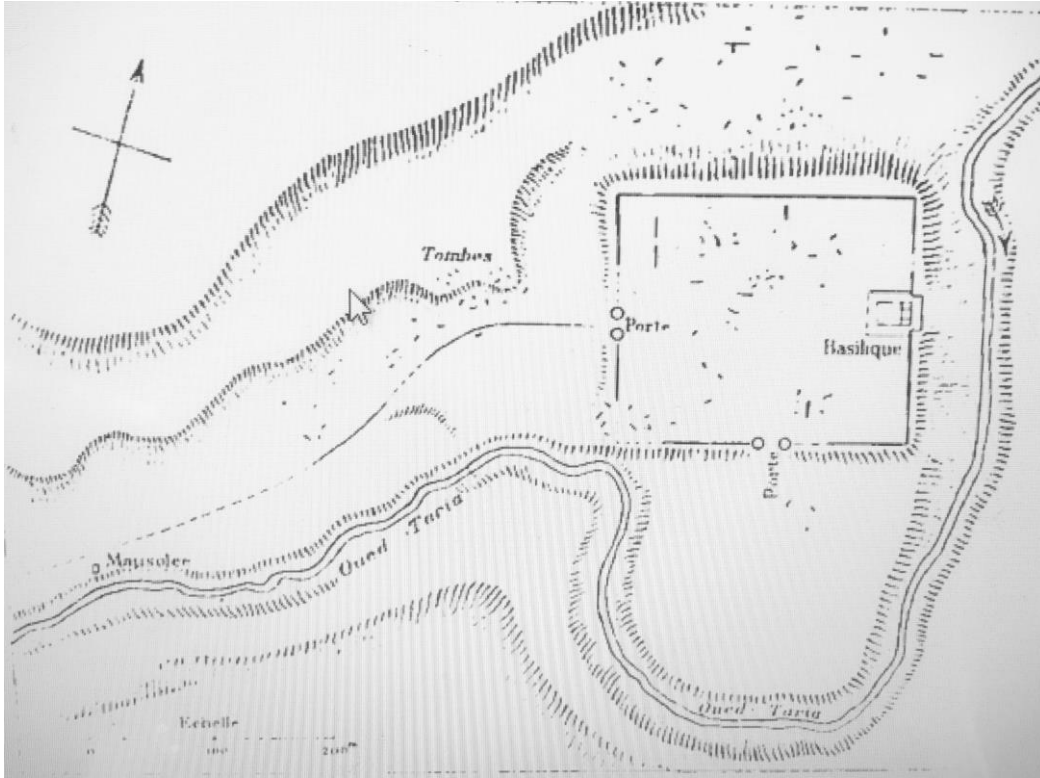
مخطط معسكر تاخمارت *C. Breucorum*
Lawless, *Mauretania*, 1969 p. 152.

على بعد 40 كلم من تخمارت، يتواجد موقع البنيان *Ala Miliaria* الذي شهد حفريات لم تكتمل خلال نهاية القرن التاسع عشر، حيث اشار قزال¹²⁰ الى ان هذا المكان يحمل اسم جغرافي ذو طبيعة عسكرية، ويصنفه من بين المواقع المهمة التي قام بتثبيتها السيفيريين على الحدود الجديدة، مع انه لا يتموضع بشكل مباشر على الطريق الحدودي وانما خلفها بقليل، كما يشير نفس الباحث الى وجود سور خارجي حامي مربع الشكل (240م)، لكن لونوار¹²¹ Lenoir شكك في هذا التقدير، حيث اعتبر ان ابعاد السور الحامي عبارة عن مستطيل من حيث الشكل (235م×195م) اي ان هذا المعسكر يشغل مساحة ما يفوق 4,5 هكتار، وهو بذلك يعتبر ثاني اكبر معسكر بإفريقيا بعد معسكر لامبيز، لكنه اشار

¹²⁰ Gsell, *Fouilles*, 1899.

¹²¹ Lenoir, « Martyre », 1986, p. 647-648.

الى ان هذه المساحة تبدو اقل من المتوسط بالنسبة للمعسكرات التي تضم الاجنحة العسكرية، مع ان ابعاد المعسكرات تتميز بالاختلاف من حيث المساحة على حسب الاقاليم وانواع الجبهات العسكرية، ونستنتج من خلال هذا الاعتقاد ان معسكر البنيان لم يكن عليه الضغط العالي من حيث المقاومة العسكرية، ونستدل بذلك من منطلق وقوعه في حلقة منخفضة على وادي التاغية، وهو ما يساعد في مراقبة وحراسة الاجزاء القريبة من هذا الواد، الى جانب المنطقة الشمالية من جبال سعيدة، اذ، ومن خلال المعاينة الميدانية للموقع، تبين ان الاراضي التي يشغلها المعسكر والمدينة الحالية متجاورتين، هذه الاخيرة تدعى تيجيت وان البقايا الاثرية ذات الطابع الفلاحي غير مؤرخة، وهو ما يدل على ان المنطقة عرفت نشاط فلاحي مهم، لكن من غير المؤكد اعتبار هذه النهضة الفلاحية بالمنطقة كانت قبل وصول الرومان اليها ام بعد ذلك.



الشكل رقم: 17

مخطط البقايا الاثرية - البنيان *Ala Miliaria*

Gsell, Fouilles, 1899, p. 09.

الوظيفة العسكرية لموقع البنيان تعود الى سنة 201م، وهي سنة انتصار احد الكتابب العسكرية غير المعروفة او بالاحرى غير المؤرخة، وهذا ما تدلنا عليه احدى النقيشات

اللاتينية الاهدائية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 03) التي اقيمت بهذا الموقع، وهو ما يدفنا للاعتقاد بأن الجناح العسكري الالفي للفرسان ليس هو الاول او الوحيد من سجل حضوره بالمعسكر.

النقوشات الموجودة بالموقع تشير الى ان عائلات الجنود الفرسان الذين ينتمون الى الجناح العسكري الالفي للفرسان كانت تقيم بالقرب من المعسكر (ملحق الكتابات الاثرية رقم 25)، اما فيما يخص الجانب العسكري وعلاقة هذا المعسكر مع بقية المواقع المحصنة والمجاورة له، لدينا علامة ميلية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 26) مؤرخة بـ 235م تبين ان مدينة تيجيت كانت مرتبطة من حيث مسار شبكة الطرقات مع مدينة كابوت اورب وبالتالي فالمسار يتواصل الى حدود تاخمارت، مع ذلك، لسنا على علم بأن هذه الطريق هي نفسها نونفا براينتورا او طريق اخرى تمر بوادي حسة، لكن في حالة ما إذا كانت الطريق الجديدة تسير النظام الحدودي لوجيستيكيا، فإنها لا تمر بمعسكر البنيان وعليه لا نعلم المسلك الذي يربط هذه الاخيرة مع موقع لوكو (سيدي علي بن يوب حاليا).

غرب البنيان على بعد حوالي 40 كلم، يتواجد معسكر لوكو (سيدي علي بن يوب حاليا) الذي عرف عمليات تنقيب سنوات 1880م¹²²، حيث يعتبر من احد اهم المعسكرات الدائمة التي انشئت في عهد الامبراطور سيبتيموس سيفيروس¹²³ والذي شيد على موقع محوري عند تقاطع كل من وادي سفيوم ووادي بربور، وان المجاري المائية لهذين الواديين تحدان بقايا المعسكر من الجهتين الشرقية والشمالية. النقوشات اللاتينية الموجودة بالموقع تؤكد ديمومة المعسكر من خلال الحضور العسكري للكتيبة الاولى البانونية، وهي فرقة يساوي او يفوق عدد افرادها 500 جندي، اما بالنسبة لهيكل المعسكر فحددنا طول ضلع السور الحامي بـ 300م، حيث يضم مجموعة من الحمامات والعديد من المباني، لكن ما يؤسفنا هو وقوع الهياكل المعمارية على الارض مما صعب علينا مهمة وضع مخطط للمعسكر، حيث حتم علينا هذا العودة الى المادة الببليوغرافية التي انجزت فيما سبق ايام كانت الهياكل المعمارية للمعسكر لا تزال قائمة، وهنا نقع بعد محاولتنا استقراء المادة العلمية وتحليلها في تضاربات لم نجد لها مخرجا خاصة ما تعلق منه بالمساحة الاجمالية التي يشغلها المعسكر بالاضافة الى المرافق العامة التي بنيت بجواره، حيث نذكر هنا تحديد طول اضلاع السور الحامي الذي حدده قزال بـ 120م والمكونة لهيكل المعسكر، وهو ما انكره

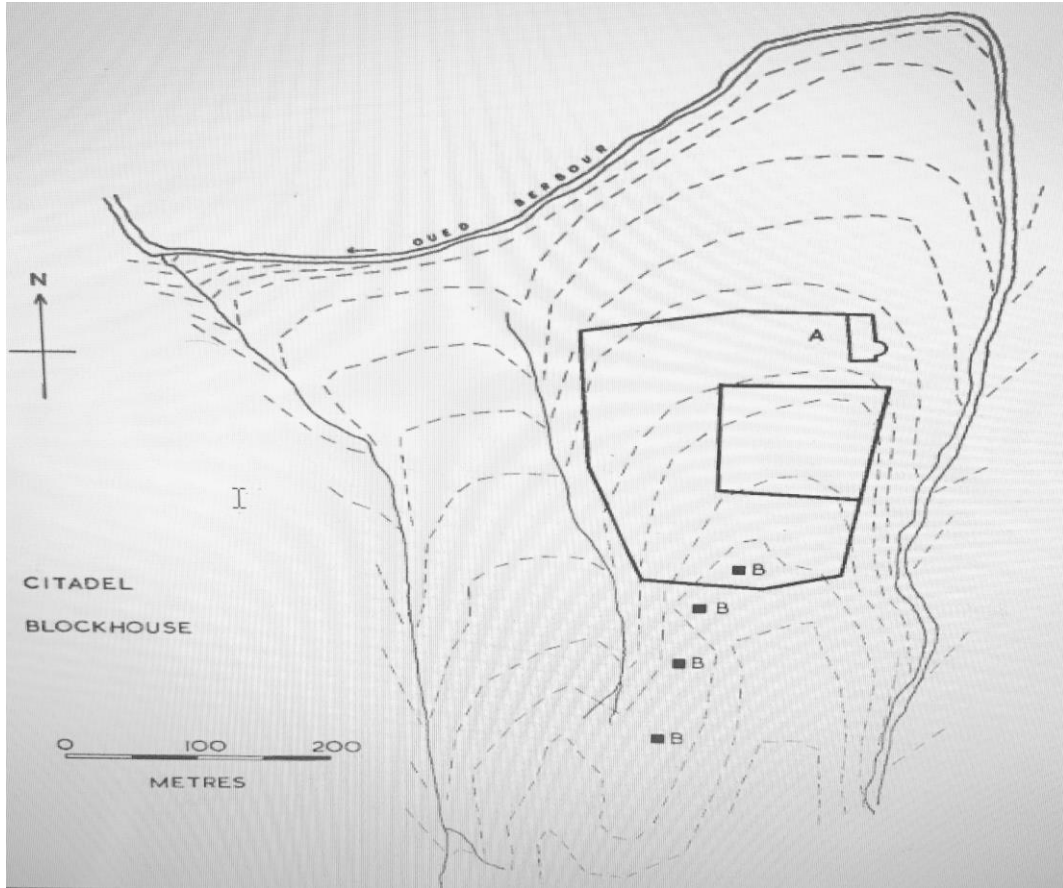
¹²² Lapaine, « Fouilles », 1886.

¹²³ Gsell, AAA, 1911, F. 32, 46.

لوبواك بإعتبار الدور العسكري في موقع لوكو غير مؤكد حيث اكتفى مستدلا من باب الاعتقاد على ان معسكر لوكو (سيدي علي بن يوب حاليا) يأخذ شكاً مربعاً حيث طول الضلع يبلغ 300م¹²⁴، أما بن صديق¹²⁵ فترى ان هذه الأبعاد لا يمكن ان تكون نفسها أبعاد معسكر واحد، خاصة وان الطريق الذي يربط المعسكر مع الهضاب المجاورة تم تدعيمها بمجموعة من الحصون الدفاعية، كما تشير أيضاً الى وجود معبد او قلعة ترتفع قليلاً على مستوى ارتفاع المعسكر بجانب واد بربور المجاور للمعسكر اين يتواجد أيضاً خزان للمياه، لتنتهي الى ان مدينة لوكو (سيدي علي بن يوب حالياً) تم التخلي عنها في نهاية القرن الثالث او بداية القرن الرابع ميلادي. بالنسبة للكتابات الأثرية التي تم العثور عليها اما بالموقع ذاته او بجواره، هي عبارة عن علامات ميلية (ملحق الكتابات الأثرية رقم 05، 07، 08، 27، 28، 29، 30، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49)، حيث يمكن من خلالها تحديد مسار الطرق التي تلتقي وتتقاطع في مركز المدينة، إضافة الى ان اقدم علامتين للميل (ملحق الكتابات الأثرية رقم 05، 08) تنتميان الى الطريق الحدودي باتجاه لوكو حيث تعودان الى فترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس وهذا ما يؤكد فكرة تشييد المعسكر خلال الامتداد الروماني نحو الجنوب، من جهة اخرى، اذا اخذنا بعين الاعتبار اهدائي لوكوالمؤرخين سنة 201م (ملحق الكتابات الأثرية رقم 31، 32) وان التقدم تمّ من الشرق نحو الغرب، من ثمّ يمكن ان نفكر بأن معسكر لوكو قد انشيء قبل ذلك بقليل اي سنة 200 او 201م كأبعد تقدير.

¹²⁴ Le Bohec, « Frontières », 1999, p. 125.

¹²⁵ Benseddik, *Troupes*, 1982, p. 178.



الشكل رقم: 18

مخطط البقايا الاثرية للوكو (سيدي علي بن يوب حاليا)

Lawless, *Mauretania*, 1969, p. 105.

على بعد حوالي 2 كلم، يتواجد موقع كابوتاساكورا شمال مدينة سيدي علي بن يوب الحالية حيث يشير قزال¹²⁶ الى وجود سور حامي مستطيل الشكل (180م×170م) وجدار بسمك 80سم، وهذا ما يسمح بحراسة واد تاساكورا من مدينة سيق التي تحمل الاسم نفسه. لم نتمكن من معاينة الموقع لانه لم يعد معروفا او بالاحرى لم تعد هناك بقايا اثرية بالموقع، وهو الامر الذي دعانا للاتصال بمصالح البلدية التي يتواجد على اقليمها هذا الموقع، اين قولنا بعدم معرفتهم للأثار هناك لكننا حاولنا العودة الى ما كتب عنه خاصة وان الابحاث الاثرية التي اجريت كانت كلها في القرن الماضي، اين تم اكتشاف كتابتين اثريتين عبارة عن اهداء للامبراطور سيبتيموس سيفيروس وابنه كركلا، كما يشهدان بحضور الجناح الاول الاغسطسي البارثي، وهو ما يقره ايضا كانيا¹²⁷ ان الموقع شغل معسكر روماني دائم للجناح

¹²⁶ Gsell, *AAA*, 1911, F. 31,76.

¹²⁷ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 239.

العسكري المذكور آنفاً، لكننا لا نعلم مدة اقامته بالمعسكر، خاصة وان سلاما¹²⁸ كما ذكرنا سابقاً من خلال نسبه لاحد النقيشات اللاتينية بموقع عيون السببية لهذا الجناح العسكري، لكن هناك من الدلائل ما يدفعنا لطرح التساؤل حول وجود الجناح العسكري طيلة القرن الثالث ميلادي بهذا المعسكر، بالاضافة الى نقيشة اخرى (ملحق الكتابات الاثرية رقم 33) مؤرخة خلال القرن الثالث ميلادي من طرف كاركوبينو Carcopino¹²⁹ الذي ذكر جندي من الليفيف العسكري *Numerus Osdroenorum* بنفس الموقع، وان هذه الفرقة العسكرية القادمة من سوريا تواجدت بالمنطقة بحكم توفر الشروط المناخية المشابهة لمنطقتهم الاصلية، على الرغم من ان كانيا¹³⁰ شكك في تواجد هذه الوحدة في افريقيا. أمر آخر يجب التأكيد عليه وهو الاسم الجغرافي لهذا الموقع الذي يبقى مجهولاً حسب قزال¹³¹ حيث يظن أن كابوتاساكورا *Kaputasaccura* يمكن ان يطابق تسمية كاسترا سيفيريانا *Castra Severiana* مع ان تموقع هذه الاخيرة يبقى مجهولاً ايضاً، نحن هنا امام المقاربة التي وضعها كامبس¹³² *Camps* الذي يعتبر ان هذه الاخيرة كانت تشغل معسكراً لحماية *Kaputasaccura* ، ضف الى ذلك ان الاسماء الجغرافية المزدوجة المدنية والعسكرية تكررت بموريطانيا القيصرية، وهو ما تم التأكيد عليه خلال دراسة اجريت على اسماء الاماكن الجغرافية لهذه المنطقة¹³³.

¹²⁸ Salama, *Promenades*, 2005, p. 313.

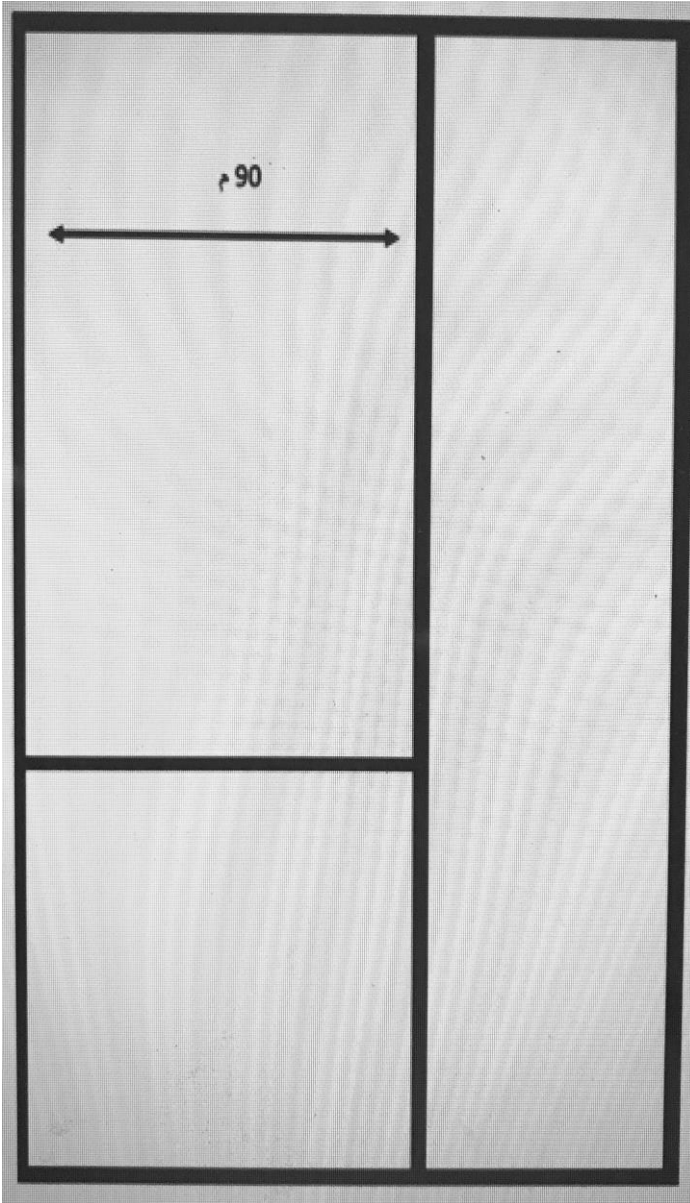
¹²⁹ Carcopino, « Limes », 1925, p. 133.

¹³⁰ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 250

¹³¹ Gsell, *AAA*, 1911, F. 31,76..

¹³² Camps, « Rex », 1984, p. 196.

¹³³ Camps, « Remarques », 1994, p. 92.



الشكل رقم: 19

مخطط البقايا المعمارية لموقع

Kaputasaccura

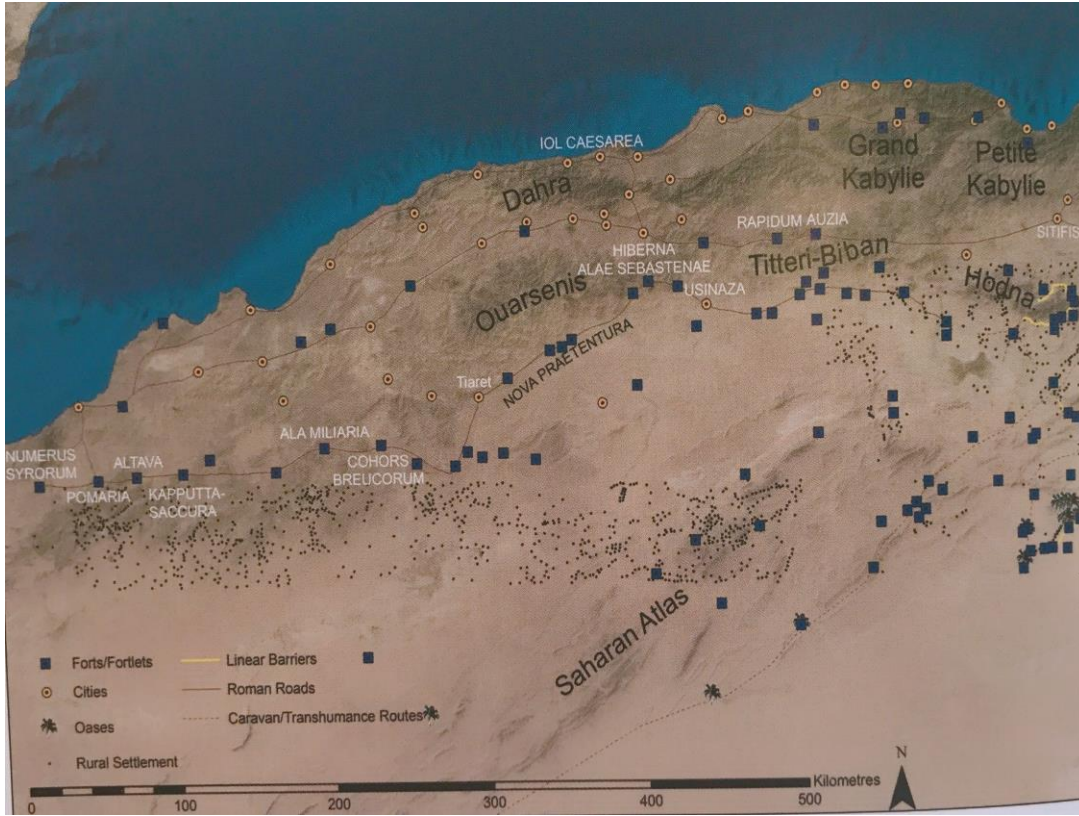
محمد البشير شنيقي، موريطانيا، ص.

.258

نقلا عن: وابل محمد، عيساوي رابع،

الواقع العسكري بسعيدة وضواحيها (ق

2-3م)، مقال غير منشور.



الخريطة رقم: 19

التحصينات العسكرية الرومانية بموريطانيا القيصرية خلال القرن الثالث ميلادي

Reddé, *Frontières*, 2014, p. 164

الفصل الثاني:

الحضور العسكري وتنظيم الجيش

1- الحضور العسكري

الفرق العسكرية (قراءة وتحليل من خلال الكتابات الاثرية)

2- تنظيم الجيش

أ- الجناح العسكري Ala

الجناح التوأمة السيباستيني Ala Gemina Sebastena

المعسكر الشتوي Hiberna

الجناح الاول الاغسطسي البارثي Ala I Augusta Parthorum

جناح الالف فارس Ala Miliaria

الجناح الثاني الاغسطس التراكي التقي المخلص

Ala II Thracum Augusta Pia Fidelis

ب- الكتيبة العسكرية Cohors

الكتيبة السردينية الثانية Cohors II Sardorum

الكتيبة الثانية للبروكوروم Cohors II Breucorum

الكتيبة الاولى البانونية Cohors I pannoniourum

الفصل الثاني: الحضور العسكري وتنظيم الجيش

1- الحضور العسكري:

- الفرق العسكرية (قراءة وتحليل من خلال الكتابات الاثرية):

آخر الدراسات المتعلقة بالجانب العسكري سيما تنظيم الجيش وقواته من كتائب واجنحة وفيلق عسكرية تعود الى سنوات 1990م، عندما قام Le Bohec¹ بمحاولة وضع قائمة للفرق والوحدات العسكرية التي كانت تنتمي للجيش الدائمة في المراكز والحصون العسكرية، مع ربط واشراك هذه الوحدات بالحاميات حيث امكن تعيينها. اليوم، يمكننا الاستناد على بعض المعارف الجديدة التي قدمتها لنا عديد البقايا لديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية في سنوات 2000، من اجل توضيح وتحديد نشاطات الفرق العسكرية المختلفة كذلك الاستبطان الذي وضعه مؤخرًا Laporte² وبالتالي يمكننا تأكيد انتماء الكتيبة العسكرية *Cohors I Corsorum Civium Romanorum* الى جيوش موريطانيا القيصرية سنوات 128-131 تحت حكم هادريانوس (ملحق الكتابات الاثرية رقم 51)، وهو الامر الذي شككت فيه كل من Benseddik³ و Spaul⁴ انه لم يكن لها وجود بعد تاريخ 107م، لكننا لا زلنا نجهل مكانها ضمن وحدات الجيش. نعلم ان كتيبة *Cohors IIII Sigamborum* والتي لدينا لها نقيشة في موقع *Tasaccura* تعود للقرن الثالث ميلادي (ملحق الكتابات الاثرية رقم 52، 53)، تنتمي هي الاخرى الى هذه الجيوش تحت حكم هادريانوس، لكن من المرجح انه قد تم ارسالها الى العاصمة القيصريّة خلال القرن الثاني ميلادي (ملحق الكتابات الاثرية رقم 04، 54) على اعتبار ان اغلب النقيشات التي تذكرها أتت من العاصمة القيصريّة. يمكن اعتبار الكتيبة *Cohors I Flavia Musilamiorum* التي انشأت البرج الحامي لـ *Sufative* عام 119م موجودة في موريطانيا القيصريّة الى حدود عام 131م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 55)، من خلال حصول احد جنودها على الجنسية الرومانية بعد قضاءه مدة 25 سنة من الخدمة العسكرية ضمن القوات المساعدة للجيش الروماني، لكن ما يمكن الاشارة اليه انه ليس مؤكدا ان كانت هذه الكتيبة قد بقيت في برج *Sufative* كل هذه

¹ Le Bohec, « Frontières », p. 111-127 ; Holder, « Auxiliary », 2003, p. 112 ; Holder,

« Auxiliary », 2006, p. 149-150

² Laporte, « Armée », 2009, p.49.

³ Benseddik, *Troupes*, 1982 p. 53.

⁴ Spaul, *Cohors 2*, 2000, p. 50.

السنوات، مع ان الامر يبدو منطقيا مادامت هي التي قامت ببناءه، فإذا كان الامر كذلك، فنحن لا نعلم الى متى ستبقى في هذا المكان؟

من خلال ديبلوم الشهادات العسكرية، يمكن ان نستنتج حضور الجناح *Ala I Nerviana Augusta Fidelis milliaria* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 51، 56، 57) خلال سنوات 130 و 150م، مما يجعلنا نفكر في انتماء هذا الجناح الى جيوش موريطانيا القيصرية طيلة القرن الثاني ميلادي، ثم بعد ذلك خلال القرن الثالث ميلادي، وقد تم استيعاب هذا الجناح الى جناح الالف فارس *Ala milliaria* حسب Devijver⁵ وهو ما يمكن اعتماده لانه من غير المنطقي ان جنحين من بين العشرة الاكثر شهرة في كل الامبرطورية في منتصف القرن الثاني ميلادي كانا ينتميان الى جيش في اقليم ليس من بين اكثر الاقاليم شهرة، مقارنة بمنطقتين الراين والدانوب في الضفة الشمالية للبحر الابيض المتوسط، مع ان بعض الباحثين امثال Birley⁶ يعتقدون ان هذا الجناح قد أخذ هذا الاسم خلال فترة حكم الامبراطور نيرفا في وقت ان فترة تكوينه كانت خلال حكم الامبراطور دوميتيانوس وتمت تسميته بعد وفاته بـ *Ala Flavia milliaria* لانه لا توجد اي دلائل لهذا الجناح بسوريا خلال العام 80م⁷، لكن على الرغم من هذا النقص في الادلة الذي غالبا ما يعود الى قلة التوقييات مما يجعلنا نوسع دائرة البحث حول فرضية تحول الجناح الالف الفلافي *Ala Flavia milliaria* الى الجناح الاول الالف النيرفياني الاغسطسي المخلص *Ala I Nerviana Augusta Fidelis milliaria*.

من خلال الاكتشافات الاخيرة، فإن الكتيبة الاولى للمواطنين الكورسية رومانوروم *Cohors I Corsurum Civium Romanorum* لا تزال تنتمي الى جيوش موريطانيا القيصرية حوالي 130م، في حين ان بعض الباحثين امثال Spaul⁸ يعتقدون انها اختفت بعد عام 107م، وهذا راجع الى قلة الابحاث الميدانية في اقليم موريطانيا القيصرية الغربي والجنوبي الغربي. علاوة على ذلك نحاول شرح الالتاب التي حملتها الاجنحة العسكرية. حسب ما كتبه Holder⁹ فإن لقب اوغوسطا *Augusta* يوافق تكوين الجناح خلال فترة حكم الامبراطور اغسطس، كما انه يمكن ان يكون لقب تشريفي منحه الامبراطور من اجل

⁵ Devijver, « Armée », p. 586-587.

⁶ Birley, « Alae », p. 56.

⁷ Birley, « Alae », p. 55.

⁸ Spaul, *Cohors 2*, 2000, p. 55.

⁹ Holder, *Auxilia*, p. 14-15.

عمل عسكري للجناح، هنا سنحتفظ بالفرضية الثانية لان هذا الجناح يحمل كنية نيرفيانا *Nerviana* التي تشير الى عهد الامبراطور نيرفا وبالتالي بعد فترة الامبراطور اغسطس الذي لم يكن خلال فترة حكمه اجنحة عسكرية.

اما بالنسبة للقب فيديليس (المخلص او الوفي) *Fidelis* فإنه يمكن ان يشير الى سلوك موالة الجناح للامبراطور خلال فترة الاضطرابات وربما تكون تلك التي حدثت عام 96م ضمن الجيوش بعد موت الامبراطور دوميتيانوس. لن يكون لهذا الجناح الحصول على هذه الالقاب التشريفية خلال فترة التوسع الروماني داخل اراضي موريطانيا القيصرية خلال فترة حكم الامبراطور ترايانوس بداية من القرن الثاني ميلادي، ربما بين الحروب الداقية¹⁰ وقبل تاريخ 106م. من خلال تقديمنا لعرض مطول حول هذا الجناح المساعد للجيوش الرومانية في موريطانيا القيصرية، مما يجعلنا نفكر ان منطقة عملياته في هذه المقاطعة هي الجزء الجنوبي الغربي للونشريس على اعتبار ان النقوش التي تخلده تحصلنا عليها من عاصمة المقاطعة (ملحق الكتابات الاثرية رقم 61، 62، 63)، عدا واحدة من تاساكورا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 58) و اثنان من بورتوس ماغنوس (ملحق الكتابات الاثرية رقم 59، 60) اما الاخرى فكلها قادمة من المراكز الدفاعية المؤرخة بالقرن الثالث ميلادي، لكن من غير المؤكد تأريخ النقيشات الثلاثة الاخيرة بالقرن الثاني ميلادي، مع اننا نحتفظ بانتماء الجناح الى قوات الجيش منذ وصوله الى موريطانيا القيصرية الى غاية تحويله الى المناطق المنشأة ضمن الحدود الرومانية خلال القرن الثالث ميلادي. من جهة اخرى، يعني ان هذا الجناح لم يشارك في اي عملية عسكرية قبل تاريخ 107م، وهو ما يجعلنا نتساءل عن كيفية حصوله على الالقاب التشريفية؟ مما يدع الاعتقاد واردا في مشاركته او على الاقل فوج من قواته في عمليات الجيش بالمناطق الحدودية خلال القرن الثاني ميلادي سيما خلال التوسع الذي قام به الامبراطور ترايانوس.

كما هو الحال بالنسبة للجناح السابق، نجد ان الجناح الاول الاغسطسي البارثي كان له دور في العمليات العسكرية جنوب الونشريس وهذا من خلال النقيشات التي تحصلنا عليها

¹⁰ الحروب الترايانية الداقية وهي حملتين عسكريتين كانت بين الامبراطورية الرومانية بقيادة ترايانوس ضد داقية بقيادة ديسيالوس 100-106م، وقد إنتهت هذه الحرب بانتصار الرومان وإحتلالهم لجزء من داقية، حيث تمكن ترايانوس من الوصول إلى عاصمة داقية، سارمزيغيتوسا (رومانيا حاليا)، وقاموا بحصار ضدها وهذا ما أدى إلى إستسلام ديسيالوس وإعلان هزيمته أمام الرومان .

والقادمة كلها من المجال الجغرافي لمنطقة دراستنا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 19، 32، 48، 65، ، بإستثناء النقيشات التي وجدت في العاصمة القيسرية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 66)، ومع ذلك فإن هذه الفرضية تبدو اكثر ضعفا مقارنة بتلك الخاصة بجناح الالف فارس لان كل ادلة عمليات الجناح البارثي جنوب موريطانيا القيسرية مؤرخة بالقرن الثالث ميلادي، مع الاشارة الى ان النقيشات التخليدية لهذا الجناح والقادمة من العاصمة القيسرية تبين انتماؤه الى الجيوش المكلفة بحراسة العاصمة منذ القرن الاول ميلادي الى غاية تحويله الى الجنوب خلال فترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس¹¹.

علاوة على ذلك، ومن خلال النقيشات العسكرية التي تم اكتشافها في عاصمة المقاطعة، يبدو ان كل فرقة شاركت في العمليات العسكرية في موريطانيا القيسرية قد اقامت فيها، لكن المدة الزمنية لا تزال مجهولة الى يومنا هذا.

يعتقد Le Bohec¹² من خلال العدد الكبير من النقيشات ان هناك فرقة عسكرية مهمة مكونة من الالف من الجنود وقدرها بحوالي ثلث جيوش المقاطعة، وهي بمثابة احتياطي لجيش موريطانيا القيسرية، هذا ما نعتبره ذا مصداقية لكنه غير معفي من النقد لانه في الواقع، الاحتياطي الاستراتيجي من الجيش لا يفيد الا اذا كان متاحا وبسرعة، وما يدعم نظريتنا هو رؤيتنا الى تموقع عاصمة المقاطعة من الخريطة، فإننا نشك في امكانية احالة احتياطي الجيش بسرعة الى المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية للونشريس في حالة وقوع اضطرابات خاصة اذا تعلق الامر بتهديد الممتلكات الرومانية ومنها مراكز اقامة التحصينات العسكرية باختلاف انواعها بحكم التضاريس وصعوبة المسالك الجبلية، خاصة ان نفس الباحث يؤكد على ان عديد الحفريات التي اقيمت حول القيسرية لم تسمح بتحديد اي معسكر، مع ان هذا التأكيد لا يعني عدم وجوده، بل يدل على ان هذا الجناح لم يكن مهما بذلك الحجم الذي اشير اليه سابقا¹³.

في هذه الحالة، ما تفسير وجود العديد من النقيشات العسكرية في هذا القطاع؟ بإمكاننا الاعتقاد ان وصول القوات العسكرية الى موريطانيا القيسرية كان ملزما بالمرور عبر العاصمة، ربما بهدف مراجعتها ومراقبتها من طرف وكيل الامبراطور او لغرض تدريبها لفترة وجيزة على اساليب القتال لهذا النوع من الجبهات قبل تحويلهم الى المناطق الاخرى

¹¹ Benseddik, Troupes, 1982 P, 38-40.

¹² Le Bohec, « Frontières », p. 126-127.

¹³ Le Bohec, « Frontières », p. 127.

من المقاطعة، في حين ان جزءا من هذه القوات يبقى في العاصمة لحماية المناطق الجبلية النائية. من جهة اخرى، فإن فرضية التدريب يمكن ان تساهم في شرح العدد الكبير من الكتابات الجنائزية، بالتزامن مع الاشتباكات المحتملة مع القبائل المجاورة للعاصمة. يبقى هذا مجرد فرضيات بسيطة والتي للاسف لا تزال تفتقد الى الحقائق اكثر من تلك التي ادلى بها .Le Bohec

بالرغم من معارفنا حول تركيبة الجيش في موريطانيا القيصرية خاصة بعد التوسع الروماني نحو الجنوب ابتداء من نهاية النصف الثاني القرن الثاني ميلادي، الا اننا لم نتمكن احصاء جميع الهياكل الدفاعية من معسكرات وابراج مراقبة وحصون وقلاع...بالاضافة الى عدم تحكمننا التام في مقاسات ما تم الوصول اليه ميدانيا، يعود ذلك اولا الى اندثار غالبية العناصر المعمارية التي يعتمد عليها الاثري في تحديد الجوانب التقنية للمعالم الاثرية، مع اننا ذكرنا من خلال كتالوج هذه الدراسة مقاسات بعض التحصينات التي درسناها بما في ذلك مساحة ومحيط كل هيكل عسكري معتمدين في ذلك احيانا على من سبقنا من الباحثين في هذا المجال، ثانيا وعلى الرغم من ان غالبيتهم لم يقيم بمعانيات ميدانية للمواقع الاثرية التي درسناها، وهو ما اوقعنا في تضاربات خاصة ما تعلق بالمعطيات التقنية المقدمة من طرف اكثر من باحث، الامر الذي منعنا من طرح اي فرضية حول نوع الفرق العسكرية التي كانت تضمن حماية الهيكل التحصيني الذي كانت تقيم فيه.

اذا ما اتبعنا منطق Salama¹⁴ الذي يعتبر ان قوات المشاة كانت تمثل الاغلبية في المقاطعة خلال القرن الثاني ميلادي، لغرض حماية المناطق الجبلية اين لم يكن للفرسان فائدة كبيرة وهذا يعني الاعتماد فقط على الفيالق في العمليات العسكرية، مع ذلك فإن هذا يبقى غير محتمل بالنظر الى ان المسافات بين بعض المراكز العسكرية مثل كاسترا نوبا و برايزيديوم سوفانيف تدفعنا اكثر للظن في انه قد تم تعيين جناح واحد على الاقل في هذه المنطقة الى غاية التدخل في حالة الهجوم لتعزيز المراكز الحامية لمدينتي تاساكورا و ريجيا، وهو الامر الذي يعطي للجيش حركية في العمليات العسكرية، خاصة وان الجناح او الكتيبة التي تشتمل على عدد من الفرسان ستقوم بإجراء دوريات مراقبة على طول الطريق الحدودي.

¹⁴ Salama, « Déplacements », p. 307.

العدد القليل من الاكتشافات الابيغرافية لم يمكننا من تحديد نظام التجنيد لقوات المقاطعة في مجملها وهذا ما صرح به Devijver¹⁵ لنقد محاولات Benseddik¹⁶. نعلم انه ابتداء من القرن الثاني ومن حكم الامبراطور هادريانوس اصبحت القوات قليلا ما تنتقل خارج الاماكن التي عينت فيها في البداية، واصبحت هذه الجيوش تابعة اساسا لمقر المقاطعة، اين يبقى الجنود بالقرب من عائلاتهم المستقرة خارج المعسكرات، وهو ما سيؤثر على مردودهم اثناء عملياتهم العسكرية او اي اعمال اخرى يكلفون بالقيام بها خاصة اثناء فترات السلم¹⁷، ان فممكن ان نعتقد ان التجنيد في موريطانيا القيصرية كان يتم في البداية في المقاطعة الاصلية لكل فوج عسكري، لكن سرعان ما تم التخلي عنه دون ان يصبح التجنيد افريقيا مباشرا، مع انه يجب التذكير ان المعطيات الابيغرافية ومقارنتها بعدد الجيوش في المقاطعة لم تمكننا من حسم هذه المسألة وهذا ما بيّنه Devijver.

من خلال اطلعنا على سجل الشهادات العسكرية الخاصة بموريطانيا القيصرية، بغية التعرف بالتفصيل على التركيبة البشرية الكاملة لافراد الجيش وعدد قواته على اعتبار انه جيش مقاطعاتي، وهو الامر الذي لم نتمكن من بلوغه، لان السجل يكتفي بذكر الافراد الذين انهوا مدة 25 سنة من الخدمة العسكرية، حيث نستنتج انه من الممكن ان بعض الفرق العسكرية لا تزال غير معروفة بالنظر الى عدد الشهادات العسكرية التي بحوزتنا والتي تخص مقاطعة موريطانيا القيصرية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 4، 51، 52، 53، 55، 56، 57)، مع العلم انه بتلخيص معارفنا في هذا المجال سنؤكد ان القوة الوحيدة التي نملك عنها اثارا، من المحتمل انها تعود للقرن الثاني ميلادي متمثلة في جناح الالف فارس، اما الفرق الاخرى المذكورة فتواجدها لم يكن في المنطقة الا كاحتياط وفي الظروف الاستثنائية فقط، فمن الواضح اذا كان هذا الجناح قد اشرف على اهم العمليات العسكرية من خلال اقامته في ثاني اكبر معسكر في افريقيا، دون اغفال خصوصية المنطقة الجغرافية التي كلف بالاشراف على حمايتها خلال القرن الثاني ميلادي، فإنه لا يمكن ان يكون هو القوة الوحيدة المتواجدة في هذا الاقليم، او ربما محاولة تحليل الاستراتيجية المتبعة من طرف روما في هذا القطاع ستمكننا لاحقا من وضع فرضيات جديدة حول كل ما تعلق بالجانب العسكري للقوات المساعدة.

¹⁵ Devijver, « Armée », p. 592.

¹⁶ Benseddik, Troupes, 1982 p. 87-98.

¹⁷ Luttwak, *Strategie*, 2009, p. 138.

2- تنظيم الجيش: أ/ - الجناح العسكري *Ala*:

مصطلح *Ala* اخذ ثلاث معاني مميزة خلال فترة الجمهورية، حيث من المعروف ان الجيش الروماني خلال هذه الفترة اعتمد على تجنيد المواطنين، وهدفه من ذلك تعيين الجنود الفرسان الموضوعه تحت اجنحة الفيالق لحماية ممتلكات الجمهورية الرومانية. عندما يطلب من اي وحدة عسكرية تكوين اعضائها ممن هم على كامل الرغبة في الانضمام الى الجيش او كما يلقبون باصدقاء الجيش او حلفاء النظام العسكري الجمهوري الروماني (*socii*)¹⁸، يتم وضعهم تحت المراقبة المباشرة للفيالق العسكري حيث تحصل هذه الوحدة فيما بعد على تسمية الجناح (*alarii*)¹⁹ الذي ينطبق على المشاة وكذلك على وحدات الفرسان المساعدة التي نجدها تتكون فقط من جنود ذو اصول لاتينية او رومانية²⁰، اين نرى فيما بعد خلال مراحل الامبراطورية الرومانية ان هذه الوحدات العسكرية سيتم اعادة تنظيمها من كل الجوانب لانها ستشكل الفرق المساعدة للجيش الروماني، هنا نجد ان الامبراطور يوليوس قيصر قد قام خلال الحروب الغالية²¹ بتتصيب وتجنيد مواطنين اجانب الى جانب جنود الفيالق العسكرية المكونة هي الاخرى من جنود ذو اصول غير رومانية، وهو ما نسمية الاجنحة العسكرية الرومانية التي مع الزمن قام الامبراطور نفسه بتقسيمها الى مجموعة افواج من نوع سلاح الفرسان، نظرا لاهمية الاماكن التي تشغلها سواء على مستوى المعسكرات او في ميادين المعارك²².

¹⁸ Gaffiot, *dictionnaire illustré*, p. 1451.

¹⁹ *Ibid*, p. 94.

²⁰ Tite-Live, *Histoire*, X, 40-43.

²¹ الحروب الغالية هي سلسلة من الحملات العسكرية التي شنها الامبراطور يوليوس قيصر ضد العديد من القبائل الغالية، استمرت من عام 50 إلى 58 ق.م، وبلغت ذروتها في معركة أليسيا *Alesia* الحاسمة عام 52 ق.م، التي شهدت انتصاراً تاريخياً للرومان أدى إلى توسع الجمهورية الرومانية في جميع أنحاء منطقة الغال (حاليا فرنسا و بلجيكا)، مهدت هذه الحروب الطريق ليوليوس قيصر ليصبح الحاكم الوحيد للجمهورية الرومانية، وعلى الرغم من أن قيصر صور هذا الغزو على أنه عمل تحفظي ودفاعي، أجمع معظم المؤرخين على أن هذه الحروب كانت في المقام الأول لدعم الوضع السياسي لقيصر وسداد ديونه الضخمة. وظلت بلاد الغال ذات أهمية عسكرية كبيرة بالنسبة للرومان، حيث كان الرومان يتعرضون للعديد من الهجمات من قبل القبائل المحلية سواء من قبل السكان الأصليين في بلاد الغال أو القبائل الأخرى القاطنة في الشمال. وقد أدى غزو بلاد الغال إلى السماح لروما بتأمين الحدود الطبيعية لنهر الراين.

²² César, *Guerre*, I, 51.

خلال عهد الامبراطورية، فإن كلمة *Ala* بمعناها الوحيد والصريح، تظهر لأول مرة على النقوش الكتابية ابتداء من سنة 81م²³ حيث تقتصر فقط على افواج الفرسان التي يعتمد في تجنيد افرادها على صيغة التعاقد الارادي مع مواطنين ذو اصول رومانية، او على السكان غير الرومانيين من اولئك التابعين للمقاطعات الرومانية، وهو ما تم العمل به الى غاية حكم كل من الاباطرة اغسطس وتييريوس، اين يتم التخلي عن هذه الصيغة المتعلقة بالتسميات (الفرسان والاجنحة) *Equites* و *Alae* نظرا لاشتراكهما في المهام وعناصر الجند المكونة لهما²⁴.

تعددت المصادر الادبية التي تحدثت عن الجناح العسكري الروماني من حيث تجهيزه واعداده للمواجهات الميدانية، كما تم العثور على اسلحة وحطام اسلحة في مناطق مختلفة وتحديدًا في المراكز الحدودية للتواجد الروماني²⁵. كل الاجنحة تحتوي على نخبة الفرسان من الجيش، تم تدريبهم بشكل خاص في مناورات تفصيلية، مثل تلك التي عرضت على الإمبراطور هادريانوس خلال عملية تفتيش للجيش في نوميديا²⁶، وكانوا أكثر ملاءمة للعمليات العسكرية والمعارك واسعة النطاق، حيث كانوا بمثابة حرس للفيالق العسكرية، الذين لم يكن لديهم تقريبا سلاح الفرسان من اختيارهم. كان المحاربون الرومان عادة مدرعين (مع ميزات أكثر حماية، مثل الاذن مغطاة بالكامل) والدرع البيضاوي أو الدائري، اما اسلحتهم فتمثلت في الرماح، ، الاقواس والسهام، حيث يظهر لنا هذا هذا التميز من خلال المعالم العمومية، الانصاب الجنائزية والتوابيت²⁷ فعلى سبيل المثال نذكر ان الاعمدة التي تعود لفترة كل الامبراطور ترايانوس وماركوس اوريليوس تأتي في مقدمة الشواهد الاثرية التي تبين العديد من الجنود بزيها العسكري منحوتة في غاية الدقة (غالبيتها معروضة بالمتحف الوطني للآثار ومتحف شرشال وتيبازة)، لكن ما لم نتمكن من تأكيده هو نوع القوات العسكرية التي تنتمي اليه هذه الازياء العسكرية (الحرس الامبراطوري ، الفيالق ام الفرق المساعدة)؟

خلال مرحلة الامبراطورية العليا، تميز الزي العسكري لجنود سلاح الفرسان باللباس الجلدي المكوّن من سترة قصيرة تمتد قليلا الى اسفل الركبتين، حيث لم يتم ارتداء السروايل

²³ Pseudo, *Fortifications*, 1979, p. 66.

²⁴ Tacite, *Annales*, I, 20 et 49.

²⁵ Curle, *Roman*, 1911, p. 77-78

²⁶ Le Glay, « Discours », 1976, p. 554.

²⁷ Benseddik, *Troupes*, 1982 p. 24.

في بداية الامبراطورية لانهم اعتبروه لباسا بربريا²⁸، فمن خلال الشواهد والادلة الاثرية للمنحوتات الخاصة باللباس العسكري في فترة الامبراطورية خلال القرنين الاول ومنتصف القرن الثاني ميلاديين وتحديدا بين فترتي حكم كل من الامبراطورين تيبيريوس وهادريانوس، ان الجنود الرومان استخدموا سترة قصيرة وواسعة من دون اكمام طويلة، والبعض منها مصمما بابعاد متناسقة، ويستمر الى غاية القرن الثالث بنماذج اخرى من حيث نوع القماش والمقاسات التي يعتمد عليها لخياطة هذا النوع من الملابس العسكرية²⁹، اما بالنسبة لمرتاديهما فكانوا من سلاح الفرسان الذين يعتمدون في معاركهم على ركوب الخيل حيث يكون هذا اللباس عمليا خاصة اذا ارتداه الجندي فوق سروال قصير والذي يكون قصيرا ويمتد الى اسفل الركبتين بقليل³⁰، هذا ما يدلنا عليه القوس التخليدي للامبراطور سيبتيوس سيفيروس³¹ الذي شيده سنة 203م والذي يظهر هذا الزي العسكري وتطوره خلال بداية القرن الثالث ميلادي. على العموم يبقى هذا النوع من الالبسة العسكرية مناسبة للجيش التي حلت بموريطانيا القيصرية بعد القرن الثاني ميلادي، خاصة وانه تم ادخال تغييرات من حيث تصميمها حتى تتلاءم ومناخ البحر الابيض المتوسط، من منطلق ان التصاميم الاصلية يعتمد فيها على نوع القماش المقاوم لدرجة الحرارة المنخفضة كالصوف والقطن، اين كان يعتمد عليها الجنود في المعارك شمال البحر المتوسط³².

²⁸ Goldsworthy, *Complete*, 2003, p. 118.

²⁹ Summer, *Roman*, 2002, p. 4.

³⁰ *Ibid*, p. 12.

³¹ القوس السيفيري من بين اقواس النصر التي سيدها الامبراطور سيبتيوس سيفير في روما، على شرف الحملة التي قادها ضد البارثيين، وقد حُلِد من خلاله جميع ابناءه ويتميز بثلاث فتحات مقببة، ويعتبر من افخم الاقواس في روما حيث زخرفت قواعد اعمدته باعمال نحت تصور مجموعات من الجنود الرومان مع اعداد من الاسرى البرابرة. للمزيد راجع: قاسم، *العمارة*، 2006، ص. 223-224.

³² Thorne, *Battle*, 2007, p. 227.

الصورة رقم: 55

مشهد من عمود ترايانوس بين فارسا بالسترة والسروال القصير

Summer, *Roman*, 2002, p. 17.



الصورة رقم: 56

نصب جنائزي للجندي حامل الرماح

Holder, *Auxilia*, 1980, p. 10.



الى جانب الحذاء العسكري *caligae* حيث لم يعرف بعد تاريخ استخدامه، لكن المؤكد انه مثلّ الحذاء الموحد والقياسي للجنود الرومان منذ عهد اغسطس حتى اوائل القرن الثالث، ففي موريطانيا القيصرية تم الاعتماد في تصميمه على نوع الفرقة العسكرية والنطاق التضاريسي خاصة ما تعلق منها بالمناطق الجبلية والمسالك الصعبة، اين يراعى في ذلك اساسا نوع الجلود التي يصنع منها الحذاء العسكري تفاديا لثقله³³، اما بخصوص الدرع الصدري *loricae*، يكون مستطيل بشكل ممدود بيضاوي ضيق، مصنوع من مادة الخشب ومغلف بالجلد، مقاساته 1,20م طولاً و 40 سم عرضاً، اما خلال القرن الثالث فيأخذ شكل دائري³⁴، اما الخوذة العسكرية *galea* فكانت معدنية ممتدة الى الخلف لحماية خلف الراس حتى اسفل الرقبة، اما من الامام فنجدها ممتدة بواسطة قطعة معدنية على شكل قناع بحيث توفر الحماية التامة للجبين. بخصوص السلاح شأنه شأن الدرع الصدري الواقى، عبارة عن ترس او قضيب مصنوع من نبتة الصبّار او جذع النخلة *spatha* يتميز بالصلابة، حيث يعتبر من بين ما تتميز به القوات المساعدة للجيش الروماني، يعلق في الكتف الايسر ويمتد الى حدود الشق الايمن عن طريق حزام *balteus*³⁵، اما الاسلحة فتشمل السيف *gladius* الى جانب الرمح الذي يكون بشكل عريض من مادة الحديد مثبت على الظهر بشكل لائق خاصة وان الفارس يعتمد عليه في حالة الجري اثناء المعركة³⁶.

خلال هذه الفترة، تم الاعتماد في عمليات تجنيد فرسان القوات المساعدة للجيش على مواطنين من بلاد الغال، اسبانيا، الجرمانيين والتراقيين، نظرا لما يختصون به من مهارات وخبرة في القتال على عكس الرومان انفسهم، ضف الى ذلك انهم مميزين من حيث اجورهم ضمن صفوف الجيش الروماني.

الاجنحة العسكرية عبارة عن مفارز لسلاح الفرسان، مكونة من 500 جندي (الاجنحة المئوية) الى 1000 جندي (الجناح الالفى)، مقسمة من 16 الى 24 فوج *Turmae*³⁷ حيث يتكون كل فوج من 30³⁸ الى 32 جندي³⁹، بينما هناك دراسة اخرى لنقيشة لاتينية اثبتت ان

³³ Cowan, *Roman*, 2003, p. 24.

³⁴ Cheesman, *Auxilia*, 1914, p. 125-128.

³⁵ Tacite, *Annales*, XII, 35.

³⁶ Flavius, *Guerre*, III, 5,6.

³⁷ Ibba, Traina, *Afrique*, 2006, p. 141.

³⁸ Cheesman, *Auxilia*, 1914, p. 26.

³⁹ Benseddik, *Troupes*, 1982 1982, p. 14.

الفوج يضم 42 جندي، بمجموع 1008 جندي فارس للجناح العسكري⁴⁰، هذا الرقم يبقى محل شك لافتقار الوثائق التاريخية والاثريّة التي بإمكانها تأكيده، إضافة الى عدم وجود معسكر بمخطط تفصيلي حتى نتمكن من ضبط عدد افراد الافواج في كل جناح عسكري.



الصورة رقم: 57

التجهيزات الكاملة للجنود، ق 1-3 م

Cowan, *Roman* 2003, p. 40.

يسير كل فوج من طرف قائد برتبة ديكوريو *Decurio*، اما الجناح المؤي يسير من طرف قائد الجناح *Praefectus*⁴¹ فيما الجناح الالفي يكون تحت قيادة منبري الجناح *Tribunus*، وينتمي الاثنان معا الى سلاح الفرسان⁴².

يعود تعرفنا بموريطانيا القيصرية وخلال فترة الامبراطور تزاينوس، على ثلاثة اجنحة عسكرية بما في ذلك الجناح الالفي، و عشرة كتائب عسكرية بمجموع 7000 جندي، ليتطور

⁴⁰ Von Domaszewski, *Rangordnung*, 1908, p. 35.

⁴¹ Graham, *Roman*, 1979, p.147.

⁴² Ibba, Traina, *Afrique*, 2006, p. 141.

تعداد الجيش مع مجيء الامبراطور سيبتيموس سيفيروس خاصة مع بداية القرن الثالث الى ستة اجنحة عسكرية، خمسة عشر كتيبة عسكرية، متمركزة كلها في عاصمة المقاطعة، حيث يوضع تحت تصرف وكيل الامبراطور قوة عسكرية مكونة من 500 الى 2000 جندي يتم الاعتماد عليها في اي مكان من المقاطعة بمسؤوليات عسكرية، امنية، تقنية وادارية⁴³. في كل الحالات، فإن تقدم الحدود الرومانية نحو الداخل والجنوب لا يعني عزل وتجريد المناطق الشمالية اين تتواجد المستوطنات وتعايش القبائل وجنود الجيش الروماني.

الجنح التوأماً السيباستيني *Ala Gemina Sebastena*:

تعود معرفتنا لهذا الجنح العسكري من خلال بعض النقوشات في عاصمة موريطانيا القيصرية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42)، واسمه الكامل *Ala Pia Gemina Sebastena* نسبة الى مدينة سيباستيا وهي احدى المدن الشرقية للامبراطورية الرومانية ما بين سوريا وفلسطين⁴⁴ كما اننا نجده ذو نشاط عسكري ضمن الفرق السورية المساعدة منذ تاريخ 88م، لكننا نجهل دوره الاساسي هناك على اعتبار ان النقوشات اللاتينية تذكر وجود اجنحة عسكرية تحمل نفس التسميات، كما هو الحال في المقاطعات الافريقية اين نجد *Ala Pia Gemina*، *Ala I Flavia Sebastenorum*، *Ala Sebastena*، *Sebastena*. يمكن تحديد عام 70م تاريخ مغادرته لاقليم جنوب فلسطين الى جانب الفرق الاخرى بالعودة الى سوريا⁴⁵، ويتم بعدها مباشرة ارسال الجنح التوأماً الى مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال نهاية القرن الاول⁴⁶ وهنا يؤكد Salama⁴⁷ ان هذا الجنح اقام في معسكر خربة اولاد هلال حيث بني له خصيصا بين عامي 200-201م، مع ان Cagnat⁴⁸ يعتقد ان اقامة هذا الجنح بعد وصوله من سوريا في عاصمة المقاطعة ثم يحوّل الى معسكر خربة اولاد هلال تاركا وراءه بعض وحداته هناك. بعد دراستنا لهذا الجنح العسكري من خلال احدى الكتابات الاثرية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 37) التي

⁴³ Ibba, Traina, *Afrique*, 2006, p. 142-143.

⁴⁴ Benseddik, *Troupes*, 1982 1982, p. 40 ; Salama, « Nouveaux », 1953(1), p. 245.

⁴⁵ Morin, « Alae », 2003, p. 629.

⁴⁶ Dabrowa, « Troupes », 1979, p. 235.

⁴⁷ Salama, « Nouveaux », 1953(1), p. 245-246

⁴⁸ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 239.

تشير الى تأسيس معسكره الموسمي (الشتوي)، حيث اعتقاد Salama⁴⁹ بأن Ala Sebastena تعني فرقة عسكرية بقيت او ميزت لنفسها حملات عسكرية في مدينة سيبستيا كما هو الحال بالنسبة للمواجهة التي جرت بين الامبراطور سيبتيموس سيفيروس و المتمرد بيسنيوس نيقر قائد جيوش سوريا في الشرق، حيث شاركت العديد من القوات الافريقية في هذا الاشتباك معتدية ايضا على بلدة سماريا واستيلاءها عليها، ثم عادت هذه القوات العسكرية الى افريقيا وهي تحمل اسم المدينة التي غزتها كتشريف لها، وهنا يمكن القول ان عودة هذا الجناح بقواته الى موريطانيا القيصرية خلال فترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس، واقامت في معسكر خربة اولاد هلال الذي كما اشرنا سابقا انه بني خصيصا لايواها عام 201م. من جهة اخرى فإن مصطلح جيمينا Gemina لا يتعارض مع هذا الرأي، وهو ما يؤكد Birley⁵⁰ على انه يأتي نتيجة اتحاد وحدتين عسكريتين متواجدين في الاساس من قبل، واننا نلاحظ ظهور على الاقل واحدة منها في مدينة سيبستيا، واسندت مهامه العسكرية في افريقيا الى وكيل الامبراطور بوبليوس ايلوس بيريجرينوس الذي عين بدوره قائدا لهذا الجناح برتبة برايفيكتوس⁵¹ خاصة وان الامبراطور سيبتيموس سيفيروس لم يكن معارضا لمنح هذه الرتبة للافارقة على اعتبار انها كانت تقتصر فيما سبق على الجنود ذو الاصول الرومانية⁵² حيث يصبح قائد فيلق برتبة قائد ميدان (برايبوزيتوس) بعد قضاءه جزء من مسيرته العسكرية برتبة قائد جناح (برايفيكتوس) وهذا خلال سنوات 140-150م⁵³ لكن ما يمكن التساؤل عنه هو اشكالية التجنيد من مواطنين ذو اصول افريقية في هذا الجناح العسكري؟ خاصة وان هذا الجناح لم يعتمد في بداية تشكيله الا على جنود من ذوي الاصول السياسية، لكن بعد الاتيان به الى افريقيا من طرف الامبراطور سيبتيموس سيفيروس على اعتبار انه يتأقلم مع الظروف المناخية والتضاريسية لافريقيا كما هو الحال بالنسبة للجناح الاول البارثي، تم تعديل طريقة التجنيد بالاعتماد على كفاءة الجنود المحليين حيث اصبح نصف جنوده من اصول المنطقة التي تشكل بها الجناح والنصف الثاني هم مجندون من مختلف نقاط المقاطعة لكن خلال القرن الثالث اصبحت هناك مزايا اكثر في عملية التجنيد، خاصة على مستوى الفيالق العسكرية اين يتم توظيف الجنود المساعدين برتب مختلفة، لكن

⁴⁹ Salama, « Nouveaux », 1953(1), p. 246.

⁵⁰ Birley, « Note », p. 57-58 ; Cheesman, *Auxilia*, 2010, p. 26.

⁵¹ Le Bohec, « Frontières », 1999, p. 120.

⁵² Von Domaszewski, *Randgordnung*, 1908, p. 90.

⁵³ Von Domaszewski, *Randgordnung*, 1908, p. 135.

ما يلاحظ هنا ان الوحدات العسكرية لا تزال تحتفظ بتسمياتها الاصلية⁵⁴. يبقى الاعتقاد سائدا ان الجناح العسكري *Ala Gemina Sebastenae* من إنشاء الامبراطور سيبتيموس سيفيروس⁵⁵ لكن ⁵⁶Salama يرفض التحليل المنطقي الذي مفاده دمج الافارقة ضمن الجناح العسكري السمارتي للخيالة ابتداء من القرن الثاني للميلاد، حيث نلاحظ ان تسمية *Ala Sebastena* لم يكن لها اي علاقة مع الجانب العرقي الذي نسبه لها نفس اضافة الى اقتصار الرتب الصغيرة والوظائف المتخصصة على جنود غير سياسيين وتحديدًا على مواطنين موريين، وهو ما تنفيه النقيشات التي بحوزتنا حيث لا تذكر الا جندي واحد من الشرق *Iulius Theofilus* من بين ثمانية جنود فرسان التي نجدها تحمل نفس الاسم (ملحق الكتابات الاثرية رقم 40)، من جهة اخرى، لدينا جندي من اصل افريقي *Saturninus* برتبة ديكوريون وهو قائد فوج يتكون من عشرة جنود (ملحق الكتابات الاثرية رقم 04)، فمن المستبعد اعتبار هذه الرتبة غير سامية في الجيش إذا ما علمنا اهميتها في المقاطعات التي لا تتواجد بها الفياق العسكرية التي تضم اكثر من الف جندي⁵⁷، وعلية فاستمرار تجنيد مواطنين من اصل شرقي في مختلف القوات العسكرية يبقى مجرد اسطورة⁵⁸.

انشاء معسكر في منطقة خربة اولاد هلال وعلاقة ذلك بفترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس، هذا ليس وليد الصدفة خاصة وان هذا الجزء من مقاطعة موريطانيا القيصرية لم يعرف الهدوء منذ عهد انطونيوس النقي اين شهدت فترة حكمه الكثير من ثورات المور الثائرين ضد الوجود الروماني، بحكم تمركزهم في المنطقة الجنوبية للونشريس التي لا تبعد الا بحوالي 70 كلم، هذا ما دفع بتغيير سياسة المقاومة الرومانية لهذه القبائل بعد وصول السيفيريين للحكم، اولا وكما ذكرنا سابقا تغيير سياسة التجنيد من خلال الاعتماد على مواطنين افارقة ودمجهم في الجيش الروماني وهو ما يمتص جزءا من الغضب المحلي، ثانيا وكما لاحظنا انه بات من الضروري جلب الجناح العسكري التوام السياسي لحراسة المنطقة نظرا لملائمة ظروف تواجده العسكري خاصة ما تعلق منه بالمناخ والطبيعة البشرية

⁵⁴ Salama, *Op cit*, p. 249.

⁵⁵ Benseddik, *Op cit*, p. 41.

⁵⁶ Salama, *Op cit*, p. 249-251.

⁵⁷ Jarret, « Album », 1972, p. 193.

⁵⁸ Benseddik, *Op cit*, p. 42.

لجنوده⁵⁹، حيث أصبح بعدها يرسل البعض من قواته الى اجزاء مختلفة من الامبراطورية، لمد يد العون للحاميات العسكرية في شكل اعارات للفرسان من منطلق ضرورة مقابلة التنقل المفاجيء للقبائل المحلية بتقنية مجابهة سريعة⁶⁰.

المعسكر الشتوي *Hiberna*:

يشير لونوار Lenoir الى ان هذا النوع من المعسكرات وبناء على المعطيات التي قدمها بوليبيوس وهيجينيوس تندرج ضمن المعسكرات غير الدائمة او المؤقتة؛ انشأت من طرف الجيش في المناطق التي تكثر بها حركة البدو حيث يقتصر دوره على مهام بناءها مساء ومغادرتها صباحا للقيام بعمليات عسكرية في اقليمها؛ كما يعتمد عليها الجيش خلال تحضيره للمعارك او حماية وحراسة المناطق الحدودية التي انشأت بها خلال فترة فصل الصيف *Castra Aestiva* او لتجميع الوحدات العسكرية خلال فصل الشتاء *Castra Hiberna* او *Hibernacula*⁶¹.

يمكن التعرف على اهمية اقامة الجناح العسكري التوأم السيباستيني في هذا القطاع من خلال التعرف على المعسكر الشتوي *Hiberna*، حيث وفي منتصف القرن العشرين وخلال اشغال تهيئة الطريق الرابط بين بوغار وثنية الحد، تم العثور على لوحة حجرية عبارة عن كتابة لاتينية مستطيلة الشكل من الحجر الرملي مكسورة الى ثلاث قطع غير متساوية، طولها الاجمالي 1,23م، ارتفاعها 1,07م اما سمكها فيبلغ 30سم (الصورة رقم: 58)، حيث يعترف Salama بصعوبة قراءة محتواها لكنه في الاخير حاول تزويدنا بنصها كاملا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 50)، حيث تمثل نصا اهدائيا من طرف الوكيل ايلوس بيرغرينوس الى الامبراطور سيبتيموس سيفيروس وابناؤه بعد اشرافه على بناء المعسكر الشتوي للجناح النقي التوأم السيباستيني .

يأتي بناء هذا المعسكر كاستراتيجية حربية خاصة وان الجيوش الرومانية تباشر عملياتها الحربية في فصل الصيف على عكس فصل الشتاء اين تجمد عملياتها، فهي بهذا تقوم باتخاذ احتياطاتها في معسكرات مؤقتة ومحصنة تسمى *castra hiberna*⁶² حيث تم الاعتماد على

⁵⁹ Carcopino, *Op cit*, p. 134.

⁶⁰ Cagnat, *Op cit*, p. 47-51 ; Thouvenot, « Diplôme », 1952, p. 198.

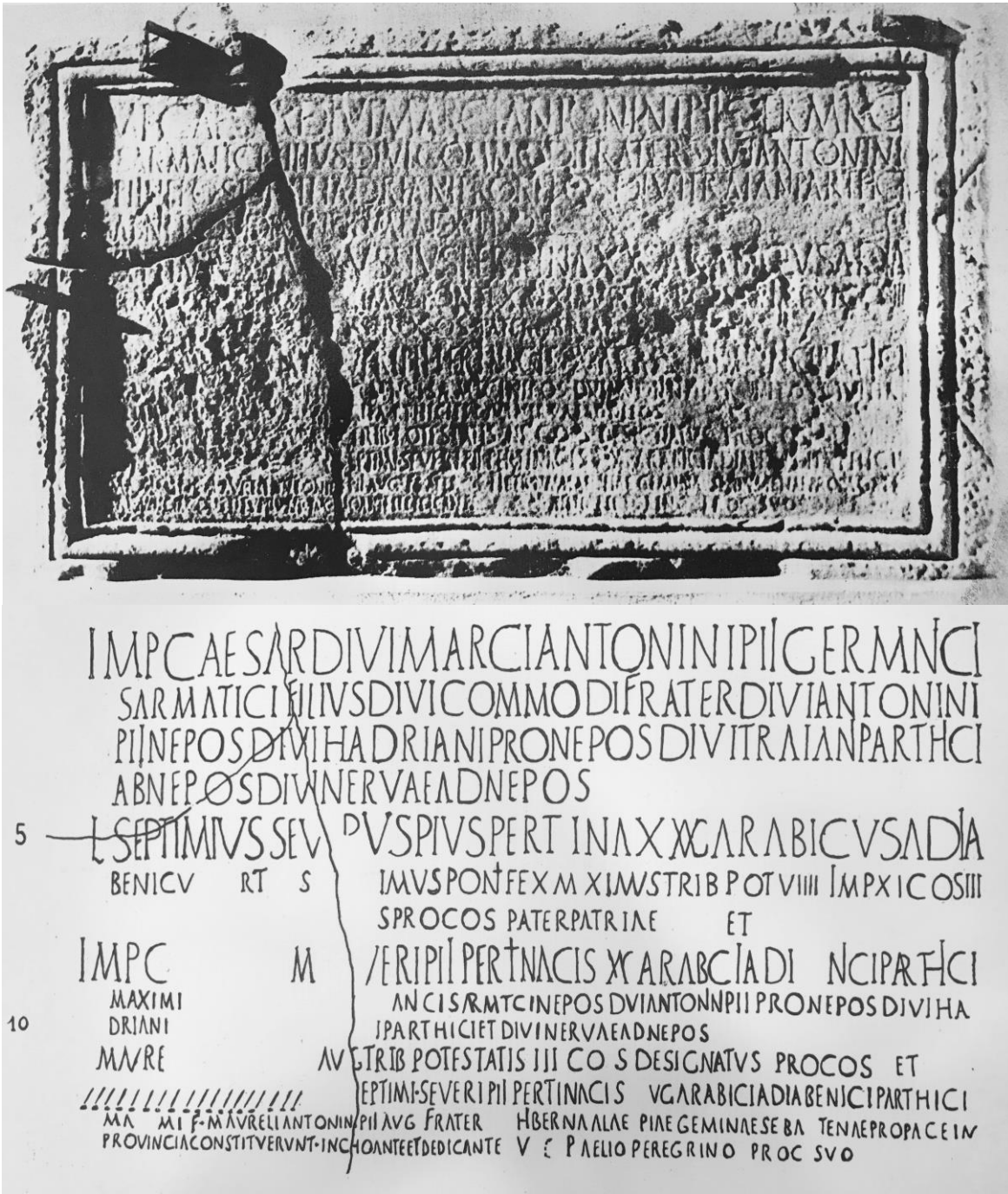
⁶¹ Lenoir, *Camp*, 2011, p. 31.

⁶² *Dictionnaire*, 1877-1919, p. 957.

هذا النوع من الهياكل العسكرية في افريقيا سواء تعلق الامر بتسمياتها او بنمطها المعماري، كما هو الحال بالنسبة لمعسكر سكيبيون الشتوي بأوتيكيا خلال الحرب البونية الثانية⁶³ ومثله في قرطاجة الذي يعود الى نفس الفترة⁶⁴. من خلال القراءة الميدانية التي وضعناها بغية وضع مقاربة جغرافية للمكان الذي يتموضع عليه المعسكر، خاصة وان الادارة الرومانية اعتمدت في ذلك على الحدود الطبيعية (المناطق الجبلية، التلية والسهوب) اين نجده يشغل السفوح الجبلية التي تغطي الجهة الشمالية والغربية للسلسلة الونشريسية، اما من الجهة الشمالية الشرقية فيشرف على جبال التيطري ومن الناحية الجنوبية منطقة شاسعة من السهوب، من جهة اخرى، وبحكم تأثير التضاريس على حياة البشر كما هو الحال اليوم، اين نجد ان بناء هذا المعسكر كان في منطقة رعوية حيث اتجاه قبائل البدو الرحل الصحراوية في فصل الصيف نحو المناطق الشمالية بحثا عن الكأ لماشيتهم، هنا تزداد الحركة البشرية مما استدعى الرومان لتكثيف حراسة المنطقة ومنع الرعاة من التوغل نحو الساحل اين يشكل ذلك تهديدا للمصالح الرومانية في عاصمة المقاطعة وعلى طول الاقليم، لكن بحلول فصل الشتاء تعيد القبائل ادراجها نحو الجنوب وهو ما يتيح الفرصة للجيش الرومانية بالعودة الى المعسكر والتمتع بالهدوء نسبيا.

⁶³ Tite-Live, *Histoire*, XXIX, 36.

⁶⁴ Tite-Live, *Histoire*, XXX, 3.



الصورة رقم: 58

نقش اهدائي للامبراطور سيبتييم سيفر وابناه (موقع بوغار)

Salama, « Nouveaux », 1953(1), p. 238-239.

المعروف انه في عهد الامبراطور سيبتيموس سيفيروس، نجحت الادارة الرومانية في سياسة تجميع القبائل المحلية بمنطقة بوغار، حيث بدأ الاهتمام المطلق بالاراضي الزراعية التي تحتاج الى الحماية من الهجمات المتتالية⁶⁵، حيث تبدأ القبائل في التحرك نحو التل بحلول فصل الربيع بغرض شن حملات على الاقليم الروماني الغني بالاراضي الزراعية وكلاً المواشي، كما هو الحال بالنسبة لسهل السرسو وتيارت بالهضاب العليا جنوب الونشريس.

ليس لدينا نصوصا ادبية تتحدث بالتفصيل عن هذا الجانب، لكن ما وضعناه آنفا كتحليل تاريخي وايضا من خلال عملية استقراء الجوانب الطبيعية وعلاقتها بالمكان الذي اختير من طرف الرومان لتشييد المعسكر الشتوي في موقع خربة اولاد هلال ببوغار، وايضا كعنصر مقارنة لتبيين ان الهجرات الصيفية نحو المناطق الثلثية، كانت ولا زالت ضرورة وحتمية لشعوب الصحراء والسهوب، ومن جانب آخر، اصبح من الضروري بالنسبة للمواطنين المستقرين في التل ان تكون لديهم محطات للترصد والسيطرة على هؤلاء المهاجرين، هذا ما يتطابق مع قول المؤرخ ابن خلدون⁶⁶ بخصوص قبيلة زناتة التي كانت تقضي فصل الصيف في المناطق الثلثية للمغرب الاوسط (الجزائر حاليا)، والصيف في الصحراء قبل حلول الهالبيين بالمنطقة، كما اشار ايضا Capot-Rey⁶⁷ الى ان هجرات البربر قديمة قدم انشاءها في الصحراء الشمالية خلال العصر الحجري الحديث.

على ضوء هذه الاعتبارات التاريخية والاثريّة، نجد انفسنا امام اشكالية تنظيم الليمس الروماني في المنطقة، خاصة واننا امام حتمية استنتاج نيّة روما في سياستها العسكرية ومدى نجاحها في تثبيت السلم بهذا الاقليم؟ وهو ما أشار اليه مجموعة من بين⁶⁸ بأن سياسة روما حاولت منع دخول القبائل البدوية والرحالة الموسمين للاراضي المستعمرة بشكل تام، كما هو الحال بالنسبة لليمس النوميدي الذي ورغم شساعة المنطقة التي انشئ لغرض حمايتها، إلا انه قام الى حد ما بالتحكم في المنافذ والمخارج من خلال الخطوط الدفاعية المتقدمة التي وضعت كحدود لتوقيف من هم خارجين عن السلطة الرومانية⁶⁹. الجزء الكبير من الجنود

⁶⁵ Leschi, *Rome*, 1942, p. 48.

⁶⁶ Ibn Khaldoun, *Histoire*, p. 179.

⁶⁷ Capot-Rey, *Sahara*, 1953, p. 181 et 254.

⁶⁸ Guey, « Note », 1939, p. 178-248 ; Gsell, « Tripolitaine », 1926, p. 149-166 ; Picard, « Castellum », 1944, p. 55-66 ; Baradez, *Fossatum*, 1949, p. 138-139 et 358-359.

⁶⁹ Salama, « Nouveaux », 1953(1), p. 258.

المنتمين الى الجناح السيباتيني يتكون المعسكر الشتوي في فصل الربيع، بالنزول قليلا نحو المناطق السهبية، لاعتراض هجرات القوافل البدوية او بعبارة اخرى، الاعتماد على سياسة الدفاع المتقدم في منطقة العدو، حيث يشير هنا Salama الى ان اعتماد الجنود على الحصن المتقدم⁷⁰ الواقع بمحاذاة واد الورك بمدينة قصر الشلالة، يبعد عن معسكر بوغار بحوالي 60 كلم جنوبا، ومخططه عبارة عن ابراج دائرية ونصف دائرية يتراوح قطرها من 8 الى 10 امتار⁷¹، بالاضافة الى بقايا سور بجدران مزدوجة يبلغ ارتفاعه 1,20 م⁷²، وهذا بغرض حراسة المناطق التي تتواجد بها المياه التي يعتمد عليها البدو اثناء هجرتهم الى الشمال، خاصة وان معسكر بوغار في حد ذاته يتمتع بمجال مدى الرؤية حوالي 60 كلم في اتجاه الجنوب، ما يمكنه من التواصل في اي وقت عن طريق الاشارات الضوئية مع الاماكن الجنوبية المتقدمة.

من الواضح ان مراقبة التحركات الموسمية للقبائل المحلية تضاعفت خلال الفترة القديمة، وهو ما تسبب في خلق مشاكل لحفظ الامن والسلام الروماني العام، لأن الشعوب الجبلية التي تسيطر على المناطق الشمالية الحدودية للتلال والسهوب لم تكن خاضعة للسلطة الرومانية، وهو ما اعتبره الرومان خطرا يجب التحكم فيه، حيث تم تكليف الجنود الفرسان بالقيام بثلاث مهام، اولاً، مراقبة الهجرة الشتوية للبربر نحو الجنوب- التي وان وجدت- لاجتناب الهجمات المفاجئة للخطوط الدفاعية، ثانياً، توقيف وتفشيح رحلات القوافل الكبرى لدى عودتها من اماكن اقامتها في فصل الصيف او ما يسمى اليوم بقوافل "العشابة" (الخريطة رقم: 20)⁷³، ثالثاً، احتواء الشعوب الجبلية خاصة في المناطق المجاورة للقواعد العسكرية الرومانية⁷⁴. من خلال هذا التحليل نفهم من عبارة *pro pace in provincia* ان رؤية الامبراطور سيبتييموس سيفيروس كانت مجدية لبناء المعسكر الشتوي في هذه المنطقة بالذات، لاجل توفير الامن الكافي لعاصمة المقاطعة القيصرية بما في ذلك تأمين شبكة الطرقات على طول المسار الحدودي خاصة من بوغار الى عين تكرية مرورا بثنية الحد وتازا، وكذا بين مدينتي المدينة ومليانة.

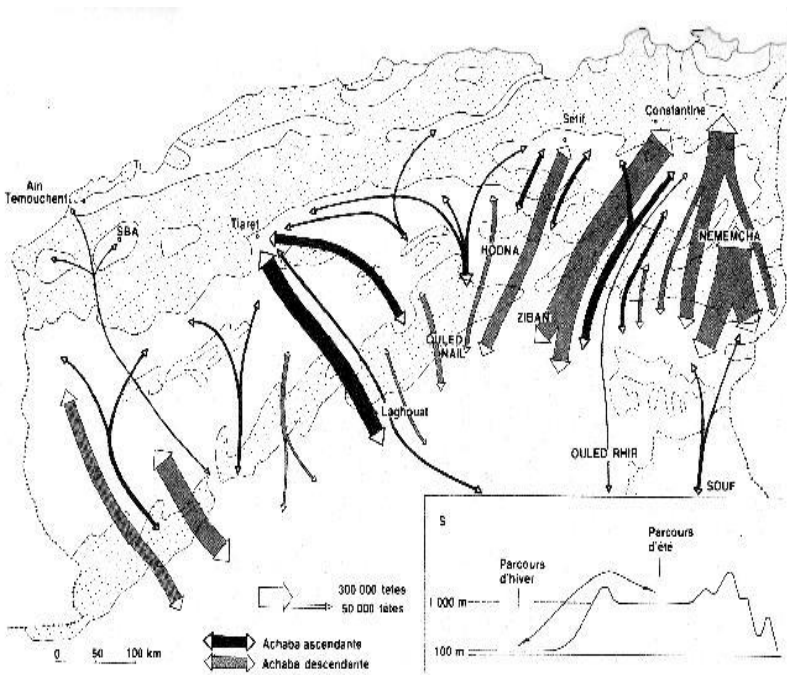
⁷⁰ Salama, « Nouveaux », 1953(1), p. 259 note 178 ; Gsell, *AAA*, F 34, 57.

⁷¹ Benseddik, « Ferme », 1980, p. 983.

⁷² Joly, « Ruines », 1898, p. 188-191.

⁷³ Laporte, « Confins », 2012, p. 545.

⁷⁴ Salama, « Nouveaux », 1953(1), p. 259.



الخريطة رقم: 20

رحلات القوافل الكبرى "العشابة"

Côte, Algérie, 1988, p. 69

الجناح الاول الاغسطسي البارثي *Ala I Augusta Parthorum*

تم انشاء هذه الفرقة العسكرية من طرف الامبراطور اغسطس، حيث يظهر من خلال تسميتها باللاتينية انه تم تجنيدها في بلاد المشرق وتحديدًا في بلاد فارس⁷⁵، اما وجودها في موريطانيا القيصرية كان منذ القرن الأول من خلال اشارة ديبلوم الشهادات العسكرية لشرشال 107م. في اشارة اخرى الى وجود جناح عسكري تعود اصوله الى بلاد الفرس والمسمى الجناح البارثي الفيتيراني *Ala Parthorum Veterana* لكن هذا الاخير يعتبر من بين الفرق العسكرية التي تنتمي الى الجيش الروماني بالمانيا⁷⁶ وهو الامر الذي يدعوا الى التفريق بينهما خاصة وان انشاؤهما كان بنفس الاقليم الا ان نشاطاتهما العسكرية كانت مختلفة عن بعضها البعض، مع ان اشارة Holder الى هذا الجناح الذي وصفه بالجناح الغامض وغير المعروف مقارنة بالاجنحة التي انشأت في نفس الفترة وبنفس الاقليم، وان معرفته تعود الى شاهد اثري متمثل في خاتم من معدن الفضة عثر عليه في شمال ألمانيا⁷⁷. ما يفسر ملاحظتنا للحضور الكثيف للفرق العسكرية التي تم تأسيسها في بلاد المشرق في المقاطعات الرومانية بإفريقيا، خاصة منذ حكم العائلة الانطونية الى غاية المرحلة السيفيرية،

⁷⁵ Benseddik, Troupes, 1982 1982, p. 38.

⁷⁶ Alföldy, *Hilfstruppen*, 1968, p. 29.

⁷⁷ Holder, *Auxilia*, 1980, p. 123.

ليس وليد الصدفة، انما النظرة الاستراتيجية للباطرة خلال المرحلة المذكورة سابقا استوجبت وضع حسابات تكتيكية تتعلق بضرورة تأقلم جنود الفرق العسكرية التي يقع عليها الاختيار لمواجهة القبائل المحلية بشمال افريقيا وخاصة مناطق التواجد الموري وتحديدا غرب وجنوب غرب موريطانيا القيصرية (جبال الونشريس والمناطق الجنوبية الى غاية المغرب الاقصى حاليا)، هذا ما يتوفر عليه الجناح الاغسطسي البارثي من مؤهلات تكتيكية خاصة اسلوب المواجهة العسكرية الميدانية، اين نجد الجنود متأقلمين مع تضاريس المنطقة ومناخها الذي يشبه الى حد بعيد منطقة سوريا⁷⁸، وفي هذا المجال تشير Benseddik الى ما يتميز به الفارس البارثي من مهارات حربية بفضل اهمية سلاح الفرسان ككتلة مشاة متراصة، حيث يعتبر كأداة مكلفة باخضاع القبائل المورية الخارجة عن نطاق السلطة الرومانية⁷⁹.

بخصوص تجهيزات هذا الجناح، وكغيره من سلاح الفرسان لا يتميز بسلاح خاص او بعبارة اخرى لا يتعامل بالرمح، وهو ما لم تشير اليه الوثائق العسكرية او الكتابات اللاتينية، على الرغم ان الفرق العسكرية الشرقية تعتبر ممولا هاما لرماة الرماح للجيش الروماني وخاصة الفرق البارثية⁸⁰.

في تعليق آخر للباحث Spaul حول هذا الجناح الذي اكد انه من إنشاء الامبراطور اغسطس يتكون مواطنين بارثيين وعرب وارساله الى المانيا حيث تم الاعتماد عليه من طرف الامبراطور تيباري لقمع تمرد واخماد ثورة بانونيا، ثم اعيد الى المانيا حيث تمركز في مدينة نيوس خلال السنوات الاولى من القرن الاول، ليتم بعدها بقليل افتقاده تدريجيا للعنصر العربي ونظرا لان سلاح الفرسان الذي يتمتع بجنود رماة لم يعد تواجههم مفيد على ضفاف نهر الراين، تم نقله الى موريطانيا القيصرية حيث تزامن هذا الحدث مع حاجة المقاطعة الى خدماته العسكرية⁸¹ اين يتم تجميع عناصره بموقع كابوتاساكورا (سيدي علي بن يوب حاليا)، وهو ما تشير اليه النقشيتين الشرفيتين المؤرختين بتاريخ 201م، حيث اهديتا من طرف فرسانه الى الامبراطور سيبتيموس سيفيروس (ملحق الكتابات الاثرية رقم 17) و ابناءه كركلا وجيتا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 18)، الى جانب عديد الكتابات التي تخد هذا الجناح والآتية من عيون السببية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 67)، حيث يعتبر Salama

⁷⁸ Carcopino, *Limes*, 1925, p. 118- 149.

⁷⁹ Benseddik, *Op cit*, p. 39.

⁸⁰ Medinger, « Arc », 1933, p. 227-234.

⁸¹ Spaul, *ALA 2*, 1994, p. 178.

ان عيون السببية عبارة عن معسكر للجناح الاول الاغسطسي البارثي، الى جانب وجود قلعة تبعد عن المعسكر حوالي 2 كلم باتجاه الشمال، حيث كان لهذا الجناح مهمة حراسة كل منهما خاصة مراقبة شبكة الطرقات من المعسكر الى المدينة المحصنة بتيارت التي تبعد حوالي 10 كلم شمالا بما في ذلك تأمين حياة المزارعين الرومان بالسهول المجاورة الى حدود منطقة فرنده التي تبعد حوالي 7 كلم غربا وهذا النشاط العسكري المكثف بهذه المنطقة يعود اساسا لاعتبارات جيواستراتيجية خاصة وان المنطقة مفتوحة على كل الجهات⁸²، وما يفسر هذا، هو العدد الكبير من الحصون والقلاع التي تم بناءها بهذا الاقليم والملاحظ انها تقع على نفس الخط الحدودي لليمس السيفيري، حيث الموقع يدعى في النقيشات اللاتينية... *Cen* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 20، 21) وهو ما نذكره بالنسبة للاسم الطوبونيمي الحالي لعيون السببية الذي يعني منبع العنب الجاف خاصة وان اللهجة الحالية للمنطقة تتوافق مع تسمية العنب الجاف بالزبيب او السبيب، كما تحيط بالموقع منابع المياه على اختلاف انواعها وخاصة ما يسمى محليا بالعيون، هذا ما يجعلنا نضع ايضا مقارنة تاريخية مصدرية لطبونومية الاسم في القديم التي وضعها المؤرخ Pline⁸³ من خلال دراسته لاسماء الاماكن الجغرافية حيث يذكر *Quiza Cenitana, peregrinum oppidum* ومنه يتضح لنا من باب الاعتقاد ان *Ceni* هو الاسم القديم لواد مينا الذي يلتقي مع نهر واصل في اقليم معسكر عيون السببية، كما ان القلاع والحصون التي اشير اليها سابقا، متقاربة فيما بينها، هذا ان دلّ على شيء انما يدل على الحركة البشرية للقبائل البدوية والرحل كما هو الحال بالنسبة لمعسكر الفرقة السياسية التي بني في منطقة بوغار لردع التحركات والتهديدات القادمة من الجنوب، اضافة الى التافا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 68، 69)، بوماريا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 70)، ونظرا لحساسية الجانب الامني بالمنطقة يشير Salama و Christol الى التمرد والعصيان الموري الذي حدث بتاريخ 253م في شكل ثورة بين جنود الجناح البارثي بقيادة ماركوس اوريليوس فيكتور حاكم موريطانيا القيصرية والقبائل المورية المتواجدة خلف المدينة التي نمت بجوار المعسكر⁸⁴ بحيث يبقى هذا الجناح ثابتا هناك منذ القرن الاول الى غاية القرن الرابع من خلال احدى النقيشات التي وجدت بأغبال (*Regiae*) مؤرخة بـ 355م توضح احد فرسانها (ملحق الكتابات الاثرية رقم 71).

⁸² Salama, *Déplacements*, p. 313.

⁸³ Pline, *HN*, V, 19 ; Desanges, « Deux études », 1968, p. 103-107.

⁸⁴ Christol, Salama, « Nouvelle », 2001, p. 259-260.

لقد اقر Cichorius بأن جيش موريطانيا القيصرية يتضمن عناصر الجناح الاغسطسي البارثي التي نالت وسام الشرف الامبراطوري ورتبتها في نهاية القرن الثاني ميلادي، حيث يستشهد بمختلف الكتابات بما في ذلك العلامات الميلية التي عثر عليها في معسكر لوكو (سيدي علي بن يوب حاليا) المؤرخة بين 209-211م الى جانب مناطق اخرى منها التافا، بوماريا، بورتوس ماغنوس واغال كما يشير الى عدم الخلط بينه وبين الجناح البارثي الفيتيراني، لينتهي الى مشاركة الجناح الاغسطسي البارثي في الحروب البانونية خلال فترة حكم الامبراطور تيبيريوس وهو ما يشير اليه بلاط الضريح المكتشف في مدينة سبلت بکرواتيا⁸⁵. اما Alföldy فيشير بدوره الى خاتم الفضة الشاهد الوحيد لهذا الجناح بالمانيا الذي يعود الى فترة الامبراطور يوليوس كلاوديوس ويقترح ان هذا الجناح كان متموقعا في مدينة نيوس انذاك، كما يضيف ان نشأة هذا الجناح كانت من فرسان بارثيين، وان لقب *Veterana* تم اضافته لوحدة اخرى انبثقت من هذا الجناح للتفريق بينهما، ليختم تعليقه بانه تم تحويله خلال القرن الاول ميلادي الى المانيا العليا محتملا اضافة العنصر العربي لقواته من اجل تدعيم الحملات التي قادتها بالمنطقة خلال فترة حكم الامبراطور ترايانوس⁸⁶.

جناح الالف فارس *Ala Miliaria*:

الجناح العسكري للالف فارس، كما هو واضح من خلال التسمية هو عبارة عن كتيبة عسكرية مكونة من الف جندي فارس او مجموعتين تتكون كل واحدة من 500 جندي عامة على الرغم من ان هناك بعض الاختلافات في تقسيم الجناح الى وحدات، كل وحدة تتكون من 30 الى 32 جندي، وهذا ما اشرنا اليه سابقا. بالنسبة لفترة قدوم هذا الجناح الى موريطانيا القيصرية كانت خلال القرن الثاني لكن ليس لدينا تاريخ محدد لذلك، لانه غير مشار الية من طرف ديبلوم الوثائق والشهادات الادارية، لينتقل مباشرة الى معسكر البنيان، الذي يعد ثاني اكبر المعسكرات الرومانية بافريقيا بعد معسكر لامبيز بنوميديا، واقامته به منذ تاريخ 201م اي بداية القرن الثالث ميلادي. ما هو واضح بعد البحث في ما تعلق بهذا الجناح خاصة وانه يعتبر اكبر جناح من حيث عدد جنوده منذ عهد الاسرة الفلافية، وهو

⁸⁵ Cichorius, « Ala », 1893, 1255-1267.

⁸⁶ Alföldy, *Hilfstruppen*, 1968, p. 28-29.

نفسه الجناح الذي يكون قد شهد حضوره في روما نهاية القرن الاول ميلادي وتحديدًا عام 81م تحت قيادة *Claudius Pollio*⁸⁷.

تؤكد Benseddik على عدم حيازتنا للقب الاثني لتسمية هذا الجناح، وهو ما منعنا من معرفة المنطقة الاصلية التي أنشأ بها، لكنها توضح ان تركيبة الجناح من 11 فارساً، 7 منهم افارقة وهو ما يعطي للوهلة الاولى الانطباع للتجنيد المحلي للعناصر الافريقية ضمنه ابتداء من القرن الثاني، خاصة من خلال وجود ثلاثة نقيشات بمقر اقامته في معسكر البنيان مؤرخة بالقرنين الثاني والثالث لجنود افارقة برتب سامية في هذا الجناح⁸⁸ (ملحق الكتابات الاثرية رقم 72، 73، 74). حيث نذكر مثلاً في هذا السياق احد ابناء الجنود الفرسان برتبة فارس يدعى *Sallustius Martialis* والملاحظ من خلال الاسم الثاني *Martialis* الذي معناه في اللاتينية القديمة جندي ينتمي الى الكتيبة العسكرية التي يربها الاله مارس وهو اله الحرب والثورة عند الرومان (ملحق الكتابات الاثرية رقم 74)، من هذا نستنتج ان المعتقدات الفلكية والميتولوجيا الرومانية اصبح لها تأثير الى حد بعيد على الافارقة من خلال اطلاقهم لمثل هذه التسميات على الجنود، او حتى على المواطنين العاديين؛ اي اسماء الحالة المدنية للافارقة اصبحت مستمدة من سجل الاسماء الرومانية ذات المعتقد الديني حيث نجدها تذكر 324 مرة في افريقيا و 450 مرة في باقي الامبراطورية⁸⁹.

تضيف نفس الباحثة معتبرة ان هذا الجناح يضم في صفوفه جنود ملاحيين او بحارة *Barcarii* من خلال اعتمادهم على واد ترارية خاصة اثناء فترة تساقط الامطار اين يصبح عبارة عن مسلك يشبه المسالك البحرية، ومنه فإن جنود الجناح يصبحون بحارة في اوقات فيضان الواد، ليعودوا الى مهامهم الاصلية كجنود من سلاح الفرسان في بقية الاوقات⁹⁰. على الخط الحدودي، يتواجد هذا الجناح منذ 201م حيث ان الجنود لا يتمتعون بالحياة العادية او بعبارة اخرى فان وجودهم على المناطق التي انشأتها الادارة الرومانية لفصل القبائل عن ممتلكات روما لا تتميز بالهدوء والسلم، كما توضح احدى النقيشات اللاتينية الجنائزية (ملحق الكتابات اللاتينية رقم 75) ان جندياً ينتمي الى الجناح قتل اثناء تأديته لمهامه العسكرية، ربما

⁸⁷ Cagnat, *Armée*, p. 238.

⁸⁸ Benseddik, *Op cit*, p. 37.

⁸⁹ Mowat, « *Elément* », 1869, p. 251.

⁹⁰ Benseddik, *Op cit*, p. 202.

مع الجناح كله او فقط مع جزء منه، حيث يظهر على النقيشة الى جانب الفرس يحمل سيف بيده اليسرى، ودرع دائري بيده اليمنى⁹¹.



الصورة رقم: 59

نقش جنائزي لفارس من جناح الالف فارس
Benseddik, *Troupes*, 1982, p.
289.

بناء على هذا، ومن خلال وجود بعض النقيشات الاخرى في مناطق اخرى من الخط الحدودي، حيث تدفعنا الى الاعتقاد بأن هذا الجناح لم يكن بوسعه حماية مدينة البنيان، خاصة وانه يسهر على حماية المفارز التي تم وضعها على طول الطريق الحدودي بهذا الاقليم، من خلال ارساله بين الحين والآخر لعدد من جنوده للقيام بدوريات في المناطق الحساسة وغير الآمنة (ملحق الكتابات الاثرية رقم 60، 75، 76)، كما يقترح Vincent⁹² ان قائد جناح *Ala Miliaria* يكون ربما اقام مقره في المدينة المجاورة *Aquae Sirenses* وان قائد كتيبة البروكوروم من اصل غير معروف برتبة ديكوريو، التي نجد لها معسكرا في تخمرت، وعليه يمكن اعتبار قطاع العمليات العسكرية لهذا الاخير يمتد الى الشمال حتى مدينة بوحنيقية *Aquae Sirenses*، والى الشرق حتى معسكر تخمرت *Cohors Breucorum*.

⁹¹ *Ibid*, p. 37.

⁹² Vincent, « *Aquae* », 1926, p. 261.

هذا الاتصال مع مدينة بوحنيفية *Aquae Sirenses* يسمح ايضا بتوفير الحماية لقوافل نقل المؤونة من شمال المقاطعة الى الفرق المرابطة على هذه الحدود، الى جانب تأمين نقاط ربط المسارات مع القواعد العسكرية للنظام الدفاعي القديم في منطقة واد الحمام. اما من الجهة الشرقية فيسمح بمساعدة الجنود المشاة التي تفتقد الى المهارة ولا تضم ضمن عناصرها جنود من سلاح الفرسان. بالتالي، فإن الفرضية التي تشير الى ان هذا الجناح لم يبقى تماما في مدينة البنيان ولكن وجوده في مهمة توفير الامن بواسطة اعتماده على قلاع المراقبة الصغيرة المنتشرة حول المعسكر يبدا اكثر مصداقية. من منطلق علمنا بان معسكر البنيان قد تم تشييده خلال فترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس وتموضعه على محور الخط الحدودي او خلفه قليلا، وانه ضم جناح الالف فارس، هذا ما سبب تعرضه لعدد الهجمات على الرغم من استراتيجية المكان حيث يتم صدها بالاستعانة بالسلاسل الجبلية المحيطة بالهيكل التحصيني⁹³.

اذا افترضنا ان معسكر البنيان *Ala Miliaria* يقع خلف الخط الحدودي بقليل، وهو ما يفسر دور الجناح العسكري الذي يتمثل في وجود قوات متنقلة تعمل كاحتياطي تكتيكي واستراتيجي، قادرة على التدخل في حالة التهديد المباشر على مختلف القطاعات المكلفة بحمايتها. علاوة على ذلك، نلاحظ ان هذا المعسكر يقع على مسافة واحدة من مدينة بوحنيفية *Aquae Sirenses* ومعسكر تاخمارت *Cohors Breucorum* (ما بين 35 الى 40 كلم من كل مكان) وهو ما يجعلنا نميل الى تمييز دور القوات العسكرية الاحتياطية. مع ذلك، لا يجب نسيان الدور العسكري لهذا الجناح في حراسة احدى مدن الاهالي المجاورة للمعسكر، والمسماة تيجيت التي اصبحت فيما بعد مدينة تأوي قداماء الجنود المحاربين المسرحين من الجناح⁹⁴.

من خلال اشارة *Cichorius* الذي لم يشك في مشاركة هذا الجناح في العمليات العسكرية للجيش الروماني بموريطانيا القيصرية، ويميزه على انه ينتمي في الاصل الى الجناح الثاني الالف النيرفياني الاغسطسي الوفي *Ala II Nerviana Augusta Fidelis Miliaria* المشار اليه من طرف ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لشرشال لسنة 107م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 4)، لكنه لم يذكر النقيشات اللاتينية التي تشير الى هذا الجناح

⁹³ Salama, *Déplacements*, p. 307.

⁹⁴ Salama, « Ala », 1986, p. 432.

مع انه مذكور في سجل الكتابات اللاتينية، خاصة تلك التي تبين حضوره العسكري في مدينة بورتوس ماغنوس⁹⁵.

Birley يفضل لقب *Nerviana* ويضيف ان لقب *Fidelis* يزيد من احتمالية وجود الجناح منذ زمن بعيد، حيث يعاد تسميتها بإضافة لقب *Ala* كمكافأة على اخلاصها المتميز في بعض المناسبات⁹⁶، وهو نفس الرأي الذي يبديه Holder على ان الجناح الالفي الفلافي *Ala Flavia Miliaria* تم نقله من سوريا الى موريطانيا القيصرية في حدود سنة 81م والاستعانة بالخبرة والمسيرة العسكرية لاشهر قادته تيريوس كلاوديوس بوليو *Tiberius Claudius Pollio* الذي تقلد مناصب سامية في الجناح الالفي الفلافي وهو صديق للمؤرخ بلين الشاب على اعتبار انه اديب وكاتب ايضا (الصورة رقم: 60)، ملحق الكتابات الاثرية رقم 77)، حيث يعاد تسميتها فيما بعد *Ala I Nerviana Augusta*⁹⁷.



الصورة رقم: 60

كتابة لاتينية توضع مسيرة قائد الجناح الالفي الفلافي تيريوس كلاوديوس بوليو.

المصدر: Clauss Slaby

⁹⁵ Cichorius, « Ala », 1893, p. 1251.

⁹⁶ Birley, « Alae », 1966, p. 62.

⁹⁷ Holder, *Auxilia*, 1980, p. 12-15.

اما Devijver يعتبر ان جناح *Ala Miliaria* هو نفسه جناح *Ala I Nerviana Augusta Fidelis Miliaria* اذ من غير المحتمل وجود جناحين بالف جندي في بداية القرن الثاني بموريطانيا القيصرية⁹⁸، وهو ما يجعلنا نعتبر اللقب الاصلي لهذا الجناح هو من يظهر على ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لشرشال اذا علمنا وكما اشرنا اليه في البداية ان تسمية الجناح بـ *Ala Milliaris* لم تذكر في الوثائق الرسمية.

من المحتمل ان قائد هذا الجناح كان يحمل لقب الاغسطس حيث ادى الخدمة العسكرية بموريطانيا القيصرية خلال فترة حكم كل من الاباطرة كلاوديوس ونيرون. يذكر المؤرخ Tacite انه تم تسخير خمسة اجنحة عسكرية من سلاح الفرسان بموريطانيا القيصرية خلال سنة 69م⁹⁹. من بين الخمسة المشار اليهم لاحقا في المقاطعة نجد الجناح الثاني الاغسطسي التراكي (ملحق الكتابات الاثرية من 79-108) *Ala II Augusta Thracum* والجناح الاول الاغسطسي البارثي *Ala I Augusta Parthorum*، اللذان حلّا بالمقاطعة خلال فترة حكم الفلافيين ليلتحق فيما بعد الجناح التوام السيباستيني *Ala Gemina Sebastena*، بالإضافة الى جناح اكسلوراتوروم بوماريانسيوم *Ala Exploratorum Pomariensium* الذي نشأ محليا ببوماريا (تلمسان حاليا) خلال القرن الثالث ميلادي. بخصوص جناح الالف فارس *Ala Miliaria* والجناح الثاني الاغسطسي التراكي *Ala II Augusta Thracum* والذان كانا تحت الحكم الفلافي كما اشرنا سابقا، يعتبران من اهم الاجنحة العسكرية الثقيلة التي تم الاعتماد عليها خاصة اثناء التوسع الروماني على حساب المناطق التي تشرف على السهول والمناطق الزراعية المصادرة خلال هذه الفترة من طرف الادارة الرومانية (سهل السرسو، معسكر عيون السببية). هذا ما تم اعتماده كتحليل بخصوص احصاء الاجنحة الخمسة التي تم الاشارة اليها سابقا من طرف المؤرخ Tacite خاصة وانه لم يذكر تفاصيل حول ما تم تقديمه سالفا.

من المعروف ان الالقاب التي تحصلت عليها الاجنحة العسكرية او غيرها من الفرق المساعدة للجيش بموريطانيا القيصرية خاصة وافريقيا عامة، هي نتاج انتصارات عسكرية احيانا او القاب تشريفية او تخليدية من منطلق موالاتها للامبراطور او القائد العسكري، وهو ما يمكن بخصوص اولى الوحدات العسكرية التي تعهدت بولائها السريع للامبراطور

⁹⁸ Devijver, « Armée » 1984, p. 587.

⁹⁹ Tacite, *Hist*, II, 58.

فيسباسيانوس حيث منحها لقب *Fidelis* الشرفي، كما انه يحتمل ايضا ان *Ala Augusta* قامت بنفس الشيء خلال فترة حكم الامبراطور نيرفا وكمكافأة لها تم توسيع تعدادها العسكري من الجنود لكونها تضم 500 جندي حيث تصبح بتعداد الف جندي، كما منحت لقب *Nerviana*؟. في غياب اي دليل عن كون جناح نيرفيانا *Ala Nerviana* وحدة منفصلة، يبقى الاحتمال واردا انها ذات اقليم خاص. اما بخصوص جناح الالف فارس *Ala Miliaria* بالتسمية غير الرسمية (لم تذكر في ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لشرشال 107م)، الا انها كانت كافية لتحديد العديد من النقيشات خاصة وانها متمركزة بالقرب من عاصمة المقاطعة خلال القرن الاول، اين استطاعت ان تقوم بدور جناح الحرس الامبراطوري خاصة ما تثبته النقيشات الامبراطورية خلال القرن الثاني والثالث (ملحق الكتابات الاثرية رقم 61، 62، 63، 78)، اما في القرن الثالث كانت متمركزة في مدينة البنين حيث كل من المعسكر والمدينة اللواتي تم تسميتهما فيما بعد نسبة الى الجناح (ملحق الكتابات الاثرية رقم 72، 73، 74)، مع اننا نجد لها حضورا في بطيوة *Portus Magnus* خلال القرن الثاني (ملحق الكتابات الاثرية رقم 75) وفي سيق *Tasaccura* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 58) في وقت لاحق.

الجناح الثاني التراكي الاغسطسي النقي المخلص *Ala II Thracum Augusta*

*Pia Fidelis*¹⁰⁰:

يتميز الحضور العسكري لهذا الجناح من خلال عديد الكتابات العسكرية بمقاطعة موريطانيا القيصرية والتي يبلغ عددها 27 نقيشة الى جانب نقيشة واحدة قادمة من روما (ملحق الكتابات الاثرية من 79-108)، حيث نلاحظ من خلال اعادة استقراء هذه الكتابات تعدد الدلالات الاسمية بتراكيب مختلفة لكنها في الاصل تعود لنفس الجناح، فأحيانا نجده بصيغة الجناح الثاني الاغسطسي التراكي النقي المخلص *Ala II Augusta Thracum Pia Fedilis* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 88)، احيانا بصيغة الجناح الاغسطسي الثاني النقي المخلص التراكي *Ala Augusta II Pia Fidelis Thracum* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 91) و احيانا اخرى بصيغة الجناح الاغسطسي الثاني التراكي *Ala Augusta*

¹⁰⁰ Cichorius, *Op cit.* 1265 ; Jarret, *Op cit.*, p. 217 ; Roldan, *Hispania*, 1974, p. 216 ; Cagnat, *Op cit.*, p. 239-240.

II Thracum (ملحق الكتابات الاثرية رقم 90)، كما يظهر ايضا من خلال بعض الكتابات بشكل مختصر كالجناح التراكي *Ala Thracum* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 81، 84، 86)، هذا التعدد في التسميات لا يدعو للبحث في ان هناك اجنحة عسكرية مختلفة اذا نظرنا مثل هكذا تسميات، بل انه الجناح التراكي الوحيد الذي استقر عسكريا بموريطانيا القيصرية منذ النصف الثاني للقرن الاول خلال فترة حكم الامبراطور كلاوديوس من اسبانيا¹⁰¹، حيث تشير بعض النقوشات المؤرخة بالنصف الثاني من القرن الاول وبداية القرن الثاني ميلادي الى عملياته العسكرية بضواحي شرشال، وهي المنطقة التي تركزت بها جملة الحملات التي قادها بالمناطق الداخلية عبر وادي الشلف خاصة مناطق الونشريس الشرقي والجنوبي الشرقي من خلال تطويقة الدائم لجبال الظهرة، مليانة *Zucchabar* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 106)، عين الدفلى *Oppidum Novum* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 89) ليمتد نشاطه الى ضواحي البرواقية *Thanaramusa Castra* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 103) وسور جواب *Rapidum* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 100، 105)، حيث نستخلص من هذا كله ان هذا الجناح قد رسّم تواجده العسكري خلال المراحل الاولى التي توافقت النوايا الرومانية في بدء توسعاتها بالارتكاز على جملة التحصينات العسكرية التي وضعتها غير بعيد عن عاصمة المقاطعة خلال القرن الاول، بحكم اشتداد الثورات المحلية التي قادها الموريون خلال هذه الفترة واشهرها ثورة فيرموس، مع الاشارة ايضا الى ان هذه التحصينات اوجدتها روما في هذا القطاع لاجل منع المد الموري باتجاه العاصمة، اذا علمنا ان هذا القطاع تغلب على تضاريسه السلاسل الجبلية، حيث عند انتهاء السلسلة الونشريسية في حدود اقليم خميس مليانة إلاً وتبدأ سلسلة جبال زكار التي تنتهي الى الساحل بما في ذلك مركز تواجد عاصمة المقاطعة.

من الواضح ان منطقة الونشريس وخاصة الجزء الجنوبي اين تنتشر السهول ذات الطابع الفلاحي، ونظرا لاهمية الجانب الاقتصادي والاجتماعي في نظر الادارة الرومانية، يمكن هنا اعتبار الحضور العسكري المكثف للجناح التراكي وتركيزه على مراقبة هذه المناطق من خلال الدوريات العسكرية خاصة خلال موسم زراعة القمح وانتاج المحاصيل الزراعية، بالاضافة الى مراقبته المستمرة لممتلكات البدو الرحل من البضائع والسلع، اما من الجانب الاجتماعي وخلال تواجد هذا الجناح بالاقليم، يتضح لنا انه استطاع الحد من تحركات البدو

¹⁰¹ Benseddik, *Op cit*, p. 43-44.

الرحل باتجاه الشمال، بغية البحث عن الكلاً للمواشي لتصبح مرة واحدة في السنة وبأسلوب منظم¹⁰²، مع اننا نستخلص من خلال هذه السياسة تجاه القبائل المحلية نوع من امتصاص ولو القليل من غضبها الذي اعاق روما في تسريع وتيلة العمل التوسعي على حساب الممتلكات المورية.

بالعودة الى تركيبة هذا الجناح الذي يلاحظ انه عبارة عن مزيج من وجهة نظر عرقي فيما يتعلق باصل جنوده، فمن خلال بعض النقوشات نجد العنصر البشري البلقاني، الغالي والاسباني بالاضافة الى العنصر المحلي. ان اعتماد روما على التجنيد من مناطق غرب، شرق وجنوب شرق اوربا خاصة من الاقاليم الجبلية نظرا لتهيئة الجنود وتقبلهم لمهام القتال سواء في مناطق الامبراطورية الرومانية على حدود الراين والدانوب، او حتى بعد نقل الجناح الى موريطانيا القيصرية اين تكون المهمة اكثر تعقيدا اذا تعلق الامر بالجانب التضاريسي والجغرافي، ومن هذا نجد احد الجنود برتبة فارس من مدينة تيساليا ببلاد الاغريق¹⁰³ يسمى *Siluanus* وهو ابن *Leurus* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 79) واخر يسمى *Licco* وهو ابن *Licaus* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 83)، جنديان غاليان برتبة فارس، الاول يسمى *Ti. Claudius Congoneticus, nationes Biturix* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 80) والثاني يسمى *Solimari filius* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 86)، بالاضافة الى وجود العنصر الاسباني برتبة فارس متمثل في جنديان، الاول يسمى *Vegetus Reburri Filius*¹⁰⁴ (ملحق الكتابات الاثرية رقم 79) والثاني يسمى *...us* ابن *Saecus* من مدينة كوكا باسبانيا¹⁰⁵ (ملحق الكتابات الاثرية رقم 85).

من خلال هذه التسميات وبالنظر الى قائمة الجنود بهذا الجناح وسيرتهم الشخصية والعائلة، نستنتج انه استعاب بسرعة افراد السكان المحليين خاصة ما نقراه من بعض النقوشات من خلال اطلاق اسماء افريقية على ابناء الجنود، وزواج البعض منهم من مواطنات افريقيات، فمثلا نجد ان الجندي الفارس *Ti. Claudius Congoneticus* اطلق

¹⁰² Leveau, « Aile », 1973, p. 153-191.

¹⁰³ Robert, *Noms*, 1961, p. 254, n° 6.

¹⁰⁴ Kajanto, *Latin*, 1965, p. 247.

¹⁰⁵ كوكا *Coca* هي مدينة اسبانية تقع في الشمال الغربي لمقاطعة سيغوفيا بوسط اسبانيا، تبعد عنها بحوالي 50 كلم، و 60 كلم عن مدينة فالادوليد، والمعروف انها تشتهر بالقلاع والحصون التي بنيت خلال العصور الوسطى الشبيهة الى حد كبير بالحصن الاسباني سانتا كروز المتواجد بالجهة الغربية لمدينة وهران، كما انها تعرف بمكان ميلاد الامبراطور الروماني تيودوزيوس الاول.

اسم *Maurica* على ابنته (ملحق الكتابات الاثرية رقم 80) فيما نجد زواج الجندي الفارس *Laurus* من مواطنة افريقية تسمى *Saturnina*¹⁰⁶ (ملحق الكتابات الاثرية رقم 82)، اما بخصوص تجنيد العنصر الافريقي نجد احدهم يسمى *Boccus* حمل رتبة فارس (ملحق الكتابات الاثرية رقم 79)، والآخر يسمى *C. Flanius ... Osus* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 92). هذا ما يجعلنا نفكر في ان بقاء الجناح لمدة طويلة بموريطانيا القيصرية تقارب او تتجاوز القرنين من الزمن، ما ولد احتكاك وتأثر بالعنصر المحلي الافريقي سواء بالمصاهرة بين افراد جنوده وعائلاتهم، الى جانب التسميات الافريقية التي حملتها ايضا افراد عائلات الجنود متمثلة في ابناءهم وزوجاتهم، بالاضافة الى حتمية التجنيد الافريقي في صفوف الفرق العسكرية المساعدة للجيش الروماني بافريقيا اين تم فتح المجال امام الافارقة خاصة بداية القرن الثالث للانضمام الى صفوف الجيش، وهو الامر الذي دعا الادارة الرومانية الى تشجيع هذه السياسة التي يراد من خلالها تخفيف الضغط الممارس عليها من طرف القبائل المحلية خاصة على مناطق الحدود.

على حسب *Audouliant*، الذي قام بمهمة جرد بعض النقيشات اللاتينية بضواحي شرشال خلال نهاية القرن التاسع عشر (ملحق الكتابات الاثرية رقم 81)، حيث يشير الى ان هذا الجناح استقدم لموريطانيا القيصرية في اطار مهمة اخماد التحركات والثورات المورية ابتداء من النصف الثاني للقرن الاول وبداية القرن الثاني ميلادي¹⁰⁷، كما يعود تعيين احد قادته على رأس قبيلة المازيس التي ترافق الحملات التي شنها القائد الروماني تيودوزيوس ضد الملك الموري فيرموس شمال الونشريس بعد اقتحامه لاقليم سهل الشلف¹⁰⁸ وجبال زكار الى حدود مليانة ثم التوغل نحو جبال الظهرة والونشريس¹⁰⁹. بالنظر الى المهارات القتالية التي اظهرها هذا الجناح في قتال القبائل بسرعة تنفيذ الخطط التكتيكية والمناورات

¹⁰⁶ لقب *Saturnina* يتعلق بالممارسات والشعائر الدينية والجنائزية للاله ساتورن خلال الفترة الرومانية حيث ان لهذا الاله امتداد ما قبل روماني، اين كانت عبادته في شمال افريقيا خلال الفترة الليبية البونية تعود للاله بعل حامون وقرينته تانيت، وان هذه العبادة تطورت خلال الفترة الرومانية لتصبح ممارسة الشعائر الجنائزية تكرر الاله بعل حامون في شكل الاله ساتورن الافريقي وقرينته الالهة كايستيس، ويلاحظ ذلك من خلال الانصاب الجنائزية الكثيرة بشمال افريقيا اين يظهر عادة تمثال الاله ساتورن الى جانب الخروف، لذلك نجد ان لقب ساتورن يرتبط احيانا بلقب بعل بالكتابة اللاتينية *Saturbalus*، للمزيد، طالع: *ILAlg, I, 2534*.

¹⁰⁷ Audouliant, « Mission », 1890, p. 412.

¹⁰⁸ Ptolémée, *Géographie*, IV, 25 ; Mesnage, *Afrique*, 1912, p. 496 ; Yacono, *Colonisation*, 1954, p. 183 ; Camps, « Bavares », 1955, p. 241-288

¹⁰⁹ Cat, *Essai*, 1891, p. 75.

العسكرية خاصة وانه يملك الرماح كسلاح للمواجهات الميدانية، وبعد اخماد ثورات القبائل المحلية وتأمين المنطقة اين تم فيما بعد نقل احدى افواجه للاستقرار بمدينة التافا *Altava* لمساعدة الكتبية السردينية الثانية في مهامها العسكرية¹¹⁰ (ملحق الكتابات الاثرية 100، 105)، الى جانب توسعة نشاطه العسكري من خلال تدخلاته العسكرية في مدينة رابيدوم سور جواب *Rapidum* (ملحق الكتابات الاثرية 100) وبرواقية *Thanaramusa* *Castra* (ملحق الكتابات الاثرية 103) عبر الطريق الرابط بين الشلف واوزيا، كما تشير Benseddik الى احتمال بقاء الجناح لمدة طويلة في هذه المنطقة وهذا من خلال قيام احد جنوده بدفن احد اطفاله بمدينة الرواقية *Thanaramusa Castra*¹¹¹ الى جانب ما تظهره بعض النقوشات المؤرخة بالقرن الثالث ميلادي (ملحق الكتابات الاثرية رقم 96، 97) بأن هذا الجناح قد شارك في كبح الفوضى التي حدثت شرق عاصمة المقاطعة نهاية فترة حكم الامبراطور الكسندر سيفيروس بين عامي 254-262م، وهو الرأي الذي يميل اليه Cichorius حيث يعتبر تحويل هذا الجناح الى المنطقة الحدودية بمعسكر رابيدوم ومكث هناك خلال القرن الثالث ميلادي، اين شهد العديد من الصراعات مع القبائل البربرية.

فيما Kraft يعتقد ان هذا الجناح كان في اقليم بانونيا خلال سنة 100م¹¹²، لينتقل في حدود عام 107م الى موريطانيا القيصرية وهذا ما تثبته العديد من النقوشات التي عثر عليها هناك¹¹³.

ان العمل الذي قام به Leveau¹¹⁴ حول هذا الجناح من خلال وضعه لقائمة الكتابات الاثرية المتعلقة به واستعراضه لانجازاته العسكرية في اقليم موريطانيا القيصرية، لكن ما يلاحظ عليه هو غياب التأريخات الخاصة بهذا الجناح بالاضافة الى انه لم يكن وقتاً للنقل الحرفي لما هو موجود على احدى النقوشات التي عثر عليها بضواحي مدينة عين الدفلى (الصورة رقم: 61) اي ان هناك خلط في ترتيب الحروف من طرفه مقارنة بما هو منقوش على واجهة الصفيحة الحجرية في السطر الثالث، وهنا قمنا بوضع فرضيتين: الاولى، ان من قام بنحت الحروف على الحجارة هو من اخطأ، وان اعتبره امر عادي لكن كان من المفروض التعليق والاشارة اليه وهو ما لم يصدر منه، اما الثانية، ان هناك فرقة عسكرية

¹¹⁰ Cichorius, *Op cit.* 1266.

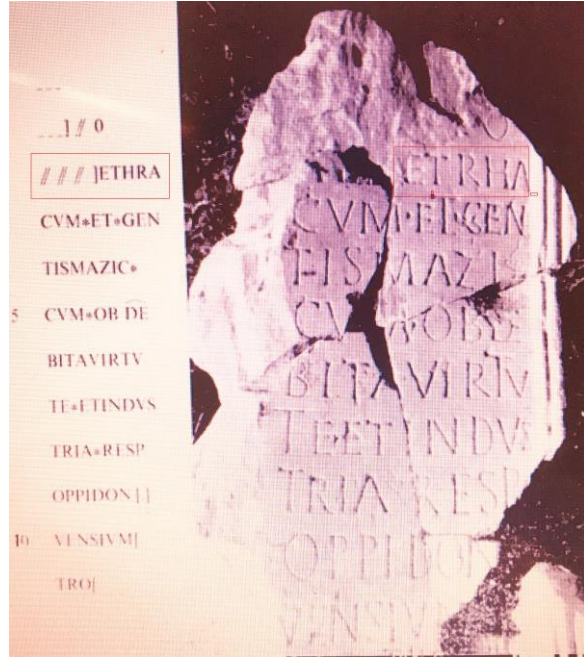
¹¹¹ Benseddik, *Op cit.*, p. 45.

¹¹² Kraft, *Rekrutierung*, 1951, p. 162.

¹¹³ Jarrett, « Thracian », 1969, p. 218.

¹¹⁴ Leveau, « Aile », 1973, p. 155.

من سلاح الفرسان اخرى بهذه التسمية تكون قد اثبتت نشاطها العسكري بالمنطقة، وهو الامر الذي نراه مستبعدا وصعبا في آن واحد على اعتبار انه لا وجود لفرقة عسكرية بهذه التسمية في قائمة الوحدات والفرق العسكرية المساعدة للجيش الروماني لديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لشرشال لعام 107م بنفس الاسم الظاهر على النقيشة.



الصورة رقم: 61

النقل غير الوفي لحروف النقيشة

Leveau, « Aile », 1973, p. 155.

ب/- الكتيبة العسكرية Cohors:

تم تطبيق مصطلح *Cohors* في الاصل على وحدات المشاة المكونة من العناصر الايطالية المتحالفة مع الجيش الروماني، والتي لم تكن ضمن قوائم الفيالق العسكرية، لكن سرعان ما يتم التحكم في هذا الجهاز واعادة تنظيمه من طرف الامبراطور اغسطس مع بداية العهد الامبراطوري، اين يتم الابقاء على هذه التسمية خاصة وانه تم التخلي عن صيغة التحالف ضمن صفوف الجيش، وذلك لوصف وحدات المساعدين للمقاطعات الرومانية التي اعتمدت على التكتيك المماثل كما كان يستخدم بانتظام في السابق¹¹⁵، وهو ما نجد له ذكرا عند المؤرخ Strabon¹¹⁶.

هي عبارة عن وحدات من الجنود المشاة مكونة من 500 الى 1000 جندي، موزعة على 6 أو 10 وحدات مئوية، بحيث تكون كل واحدة تحت قيادة ضابط متميز ينتمي الى نفس

¹¹⁵ Benseddik, *Op cit*, p. 48.

¹¹⁶ Strabon, *Géographie*, XVII, 1, 12, 797.

النوع من اصل الكتيبة العسكرية التي يشرف على تسيير وقيادة وحداتها. في هذه الحالة، نجد ان الوحدة الاولى تكون متميزة عن الوحدات الاخرى، بحيث تكون في مقدمة الجيش او تعتبر كحامية *Princeps*¹¹⁷ في المراكز الاولى نظرا لمؤهلاتها التكتيكية وتدريبها الخاص ضمن الفيالق الامبراطورية خلال فترة حكم الامبراطور اغسطس¹¹⁸. كما هو الحال بالنسبة للجناح العسكري، فإن الكتيبة العسكرية تكون تحت قيادة قائد الكتيبة برتبة برايفيكتوس او تريبونوس، مع هيبة اقل من تلك التي نلاحظها على مفارز سلاح الفرسان.

بالنسبة للكتائب العسكرية المختلطة او المتعددة *Equitatae* المكونة من 500 الى 1000 جندي، فهي مشكلة من جنود مشاة الى جانب جنود سلاح الفرسان او الخيالة، موزعة من 6 الى 10 وحدات مئوية تضاف اليهم 3 الى 6 افواج، تقاد من طرف ضباط صف ومنبري الوحدات العسكرية، والكل تحت قيادة برايفيكتوس او تريبونوس. هذه المفارز من نوع الكتائب العسكرية اعتمد عليها بقوة في افريقيا وخاصة في موريطانيا القيصرية ابان الثورات والمعارك مع البربر والمور¹¹⁹. يرى Cheesman ان هذه الكتائب المختلطة تبقى غير معروفة، وتدريباتها غير لائقة خاصة وان نوعية الخيول التي اعتمدت عليها ليست في مستوى ما يتطلبه الجيش الروماني، في حين يعتبر ان جنود هذا النوع ليسوا فرسان بل جنود مشاة¹²⁰.

الملاحظ ان الامبراطور اغسطس ومن خلال اصلاحاته العسكرية على جهاز الجيش، اقدمه على تأسيس الحرس الامبراطوري الذي وبالرغم انه كان متواجدا منذ العهد الجمهوري، الا ان انه أوكل مهمة قيادته الى الامبراطور نفسه ليتم فيما بعد خلال فترة حكم الامبراطور كوموديوس تعيين قائد للحرس من نفس الفرقة المساعدة برتبة برايفيكتوس برايتوري *Praefectus Praetori*¹²¹.

¹¹⁷ *Princeps* يمكن اعتبارها كرتبة عسكرية عندما يتعلق الامر بوجود الجيش في ميدان المعركة، من منطلق ان حامليها من جنود اصحاب الخبرة في الجيش وعلى دراية باساليب القتال والمواجهات الميدانية، وحيانا نجدها نجدها تطلق على الجندي ثقيل التسليح قائد الفرقة المئوية والمسؤول عن الاعمال الادارية في الوحدة العسكرية، كما يطلق هذه التسمية ايضا على الهياكل المعمارية العسكرية التي تتواجد داخل معسكر الجيش وتسمى مركز القيادة واعطاء الاوامر لافراد الجيش الذين تم ذكرهم آنفا، حيث يتموقع المبنى المخصص لهم في وسط المعسكر *Principia*.

¹¹⁸ Ibba, Traina, *Op cit*, p. 141-142.

¹¹⁹ Graham, *Roman*, 1979, p. 149.

¹²⁰ Cheesman, *Auxilia*, 2010, p. 28-30.

¹²¹ Mommsen, Marquardt, *Manuel*, 1890, p. 199-200.

بالنسبة لتجهيزات الكتيبة العسكرية، نجد ان جنودها المشاة يرتدون سترة قصيرة كتلك التي يرتديها جنود الفرسان، الى جانب لباس قصير في شكل سروال لكنه ينتهي الى فوق الركبة مع ارتداء الحذاء العسكري الذي يكون ممتدا الى اسفل الركبة بقليل، اما الرقبة فتغطي بوشاح يلف بشكل دائري، يضاف الى ذلك الدرع الصدري الجلدي حيث يشبه هذا الاخير ذلك الذي يرتديه جنود الفرسان¹²²، اما بالنسبة للخوذة فكانت مصنوعة من الحديد بحيث هندستها توفر الحماية للجمجمة¹²³، خاصة وانها عرفت تطورات منذ العهد الجمهوري اين لم تكن ذات معايير مدروسة بشكل لائق خاصة فيما يتعلق بتأمين المنطقة الخلفية اسفل الرأس، وهو ما تم تعديله خلال النصف الثاني من القرن الاول ميلادي حيث اضيف لها حافة ممتدة الى العنق لحماية الاذنين والكتفين في آن واحد¹²⁴.

اما بخصوص السلاح، يتألف من درع بيضاوي الشكل لتوفير الحماية التامة للجسم حيث عرف تطور من حيث مادة الصنع حتى تكون ملائمة ومناسبة لتحركات الجندي بسرعة وبدون ثقل خاصة وان مرتاديه من جنود المشاة وكذا جنود الفرسان، مما تطلب التحكم في توزيع ثقله على كامل الجسم حتى لا يصاب الجنود المشاة بالتعب ويساعد اولئك الذين يمتطون الاحصنة اثناء المواجهات الميدانية¹²⁵ ويرافق هذا حمل السيف *spatha* الذي يكون مشدودا بواسطة حبل او ما يسمى بالحزام العسكري *cingulum militiae*، هذا الاخير يكون ممتدا على الخصر بحيث يوضع الخنجر على احدى الجهتين حسب ما يلاءم الجندي¹²⁶.

الكتيبة السردينية الثانية *Cohors II Sardorum*:

تعتبر هذه الكتيبة من بين الكتائب اكثر حضورا بموريطانيا القيصرية سواء من حيث نشاطها العسكرية في عديد المناطق الحدودية بما في ذلك التحصينات العسكرية، او من حيث المدة الزمنية التي تتجاوز 85 سنة في مدينة سور جواب *Rapidum* وحدها¹²⁷، ويفسر هذا

¹²² Cagnat, Chabot, *Manuel*, II, 1920, p. 338.

¹²³ Simkins, *Roman*, 1984, p. 17.

¹²⁴ Bishop, Coulston, *Roman*, 1993, p. 93.

¹²⁵ Fields, *Roman*, 2006, p. 25.

¹²⁶ Bishop, Coulston, *Op cit*, p. 96.

¹²⁷ يبدو ان النشاط العسكري للكتيبة السردينية في اقليم رايبودوم قد استغرق وقتا طويلا، خاصة وانه تم الاستنجاد بمهذ الكتيبة خصيصا للاقامة هناك من منطلق تدعيم القوة العسكرية وتثبيت الوجود العسكري الروماني، وهو ما كان لزاما على الادارة الرومانية ببناء معسكر رايبودوم الذي اوكلت مهامه الى هذه الكتيبة بداية القرن الثاني ميلادي، زيادة على ذلك، ضرورة تخفيف الضغط على المراكز العسكرية المجاورة

الحضور من خلال العديد من النقيشات اللاتينية التي تركتها هذه الكتيبة في كل من سور جواب *Rapidum* وحجر الروم *Altava* (ملحق الكتابات الاثرية من 109-126)، حيث يتفق مجمل بين ان هذه الكتيبة هي من شيدت معسكر رابيدوم سنة 122م¹²⁸ وهو ما تثبته الكتابة الشرفية التي تم اكتشافها بالموقع (ملحق الكتابات الاثرية رقم 109)، الى جانب وجود نقيشة لاتينية توضح اعادة تهيئة وتجديد حمامات المدينة من طرفها خلال فترة حكم الامبراطور كوموديوس مؤرخة بـ 184-190م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 110). اما اثارها في مدينة حجر الروم *Altava* فتتمثل في معسكر وجدت به كتابة اهدائية للامبراطور جيتا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 111).

لم تذكر هذه الكتيبة من طرف ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لشرشال سنة 107م وبالتالي فإن قدومها الى موريطانيا القيصرية كان بعد هذا التاريخ مع العلم ان عدم ذكرها من طرف وثيقة شرشال لا يعني غيابها عن المقاطعة. كانت من بين اولى القوات العسكرية التي جلبت الى المقاطعة خلال نهاية القرن الاول ميلادي، وتستقر بمدينة رابيدوم الى نهاية القرن الثاني، حيث ان حمامات المدينة تساقطت خلال فترة حكم الامبراطور كوموديوس، لتنتقل بعدها الى الاقامة في مدينة التافا خلال الحكم السيفيري وهذا لتكليفها بمهام مراقبة حدود موريطانيا الطنجية¹²⁹ اضافة الى مشاركتها الى جانب الجناح الكشفي البوماريانسي في عملياته العسكرية بمدينة عين خيال¹³⁰ (ملحق الكتابات الاثرية رقم 124).

نستنتج من خلال مسيرتها العسكرية انه تم الاستتجاد بها من طرف عديد الفرق المساعدة في عملياتها العسكرية نظرا لما يبرزه فرسانها من مهارات عسكرية فعالة لصنع السلام الروماني في المقاطعة. وهو ما يؤكد احد الانصاب التي عثر عليها في موقع رابيدوم عليه تمثال لفارس يمتطي حصان ويحما راية¹³¹، من جهة اخرى، ومنذ سنة 208م فإن الكتيبة السردينية الثانية تم قيادتها من طرف جندي فارس برتبة ديكوريو (ملحق الكتابات

والبعيدة في نفس الوقت (قلعة ديميدي بضواحي المسيلة شرقا، ومعسكر اولاد هلال غربا) الى جانب ايلاء الاهمية اللازمة لتوفير الامن التام لعاصمة المقاطعة بشرشال والنقاط العسكرية المنتشرة حولها. كما اننا نلاحظ من خلال النقيشات الاثرية التي تدلنا -كما اشرفنا اليه سابقا- على التواجد العسكري للجناح الثاني الاغسطسي التراكي الذي يتزامن وجوده كذلك بالاقليم في نفس فترة قدوم الكتيبة السردينية الثانية، حيث تم تحويل احد افواج هذا الجناح لتقديم المساعدة للكتيبة العسكرية خاصة وانه بعد بناءها لمعسكر رابيدوم، تم انتقالها الى مدينة التافا غربا لكبح الهجمات القبلية المحلية.

¹²⁸ Benseddik, *Troupe*, p. 61.

¹²⁹ Benseddik, *Troupes*, 1982 p. 61.

¹³⁰ Gsell, *AAA*, F, 31. 14.

¹³¹ Le Glay, « Reliefs », 1951, p. 76 et Fig. Stèle n° 6.

الاثريّة رقم 113، 114)، وهذا ما نستخلصه على أنّها كتيبة مختلطة تضم 500 جندي فارس موزعة على 380 من جنود المشاة موزعين بدورهم على 6 مجموعات مؤبىة تضم كل واحدة حوالي 60 الى 70 جندي، الى جانب 120 جندي من سلاح الفرسان موزعين على 4 افواج حيث يضم كل فوج 30 جندي¹³². هناك مقارنة اخرى يمكن وضعها على حسب المعطيات المتعلقة بفترة مكوث هذه الكتيبة في معسكر رابيدوم، والتي تفوق 80 سنة بقليل اي من 122م الى 208م، وتعدادها البشري الذي يبلغ 500 جندي، فإذا افترضنا ان معدل فترة الخدمة العسكرية لكل جندي هي 20 سنة، ومتوسط تعدادها حوالي 450 الى 500 جندي ومنه نتحصل على ما يقارب عدد 1800 جندي تعاقبوا بالانضمام الى صفوفها خلال مدة 80 سنة وهو رقم اقل بكثير من الحقيقة، هذا ما يدع على الاقل طرح فرضيات للتحقق من كل ما تحويه الوثائق اللاتينية التي تطرقت الى كل ما يتعلق بهذه الكتيبة، هذا ان لم نقل انها اصبحت كتيبة بتعداد الالف جندي خلال فترة حكم الامبراطور غورديانوس (ملحق الكتابة الاثريّة رقم 116) بالنظر الى السياسة التي انتهجتها الادارة الرومانية خلال هذه الفترة بزيادة عدد الجنود في الفرق العسكرية المساعدة، لتقوية جهاز الجيش وتدعيم الترسانة العديدة للاجنحة والكتائب العسكرية خاصة بالمناطق الحدودية ذات التضاريس والمسالك الوعرة؟.

اذا نظرنا الى سلم الترقيات والقيادات العسكرية في صفوفها، حيث عادة ما نجد ان الكتيبة بتعداد 500 جندي تحت قيادة قائد من الكتيبة برتبة برايفيكتوس كما هو الحال بالنسبة للجناح بتعداد 500 جندي¹³³ حيث يكون قد ادى الخدمة العسكرية ضمن سلاح الفرسان¹³⁴ (ملحق الكتابات الاثريّة رقم 122، 123)، مع العلم ان قادتها ينحدرون من الاجنحة التي عاصرتها بنفس الاقليم خاصة بعد تحويلها الى مدينة التافا كالجناح البوماريانسي للاستطلاع الذي أنشئ واقام محليا بمدينة بوماريا (تلمسان) والجناح الاول الاغسطي البارثي الذي اشرف على مدينة كابوتاساكورا، اذا نجد احد جنوده برتبة ديكوريو والمسمى *T. Iulius Germanus* هو قائد للكتيبة سنة 208م (ملحق الكتابات الاثريّة رقم 114) حيث يبدو انه هو من قام بنقلها من رابيدوم الى التافا وهذا هو السبب وراء تقليده هذا المنصب على رأسها، كما نجد جندي قائد للكتيبة برتبة تريبونوس من خلال نقيشة وجدت بعين تكريّة¹³⁵

¹³² Cheesman, *Auxilia*, 2010, p. 29.

¹³³ Tacite, *Annales*, XII, 39.

¹³⁴ Pflaum, *Abrégé*, 1974, p. 56.

¹³⁵ Gsell, *AAA*, F, 23. 27.

(ملحق الكتابات الاثرية رقم 116)¹³⁶ توضح الحضور العسكري لهذه الكتيبة جنوب الونشريس لكننا لا زلنا نجهل تاريخ ومناسبة تحويل هذه الكتيبة من التافا الى عين تكرية؟ مع العلم انه تم تحويلها في بداية القرن الثالث ميلادي مباشرة الى التافا دون توقفها في عين تكرية التي تتوسط المسار بين رابيدوم والتافا عبر الطريق الحدودي المنشأ خلال بداية القرن الثالث ميلادي من طرف السيفيريين؟ لكننا نشهد عودتها الى اقليم الونشريس الجنوبي بعد ذلك من التافا، ربما يعود هذا للاستجداد بها لقمع الثورات التي حدثت خلال بداية القرن الثالث في ضواحي الونشريس خاصة الجهة الجنوبية والشرقية، واختير لها الاقامة وتثبيت قواتها في معسكر عين تكرية الذي يبعد عن مركز الونشريس بحوالي 60 كلم باتجاه الجنوب. ضف الى ذلك الحصون الاربعة التي تحيط بالمعسكر من جميع زواياه دليل على شدة التحصينات العسكرية التي وضعت بالمنطقة¹³⁷.

تعود اصول هذه الكتيبة حديثة التشكيل خلال قدومها الى موريطانيا القيصرية الى جزيرة سردينيا بايطاليا، من المحتمل انها ضمت في صفوفها جنود من اصول ايطالية (من جزيرة سردينيا) قبل وصولها الى مدينة رابيدوم. لكن ندرة الوثائق الابيغرافية بخصوص النصف الاول من القرن الثاني ميلادي لم تمكننا من التحقق من ذلك¹³⁸ مع اننا نتعرض الى المحاولة غير المؤكدة التي وضعها كل من Lassère و Laporte بخصوص اقتراح الاصل السردى لبعض جنودها من خلال ذكر القابهم ونسبهم *Abilahas Rummei* و *Saturninus Agasanti*¹³⁹، مع العلم ان هذا الاخير لم يذكر من طرف بن صديق اما الجندي الاول فاصوله سامية (سوري) ولقبه *Arummet* حسب نفس الباحثة¹⁴⁰.

من الصعب التحكم في اصول الجنود الذين انضموا الى هذه الكتيبة خاصة وان التسميات المحلية (الافريقية) ليست نموذجية في مثل هكذا حالات، اذا ما علمنا ان غالبتها اخذت صيغة لاتينية خصوصا بعد اطلاقها فيما بعد على ابناء الجنود وهنا الامر يصبح اكثر تعقيدا لاننا

¹³⁶ Vermaseren, *Corpus*, 1956, p. 96.

¹³⁷ لبيب، مختصر، 2011، ص. 9-14، لبيب، "التعمير"، 2106، ص. 21.

¹³⁸ Sotgiu, *Inscrizioni*, 1961.

¹³⁹ Laporte, *Rapidum*, 1989, p. 45 ; Lassère, « Onomastica », 1988, p. 112.

¹⁴⁰ حول اصل لقب *Abilahas*، ينظر Benseddik, *Troupes*, 1982 p. 62, n° 210 ; Cagnat, *Armée*, 1913, p. 412 حيث ان بن صديق تنسب هذا اللقب الذي حمله الجنود الى تسميات جغرافية تتعلق بالمدن في ايطاليا، سوريا واحدى الجبال بموريطانيا

القيصرية، اما بخصوص قراءتها للقب *Arummet* فكان محل جدال خاصة القراءة التي وضعها Lassère, « Onomastica », 1988, p. 112. اين يغير هذا اللقب الى الآتي ذكره: *Rummei*.

امام حتمية نظرية التأثير والتأثر في المجتمع، بالاضافة الى ان دلالة النسب بالنسبة للقب المضاف للأب تعتبر امر طبيعي عند المواطنين الاجانب وهي موجودة في كل مكان.

الكتيبة الثانية البروكوروم *Cohors II Breucorum*:

يعود اصل هذه الكتيبة الى مقاطعة بانونيا، وهناك تم تشكيل هذه الكتيبة التي حلت بموريطانيا القيصرية بداية القرن الثاني ميلادي¹⁴¹ (ملحق الكتابات الاثرية رقم 4)، ليتم تحويلها الى جنوب المقاطعة اين عسكرت لمدة طويلة في الموقع الذي اخذ اسمها فيما بعد "تاخمارت"¹⁴² بالجنوب الغربي لولاية تيارت على بعد 90 كلم.

تشير العديد من الكتابات الاثرية التي تؤرخ لهذه الكتيبة بالمنطقة الى نشاطها العسكري الذي كان يقتصر بالخصوص على حراسة معسكر تاخمارت على اعتبار ان هذا الاخير أنشء ضمن الاستراتيجية التحصينية التي اقامها السيفيريون ضمن الخط الحدودي جنوب غرب الونشريس، وذلك بغرض وضع حد لتحركات القبائل من الجنوب نحو الشمال إذ حاولنا من خلال معاينتنا الميدانية للمنطقة بما في ذلك مكان تموقع المعسكر -الذي ولسوء الحظ لم نعثر على بقاياها المعمارية عدا المخطط الذي انجز خلال نهاية القرن التاسع عشر¹⁴³- تقديم بعض القراءات التاريخية بالاستعانة بالمعطيات الجغرافية والمواقع الاثرية ذات الطابع العسكري المجاورة والتي تقع في نفس مسار شبكة الطرقات القديمة خاصة تلك القادمة من غرب المعسكر:

- اختيار بناء المعسكر على تلة صغيرة تحتمي هي الاخرى بالسلسلة الجبلية توسكيرات شمالا وواد العبد جنوبا، هذا ما يجعلنا نضع فرضية الاستثمار الروماني في الجانب التضاريسي (المرتفعات والمنخفضات) لإحكام السيطرة على المنطقة.

- اشراف المعسكر على الاراضي الزراعية التي نجدها ممتدة على مجال رؤية يبلغ حوالي 13 كلم باتجاه الجنوب والجنوب الغربي الى غاية الالتقاء مع الحدود الجغرافية لمعسكر البنيان، وهنا نستنتج ان منطقتي سعيدة ومعسكر اصبحت ضمن المشروع العسكري

¹⁴¹ Benseddik, Troupes, 1982 p. 50.

¹⁴² Gsell, AAA, F, 33.23

¹⁴³ De la Blanchère, Voyage, 1883, p. 69-70.

الروماني خاصة زراعة القمح والزيتون الى جانب الحوامض والكروم وهو ما تزخر به سهول غريس بمعسكر التي تبعد بحوالي 37 كلم عن معسكر تاخمارت.

- لعل بناء هذا المعسكر في هذا المكان تحديدا لحراسة مدن اقامة قدماء المحاربين وعائلاتهم التي تتواجد عادة بجوار التحصينات العسكرية، وهو ما يتطلب منا البحث مستقبلا من خلال عمليات المسح الاثري الميداني على بقايا اثرية في اقليم هذا المعسكر خاصة وان الاطلس الاثري يذكر عديد النقاط الاثرية بولاية تيارت عامة وحدودها مع ولاية سعيدة خاصة لكننا امام حتمية البحث عن التسميات التي اطلقها الاطلس الاثري على هذه المواقع نظرا لان غالبية هذه التسميات تغيرت من طرف السكان المحليين.

يعود اسناد مهام مراقبة وحراسة معسكر تاخمارت والمناطق المجاورة الى كتيبة البروكوروم الثانية، التي تضم جنود من نوع سلاح الفرسان وهو ما يفسر ايضا بناء المعسكر في مكان جبلي مرتفع، هذا ما يستلزم تجنيد مواطنين يتمتعون بخصوصيات هذا النوع، كما يمكن اعتبار هذا المعسكر نقطة مراقبة عسكرية كدور ثانوي لتأمين الجهة الشمالية والشرقية، بالاضافة الى تأمين الطريق الحدودي الرابط بين معسكر تاخمارت ومعسكر البنيان.

من خلال النقيشات التي تظهر بها تسمية هذه الكتيبة نلاحظ غياب اصول جنودها عدا تلك التي عثر عليها بايطاليا تحمل تسمية جندي من اصول ايطالية *T. Staius Praetuttianus* برتبة برايفيكتوس مؤرخة بنهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني ميلادي (ملحق الكتابات الاثرية رقم 127) الى جانب ثلاثة نقيشات من معسكر تاخمارت لم تذكر اصول الجنود، الاولى لجندي يسمى *Aelius Seruandus* برتبة برايبوزيتوس مؤرخة بنهاية سنة 243م اي خلال فترة حكم الامبراطور غوردانوس الثالث (ملحق الكتابات الاثرية رقم 128)، الثانية مؤرخة بالقرن الثاني والثالث ميلادي تتعلق بجندي يسمى *Aemilius Suavis* حامل الراية العسكرية اما الثالثة مؤرخة بالقرن الثالث ميلادي تعود لجندي بدون رتبة عسكرية يسمى *Vlpus Optatus* (ملحق الكتابات الاثرية رقم 129). كما اننا نقرأ من خلال ديبلوم الشهادات والوثائق العسكرية لعام 107م ذكر صفة المشاة لجندي من هذه الكتيبة من دون تسميته وأصله بعاصمة موريطانيا القيصرية (ملحق الكتابات الاثرية رقم

4)، بنفس المنطقة ايضا لدينا كتابة توضح جندي من اصل نوريكي¹⁴⁴ يسمى L. *Terentius Secundus* برتبة سونتيريو مؤرخة بالقرنين الثاني والثالث ميلادي (ملحق الكتابات الاثرية رقم 130).

الكتيبة الاولى البانونية *Cohors I pannoniorum*:

تعدو اصول هذه الكتيبة الى مقاطعة بانونيا، وهو ما تشير اليه جملة النقيشات التي عثر عليها في عاصمة مقاطعة موريطانيا القيصرية مؤرخة بالقرن الثاني والثالث ميلادي (ملحق الكتابات الاثرية 4، 5، 8، 136، 132، 133)، حيث يعتقد Le Bohec وجودها في موريطانيا القيصرية خلال القرن الاول ميلادي¹⁴⁵، مع ان Spaul يشير الى ذكر هذه الكتيبة في ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لمصر عام 83م¹⁴⁶ (ملحق الكتابات الاثرية رقم 134) لكن من المؤكد انها متواجدة في هذه المقاطعة ابتداء من القرن الثاني ميلادي على اعتبار انها مذكورة من خلال ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لشرشال علم 107م¹⁴⁷ (ملحق الكتابات الاثرية رقم 4).

يتم فيما بعد نقلها الى جنوب غرب موريطانيا القيصرية اين استقرت بمعسكر كابوتاساكورا، الذي انشئ لتدعيم القوة الدفاعية في منطقة سعيدة والاشراف عسكريا على التحركات القبلية، اضافة الى تأمين الحدود الجنوبية الى جانب القوات العسكرية المساعدة التي انتشرت بكثافة ابتداء من القرن الثاني ميلادي بهذا الاقليم، خاصة واننا نذكر جناح الالف فارس الذي اشرف على معسكر البنيان والتجمعات المدنية التي نمت بجواره، يضاف

¹⁴⁴ *Noricum* باللاتينية، هي مملكة سيلتية نشأت في القرن الثاني ق.م، كما ان شعوبها شكلوا قبائل في شكل كنفيديراليات مع جيرانهم التوريسكيين، لتصبح فيما بعد مقاطعة تابعة للإمبراطورية الرومانية، يحدها شمالا نهر الدانوب، غربا المقاطعة الرومانية ريتيا، شرقا مقاطعة بانونيا اما جنوبا فتحدها دالماتيا. يعتقد ان الامبراطورية الرومانية اعتمدت في تزويد كتائبها وفرقها العسكرية للمساعدة للجيش الروماني على العنصر الاجنبي الاوروبي بعد توسعاتها على حساب المقاطعات المذكورة سابقا، اين اصبحت تعتمد على التجنيد المحلي بالاقاليم التي استعمرتها في كامل اوربا وهو ما نلاحظه من خلال التسميات التي تحملها هذه الفرق العسكرية كالفاب تعود في الاساس الى اصل المناطق التي تم بها تشكيلها، اما العنصر البشري المجند في الجيش فنجدته مذكورا من خلال الاسم الثاني او الكنية التي تطلق على الجندي والمتمثلة عموما في المنطقة التي ينحدر منها وهو ما يصطلح عليه لغويا بالاصل العرقي او الإثني.

¹⁴⁵ Le Bohec, « Frontières », 1999, p. 122.

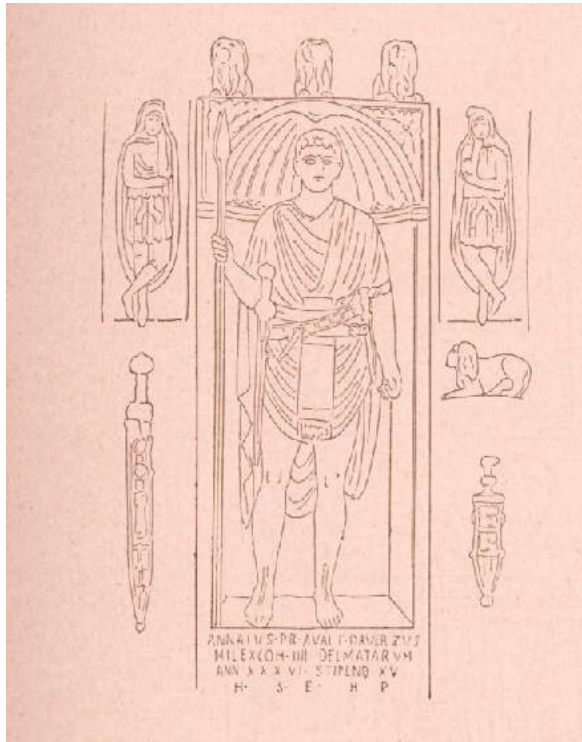
¹⁴⁶ Spaul, *Cohors* 2, 2000, p. 335.

¹⁴⁷ Benseddik, *Troupes*, 1982 p. 59.

الى ذلك الكتيبة الثانية للبروكوروم بمعسكر تاخمارت، ناهيك عن القلاع وابراج المراقبة التي انشئت لتدعيم الخط الحدودي الدفاعي.

يلاحظ من خلال العلامات الميلية التي اكتشفت بسيدي علي بن يوب (التسمية الحديثة لمعسكر كابوتاساكورا) المؤرخة بين 209-211م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 5، 8) ذكر تسمية هذه الكتيبة التي يعتقد ان جنودها قاموا بإنشاء وتهيئة شبكة الطرقات بالمنطقة خاصة اجزاء الطريق الرئيسي الحدودي خلال فترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس.

من خلال فهرس المنحوتات الاغريقية والرومانية الذي وضعه رايناش Reinach نلاحظ احد جنود مشاة هذه الكتيبة يظهر بطريقة النحت الغائر يرتدي لباس عسكري ممتثل في معطف مقنّع *Paenula* ويرتدي سترة تصل الى حدود الركبة، يحمل سيف بيده اليمنى وخنجر بيده اليسرى¹⁴⁸ (الصورة رقم: 62).



الصورة رقم: 62

جندي من الكتيبة الاولى البانونية بالزي العسكري
Reinach, *Répertoire*, 1912, p. 66

الكتيبة الأولى البانونية هي كتيبة مختلطة وهو ما نستنتجه من خلال احدى النقيشات (ملحق الكتابات الاثرية رقم 131) حيث نجدها تذكر فارس وهو امر غامض بالنسبة لسجل الكتابات اللاتينية، لكن هناك كتابة اخرى ازالنا هذا الغموض من منطلق ذكرها لوجود جنود من سلاح الفرسان ضمن صفوفها (ملحق الكتابات الاثرية رقم 133).

¹⁴⁸ Reinach, *Répertoire*, 1912, p. 66.

الفصل الثالث: العمارة العسكرية

تقديم

1- نتائج العمل الميداني

2- الدراسة التمهيدية للعمارة العسكرية

المعسكرات

تحصين وتنظيم المعسكر

الابراج

الحصون

القلع

3- مواد وتقنيات البناء

أ- مواد البناء

مقالع الحجارة

التيجان الحجرية وقواعدها

الملاط

ب- تقنيات البناء

تقنية الحجارة المنحوتة Opus Quadratum

التقنية الافريقية Opus Africanum

الفصل الثالث: العمارة العسكرية

تقديم:

أصبح من الضروري دراسة أو على الأقل لفت الانتباه لمختلف الجوانب التقنية والمعمارية التي ميزت التحصينات العسكرية الرومانية لشمال أفريقيا عامة وموريطانيا القيصرية خاصة؛ هذا ما يلاحظ من خلال الدراسات التي أجريت حول الجوانب العسكرية، والتي مفاده ان جل المادة العلمية المتوفرة محليا او في ارشيف ما وراء البحار، لم تكن صريحة في تحليل تلك الجوانب التي تتعلق خاصة بجملة الخصائص المعمارية التي تتميز بها العمارة العسكرية في اقليم دراستنا خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي؛ اضافة الى تقنيات البناء والمواد التي استعملت في ذلك. يدخل هذا كله في محاولة التوصل وبطرق علمية ومقاربات تاريخية لمعرفة الاساليب العسكرية التي اعتمدت عليها الادارة الرومانية في انجاح سياستها العسكرية؛ خاصة خلال مراحل التوسع التي شملت منطقة جغرافية تميزها تضاريس معقدة، مما تطلب بناء قواعد عسكرية لتحصينها وكبح كل اشكال المقاومة المحلية، هذه القواعد التي تتمثل في بناء المعسكرات كمراكز لتجميع وايواء عناصر الجيش لم تكن كتلك التي تحدثت عنها المصادر الادبية مثل ما ورد عن بوليبيوس¹ الذي يصف المؤسسات العسكرية الرومانية لاسيما بناء وتخطيط المعسكرات؛ وهو الامر الذي يمثل بلا شك، قيمة كبيرة في نظر الكتاب المحدثين، لانه يشكل اول بيان واضح بخصوص الممارسات المعمول بها في مجال العمارة العسكرية الرومانية؛ اذا ما اعتبرنا ان العديد من المصادر الاخرى تشهد بالاستمرارية التي اشار اليها بوليبيوس. مع هذا كله، لا يجب اغفال ان اصول هذه الاستمرارية تعود الى العهد الجمهوري (منتصف القرن الثاني قبل الميلاد)، يضاف الى هذا ان المؤسسة العسكرية الرومانية تطورت بشكل مغاير خاصة وان المستعمرات التي ارادتها روما بعد توسعاتها في افريقيا لم تكن كتلك التي اوجدتها حولها؛ حيث اختلاف التضاريس والجغرافيا وبالتالي مسايرة الوضع المحلي وما تمليه الظروف الامنية. هذا ما نستشفه من خلال ما اقره هيجينوس الذي يصف المعسكر الروماني والتطورات التي عرفها ابتداء من القرن الثاني ميلادي، بما انه يشير الى التغيرات التي طرأت عليه بخصوص تركيبة الجيش، وكذا ملحقاته المعمارية كمبنى البرينكيبيا وغيره²؛ اما كتابات فيجيتيوس بخصوص المعسكر

¹ Polybe, *Histoie*, VI, 6.

² Pseudo-Hygin, *fortifications*, 49.

لم تبدوا لنا واضحة او انها بدت لنا كترجمة لماض اثري لم يصف الجيش وعملياته العسكرية؛ بل تحدث عن الجيش في حدود الامبراطورية عامة، وربما يعود هذا التفصيل العام في كتاباته الى الفترة التي كتب فيها وهي القرن الرابع ميلادي³.
من خلال المصدرين الاخيرين، يتضح ان ما قدماه من نظريات عامة، يدخل ضمن حيز تاريخي خاص حيث لا ينبغي المبالغة في تقديرهما؛ هذا من منطلق ان المصادر الادبية الرومانية ذات قيمة معرفية تغلب عليها الحقيقة العامة.

1- نتائج العمل الميداني:

في محاولة منا لدراسة ما تيسر لمختلف البقايا الاثرية للعمارة العسكرية جنوب الونشريس، والتي اردناها ان تكون في الاطار الكرونولوجي للموضوع؛ مع اننا نعترف ونحتكم في آن واحد الى واقع هذه البقايا التي لم يعد تكفي لاعادة تصور حقيقة العمارة التحصينية بالمنطقة، حيث لا يمكن بأي حال من الاحوال الحديث او العمل ميدانيا في ظل ندرة ان لم نقل انعدام المعطيات الاثرية الميدانية، فغالبية المواقع العسكرية اندثرت معالمها سواء بفعل العامل البشري اين سجلنا الكثير من التجاوزات في حق المواقع الاثرية؛ فعلى سبيل الذكر، وقفنا وسجلنا بمعسكر عيون السببية جنوب تيارت، اسقاط، تكسير واعادة استعمال الحجارة المنحوتة، الاعمدة والتيجان التي كانت في الاصل مواد بناء هياكل المعسكر وملحقاته المعمارية، ليطم الاعتماد عليها من طرف احد الخواص كسور حامي لمزرعته، او كمادة اولية في بناء ملحقاتها، والاكثر من ذلك اننا هددنا ومنعنا من العمل الميداني الذي اردناه ان يكون لوضع مخطط للمعسكر؛ بالنظر الى تتبع اثار بعض القطع الحجرية التي كانت مشكلة للاسوار والتي لا تزال مطمورة تحت التراب.

³ Végèce, *Militaris*, I, 24 et, III, 8.



تصوير الطالب

الصورة رقم: 63

تكسير واعادة استعمال حجارة معسكر عيون السبيبة

ما بقي من حجارة الموقع تم اعادة استعماله في بناء بعض المنازل الملحقة بالمزرعة او حتى تلك المجاورة لها، فيما الاعمدة الحجرية تم استعمالها كدعامات لجدران المباني المدنية.

الصورة رقم: 64
اعادة استعمال الحجاره
المنحوتة
تصوير الطالب



الصورة رقم: 65
اعادة استعمال الاعمدة الحجرية
تصوير الطالب

اما بموقع عين تكريه اين افترضنا وجود معسكر بعد القراءة الميدانية التي وضعناها؛ الى جانب الابحاث التي اجريت عليه خلال الفترة الاستعمارية والتي اكدت غالبيتها ان الموقع شغل حركية للجيش الروماني؛ وخاصة عناصر الكتيبة السيردينية الثانية التي استقرت

بالموقع وهو ما تدل عليه النقيشات اللاتينية التي عثر عليها بالموقع⁴ الى جانب اكتشافنا من خلال عمليات المسح الاثري التي قمنا بها في الجهات الاربعة للموقع على بعد حوالي 4,5 كلم؛ بغرض التأكد من فرضية وجود هذا المعسكر، وهو ما اسفر عن تحديد اربعة مواقع اعتبرناها كحصون صغيرة وضعت لحراسة المعسكر خاصة وانه يقع في منخفض، بالاضافة الى تأمين حركة وتنقل الجيش عبر الطريق الرابط بين معسكر بوغار وحصن تازا مروراً بعين تكرية الى غاية ادراك معسكر كوليمناطة بسيدي الحسني والمواقع العسكرية المحيطة به⁵.

ما سجلناه بموقع عين تكرية هو غياب شواهد اثرية حية؛ من جهة اخرى وقفنا على تغيير وجهة حجارة الموقع التي جلها من الحجارة المنحواة بما في ذلك الالواح الحجرية المكتوبة بالكتابة اللاتينية وكذا تلك التي تمثل انصاب نذرية وجنائزية واغراض اخرى تم تحويلها خلال القرن التاسع عشر لبناء المدينة الحالية (خميسي)، حيث يعود قولنا بانها رفعت خلال هذه المدة من منطلق ان اولى الابحاث الاثرية التي اجريت على الموقع⁶ خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تعط لنا مخططل عن الهياكل المعمارية العسكرية؛ هذا ان دلّ على شيء انما يدل على ان البقايا المعمارية الظاهرة تم اتلافها واعادة استعمالها قبل هذه الفترة، على عكس المخططات المتعلقة بحمامات المدينة والتي تم اظهار معالمها خلال مدة اقامة هذه الابحاث، بالاضافة الى جرد العديد من الاثار المنقولة لاسيما الانصاب بمختلف انواعها، الاعمدة الحجرية والرخامية، الكتابات الاثرية اللاتينية⁷، حيث ان تقرير هذه الابحاث يشير الى نقلها الى متحف الاثار القديمة بالجزائر العاصمة⁸.

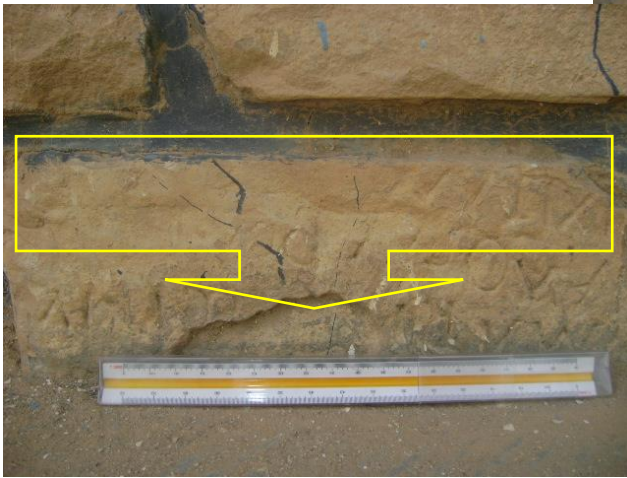
⁴ دريسي، "قراءة"، 2012، ص. 25.

⁵ للمزيد والتعرف على الاعمال الميدانية والتقارير العلمية التي نشرت بخصوص هذه المنطقة، ينظر: *Cadenat*, « Note », 1988, p. 43-66 ; « *Chapiteaux* », 1979, p. 247-260 ; « *Etablissement* », 1972, p. 29-58.

⁶ *Gavault*, « Note », 1883, p. 231-240 ; *Vayssettes*, « *Theniet* », 1862, p. 25-31.

⁷ *Gavault*, « Note », 1883, p. 243-244.

⁸ *Gavault*, « Note », 1883, p. 235.



الصورتان رقم: 66-67

اعادة استعمال الانصاب والكتابات الاثرية

تصوير الطالب

باقليم معسكر عين تكرية دائما؛ نسجل اندثار العديد من البقايا المعمارية خاصة تلك التي كانت مشكلة لحصون وقلاع مراقبة، هذا الاندثار الذي تسبب فيه العامل البشري بقوة من خلال التنقيب العشوائي وغير المرخص، والذي طال حتى الاثار الموجودة تحت التراب. في هذا السياق ومن خلال الخرجات الميدانية بهذا الاقليم اكتفينا بوضع قراءات تاريخية في شكل افتراضات لان هذه المواقع اكشفناها حديثا وبالتالي لم نتمكن في اجراء دراسات معمقة لدواعي امنية وقانونية؛ ففي حالة مباشرة حفريات منتظمة بهذه المواقع سيتم من خلالها اولا اعادة تصور الخريطة الاثرية للمنطقة عامة، وتحديد طبيعة المواقع الاثرية ووظيفتها والدور الذي لعبته خلال الفترة الرومانية؛ والذي في اغلب الظن سينحصر في الدور العسكري خاصة وانها تقع كلها على محور الطريق الاستراتيجي والحدودي السيفيري، وبالتالي ستسمح الدراسات الاثرية وبشكل معمق من معرفة الجوانب المعمارية والتقنية للهياكل ذات الطابع العسكري، وبشيء من التدقيق يمكن اعطاء مساحة ومحيط كل معلم ولو من خلال بقايا الاسوار والاساسات المعمارية التي لا تزال غالبيتها مغمورة تحت الارض، اضافة الى

تحديد تقنيات ومواد بناء هذه المعالم. كل هذا يضاف الى القراءات النظرية التي يتم وضعها بالعودة الى قراءة تضاريس وجغرافية المنطقة المراد دراستها.



الصورة رقم: 68

آثار التنقيب العشوائي بخربة عين الكحلة

تصوير الطالب

اما المواقع الاثرية التي تتواجد خلف او بعد خط الليمس الثاني باقليم دراستنا، فيمكن اعتبارها غير عسكرية اذا ما اعتبرنا ان التوسعات التي اجريت حول المعسكرات هي في الاصل عبارة عن مدن بنيت لايواء قداماء المحاربين او عائلاتهم، كما هو الحال بمعسكر عيون السببية الذي عرف نمو مدينة حوله تعرف عند الرومان بالابيدوم⁹ كما تعتبر بعض المواقع الاخرى ذات حركية مدنية او ذات طابع فلاحي خاصة وان التقدم الروماني ابتداء من القرن الثالث ميلادي نحو الجنوب كان بغرض اقتصادي تحت غطاء عسكري، وهذا بالنظر الى طبيعة المنطقة¹⁰.

⁹ Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 329-342.

¹⁰ Février, *Approches*, I, 1989, p. 120.



الصورة رقم: 69

اثر التنقيب العشوائي بموقع سيدي منصور
تصوير الطالب

بمعسكر كوليمناطة الواقع ببلدية سيدي الحسني بتيارت بمحاذاة الطريق الوطني رقم 14 الرابط بين الجزائر العاصمة وتيارت، ومن خلال الخرجة الميدانية التي قمنا بها شهر افريل 2016 رفقة احد اعضاء الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، حيث لم نعثر على بقايا اثرية ثابتة كانت او منقولة؛ كما سجلنا بالموقع تجاوز تام لمحيط المساحة الاثرية مفاده انشاء طريق بوسطها، الى جانب نقل الحجارة المنحوتة التي كانت مكونة في الاصل لعمارة الهيكل العسكري، فمنها ما تم تكسيره واعادة استعماله كحاجز لمنع انجراف التربة بالموقع، والبعض الآخر تم تحويله لبناء احدى المستثمرات الخاصة الواقع على بعد حوالي 200م غرب الموقع.



الصورة رقم: 70

منظر عام لموقع معسكر كوليمناطة
تصوير الطالب

الصورة رقم: 71
تكسير واعادة استعمال حجارة المعسكر
تصوير الطالب



هذا ما حتمّ عليها العودة الى المادة الببليوغرافية والابحاث التي اجريت على الموقع خلال الفترة الاستعمارية، وبرزها تلك التي قام كادنا Cadenat خلال سنة 1956 باعتباره رئيس الدائرة الاثرية بمنطقة تيارت انذاك، والتي اسفرت عن وضع مخطط للهيكل المعمارية التي كانت لا تزال اثارها موجودة؛ مع انه يعترف بصعوبة وضع مخطط للمعسكر الروماني على اعتبار ان الاساسات والملحقات المعمارية المكونه له تم تدميرها بنسب كبيرة، الى جانب تداخل الهياكل المعمارية الرومانية مع الاضافات التي احدثها السكان والتي مفادها اعادة استعمال اسوار الموقع؛ خاصة وانه يوضح من خلال المخطط الذي وضعه العديد من الاسوار الرومانية والحديثة، ومن بين ما يذكره هو بقايا المسبح الروماني الذي انشأ بجوار المعسكر، حيث اصبح يتواجد في ارض فلاحية¹¹.

¹¹ Cadenat, « Fouilles », 1958, p. 89-91.



الصورة رقم: 72

منظر عام لبقايا المسبح الروماني
بكوليمناطة

ارشيف: Cadenat,

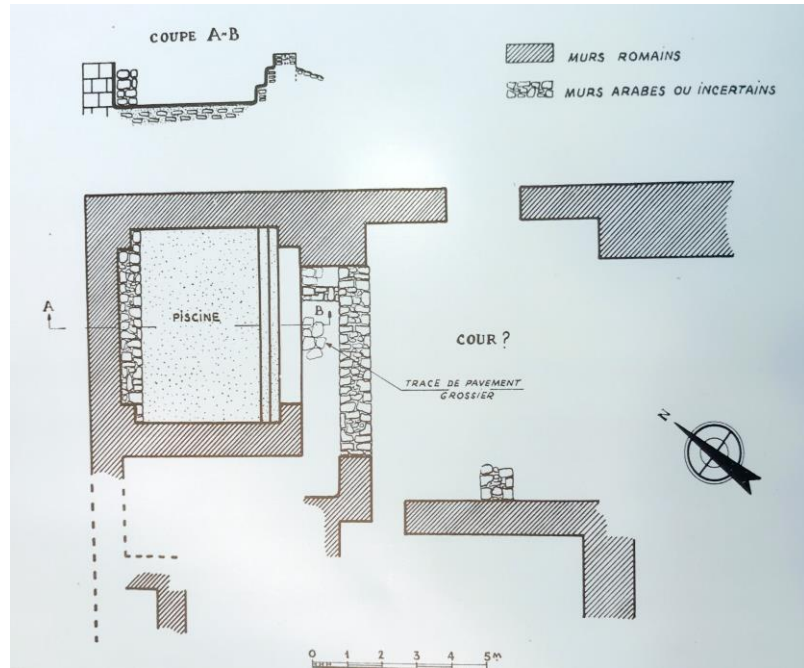
« Fouilles », 1958, p. 91

الشكل رقم: 20

مخطط الهياكل المعمارية
بمعسكر كوليمناطة

ارشيف: CAdenat,

« Fouilles », 1958, p.
90



غير بعيد عن هذا المعسكر على بعد حوالي 2 كلم باتجاه الغرب، وفي الموقع المسماة خربة العويسات او خربة اولاد بوزيان، تمكنا من التعرف على بقايا متمثلة في حجارة منحوتة، يعتقد انها كانت مشكلة لبرج مراقبة عسكرية قاعدتة دائرية الشكل حيث يبلغ قطرها 13م، فيما ان غالبية حجارة هذا البرج تم الاستيلاء عليها من طرف احد الخواص في محاولة منه لاعادة استعمالها لكن تدخل عناصر الدرك الوطني بالمنطقة منعه من ذلك، وهي

الآن متواجدة بمحاذاة الطريق الرابط بين دوار اولاد بوزيان وبلدية سيدي الحسني؛ وهي تبعد عن مكانها الاصيلي بحوالي 600م.



الصورة رقم: 73

الحجارة المنحوتة لبرج خربة

العويسات(اولاد بوزيان)

تصوير الطالب

نحو الجنوب الغربي للونشريس، وبالضبط ببلدية تخمارت اين يتواجد معسكر كتيبة البروكوروم الثانية؛ لم نعثر على اي اثر للبقايا المعمارية خاصة وان خرجتنا الميدانية مكننتنا من تحديد جزء من المساحة الاثرية التي كان يشغلها المعسكر والمقدرة حسب التقرير الذي اعدده دولابلانشار نهاية القرن التاسع عشر بـ 1,3 هكتار؛ فيما الجزء الغربي منها تم فوقه انجاز مساكن من طرف المواطنين بداية السبعينيات من القرن الماضي، اما بخصوص المعلومات المتوفرة لدينا؛ فهي عبارة عن اشارات للدور العسكري للمعسكر تم استخلاصها من خلال العلامات الميلية التي تم العثور عليها بالموقع (انظر كتالوج الدراسة حول معسكر تاخمارت *Cohors Breucorum*)، بالاضافة الى المخطط الذي تم نشره من طرف دولابلانشار¹² وكانيا¹³ والذي يأخذ شكل مستطيل حيث يعتبر الوحيد، مع اننا نفهم من تقرير دولابلانشار ان ما نشره هو عبارة عن نتائج مهمة علمية قادته للجنوب الغربي لموريطانيا

¹² De la Blnachère, Voyage, 1883, p. 68.

¹³ Cagnat, Armée, 1912, p. 657.

القيصرية؛ حيث لم يتم بحفريات علمية وإنما اكتفى بأخذ المعطيات الميدانية وترجمتها في شكل مخطط الى جانب استقرار ما تم العثور عليه من لقى وكتابات لاتينية.
مع ان الموقع لم يعرف اعمال تنقيب ممنهجة، يمكن برمجة حفريات اكااديمية خاصة واننا لاحظنا ان الحجارة المنحوتة والاعمدة الحجرية؛ خاصة تلك التي تتواجد تحت التراب والبعض منها تظهر اجزاءه العلوية، ما من شأنه تتبع مساراتها واتجاهاتها معماريا وبالتالي تحديد شكل المعسكر ومحيطه الحقيقي، ما يسمح بتصنيفه علميا او حتى التوصل الى حقائق تاريخية تتعلق بحركية الفرق المساعدة وعناصر الجيش التي رابطت بالمعسكر خلال القرن الثالث ميلادي.



الصورة رقم: 74

ظهور الاعمدة الحجرية وامتداد
الاسوار بمعسكر تاخمارت
تصوير الطالب

بمعسكر البنيان *Ala Miliaria*، وبعد مقارنة واقعه الاثري خلال نهاية القرن التاسع عشر مع تلك التي يتواجد عليها موقعه اليوم، يتضح الاندثار الكلي للبقايا المعمارية المكونه له ما عدا تلك التي تتواجد في الجهة الجنوبية لمحيطه الاثري، والمتمثلة في بعض الاجزاء من السور الخارجي للمعسكر الى جانب ارضية المدخل الشرقي لهيكل البرينكيبييا والتي حولت فيما بعد الى كنيسة دوناتية.

من خلال خرجتنا الميدانية للموقع رفقة الباحثة مقرانطة عابد بختة والبعض من سكان مدينة البنيان شهر مارس 2018، حيث لاحظنا ان المساحة الاثرية التي كان يشغلها المعسكر اصبحت عبارة عن اراضي لممارسة الانشطة الفلاحية، مع تسجيل عدد هام من اللوحات الحجرية عبارة عن كتابات اثرية تم العثور عليها مؤخرا من طرف نفس الاشخاص الذين رافقونا طيلة هذه الخرجة الميدانية. فبعد العودة الى نتائج الحفريات التي اقامها قزال بالموقع سنة 1899، خاصة الصور التي نشرها والتي يتضح من خلالها اعتماد الرومان على الحجارة المنحوتة والضخمة لبناء هيكلهم العسكري خاصة وان المكان غني بمقالع الحجارة التي يعتمد عليها في بناء مثل هكذا منشآت.



تصوير الطالب

الصورة رقم: 75

بقايا السور الخارجي للمعسكر



تصوير الطالب والباحثة مقرانطة بختة

الصورة رقم: 76

اكتشاف كتابات لاتينية بموقع معسكر البنيان

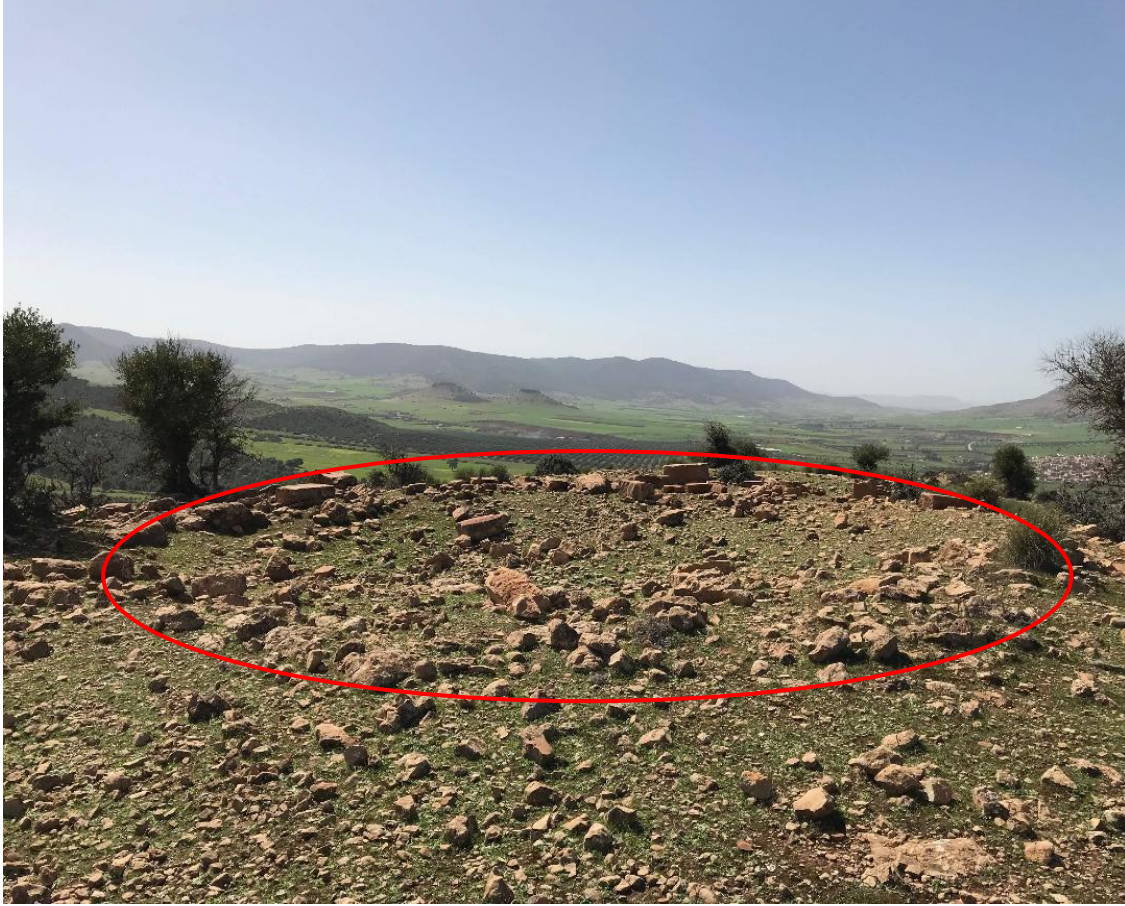
شرق المعسكر وعلى هضبة يبلغ ارتفاعها 770م، تم تحديد هيكل معماري دائري الشكل؛ اعتقدنا على انه قلعة او حصن يبلغ قطره 13م لحراسة وتأمين المعسكر من الجهة الشرقية، هذا الهيكل كان مبني من الحجارة المنحوتة اشكالها مستطيلة الى جانب الاعمدة الحجرية ذات القواعد المربعة والمنحوتة من نفس القطعة، كما عثرنا ايضا على بلاطة حجرية تحوي كتابة لاتينية لكننا لم نتمكن من تحليل وقراءة حروفها نظرا لحالة حفظها السيئة، اما من الجهة المقابلة لهذه القلعة نحو الغرب، يمكن اعتبار ان المعسكر محمي طبيعا بحكم امتداد السلسلة الجبلية لمرتفعات جبل عوف وجبل التوميات اللذان يمتدان الى غاية سهول معسكر وسعيدة.

في هذا الاطار يشير دولابلانشار¹⁴ من خلال تقريره الى وجود عدد من القلاع في اقليم المعسكر؛ لكنه لم يحدد اماكن تواجدها بالضبط فيما قرال¹⁵ من خلال تقرير حفريته التي كانت فيما بعد لم يشر الى مثل هذه الهياكل المعمارية على الرغم من ان دراسته

¹⁴ De la Blanchère, Voyage, 1883, p. 69.

¹⁵ Gsell, Fouilles, 1899, p. 8-10.

تركزت على وضع مخطط المعسكر والجوانب التحصينية له وهذا هو التساؤل الذي من الممكن ان يطرح؟



تصوير الطالب

الصورة رقم: 77

منظر عام لقلعة البنيان

يبقى فقط فتح اعمال تنقيب في اقليم البنيان من اجل معرفة النظام التحصيني للمعسكر الذي اقيم في هذه المنطقة، خاصة وانه يعتبر اكبر ثاني معسكر بعد معسكر لامبيز بضمه فرقة عسكرية مكونة من الف جندي فارس، فبالنظر الى هذا العدد وكذا مساحة المعسكر؛ يتوجب علينا معرفة الجوانب المعمارية التي عرفها انشاء القواعد العسكرية في هذه المنطقة التي تعتبر نقطة ترسيم استراتيجية السيفيريين للحدود الرومانية المتمثلة في انشاء الخط الحدودي الجديد بداية القرن الثالث ميلادي.

2- الدراسة التنميطية للعمارة العسكرية:

تختلف الآراء حول تحديد أنواع الهياكل العسكرية التي وضعتها السلطة الرومانية كمراكز لمجابهة العدو؛ هذا الاختلاف نابع من منطلق ان هناك تداخل في اشكالها ومقاساتها، او حتى هويتها الدفاعية خاصة واننا نلجأ احيانا الى تأريخها وتصنيفها بالعودة الى القراءة التضاريسية والجغرافية، هذا كله في غياب شواهد كتابية تدل على تحديد الدور العسكري الذي لعبه كل نمط من انماطها. هذا ما جعلنا نتبع هذه الطريقة في تحديد نسب وهوية المعالم التي قمنا بزيارتها في اقليم دراستنا، خاصة وان الدراسات المعمارية بشكل عام تعتمد على الدراسات التقنية والفنية لابرار خصائصها وفعاليتها خلال فترة بناءها؛ هذا ما كبح نوعا ما ارادتنا في دراسة هذا الفصل من منطلق ان المواقع التي حددناها كمراكز عسكرية لم يتبقى منها الا الشيء القليل ان لم نقل انعدامه في غالب الاحيان، فإذا تعلق الامر بالمعسكرات الرومانية جنوب الونشريس فعلى الرغم من ان غالبيتها لم يعد يحتفظ بجملته عناصره المعمارية او حتى التقنيات والمواد التي استعملت في بناءها، إلا اننا حاولنا الاحاطة بها من خلال ما كتب ونشر حولها خاصة خلال القرن الماضي¹⁶؛ اما بخصوص تلك التي لعبت دور الحصن، البرج او القلعة فحاولنا تمييزها من خلال قراءتنا الميدانية، ذلك انها تقع اما في مناطق تتميز بعلوها عن المعسكر شريطة توفر مجال الرؤية من والى الهياكل العسكرية او مدن المعمرين الرومان والمراد تأمينها وحراستها، كما لا ننسى شبكة الطرقات التي تربط المعسكرات ببعضها البعض والتي هي الاخرى استفادت من مراكز عسكرية لتأمين سير الجنود ونقل المؤونة واحتياجات الجيش، او حتى لمراقبة تحركات القبائل عبر هذه الشبكة.

أ- المعسكرات:

تعود الاهمية البالغة للتحصينات العسكرية من طرف الادارة الرومانية في شمال افريقيا، وفي كل الاقاليم والمقاطعات التي احتلتها الى ضمان التوسع وكسب العديد من المستعمرات وهدفها استغلال الارض والبشر، وأكثر من ذلك ديمومة كيانها الامبراطوري.

هذه التحصينات التي اختلفت مواضع توأجدها حسب التضاريس وجغرافية المنطقة المراد تأمينها وحمايتها؛ فالأنظمة الدفاعية التي اعتمدت عليها روما خلال توسعاتها سواء في اوربا

¹⁶ Gsell, *Monuments*, 1901 ; Maitrot, « *Fortification* », 1916.

او آسيا لم تكن كذلك التي اتبعتها في افريقيا بشكل عام. بحكم علمنا ان التفوق الذي حازت عليه الامبراطورية خاصة على جيرانها لا يرجع تماما الى التفوق التكتيكي لقادتها العسكريين، او لان اسلحتها هي الافضل -مع انه لا يجب اهمال دورها- بل يرجع ذلك الى مجموعة الافكار والتقاليد الحربية التي سمحت بخلق منظمة عسكرية فعالة وقوة جيش بالغة. بالإضافة الى إيلاء الاهمية لجيشها من خلال توفير المال الكافي والهياكل اللوجيستية، اما الملاذ الاخير والمهم في آن واحد هو العودة الى القوة المسلحة المتمثلة في الفيالق العسكرية والقوات المساعدة للجيش¹⁷.

بخصوص النظام الدفاعي في موريطانيا القيصرية والذي تم على مراحل توسعية؛ بداية بتحسين الساحل مع اننا لم نتمكن من تحديد هياكل عسكرية في هذه المنطقة حيث يمكن اعتبار ذلك اجراء لحماية عاصمة المقاطعة. بعدها يأتي الدور على المناطق الداخلية اين تظهر اولى بوادر التقدم الروماني بحوالي 100 كلم من اجل مد نطاق الوجود الروماني داخل البلاد، والهدف من ذلك الاستيلاء على السهول والأراضي الزراعية (سهل الشلف والسهول الوهرانية)؛ حيث ن سجل هنا بناء القلعة الطنجية *Castellum Tingitanum* ومعسكر الاندلسيات *Castra Puerorum*¹⁸، اما التوسع نحو السهول الداخلية والمناطق الجنوبية فكان بداية القرن الثالث ميلادي بعد قدوم السيفيريين حيث تظهر الإستراتيجية العسكرية بإنشاء العديد من القواعد التحصينية من الشرق الى الغرب وتزويدها بشبكة طرقات حيوية. هذه الرؤية الجديدة مفادها ترسيم الحدود الرومانية في هذا القطاع بإنشاء الطريق الحدودي الجديد (نوبا برايتنتورا)¹⁹، وكذا محاولة اخضاع القبائل لسياسة الرومنة ومحاصرة تلك الاخرى بالجمال او خلف الحدود.

¹⁷ Luttwak, *Stratégie*, 2009, p. 23-24.

¹⁸ Le Bohec, « *Stratégie* », 2015, p. 45.

¹⁹ Le Bohec, « *Stratégie* », 2015, p. 46.

مضمون هذه السياسة يتلخص في اقامة المعسكرات كمنشآت دفاعية حيث اولى لها الرومان عناية كبيرة خاصة اختيار الاماكن التي نصبت عليها²⁰، وأكثر من ذلك تجنّب الهجوم العشوائي واستهداف المصالح الرومانية.

يشير تيت ليف Tite-Live الى ان الرومان لم يكونوا السباقين في تحصين وتنظيم معسكراتهم، بل سبقهم في ذلك كل من القائد القرطاجي حنبعل، والاسكندر الاكبر الى جانب الاغريق الذين اعتبرهم مهندسي المعسكرات²¹.

يستجيب انشاء المعسكرات في اقليم دراستنا الى الحتمية الجغرافية؛ وذلك بالاحتكام الى الحدود الجبلية من الشمال ومناطق الهضاب العليا من الجنوب، مما يسمح للجيش بالتنقل في شكل دوريات عسكرية، بغرض التحكم في المعابر الجنوبية الغربية الى الشمالية الشرقية بما في ذلك الانهار والأودية التي يتم تشكيلها عادة بين مضيقين جبليين²² كما هو الحال بالنسبة لواد الشلف الذي يمر عبر الجهة الشرقية ملامسا جبال الونشريس الى حين بلوغ مدينة الشلف، واد سنسيق -مشكلاً من واد لرجام ووادي القواسم- الذي يمر بقلب الونشريس الى حين الالتقاء مع وادي رهيو في اقليم بلدية عمي موسى، اما الانهار التي تقع في المنطقة الجنوبية فلدينا نهر واصل الذي يفصل سهل السرسو عن جبال الونشريس ويلتقي مع وادي مينا في المخرج الغربي لولاية تيارت. في هذا الاطار يمكننا تحديد مواضع انشاء معسكرات المنطقة والتي اختير لها مواقع تصنف عادة بتوجيه طريق الديكيमानوس الرئيسي الموجه من الشرق الى الغرب ليرتبط مباشرة مع الممر البرايتوري²³ (وهي الطريق التي تعتبر اقرب بالمعسكر حين مواجهة العدو)، حيث يمكن ادراج معسكر البنيان ضمن هذا النوع من المعسكرات التي تتواجد على هضبة يبلغ ارتفاعها 560 م²⁴؛ على الرغم من ان الدراسات التي اجريت عليه خلال القرن التاسع عشر تضاربت حول شكله (أحيانا مربع وأحيانا مستطيل)²⁵.

²⁰ Masquelez, *Etude*, 1894, p. 447.

²¹ Tite-Live, *Histoire*, XXXV, 14, 8.

²² Baradez, *Fossatum*, 1949, 266-275.

²³ Grimal, *Villes*, 1990, p. 18 ; *Le Gall*, « Romains », 1975, p. 287-320.

²⁴ Masquelez, *Etude*, 1894, p. 447-448.

²⁵ للمزيد حول شكل ومحيط معسكر البنيان، ينظر: Gsell, *Fouilles*, 1899 ; *De la Blanchère*, *Voyage*,

اما المعسكرات التي بنيت على التلال الصغيرة ذات الانحدار او الميلان²⁶ فنجد نموذج معسكر تاخمارت الذي بني فوق تلة صغيرة تميل الى الانحدار نحو الغرب²⁷، وكذلك الامر بالنسبة لمعسكر لوكو الذي بني فوق هضبة تنحدر نحو الشمال وبشكل اكبر نحو الشرق الى حين بلوغ واد بربور.

تتفق غالبية المصادر الأدبية الرومانية خاصة تلك التي كتبت حول شؤون الادارة العسكرية الرومانية واستراتيجياتها في العالم القديم، على ان المعسكرات تأخذ اشكالا واتجاهات منتظمة؛ تكون أحيانا مربعة وأحيانا اخرى مستطيلة الشكل (في كل الحالات يأخذ المعسكر الروماني شكل الزوايا المربعة او مخطط مربع الزوايا)، فيما اعتبرت أخرى ان فعالية المعسكر الروماني تكون من خلال استجابته للتكيف مع الاماكن التي أنشأ عليها لا على شكله او اتجاهاته²⁸. اما فيما يتعلق بمساحة المعسكر فهذا يرتبط بعدد الجنود التي يحتويها او بشكل ادق نوع الفرقة العسكرية؛ فذلك الذي يأوي فيلق عسكري مكوّن من حوالي 6000 جندي تتراوح مساحته من 20 الى 25 هكتار²⁹، اما تلك الخاصة بمعسكرات الفرق المساعدة للجيش (الكتائب، الاجنحة والفرق المختلطة من عناصر المشاة والفرسان) حيث العدد يبلغ 1000 جندي فمساحته لا تتعدى 6 هكتارات³⁰. لكن في هذه الحالة ونظرا لعدم التطرق الى مساحة المعسكرات التي تأوي الفرق المنوية؛ اي تلك التي لا يصل عدد افرادها الى الالف جندي خاصة الاجنحة العسكرية او الكتائب المختلطة من جنود مشاة وفرسان، هذا ما يجعلنا نتساءل عن القواعد المتبعة في تحديد المساحة المخصصة لعمارتها العسكرية؛ لان الامر يتطلب معرفة ذلك من منطلق ان معسكرات منطقة دراستنا ضمت جنود لأجنحة وكتائب عسكرية؟ ثم هل بالإمكان ان تصرف الادارة الرومانية في هذا المجال، اقتصر فقط على الاستثمار في الجانب التضاريسي والجغرافي لجنوب موريطانيا القيصرية على اعتبار انها منطقة جبلية، حيث يسهل التحكم في منافذها خاصة وانه تم تدعيمها بالحصون وأبراج المراقبة العسكرية؟.

²⁶ Tacite, Hist, IV, 23 ; Tite-Live, Histoire, XXII, 30.

²⁷ Cagnat, Armée, 1913, p. 658.

²⁸ Lenoir, Camp, 2011, p. 19.

²⁹ Lander, Roman, 1984, p. 286.

³⁰ للمزيد بخصوص المعسكرات المتعلقة بالفرقة المساعدة للجيش الروماني في المرحلة الإمبراطورية، ينظر مقال:

Southern, «Numeri», 1989, p. 81-141

بطبيعة الحال، يتعين علينا العودة الى هذه التساؤلات بتحديد الفرق المساعدة للجيش الروماني المسؤولة عن حفظ الامن في المقاطعة؛ باعتبارها عنصر فعّال وأساسي في تقدير الاستراتيجية الرومانية، خاصة اذا تأكدنا من اهمال جزئي لنظرية هيجينوس في بناء المعسكرات بإتباع قواعد معمارية متعارف عليها، وتغييرها بالنمط المشار اليه سابقا والخاص بالاستثمار في الجانب التضاريسي للمنطقة³¹.

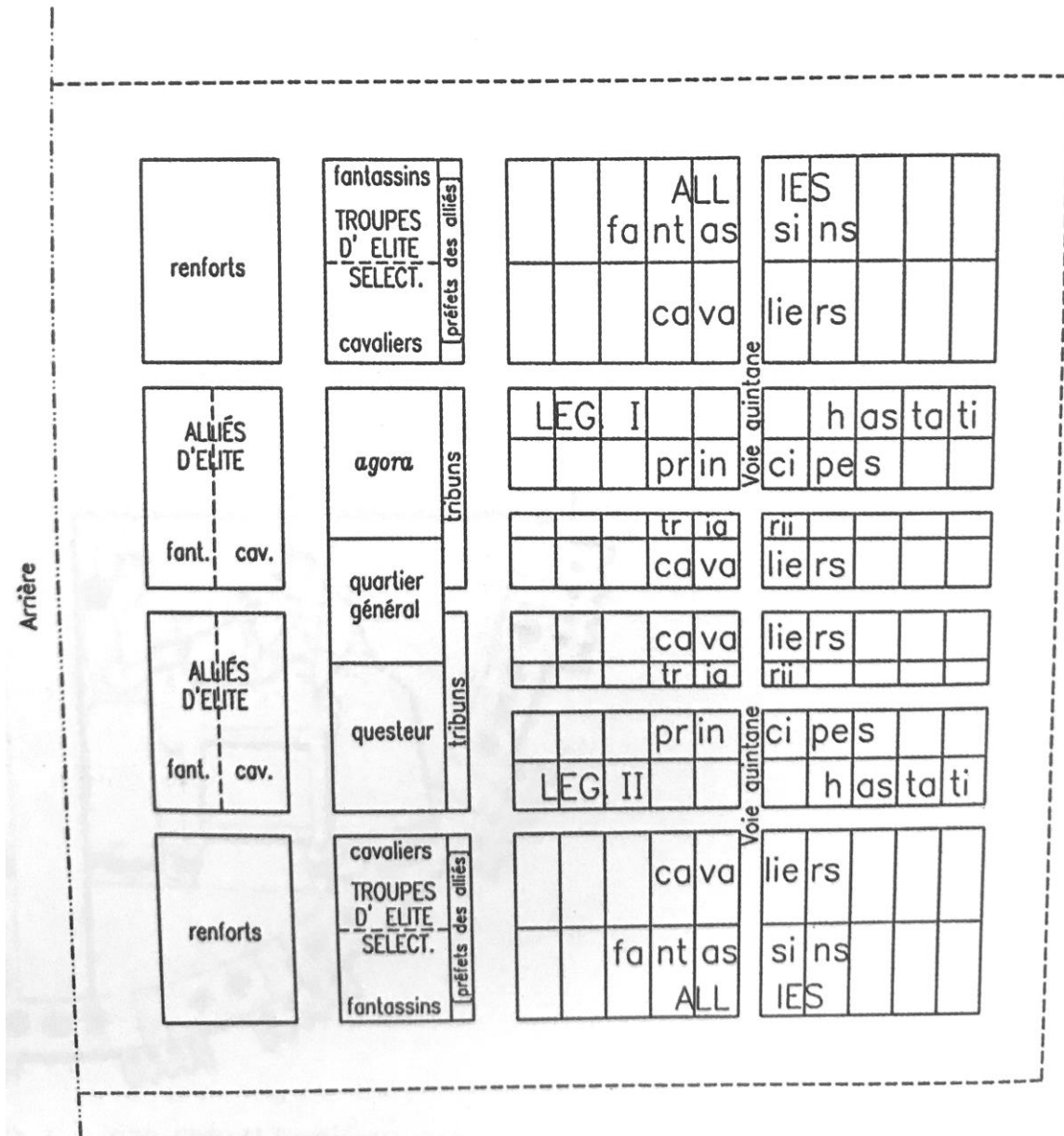
- تحصين وتنظيم المعسكر:

مع اننا نفتقر الى قواعد مضبوطة تحدد تحصين المعسكر الروماني؛ خاصة تلك التي بناها الرومان في موريطانيا القيصرية، هذا الافتقار يعود في الاساس الى التجاهل الذي يتخلل كتابات المؤرخين امثال بوليبيوس وفلافيوس جوزيف. مع ذلك، يمكن الاعتقاد بان طبيعة المقاطعة جغرافيا جعل المعمارين يتصرفون في انشاء الهياكل الدفاعية وفق ما يتناسب والتنظيم الدفاعي من جهة ومسألة تعيين الحدود الرومانية من جهة اخرى. يرى بوليبي (الشكل رقم: 21) أن القاعدة العامة في بناء المعسكر هي تزويده بالخندق وبناء السور الحامي الذي يحيط به³²، فيما فلافيوس جوزيف يرى ان بان محيط المعسكر يكون في شكل سور حامي، هذا الاخير مدعم بأبراج مراقبة متباعدة بانتظام بهدف ضمان الاتصال الامني بينها³³.

³¹ Southern, «Numeri», 1989, p. 115.

³² Polybe, *Histoires*, VI, 34,1.

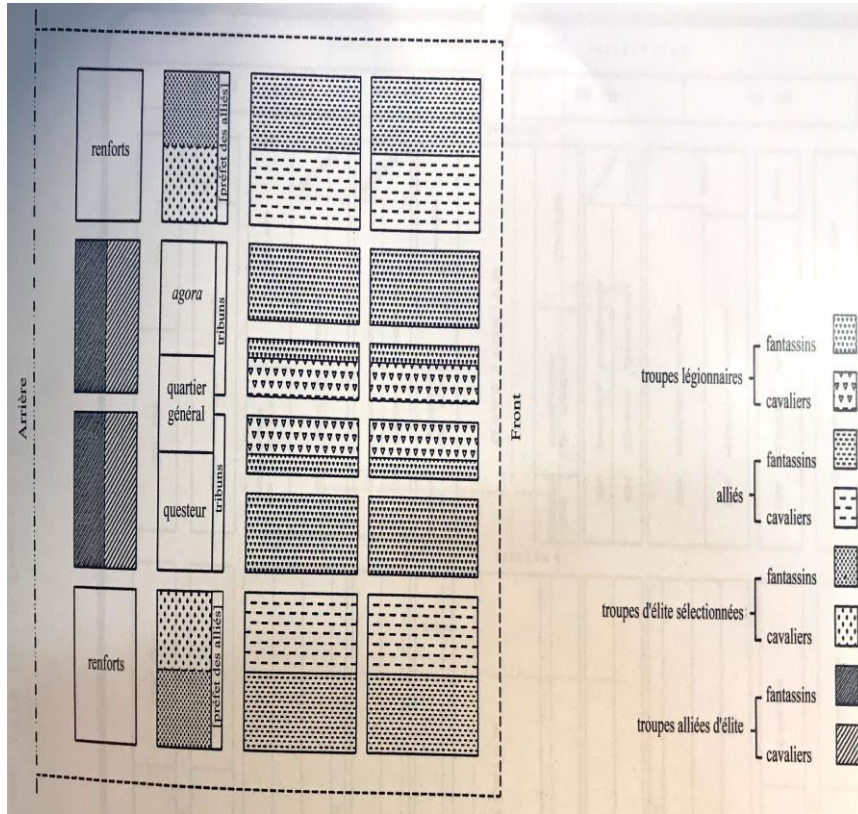
³³ Flavius, *Guerre*, III, 79.



الشكل رقم: 21

مخطط المعسكر حسب بوليب

Lenoir, *Camp*, 2011, Fig. 05.



الشكل رقم: 22

توزيع الجنود المشاة والفرسان داخل المعسكر حسب بوليب

Lenoir, *Camp*, 2011, Fig. 06.

أما ما يذكره كل من هيجينوس (الشكل رقم: 23) وفيجيتيوس حول المعسكرات فيتعلق الامر بالمعسكر المؤقت (غير الدائم)، إلا ان اعتراف فيجيتيوس بخصوص المعسكرات الدائمة (الشتوية او الصيفية) التي تكون مثبتة بعناية لقربها من العدو³⁴ وهي بذلك تضمن الامن العام حول محيطها؛ خاصة اذا تعلق الامر بنمو او تطور مدن حولها. كلا المؤرخين.

يعتبر ان الانظمة التحصينية للمعسكرات مكملة لبعضها البعض³⁵ حيث نفهم من هذا استجابتها احيانا لمنطق الجغرافيا كجانب طبيعي والى ما تمليه الظروف الامنية فيما يتعلق بتهديد العدو؛ وهو المنطق الذي يفرض نفسه على المعماريين او حتى على الادارة العسكرية

³⁴ Végèce, *Militaris*, III, 8.

³⁵ Lenoir, *Camp*, 2011, p. 22.

الرومانية. معنى هذا ان وجود الخندق *Fossa* او السور الحامي الذي يحيط بالمعسكر *Vallum*؛ هذا الأخير يتشكل بعد تغيير شكل الارض من خلال حفر الخندق³⁶.

هيجينوس يميّز نوعين من الخنادق؛ النوع الاول هو الخندق الذي ينتهي بقمة *fossa fastigata* حيث تكون جدران الاسوار متجانبة، اما النوع الثاني فهو الخندق البوني *fossa punica* وهو تقليد قرطاجي يتميز باستقامة جدران السور الخارجي³⁷. المقاسات الخاصة بالخنادق تكون حسب تقدير الخطر الذي يواجهه المعسكر حيث يتراوح عرضها من 1,50 م الى 2,70 م، اما عمقها من 90 سم الى 2 م³⁸.

بخصوص تنظيم المعسكر، وعلى حد تعبير لونوار الذي يشير الى اهمال ذلك من طرف فيجيتيوس وفلافوس جوزيف³⁹، لكنه يحتفظ بما ذكره الاخير بوجود اربعة ابواب تتميز بالإتساع؛ اين تتواجد واحدة في كل جانب من جوانب السور الحامي للمعسكر وذلك لتسهيل مرور العربات واتخاذها كمخارج في حال وجود استعجالات داخل المعسكر⁴⁰.

بالإضافة الى هذا، نجد المساكن المخصصة لأصحاب الرتب السامية في الجيش (الضباط) والتي تختلف حسب نوع الوحدة المرابطة بالمعسكر⁴¹ كما يمكن الاشارة الى مبنى القائد العام للجيش (البرينكيبيبا) التي تشبه المعبد الى حد ما⁴² وهو ما نجده في معسكر البنيان. اما الميزة الاساسية داخل المعسكر هي وجود شوارع، ثكنات⁴³ وقاعات لتخزين مستلزمات وأغراض الجنود⁴⁴.

³⁶ للمزيد حول التقنيات المتبعة في بناء وهندسة المعسكرات في شمال افريقيا خلال الفترة الرومانية، والتي تم استنباط قواعدها من خلال التنقيب والحفريات التي اجريت في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ينظر: Baradez, Fossatum, 1949

³⁷ Pseudo-Hygin, *Fortifications*, 49.

³⁸ Végèce, *Militaris*, I, 24.

³⁹ Flavius, *Guerre*, III, 81 ; Lenoir, *Camp*, 2011, p. 23.

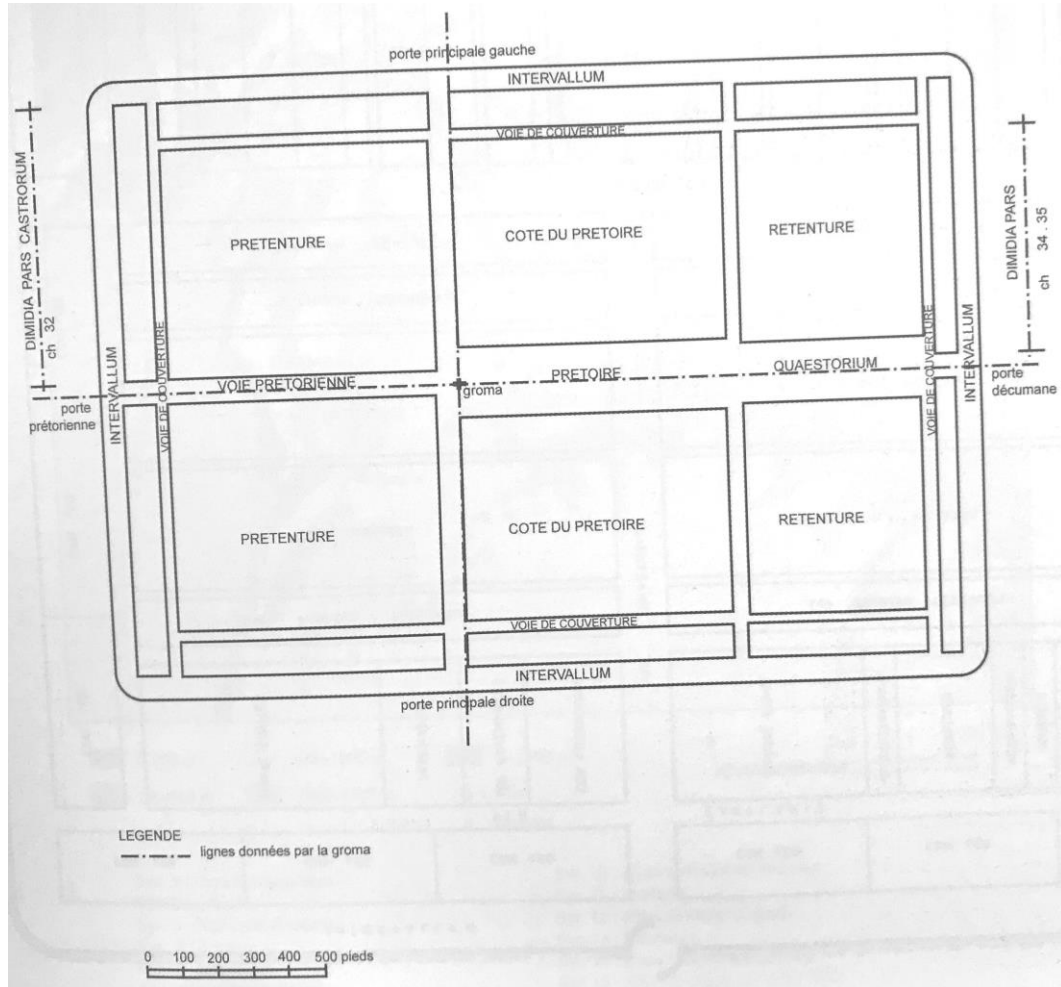
⁴⁰ Lenoir, *Camp*, 2011, p. 23.

⁴¹ Schmidt Heidenreich, « *Culte* », 2009, p. 370 ; Johnson, *Roman*, 1976, p. 111-117 ; Johnson, *Roman*, 2001.

⁴² Schmidt Heidenreich, « *Culte* », 2009, p. 368.

⁴³ Johnson, *Roman*, 1976, p. 166-167.

⁴⁴ Schmidt Heidenreich, « *Culte* », 2009, p. 365-378 ; Johnson, *Roman*, 1976, p. 157-164.



الشكل رقم: 23

مخطط المعسكر حسب هيجينوس

Lenoir, *Camp*, 2011, Fig. 07.

ب- الابراج:

تتواجد عادة في الزوايا الاربعة للمعسكر مهمتها حراسة الفضاء الخارجي الى جانب حراسة الابواب المؤدية الى المعسكر، حيث ميزنا من خلال الدراسات التي انجزت على معسكرات المنطقة العديد من الابراج؛ فمثلا بمعسكر تخمارت *Cohors Breucorum* يتواجد اربعة ابراج في كل زاوية من زواياه، قطر كل واحد 4,80 م⁴⁵، اما بمعسكر البنيان

⁴⁵ صحراوي، التحصينات، 2009، ص. 45.

Ala Miliaria، فان الدراسات اثبتت انه مزود ببرجين دائريين من الحجارة المنحوتة⁴⁶، كما عثر على بعد 4,5 كلم جنوب شرق قلعة تيارت على قلعة مربعة الشكل بنيت من الحجارة المنحوتة، يتراوح طول ضلعها ما بين 32 الى 35 م، بها برجين مربعين تقدر ابعاد كل واحد ما بين 4 الى 4,5 م بينهما فراغ قدره 4,80 م⁴⁷.

يبقى الاشكال قائما الى حين فتح حفريات بالمنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية بموريطانيا القيصرية، وهذا بغية التعرف اكثر على الابراج العسكرية التي اقامها الرومان بكل المعسكرات التي تم الحديث عنها ضمن هذه الدراسة او حتى تلك التي لم نتمكن من الوصول اليها، هذه الحفريات التي من الممكن ان تفيدنا بمخططات المعسكرات الرومانية بشكل دقيق وبالتالي مقارنتها مع تلك التي تحدثت عنها المصادر الادبية الرومانية؛ مما يسمح بتمييز الابراج التي رافقتها في دورها الدفاعي، كما نشير هنا الى ان غالبية الدراسات والابحاث الاثرية التي اجريت سابقا ومنذ مدة بخصوص هذا الجانب، كانت نتائجها في شكل تقارير لاعمال مسح اثري ميداني دون دراسات معمقة خاصة تلك التي تعنى باظهار الجانب المعماري والهندسي لمثل هذا النوع من العمارة العسكرية.

ج- الحصون:

يعتبر هذا النوع من اهم الانواع التي اعتمد عليها الرومان في جوانبهم الدفاعية، كما اختلفت مناطق تواجدها ومساحتها ما لذلك من علاقة مع مساحة المعسكر او حتى عدد الجنود الذين يشرفون على حراسة المنطقة التي تركزها؛ هذا الاختلاف يمكن ارجاعه الى الجانب التضاريسي للمنطقة المراد تحصينها من جهة، وكذا الى طبيعة المنطقة بخصوص الاضطرابات السائدة بها.

اثبتت التحريات الميدانية التي قمنا بها العثور على بعض الحصون الصغيرة، اشكالها مربعة وهذا من خلال اثار قواعدها، مبنية بالحجارة المنحوتة خاصة وان غالبيتها وضعت في اماكن مرتفعة وغنية بالمحاجر؛ فمثلا نجد ان معسكر عين تكرية احيط باربعة حصون من جميع الاتجاهات.

⁴⁶ De la Blanchère, Voyage, 1883, p. 66-70.

⁴⁷ صحراوي، التحصينات، 2009، ص. 74.

الحصن الاول متواجد بخربة عين الكحلة في الشمال الشرقي على بعد 3,5 كلم، قاعدته مربعة، مساحته التقريبية حوالي 15 م×13,5 م، حيث ان هذه المساحة تدخل ضمن المساحة الاثرية الاجمالية للموقع والتي تبلغ 55 م×38 م، يمكن ان تتغير المساحة الاجمالية لهذا الحصن خاصة وان الموقع لم يشهد اعمال تنقيب وان اكتشافه تم فقط مؤخرا من خلال خرجاتنا الميدانية التي قمنا بها في اطار مشروع بحثنا هذا.

الحصن الثاني يتواجد بموقع عين الصفا (كاف ام العلو) في الشمال الغربي على بعد 6,5 كلم من معسكر عين تكرية، لم نتمكن من تحديد شكله نظرا لعدم ظهور ما تبقى من اثار جدرانه المعمارية؛ لكن المساحة الاثرية التي يشعلها تمتد على مرتفع صخري بشكل طولي حيث تبلغ 5,5 هكتار؛ وما يدعم نظريتنا هو اشارة قزال في اطلسه الاثري الى وجود مركز مراقبة محفور في الصخر بموقع عين الصفا⁴⁸، وتتبع هذه الاشارة استطعنا من خلال خرجتنا الميدانية تحديده بناء على المعطيات المتوفرة والمتمثلة في وجوده في منطقة صخرية أي غنية بمقالع الحجارة في المكان المسمى رجم الخميس شرق الطريق الرابط بين عين الصفا وبلدية اولاد بسام، على ارتفاع 931 م، حيث تم تسجيل اعمدة حجرية يبدو انها وضعت كدعامات في بناء جدران الحصن.

الحصن الثالث يتواجد بمنطقة سيدي منصور بمحاذاة الطريق الوطني رقم 14 الرابط بين تيارت والجزائر العاصمة، يبعد عن معسكر عين تكرية بحوالي 4,5 كلم، عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعه 10 امتار، مبني بالحجارة المنحوتة الكبيرة الحجم، مع اننا نشير الى عدم امكانية وضع مخطط لان المساحة الاثرية تعرضت للتنقيب العشوائي مما اثر على شكله كما هو الحال بالنسبة لحصن عين الكحلة المذكور آنفا.

الحصن الرابع يتواجد بموقع عين فراجة شرق الطريق الرابط بين بلدية العيون وخربة عين الكحلة، يبعد عن معسكر عين تكرية بحوالي 5,5 كلم. على خلاف المعسكرات السابقة لم نسجل وجود بقايا معمارية خاصة وان حجارتها تم اعادة استعمالها في المزرعة المجاورة له.

⁴⁸ Gsell, AAA, 1911, F. 23, 19.

بالجهة الشرقية وتحديدًا بتازا (برج الأمير عبد القادر)، تم ومن خلال الحفريات التي يشرف عليها الباحث بويحياوي من اكتشاف بقايا أثرية لاحدى القلاع التي بناها الأمير عبد القادر خلال فترة مقاومته للاستعمار الفرنسي، وبعد عشرية كاملة من التنقيب على هذا المستوى، اثبتت الحفريات اكتشاف مستوى الاثار الرومانية والذي يتميز بنمط العمارة واتجاهاتها المغايرة لتلك التي اعتمدها الأمير عبد القادر، بالاضافة الى ان هذا الاخير اتخذ من هذا الموقع الذي هو في الاصل مكان تواجد حصن روماني خاصة وان التاريخات التي وضعها الباحث تمت من خلال قراءاته للعملة والفخار الذي عثر عليه بالموقع، اما بخصوص المعطيات التقنية لهذا الموقع في شقه المتعلق بمستوى الاثار الرومانية، فلم نتمكن من التوصل الى اعطاء مساحة لهذا الحصن وكذا ملحقاته المعمارية خاصة وان الابحاث ونتائجها العلمية لم يتم بعد نشرها، وبالتالي احتكنا الى عدم السبق في النشر.

غير بعيد عن هذا الحصن وعلى بعد حوالي 2,2 كلم باتجاه الشمال الغربي، تتواجد اثار لاسوار هيكل معماري بالمنطقة المسماة تيحمامت، حيث اعتبرناه حصنا مجانبًا لحصن تازا من منطلق توفر مجال الرؤية وكذا السلاسل الجبلية كالتشاون التي تساعد طبيعيًا في تأمين هذه الجبهة التي تشرف على حراسة وتأمين المسار الرابط بين معسكر خربة اولاد هلال شرق المقاطعة، الى غاية ثنية الحد ثم معسكر عين تكرية وصولًا الى معسكر كوليمناطة والنقاط العسكرية التابعة له⁴⁹.

في هذا الاقليم يتواجد ايضا احد اهم الحصون التي بنيت لتحسين معسكر عيون السببية من الجهتين الشمالية والشمالية الشرقية⁵⁰، وكذا تامين المسارات الرابطة بين النقاط العسكرية بكل من معسكر كوليمناطة، حصن خربة العويسات (اولاد بوزيان)، وقلعة تيارت في الجهة الشمالية، كما يعتقد ايضا انه وضع في مكان مفتوح على الجبهة الغربية بنية استغلاله في مراقبة التحركات القبلية التي تحدث على الطريق الرابط بين عيون السببية وجبال فرندة غربًا.

⁴⁹ Albertini, « Route », 1928.

⁵⁰ Fort, « Ruines », 1908 ; Lenoir, Camp, 2011.

د- القلاع:

اما بالجهة الغربية وبحدود معسكر البنيان على قمة جبلية يبلغ ارتفاعها 770 م، عثرنا على هيكل معماري قاعدته دائرية الشكل يبلغ قطرها 10 امتار، حيث يمكن اعتبارها كقلعة لاحتواء بعض من جنود جناح الالف فارس الذي رابط بمعسكر البنيان، حيث يتضح هذا على سبيل الافتراض خاصة وان موقعها يحتوي على الواح حجرية مهشمة بها كتابات لاتينية في حالة حفظ سيئة⁵¹، والاكد ان تحديد هوية ودور مثل هذه المعالم يبقى مرهون بفتح مشاريع تنقيب خاصة وانها لم تعرف اباحاث علمية بعد.

اما بتيارت فالابحاث الاثرية دلت على اكتشاف قلعة رومانية بوسط المدينة الحالية؛ وتحديدا بمنطقة تواجد ثكنة الجيش الوطني الشعبي، هذه القلعة التي كانت محل ابحاث بداية الفترة الاستعمارية اي نهاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، خاصة التقرير الوحيد الذي يصف اثار القلعة العسكرية الرومانية من خلال مخطط وضع لها؛ كما نقرأ من خلال هذا المقال التجاوزات العشوائية التي تعرضت من طرف عناصر الجيش الفرنسي التي حاولت اعادة استعمالها كمركز قيادة لاحدى الفرق العسكرية لذات الجيش، كما يشير نفس المقال الى ان هذا المخطط الذي وضع هو في حد ذاته انجاز خاصة وانها تعرضت للتخريب التام فيما بعد⁵².

3- مواد وتقنيات البناء:

ما هو متعارف عليه ان الجوانب الدفاعية في العالم القديم اعتمدت على نمط معين من البناء، هذا الاخير له خصوصيات تتوافق والظروف الامنية الخاصة بكل اقليم؛ لكن احيانا تصادفنا العديد من المنشآت المعمارية باقليم دراستنا التي - وعلى الرغم من قلتها، خاصة

⁵¹ هذه القراءة تم وضعها خلال الخرجة الميدانية رفقة الباحثة مقرانطة عابد بختة الى مواقع مدينة البنيان، باعتبار هذا الموقع قلعة رومانية تشرف على معسكر البنيان على ارتفاع يفوق 750 م، كما استعنا ايضا من خلال هذه القراءة على المعطيات الميدانية التي تتمثل في تأمينها لما وراء السلسلة الجبلية المحيطة التي تتصل مع المعسكرات التي تقع على نفس المسار الحدودي كمعسكر لوكو وتاخمارت.

⁵² *Montogrievier, « Observations », 1843, p. 662-678.*

وان جُلّها اندثر بفعل عوامل متعددة؛ وبعد قراءة الاحداث التاريخية التي تتزامن وفترة بناءها- هذا ما لا يتوافق نوعا ما مع خصوصياتها الاصلية، من هنا يتضح ان الظروف الاستعجالية هي التي استوجبت ذلك بغرض توفير الحماية للمنطقة المراد تأمينها. كما نستنتج ان اولويات الادارة العسكرية الرومانية او حتى البيزنطية تركزت على الجانب الفعالي اكثر من الجانب الفني والمعماري، هذا على الرغم من ان تقاليدنا تنحدر من اصول اغريقية ميزتها البناء وفق مقاييس مضبوطة⁵³.

نشير فقط الى ان دراسة الجوانب التقنية، الفنية والمعمارية تعتمد على العمل الميداني، او بالاحرى التعامل المباشر مع البقايا الاثرية بغية معرفة العناصر والميزات المعمارية التي اختص بها كل معلم او هيكل دفاعي. فكما اشرنا في العديد من فصول هذه الدراسة ان العدد الكبير من التحصينات العسكرية التي وضعت جنوب الونشريس، لم يتبقى منها الا القليل مع اننا في غالب الاحيان نفقد ذلك كليا، حيث نورد هذا الى جملة من الاسباب:

- اعادة استعمال حجارة المواقع العسكرية في بناء المنشآت المدنية الحديثة، ذلك ما لاحظناه من خلال خراجتنا الميدانية خاصة وان اغلب هذه المواقع اصبح متواجد في محيط مستثمرات فلاحية، مع ان الامر لم يتوقف هنا بل تعدى لان نمنع تماما من عملية استقراء ما تبقى بهذه المواقع.

- غياب حفريات بمنطقة الدراسة، خاصة وانها تزخر بالعدد الهائل من المواقع الاثرية العسكرية التي وعلى الرغم من ان معالمها هدمت، الا ان الاساسات المعمارية لا تزال مطمورة تحت التراب.

- غالبية المواقع الرومانية تم اعادة تعميرها من طرف البيزنطيين، وهو ما نتج عنه اعتمادهم على غالبية الحجارة المنحوتة المشكلة للعمارة الدفاعية الرومانية، واعادة توظيفها في بناء منشآتهم العسكرية خاصة وان القانون يسمح بذلك⁵⁴، وهو ما يوفر ربح المال وتوفير الوقت⁵⁵.

⁵³ دريسي، السياسة، 2015، ص. 366-365.

⁵⁴ Pringle, Defence, 1981, p. 133.

⁵⁵ دريسي، السياسة، 2015، ص. 367.

أ- مواد البناء:

مقالع الحجارة:

يتضح لنا من خلال ما درسناه بخصوص المواد الأولية التي اعتمد عليها الرومان في منشآتهم المعمارية عامة؛ أن اهتماماتهم تركزت على مناطق توفر الحجارة واكثر من ذلك مقالعها التي تكون مجانية للاماكن التي وقع عليها الاختيار لوضع هياكلهم او مدنهم، ذلك حتى يتسنى لهم توفير الجهد والوقت لنقلها الى مواقع البناء⁵⁶ مع ان كل هذا يجب ان يرافقه الاختيار المقنع والاستراتيجي من منطلق ضرورة توفر المكان على ضروريات الحياة اذا ما تعلق الامر بالمنشآت المدنية، ام بخصوص المنشآت العسكرية فهذا له خصوصية اخرى ذات علاقة وطيدة مع دراسة المكان قبل وضع المنشأة من منطلق توفير الامن وتحصين المكان، وهو ما يتوجب التركيز على الحصانة الطبيعية والجانب التضاريسي كعنصر اضافي لادراك فعالية النظام الدفاعي في المنطقة المراد تحصينها.

ان توفر مقالع الحجارة كمادة اولية للبناء⁵⁷ لا ينفي اعتماد الرومان على الاعمدة الخشبية وجذوع الاشجار في عمارتهم العسكرية⁵⁸، على الرغم من اننا لم نعثر في اقليم

⁵⁶ محادثة شخصية مع الباحثة ومشرفة رسالتنا بالخارج، الاستاذة لوفافر صابين Lefebvre Sabine خلال احدى حصص العمل التي تم تنظيمها دوريا بجامعة السوربون، في اطار تحضير هذه الرسالة، هذه الحصص تم تركيز الحديث فيها حول علاقة اختيار المكان الدفاعي مع ضرورة توفر مقالع الحجارة، حيث اتضح لنا وبعد مقارباتنا النظرية والميدانية، ان غالبية الهياكل العسكرية التي تم وضعها في اطار تحصين المناطق الداخلية، او بالاحرى تلك التي ادرجناها ضمن كتالوج هذه الدراسة تقع في مناطق مرتفعة او جبلية. هنا يأتي تدخّل نفس الباحثة التي امدتنا بقراءة تحليلية ذات الابعاد التالية: اولاً، اختيار المكان المرتفع لوضع القاعدة او المركز العسكري خاصة تلك التي تلعب درو الدفاع والحراسة خاصة اذا توفّر مجال الرؤية، ثانياً، من المتعارف عليه انه اذا ارتفع المكان فانه يشكل هضبة او هضبتين متقابلتان يتخللها منخفض، هذا الاخير يمكن ان يكون مجرى مائي (نهر او واد)، وهو السائد ضمن نجاح الاستراتيجيات الدفاعية التي اتبعتها اغلب الحضارات القديمة، ثالثاً، من الناحية الجيولوجية نجد ان مورفولوجية المرتفع عبارة عن هيكل صخري طبيعي، هذا ما يتيح الفرصة للبنائين والمهندسين المعماريين بتصخير واقتصاد اليد العاملة في نقل الحجارة من هذا المرتفع الذي اصبح يمثل مقلع للحجارة، للاعتماد عليها في هندسة المبنى الدفاعي. بالمقارنة مع مع ذكر من خلال هذه المحادثة العلمية، وجدنا ان اغلب المواقع العسكرية التي درسناها تقع بمناطق تكثر بهام مقالع الحجارة على اختلاف انواعها واشكالها، فالحديث عن هذه التفاصيل الجزئية خاصة ما تعلق بعمارة المراكز الدفاعية يدفعنا للتخمين بحرص الرومان على تنفيذ نظامهم العسكري على الرغم من استعجالية الظروف في بعض الاحيان.

⁵⁷ Aupert, Architecture, 2006, p. 72 ; Rezkallah, Carrières, 2017.

منطقة دراستنا على مثل هذه المواد التي من الممكن انه تم استخدامها كمواد للبناء، خاصة واننا نعلم انها مادة لا تقاوم التلف والتحلل العضوي، وبالتالي امكانية اضمحلالها تبقى مؤكدة⁵⁹، مع انه تم العثور على بقايا اعمدة خشبية من شجرة الصنوبر والزان تم استخدامها في المعسكرات الرومانية في بلاد الغال خلال القرنين الاول والثاني ميلادي⁶⁰، اما بمنطقة دراستنا وكما اشرنا سابقا، فان المادة الاولية والغالبة في بناء المنشآت العسكرية هي الحجارة على اختلاف انواعها، هذه المادة التي اعتمد عليها بداية من خلال جمعها، والبعض منها تم صقله بعد اقتلاعها من الصخرة الام، اي بعد ذلك يمكن للنحات ان يعطيها الشكل النهائي المراد رسمه حسب العنصر المعماري، مقاساته ودوره بعد وضعه على الهيكل المعماري⁶¹.



تصوير الطالب

الصورة رقم: 78

⁵⁸ دريسي، السياسة، 2015، ص. 367.

⁵⁹ ربعين، البيكتيريولوجية، 2017.

⁶⁰ Aupert, *Architecture*, 2006, p. 76.

⁶¹ Adam, *Construction* 1984, p. 23.

اثار الحز باحد المقالع الحجرية بمعسكر البنيان *Ala Miliaria* -نموذج-

عندما نتحدث عن ضرورة انجاز الهياكل العسكرية لاجل تحصين منطقة معينة، يتبادر الى اذهاننا فكرة عشوائية البناء، لكن ما استقرأناه من البقايا النادرة بمواقع منطقة دراستنا، او حتى تلك التي تفحصنا صورها الارشيفية، ان غالبيتها تميّز بنظام هندسي متقن، والتساؤل الذي يطرح هنا هو الى ماذا يعود هذا الاتقان في العمارة العسكرية خاصة وان فترة بنائها تميزت باضطرابات وفوضى على الحدود الرومانية؟ فاذا اردنا ان نصنّف الخصائص المعمارية والتقنيات المتبعة في تشكيل العمارة العسكرية على اساس انها غير متقنة، فمن جهة اخرى لا يمكننا استظهار جوانب اخرى من نفس العمارة وب نفس الظروف الزمنية على انها اكثر تميّز. هذا ان دل على شيء، انما يدل على ايلاء الاهمية القصوى لحماية المنشأة العسكرية خلال فترة بنائها، وذلك بحفر الخنادق وبناء الاسوار الحامية له⁶². للإشارة فقط، وكخلاصة لهذا العنصر فان غالبية المواقع العسكرية التي درسناها؛ خاصة المعسكرات بنيت في مناطق تتوفر على مقالع للحجارة المنحوتة، كما ان القطع الحجرية لا تزال اثار نحتها ظاهرة، الى جانب الاعمدة الحجرية التي استعملت خاصة في الانماط المعمارية ذات التقنية الافريقية، اين تتواجد بصف من الحجارة المتراسة بين دعامتين حجريتين، كما هو الحال بحصن ام العلو، وحصن خربة عين الكحلة.

. التيجان الحجرية وقواعدها:

ما لاحظناه في العديد من المواقع المدروسة هو توفر التيجان الحجرية وقواعدها كعناصر معمارية، وعلى خلاف ما عهدناه فانه وفي بعض المواقع وجدنا ان بعض الاعمدة الحجرية تنتهي بتاج من النوع الكورنثي الذي استمر حتى الفترة الرومانية المتأخرة⁶³، وما يلاحظ ان النحاتين اعتمدوا على نحت العمود الحجري والتاج او القاعدة احيانا من نفس القطعة الحجرية، وكمثال على ذلك نذكر احد الاعمدة بتاج متصل بقلعة البنيان، اما ببعض المواقع الاخرى فحددنا اعمدة حجرية متوسطة واخرى يميكه من حيث السمك، اشكالها من

⁶² للمزيد حول الاستراتيجية الدفاعية والمناهج التي طبقها الرومان في العمارة العسكرية في شمال افريقيا الى غاية نهاية القرن الرابع ميلادي، والتي تواصلت فعاليتها وتأثيرات استعمالاتها خلال الفترة البيزنطية، ينظر: دريسي، السياسة، 2015 ؛ Baradez, Fossatum, 1949

⁶³ Thouvenot, Chapiteaux, 1937, p. 64.

سداسية الى ثمانية الاضلاع، هذا التميز والتفاوت من حيث السمك والشكل يفيدنا في معرفة او على الاقل تقريب صورة المبنى العسكري؛ وبالتالي تحديد طبيعته ووظيفته خاصة واننا امام واقع اندثار الكم الكبير من البقايا الاثرية.

الآجر:

المعروف ان هذه المادة تم الاعتماد عليها في بناء الحمامات الرومانية لما لها من خصوصيات عمائرية تتعلق اساسا بمحافظتها على درجات الحرارة، كما شاع استخدامها ايضا خلال الفترة الرومانية في المعالم العسكرية والتي تواصل الاعتماد عليها في الفترة البيزنطية؛ فمجالات استخدامها اقتصرت على الاقواس والقباب⁶⁴، فعلى سبيل الذكر نجد ان هذه المادة تم الاعتماد عليها خاصة في المناطق التي لا تتوفر على الحجارة الكافية لبناء الهياكل الدفاعية وملحقاتها، فمثلا بمعسكر البنيان نجد ان السور الجنوبي للمعسكر المبني بالتقنية الافريقية (المختلطة) يحتوي على قطع من مادة الآجر المشوي على اعتبار ان هذه التقنية ومن خلال تسميتها تسمح بالاعتماد على مواد اخرى بإمكانها تأدية نفس الدور. هذا الى جانب الاعتماد على الآجر في بناء حمامات عين تكرية⁶⁵ وكوليمناطة⁶⁶، من جانب آخر لاحظنا ومن خلال مستوى الهيكل المعماري تواجد البلاطات الاجورية متناثرة ومكسرة بمحيط المساحة الاثرية لكلا المعسكرين، خاصة تلك التي لا تزال بقاياها مشكلة للاسوار الخارجية او الحامية.

. الملاط:

اعتمد على هذه المادة خلال المراحل الاولى للمنشآت الرومانية بشكل عام، ويقاس على ذلك العمارة العسكرية، مع ان جل الحضارات بما في ذلك اتباع الرومان كالبينطيين الذين اعتمدوا عليها في بناء الاسوار ومنشآتهم الفنية. مكونات هذه المادة تختلف من منطقة لاخرى على حسب المواد الاولية المتوفرة مع مراعاة خلطها لتصبح اكثر فعالية وقابلة لاعطاء الهيكل المتانة اللازمة⁶⁷؛ والمعروف ان طبقات الملاط كانت اقل سمكا من الآجر في

⁶⁴ دريسي، السياسة، 2015، ص. 381-380.

⁶⁵ Gavault, « Note », 1883, p. 231-240.

⁶⁶ Cadenat, « Fouilles », 1958, p. 89-98.

⁶⁷ دريسي، السياسة، 2015، ص. 383.

عمارة المرحلة الامبراطورية الرومانية مقارنة بما كانت عليه في الفترة البيزنطية⁶⁸ حيث تتميز على العموم باللون الاحمر الساطع نظرا لتكوينه من حبيبات الآجر المفتت الى جزيئات بالاضافة الى الجير والرمل⁶⁹، وهو ما لاحظناه من خلال بقايا السور الخارجي لمعسكر البنيان؛ مع انه يحتوي ايضا على طبقة اخرى في وسطه تميل الى اللون الابيض، مما يدل ان مادة الجير هي الغالبة في تكوينه. يبقى فقط ان نشير الى انه لم يكن بإمكاننا دراسة هذه المادة ميدانيا او حتى مخبريا بحكم افتقارنا لهياكل معمارية مبنية او لا تزال قائمة بالمنطقة.



تصوير الطالب

الصورة رقم: 79

ظهور طبقة الملاط من اللون الابيض الفاتح بالسور الخارجي لمعسكر البنيان

Ala Miliaria

ب- تقنيات البناء:

⁶⁸ منجو، العمارة، 1999، ص. 10-11.

⁶⁹ Hadji, « Thouda », 2005, p.344.

تتخصر خصوصية الهياكل العسكرية بمنطقة دراستنا خاصة الاماكن التي اختيرت لها، هو وجودها بمناطق غابية يكثر بها عنصر الخشب الذي يغلب عليه النوع الصنوبري؛ مع اننا نتحفظ على اعتماد الرومان على هذه المادة في تحصيناتهم العسكرية بالمنطقة خاصة واننا لم نعثر على بقاياها في المواقع الاثرية، على الرغم من انهم كانوا السابقين في اعتماد هذا النمط كتقنية للبناء في العمارة العسكرية⁷⁰؛ بالمقابل وكما اشرنا آفأ، نجد انه وبجانب كل هيكل عسكري تكثر مقالع الحجارة ، هذا ما يسمح بالاعتقاد ان اعتماد الرومان على هذه المقالع لاستخدام الحجارة المنحوتة كبديل عن الخشب، ذلك لما للحجارة من جانب الصلابة والديمومة اكثر من الخشب.

فيما يلي يمكن ذكر البعض من التقنيات التي استطعنا جردها من خلال عملنا الميداني، او بعد استقراءنا للمادة البيبليوغرافية خاصة وان الابحاث التي اجريت على العديد من المواقع العسكرية كانت خلال الفترة الاستعمارية:

. تقنية الحجارة المنحوتة *Opus Quadratum* :

تعتبر هذه التقنية الاكثر شهرة في انماط العمارة الرومانية على اختلاف انواعها، وما يميزها اكثر هو جانب الاتقان في وضعها الافقي حيث نجد ان الحجارة المنحوتة توضع في شكل صفوف متراسة دون استخدام الملاط؛ ولدينا مثال على ذلك في معسكر البنيان من خلال مبنى البرينكيبيا الذي حول فيما بعد الى كنيسة دوناتية نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي، حيث نلاحظ من خلال الصور التي نشرها فزال نهاية القرن التاسع عشر؛ احتفاظ احد ملحقات المعسكر بخصائص هذه التقنية من الجانب المعماري.

70 دريسي، السياسة، 2015، ص. 367.



الصورة رقم: 80

استعمال تقنية الحجارة المنحوتة *Opus Quadratum* بمعسكر البنيان
Gsell, Fouilles, 1899, p. 15.

المعروف ان الاسوار الحامية للمباني العسكرية تتميز بالمتانة والصلابة حتى لا يتم اختراقها من طرف العدو، ولأجل ذلك اعتمدت تقنية ازدواجيتها؛ اي انها تتألف من صفيين بحيث يبني الصف الاول الذي يمثل الجدار الخارجي من حجارة منحوتة ومنتظمة، اشكالها مربعة واحيانا مستطيلة وهو نفس الحال بالنسبة للصف الثاني الذي يمثل الجدار الداخلي، على ان يملأ الفراغ بينهما بحجارة الدبش مع اضافة كميات كبيرة من الملاط لضمان تراصها⁷¹.

هذا ما نلاحظه من خلال ما اقرّ به قزال حول السور الخارجي لمعسكر البنيان الذي يتراوح سمكه من 1,30م الى 1,50م، مبني بالتقنية المزدوجة ، لكن الاختلاف الذي تم تسجيله هو انه يتكون من حزمتين حجريتين (من الخارج مبني الحجارة المنحوتة اما من الداخل فنجدده مبني بكتل حجرية غير منتظمة في هندستها)⁷².

⁷¹ دريسي، السياسة، 2015، ص. 367.

⁷² Gsell, Momuments, 1901, p. 98.

نفس التقنية يتم اسقاطها على المعسكرات الاخرى لمنطقة دراستنا؛ فبمعسكر تاخمارت لاحظنا ان بقايا الاسوار خاصة ظهور عدد قليل من الحجارة المربعة الاشكال والتي لا تزال مطمورة تحت؛ حيث وبع عودتنا للمخطط الوحيد الذي وضعه دولابلانشار⁷³، انها كانت مشكلة لجدران السور الخارجي للمعسكر، مع العلم ان موقعه لم يشهد اعمال تنقيب معمقة من شأنها اعادة تنميط هيكله معماريا، مع احتمالية الكشف عن بقايا الاثرية التي تساعدنا في اعطاء قراءة تاريخية اضافية لتلك التي نملكها والمتمثلة اساسا في العلامات الميلية.

فيما معسكر عين تكرية، لم يتبقى شيء من هيكله المعمارية وهو الامر الذي حال دون وضعنا لمخططه؛ خاصة وان حجارته المنحوتة تم نقلها كليا خلال البدايات الاولى للتواجد الفرنسي بالجزائر لبناء مدينة بورباكي (خميسي) الحالية، والدليل على ذلك وكما اشرنا في كتالوج هذه الدراسة، انها لا تزال متواجدة بالبنائات العامة والخاصة بذات المنطقة، مع اننا نتحفظ على قراءتنا الاثرية والميدانية التي وضعناها والتي مفادها تصنيف موقعه ضمن زمرة المعسكرات التي انشأتها الادارة العسكرية الرومانية جنوب الونشريس، الى جانب الاشارات التي استنتجناها من خلال الكتابات الاكاديمية حيث تبرز الدور العسكري، وكذا اعتباره شاهد مادي على الاستيطان الروماني بمنطقة الونشريس وسهل السرسو⁷⁴.

اما غالبية الحصون والابراج التي درسناها ميدانيا، فيبدو ان الرومان اعتمدوا في بنائها على تقنية الحجارة المنحوتة مع اختلاف وتفاوت في البعض؛ بتداخل تقنيتين في بناء هيكل معماري واحد مع اننا نعترف بعدم تمكننا من دراستها على اكمل وجه؛ بحكم افتقارنا لبقايا اثرية عدا تسجيل ما هو ظاهر من بعض الاساسات المعمارية بالمواقع العسكرية.

. التقنية الافريقية *Opus Africanum* :

من بين التقنيات الاكثر شهرة في الفترة الرومانية وخاصة في مدن شمال افريقيا، ففي المواقع العسكرية نجد لها اثر بعدد من حصون المنطقة ككاف ام العلو، حيث يتبين ذلك اولا من خلال بقايا الاسوار التي نجدها بشكل مستقيم تتوسطها دعائم حجرية، حيث ان

⁷³ De la Blanchère, Voyage, 1883, p. 68.

⁷⁴ Bouyahiaoui, Derradji, Meddig, « Prospection », 1998, p. 28-29.

هذه التقنية تعتمد فيها وضع كتل حجرية متوضعة بالتناوب (عموديا ثم افقيا)، لتلعب دور الدعامات او لاعطاء السور او الجدار المتانة اللازمة خاصة وانه يحتوي على حجارة الدبش المتعددة الاشكال والاحجام.



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 81-82

التقنية الافريقية وظهور الدعامات الحجرية بحصن كاف ام العلو

يظهر لنا ايضا الاعتماد على هذه التقنية في بناء حصن خربة عين الكحلة، خاصة واننا عثرنا على نفس انواع الاعمدة المتواجدة في الصف الواحد على بعد 3,75 م، على الرغم من تواجد بعض القطع الحجرية من نوع الحجارة المنحوتة؛ مما يوحي باعتماد تقنيتين لبناء هذا الحصن، وهو الامر الذي يوجب علينا بعث حفرية للتأكد من هذه الفرضية.



تصوير الطالب

الصورتان رقم: 83-84

الدعامات الحجرية بحصن خربة عين الكحلة

يبقى الإشارة الى ان تقنيات البناء المعتمدة في انجاز الهياكل العسكرية الرومانية متعددة، لكن عائق الميدان وخاصة اندثار البقايا الاثرية المعمارية اثر علينا بحيث لم نتمكن من الفصل فيها، مع ان البحث المعمق والحفريات الاثرية كفيلة باعطاء حقيقة الانماط المعمارية؛ الى جانب تقنيات ومواد البناء التي اعتمد عليها الرومان في انشاء التحصينات العسكرية بالمنطقة؛ وهو ما ينتج عنه ايضا دراسة المخططات دراسة أكاديمية وتحليلية.

الفصل الرابع:

هيكلة الفضاء العام للتحصينات العسكرية

1- قراءة في حركية الجيش واهم المراكز الدفاعية

2- النظام الدفاعي الثاني: دفاع عن الحدود أم دفاع في العمق؟

أ- نظام اكثر تقدما من الانظمة السابقة

ب- شبكة الطرقات، فضاء للأمن اللوجيستي وتعيين الحدود الرومانية

ج- التحصينات العسكرية وعلاقتها بالحياة الاقتصادية

د- التوسع الروماني نحو المناطق الداخلية والجنوب (اراضي السهول ومناطق السهوب)

الفصل الرابع:

هيكله الفضاء العام للتحصينات العسكرية

1- قراءة في حركية الجيش واهم المراكز الدفاعية:

يبدو من الضرورة بما كان قبل الشروع في دراسة القوات المساعدة للجيش الروماني في اقليم دراستنا خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي تبرير الفصل الذي اخترناه بخصوص وصف المواقع العسكرية والقوات التي تم تعيينها كحاميات في مختلف الهياكل الدفاعية ينتج عن هذا الاختيار الرغبة في تسليط الضوء على تنقل القوات المساعدة لهذا النظام الدفاعي الجديد حيث ان هذه الأخيرة في معظمها، لم يكن القصد منها بقاءها ثابتة في اماكن اقامتها كما يتضح من خلال عديد الكتابات الاثرية التي تتعلق بالجنود في هذا الاقليم. كما يبدو ايضا ضرورة ان تكون قوات موريطانيا القيصرية معروفة بهذا النظام الدفاعي اكثر من تلك التي اسندت اليها مهام تعيين ومراقبة الحدود خلال القرن الثاني ميلادي وهو ما جعلنا نضع فرضيات معينة ونقدم تحليلا لتبيان واقع جيش المقاطعة خلال هذه الفترة. من ناحية أخرى يبقى قطاع العمليات والنشاط العسكري لمختلف الوحدات العسكرية معروفا بشكل أفضل على الرغم من ان هناك تساؤلات لم نتمكن من وضع اجابات لها، فربما الاكتشافات الاثرية كفيلة بذلك مع اننا سنحاول وضع عرض للفرق العسكرية وفقا للاكتشافات والتنقلات الميدانية وحتى قراءتنا التي تم اجراؤها من الشرق الى الغرب من منطقة دراستنا وربطها بالمجال التاريخي والزمني، حيث ان الوضعية الجغرافية والتضاريسية لكل منطقة او اقليم له بالتأكيد تأثير على اختيار روما للجيش وتعيينها في عديد النقاط الدفاعية.

اولى القوات العسكرية التي درسناها تعود اصول نشأتها الى الشرق حيث يتعلق الامر بالجناح التوام السيباستيني الذي تمت اقامته في معسكر اولاد هلال جنوب شرق الونشريس، حيث وقع عليه الاختيار للإتيان به الى مقاطعة موريطانيا القيصرية بداية القرن الثالث ميلادي من طرف الامبراطور سيبتيموس سيفيروس، ويعود هذا الى تأقلم عناصره مع المعطيات والواقع الجغرافي والمناخي المحلي مقارنة بتلك التي يتوفر عليها في بلاد الشرق موطن نشأته. يضاف الى هذا ضرورة التحكم ووضع حد لهجرات قوافل البدو الرحالة من الجنوب نحو الشمال من اختراق السلاسل الجبلية بغية تهديد المصالح الرومانية خاصة بعاصمة المقاطعة وهو العمل الذي قام به هذا الجناح مفاده تنظيم هذه الرحلات لتصبح مرة

واحدة في السنة وهو الامر الذي دعا السلطة الرومانية الى تفعيل دوره بالمنطقة من خلال قرارها ببناء معسكره الشتوي. من جهة أخرى نلاحظ ان السياسة السيفيرية بالنسبة للتجنيد قد تغيرت خلال هذه المرحلة حيث اصبح الاعتماد على العنصر الافريقي في تدعيم القوات العسكرية المساعدة خاصة في ظل بروز حركات التمرد والعصيان القبلي من خلال الثورات المورية بإقليم الونشريس ككل.

بعين تكرية نلاحظ ان الحضور العسكري قد شهد تطورات خلال نهاية النصف الاول من القرن الثالث ميلادي، وهو ما تبينه الكتابات الاثرية التي عثر عليها بالمعسكر حيث نفسر عودة الكتيبة السردينية الثانية بعد تنقلها مباشرة من رابيدوم شرقا الى النافا غربا الى الانضمام الى جانب الفرق الاخرى بهذا الاقليم لردع وفض النزاعات التي ذكرناها أنفا حيث يتزامن هذا مع وصول الامبراطور غورديانوس الثالث الى تولي عرش الامبراطورية.

بمعسكر تاخمارت حيث الكتيبة الثانية للبروكوروم حيث اشارة الكتابات الاثرية التي نلاحظ ان تسمية المعسكر استمدت من تسمية هذه الكتيبة التي يبدو انها غير مختلطة او مركبة وبالتالي فإن نشاطاتها وعملياتها العسكرية كانت محدودة اذ اقتصر على اقليم المنطقة فقط من خلال رصد التحركات البشرية وتحديدًا من جبال فرنده شرقا الى جبال سعيدة من الجنوب الغربي. تكوينها البشري في الاصل من مواطنين من مقاطعة بانونيا حيث يعتقد Spaul حضورها العسكري شمال ايطاليا عام 69م¹ وبالتالي فمن الممكن انها حلت بموريطانيا القيصرية خلال الربع الاخير من القرن الاول ميلادي خاصة وأنها تذكر من طرف ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لشرشال لعام 107م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 4). مع ذلك، لا نزال نجهل مقر اقامتها خلال القرن الثاني ميلادي مع اننا نرجح بقاءها في المقاطعة طوال فترة الامبراطورية العليا. ما يجب الاشارة اليه هو حملها للقب غورديانا Gordiana خلال فترة حكم الامبراطور غورديانوس الثالث (ملحق الكتابات الاثرية رقم 22)، ويتجلى هذا من منطلق وفاءها لهذا الاخير منذ بداية ازمة القرن الثالث ميلادي. من جهة أخرى ومن خلال هذه الكتابة الاثرية نجد ان قيادتها كانت من طرف قائد جناح برتبة برايبوزيتوس² سنة 243م، حيث يشتهر Spaul في ان هذا القائد ينتمي الى جناح الالف فارس، وهي الفرضية المعقولة اذا ما علمنا ان هذا الاخير هو جناح مختلط من سلاح

¹ Spaul, *Cohors 2*, 2000, p. 320.

² بخصوص مصطلح رتبة برايبوزيتوس *Praepositus*، ينظر: Von Domaszewski, *Rangordnung*, 1908, p.

Roxan, « *Hierarchie* », 1995, p. 140.

الفرسان والمشاة اضافة الى انه الاقرب من معسكر اقامة هذه الكتيبة³. هذا يعني ان الكتيبة وضعت تحت القيادة المؤقتة لأحد فرسان الجناح إما اثناء انتظار قائد مشاة جديد من عناصر الكتيبة او بسبب عمليات عسكرية محتملة مع قوات سلاح الفرسان لهذا الجناح. في هذه الحالة يعني ان الكتيبة طلبت تعزيزات امنية لمواجهة وصد هجوم القبائل البدوية وتلك القاطنة بالجبال المجاورة. وهو امر وارد ما دام ان معسكرها موجود بجانب الطريق الحدودي الجديد عكس معسكر البنيان الذي يتواجد غربا خلف هذا الطريق اي انه يبعد عنه بقليل.

جناح الالف فارس - كما رأينا في الفصل الثاني من هذه الدراسة- يعتبر من بين القوات المساعدة للجيش الروماني بموريطانيا القيصرية منذ القرن الاول ميلادي ويستمر وجوده طيلة مرحلة الامبراطورية العليا. خلال سنة 201م، وبعد اشتباكات هذا الجناح التي اعقبها تحقيق انتصارات توجهها بكتابة اثرية اهدائية كنصر وتحية للإمبراطور الاغسطس ووكيل الامبراطور العام بالمقاطعة (ملحق الكتابة الاثرية رقم 3)، هذا الجناح الذي استقر بمعسكر البنيان حيث يأخذ هذا الاخير تسمية الجناح فيما بعد على الرغم من ان هذه التسمية للجناح بهذا الشكل لم يعلن عنها ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لشرشال لعام 107م، مع اننا نشير الى ان مساحة معسكر البنيان لا تتناسب لإيواء جناح بتعداد الالف جندي وهي بذلك تبدا اقل من المتعارف عليه في مثل هكذا حالات، ربما يعود هذا الى النظرة الرومانية للاستثمار في الجوانب التضاريسية ومكان تموقع هذا المعسكر او من منطلق تنوع الجبهات والوحدات العسكرية. بناء على هذا، وبعد قراءتنا لمحتوى بعض النقيشات من مناطق اخرى من المقاطعة والتي تذكر عناصر هذا الجناح (ملحق الكتابات الاثرية رقم 60، 75، 76) حيث نستخلص مدى عدم قدرته لتوفير الحماية اللازمة لمدينة البنيان من منطلق الاعباء التي يتحملها خاصة وانه مكلف بتوفير الامن كدور ثانوي ورئيسي في آن واحد من خلال انتشار عدد من جنوده على جملة نقاط المراقبة المنتشرة على طول الطريق الحدودي الجديد الى غاية الاتصال مع معسكر كابوتاساكوا الواقع في نفس المسار. في هذا الاطار يقترح Vincent⁴ ان مقر قائد هذا الجناح لم يكن في المعسكر بل اختار اقامته في مدينة اكوا سيرانيسيس (بوحنيفية حاليا) المجاورة نظرا لاتصال هذه الاخيرة مع المعسكر عبر مسار يسمح بتوفير الحماية لقوافل الجنود التي تسهر على نقل المؤونة من العاصمة الى الجيوش

³ Spaul, *Cohors 2*, 2000, p. 320.

⁴ Vincent, « *Aquae* », 1926, p. 261.

المقيمة في معسكرات الحدود الجنوبية. لكن ليس من الممكن تحديد نشاطه العسكري ضمن الحدود الغربية من منطلق امتداد هذا النشاط الى معسكر كابوتاساكورا الواقع هو الآخر متابع من طرف الكتبية الاولى البانونية.

يبدو ان هذه الكتبية انتمت الى جيوش موريطانيا القيصرية منذ القرن الاول ميلادي من خلال ذكرها ضمن ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لشرشال عام 107م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 4). يعتقد Spaul⁵ ان الامر يتعلق بالكتبية الموجودة في شهادة عسكرية اخرى لمصر عام 83م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 134) والتي بقيت على الاقل الى غاية 105م قبل ان تحول الى موريطانيا القيصرية. لكن من الممكن ان يكون الامر بالنسبة للنقيشتين اللتين تذكران تسمية هذه الكتبية متعلق بالكتبية الاخرى المسماة الكتبية الاولى البانونية التي كانت تتمركز عادة في جرمانيا وبريطانيا⁶. من المهم الاشارة الى ان وجود كتبيتين حاملتين لنفس الاسم خلال نفس الفترة يمثل حالة استثنائية، ومع ذلك فمن الممكن ايضا ان تكون واحدة من بين هاتين الكتبيتين قد حملت لقباً اضافياً لا نزال نجهله، لان حقيقة وجود كتبيتين تحملان نفس الاسم هو امر مربك نوعاً ما لدى قادة الجيش الروماني. يتضح ان الكتبية التي اقامت بإقليم بموريطانيا القيصرية قد لعبت دور الحامية العسكرية في العاصمة إبان القرن الثاني ميلادي حيث ان النقوشات المتعلقة بها تأتيها كلها من القيصرية (ملحق الكتابات الاثرية رقم 8، 131، 132، 133). مع العلم ان العلامات الميلية التي تخد هذه الكتبية والتي عثر عليها بمدينة لوكو (سيدي علي بن يوب حالياً) توضح مشاركة عناصر هذه الكتبية في انجاز وتهيئة شبكة الطرقات خلال الحكم السيفيري بموريطانيا القيصرية خاصة من جهة معسكر كابوتاساكورا، هذا الاخير يرجح ان يكون المعسكر الدائم لها خلال القرن الثالث ميلادي بحكم انها لم تذكر إلا في هذه المنطقة خلال هذه الفترة (ملحق الكتابات الاثرية رقم 5، 8). من جهة اخرى بيّن Benseddik⁷ ان هذه الكتبية كانت مختلطة او مركبة حيث تحتوي على مجموعة جنود من سلاح الفرسان⁸، ربما هو الرأي الذي يمكننا من تحديد الاختلاف بين هذه الكتبية وتلك المتمركزة في اوربا. ان قرار تعيين الكتبية الاولى البانونية في اقليم

⁵ Spaul, *Cohors 2*, 2000, p. 335.

⁶ Spaul, *Cohors 2*, 2000, p. 334.

⁷ Benseddik, *Troupes*, 1982, p. 60.

⁸ النقاش حول تعداد الجنود من نوع سلاح الفرسان الذي انتموا الى الكتبية المختلطة لم يتم الفصل فيه، بشكل عام، يتضح ان هؤلاء الجنود لا يتجاوز عددهم 120 جندي اذا تعلق الامر بكتبية من تعداد الخمسمائة جندي. للمزيد، ينظر: Holder,

Auxilia, 1980, p. 7-8.

الحدود الجنوبية ناتج بالتأكيد عن الموقع الجغرافي، لأنه بعد السيطرة على المجاري المائية المجاورة كان من الضروري السيطرة على المجال البري من خلال مراقبة التحركات القادمة من الفجوة الواقعة بين كل من جبال الضاية وسعيدة. وهذا هو السبب المحتمل في احتواءها على جنود من سلاح الفرسان لكي تتمكن من تتبع او اعتراض الغارات المورية القادمة من الجنوب. هذا الفوج من سلاح الفرسان الذي يضيف للكتيبة نوعا من الحركية، كان عليه القيام ببعض دوريات الحراسة نحو الجنوب، خاصة بالأماكن الجبلية المعزولة لغرض ترصد تحركات البدو من اجل طلب التعزيزات الامنية قبل دخولهم الى الاقليم الروماني. القوات المساعدة المختلطة التي تنتمي لهذه الكتيبة كانت ضرورية لضمان الاتصال مع الحاميات المجاورة لمعسكر البنيان وكابوتاساكورا وتأمين الخط اللوجستي لكل منهما والذي حتما سيمر عبر مدينة اكوا سيرانسييس (بوحنيفية حاليا). اذا كان مؤكدا ان الكتيبة الاولى البانونية مجرد كتيبة بتعداد 500 جندي فإنه يبدو انها كانت تمثل كتيبة مستقلة نسبيا حيث انه لم يتم العثور على اي نقيشة تذكر وحدة اخرى في المناطق المجاورة وخاصة تلك التابعة لنطاق اختصاصها. ربما يعني هذا اقتصار نطاق عملياتها العسكرية على الشرق والغرب وان دورها الرئيسي تمثل في مراقبة التحركات المحتمل قدومها من الجنوب. لذلك فإن منطقة عملياتها لا تصل الى التجمع السكاني بتتيرة⁹ وهو القطاع الذي كان تحت مسؤولية الجناح الاول الاغسطسي البارثي.

من المعلوم ان الجناح الاول الاغسطسي البارثي المتواجد في موريطانيا القيصرية منذ القرن الاول ميلادي، كان له معسكرا في كابوتاساكورا¹⁰. من خلال النقشيتين اللتين اكتشفنا بالموقع وهما عبارة عن اهداء للإمبراطور سيبتيموس سيفيروس وابنه جيتا من طرف فرسان هذا الجناح (ملحق الكتابات الاثرية رقم 17، 18) حيث نجد لقب انطونيانا *Antoniana* الذي يتبع اسم الجناح لطالما فسّر على انه لقب لقائد الجناح تم تبنيه من طرف جنود الجناح كإشارة تشريفية، لكن على حسب Marcillet-Jaubert فإن هذا اللقب قد تمت اضافته على كلتا النقشيتين بعد وقت قصير من مقتل الامبراطور جيتا¹¹. من الصعب

⁹ هي بلدية تابعة لولاية سيدي بلعباس، تبعد عنها بحوالي 22 كلم، تنسب تسميتها الى كاتب وروائي فرنسي يسمى Jules Segura Ténira، اما تاريخها القديم فيعرف من خلال الوجود الروماني حيث تم اكتشاف علامة ميلية توضع المسافة بينها وبين معسكر كابوتاساكورا والمقدرة بـ 12 ميل. للمزيد، ينظر: Le Glay, « Archéologie », 1955, p. 183-208.

¹⁰ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 239 ; Salama, « Déplacement », 1976, p. 313 ; Le Bohec, « Frontières », 1999, p. 125.

¹¹ Marcillet-Jaubert, « Ala », 1984, p. 170.

تحديد نطاق العمليات العسكرية لهذا الجناح، حيث ان النقيشات التي تذكره وجدت بعيدة عن بعضها البعض في كل من بورتوس ماغنوس، التافا وبوماريا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 68، 70، 135)، صف الى ذلك ان Salama¹² يحتمل الحضور العسكري للجناح البارثي في عيون السببية وقد يكون له ربما معسكرا دائما وهذا من خلال تحليله لنقيشة وجدت هناك (ملحق الكتابات الاثرية رقم 65)، لكن بالرغم من انه مرجحا جدا ان الامر يتعلق بأحد جنود هذا الجناح إلا ان اكتشاف نقيشة واحدة لا يكفي لتأكيد وجود معسكر دائم تابع لهذا الجناح بعين السببية، لأنه في هذه الحالة سيكون لهذا الجناح العديد من المعسكرات في العديد من الاماكن جنوب وجنوب غرب الونشريس. ببساطة، يمكن ان يكون قد استدعي لتعزيز القوة العسكرية خلال المواجهات التي حدثت في اقليم عيون السببية خاصة وان منطقة جنوب الونشريس شهدت تواجد موري كثيف على الحدود الرومانية في المنطقة، اين يكون قد ارسل جزءا من تعداده في شكل وحدات مكلفة بمهمة خاصة. نفس الشيء بالنسبة للنقيشة التي وجدت في بوماريا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 70) والتي تذكر تواجد جنود من هذا الجناح في هذا القطاع لإخماد الثورات التي تكون قد حدثت من على حدود الموريطانيين اذا علمنا بوجود تمرد وعصيان صادر من القبائل المورية المتواجدة بموريطانيا الطنجية خاصة في المناطق الجبلية لجبال الاطلس بالمغرب الاقصى حاليا. من ناحية أخرى فإن عدم دقة تأريخ النقيشة التي وجدت ببورتوس ماغنوس (ملحق الكتابات الاثرية رقم 135) لا يسمح لنا من تأكيد تواجد الجناح في هذا الموقع خلال القرن الثالث ميلادي، كذلك الامر بالنسبة للنقيشات المتعلقة بجناح الالف فارس المكتشفة ببورتوس ماغنوس (ملحق الكتابات الاثرية رقم 59، 60) وتاساكورا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 76).

من خلال التمعن في التوقع الجغرافي للمعسكر المفترض للجناح الاول الاغسطي البارثي في كابوتاساكورا، يظهر لنا ان دوره كقوة متنقلة كان بالتأكيد حماية وادي تاساكورا الى غاية مدينة تنيرة الواقعة على الخط الحدودي القديم وهو ما يسمح بتأمين الخط اللوجستي الذي يسمح بتزويد كل احتياجات الجيش الى غاية معسكر كابوتاساكورا. بملاحظتنا للوضعية الجغرافية نحو الجنوب حيث نعتقد ان الجناح البارثي كان له مهمة اخرى وهي مراقبة الممر الضيق بين جبال تلمسان وجبال سعيدة لأجل ترصد التحركات المحتملة للقبائل البدوية والجبلية مثلما هو الحال في لوكو (سيدي علي بن يوب حاليا). من جهة اخرى يبدو ان نشاط هذا الجناح المتنقل كان واسعا نسبيا حيث ان العلامات الميلية

¹² Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 350-351.

لواحدة من الطرق التي يشرف على مراقبتها الى غاية بلوغ معسكر كابوتاساكورا تقدر على الاقل بـ 20 ميلا اي حوالي 35 كلم (ملحق الكتابات الاثرية رقم 48). من المؤكد انه كان يحمي موقع تنيرة في الشمال الشرقي الى جانب بعض المسؤوليات الامنية نحو الغرب في اتجاه التافا من خلال ذكر جندي من قادته برتبة برايبوزيتوس كقائد مؤقت في صفوف الكتبية السردينية الثانية خلال حكم الامبراطور الكسندر سيفيروس (ملحق الكتابات الاثرية رقم 68). أخيرا ومن خلال نقيشة وجدت في كابوتاساكورا مؤرخة بالربع الاول من القرن الثالث ميلادي (ملحق الكتابات الاثرية رقم 33) ذكرت الفرقة الإثنية الأوسدرونية ذات الاصول السورية وهي الاثر الوحيد الذي يوجد بحوزتنا حيث ان Benseddik¹³ تعتبر انتماءها الى جيوش موريطانيا القيصرية لكن Le Bohec¹⁴ لا يشاطرها الرأي من منطلق اعتقاده بأن هذه الفرقة تبقى غير مؤكدة الى حين العثور على اكثر من نقيشة واحدة. مع ذلك، من غير الممكن الاعتقاد انها انتمت الى جيوش موريطانيا القيصرية التي تحتوي على عدد معين من الفرق المساعدة ذات الاصول المشرقية، دون ان نعلم بعد مكان وجود معسكرها في اقليم المقاطعة. مع العلم ان مختلف الفرق التي ام تجميعها في مقاطعة موريطانيا القيصرية، تقوم بين الحين والآخر بإرسال وحدات من عناصرها نحو مناطق اخرى مثلما هو الحال في مدينة التافا.

على الارجح ان الكتبية السردينية الثانية معروفة ضمن قوات الجيش بموريطانيا القيصرية، فإذا كنا لا نعلم تاريخ قدومها الى المنطقة إلا ان ذلك يكون قد حدث على ابعد تقدير ابداء من سنة 120م وهو تاريخ بداية اقامتها في معسكر رابيدوم الى ما بعد القرن الثاني ميلادي¹⁵، ثم انتقلت لتستقر بمدينة التافا بداية القرن الثالث حسب ما تشير اليه نقيشتين مؤرختين بـ 201-208م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 112، 123) وهي الفترة التي كانت فيها الكتبية تحت قيادة ديكوريو من الجناح الثاني الاغسطسي التراكي النقي المخلص كما تشهد عليه نقيشتين في شكل اهدائين لإلهة الصيد ديانا وجدتا في الموقع ملحق الكتابات الاثرية رقم 93، 94). هذه القيادة المؤقتة، كما اقترحها Laporte¹⁶ لا تعني ان الجناح التراكي كان متمركزا في التافا خلال هذه الفترة بل سمحت لهذا القائد بتحويل الكتبية من

¹³ Benseddik, *Troupes*, p. 73.

¹⁴ Le Bohec, « Frontières », 1999, p. 118-119.

¹⁵ للمزيد اكثر حول هذه الكتبية، مدة اقامتها ومعسكرها في رابيدوم، ينظر: Laporte, *Rapidum*, 1989.

¹⁶ Laporte, *Rapidum*, 1989, p. 37-47.

رابيدوم الى مقرها الجديد في التافا، لأنه يبدو ان الفرقتين كانتا متعاونتين فيما بينهما خلال القرن الثاني ميلادي بالإضافة الى كون قطاع العمليات العسكرية لهذا الجناح هو موريطانيا القيصرية الوسطى وليس الجزء الجنوبي الغربي. هذا الاخير حمل لقب سيفيريانا Severiana خلال فترة حكم الامبراطور الكسندر سيفيروس ما بين 222-235م الذي ربما يكون كلقب تشريفي وان الامبراطور هو من منحه اياه كما يبدو كذلك ان هذا ناتج بالأحرى عن ممارسة اصبحت رائجة نوعا ما في وقت دخلت الامبراطورية في مرحلة الضعف تحت حكم اخر الاباطرة السيفيرييين وخلفاءه. بالإضافة الى نقيشة اخرى وجدت في عين تكريه (ملحق الكتابات الاثرية رقم 116) مؤرخة بفترة حكم الامبراطور غورديانوس الثالث 238-244م تشير الى ان الكتيبة اصبحت تحت قيادة تريبيونوس وهو ما يدل على انها اصبحت كتيبة بتعداد الالف جندي وليس كما كانت سابقا مكونة حيث تعدادها يقارب 500 جندي. مع ذلك يرى Spaul¹⁷ ان الامر هنا يتعلق بممارسة اصبحت كعادة في القرن الثالث ميلادي تهدف الى تشريف اكثر لقائد الكتيبة بدلا من تغيير وضع او منصب هذه الاخيرة.

يضاف الى هذا ان الكتيبة السردينية الثانية كانت مختلطة¹⁸ اي انها تضم في صفوفها عناصر من الجنود من نوع سلاح الفرسان وهو ما يعطيها نوعا من الحركية وهي الخاصية التي ميزتها خلال فترة تواجدها في البولاي (عين تيموشنت حاليا) وعين خيال (احدى بلديات عين تيموشنت) خلال القرن الثالث ميلادي. في الواقع نجد انها ارسلت بعض من وحداتها الى مدينة البولاي (عين تيموشنت حاليا) في شكل وحدات للقيام بمهام خاصة، هذه الاخيرة استغرقت وقتا قصير وهو ما يشير اليه احد الانصاب لجنودها والذي تم تشييده من طرف افراد عائلته (ملحق الكتابات الاثرية رقم 119). كما يشير اليه Dejardins¹⁹ بخصوص نقيشة عين خيال (احدى بلديات عين تيموشنت) (ملحق الكتابات الاثرية رقم 124) ان الكتيبة السردينية الثانية تكون قد اثبتت نشاطها العسكري في هذه المنطقة الى جانب الجناح الكشفي البوماريانسي لان واضع نقيشة الالهة اوليزفا كان قائد مؤقت برتبة برايبوزيتوس لكلتا الفرقتين في نفس الوقت. من منطلق كون ان الكتيبة السردينية الثانية او جناح الكشفيين لم يحمل لقب الكنية الامبراطورية Severiana او Gordiana يجعلنا نعتقد ان عملياتهم العسكرية قد جرت إما قبل حكم الامبراطور الكسندر سيفيروس او بعد حكم الامبراطور

¹⁷ Spaul, *Cohors 2*, 2000, p. 54.

¹⁸ Benseddik, *Troupes*, p. 61.

¹⁹ Dejardins, « Essai », 1940, p. 231-232.

غوردانوس الثالث، تماما مثل اقامة احدى وحدات الكتيبة في مدينة البولاي (عين تيموشنت حاليا). أخيرا وكما ذكرنا سابقا، فإنه من الممكن ان تكون هذه الكتيبة قد نفذت عمليات عسكرية مشتركة مع الجناح الاول الاغسطسي البارثي تحت حكم الامبراطور الكسندر سيفيروس اين قادها ضابط بصفة مؤقتة (ملحق الكتابات الاثرية رقم 68).

يظهر الدور الرئيسي للكتيبة السردينية الثانية في حماية مدينة التافا ومراقبة المناطق الجنوبية خاصة جبال تلمسان، كما ان حركيتها قد مكنتها من تأمين مختلف المسارات المتجهة نحو الشمال لضمان الجوانب اللوجيستية لكل من المدينة وقواتها، مع احتمالية قيامها بدوريات على طول الطريق الحدودي الجديد في الجهة الشرقية الى غاية معسكر كابوتاساكورا وغربا نحو مدينة بوماريا اين يتمركز الجناح الآخر.

اذا حاولنا تقديم الوضع العام للقوات المساعدة للجيش الروماني والمتواجدة جنوب الونشريس خلال القرن الثالث ميلادي حيث يتضح لنا ان هذه المنطقة من المقاطعة كانت محمية على الاقل من طرف خمسة اجنحة عسكرية، واحد منهم بتعداد الف جندي وثلاث كتائب بتعداد خمسمائة جندي، اثنان منهم اعتبرناها مختلطة من خلال ما دلتنا عليه الكتابات الاثرية الخاصة بها، مع اننا لم نعد في الحسابان سواء الاجنحة او الكتائب العسكرية التي لم تخلف لنا شواهد ابيغرافية او حتى تلك التي تحصلنا على عدد ضئيل من نقيشاتها اللاتينية، ذلك من منطلق تحفظاتنا التي وضعناها بعدم ادراجها ضمن الجيش المقاطعاتي ضمن اقليم دراستنا الى حين العثور على دلائل مادية تثبت وتؤكد الحضور العسكري لمختلف القوات المساعدة سواء بالمنطقة او بالمقاطعة في مجمل حدودها ومراكزها العسكرية. يشير هنا Salama²⁰ الى ان العدد الكبير من القوات المتنقلة خلال القرن الثالث ميلادي يعود الى محاولة الرومان التقدم الى غاية حدود الصحراء اين يتم التخلص من العائق الجغرافي والتضاريسي على عكس الصعوبة التي وجدتها الجيوش الرومانية خلال القرن الثاني ميلادي ايام توسعاتها من الساحل الى المناطق الداخلية. ينطبق الامر هنا على المناطق الجنوبية لموريطانيا القيصرية وعلاقة ذلك بحتمية التغلب على تضاريس الجبال بشكل خاص حيث كان لزاما على القوات المرابطة على الحدود حراسة الكتل الجبلية الثلاث جنوب الطريق الحدودي الجديد منها جبال الونشريس، فرنده وسعيدة مع ان ذلك يتعارض مع المهام الموكلة لجنود سلاح الفرسان إلا ان ملاحظتنا تظهر من خلال حضور القوات المختلطة او المركبة التي غالبا ما تنشأ في اماكن استراتيجية حتى تستطيع توفير الامن من جهة وحراسة المناطق

²⁰ Salama, « Déplacements », 1976, p. 307.

الواقعة بين الجبال من جهة اخرى. يضاف الى ذلك عدم استثناء مهام القيام باستطلاعات دورية جنوب هذه الجبال لغرض مراقبة وحراسة التدفق السنوي للقبائل البدوية نحو الشمال. تنقل القوات العسكرية اصبح ضروريا خاصة وان الاماكن التي تستدعي الحماية كانت اكثر شساعة مما كانت عليه الحدود المقامة في القرن الثاني ميلادي بوجود ضمان الاتصال الدائم بين المناطق العسكرية وشمال المقاطعة لغرض تأمين العمل اللوجيستي الجيد لوحدات الجيش.

أخيرا يجدر بنا النظر الى تعداد الجيش بالنسبة لمنطقة دراستنا خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي حيث ان دراسة Février²¹ حول مجموع تعداد المقاطعة وصل الى حوالي 6000 جندي في اجمالي الجيش، بينما يقترح Salama²² ان تعداده يقارب 7000 جندي على الاقل. مع انه اذا جمعنا تعداد القوات تأكد وجودها في جنوب وجنوب غرب موريطانيا القيصرية انطلاقا من الحكم السيفيري سنصل الى ما يقارب 4500 جندي تم تسخيرهم لمهام مختلفة اي اكثر من نصف تعداد الجيوش المقاطعاتية حسب ما تم تقديره دون احتساب الفرقة المرابطة بعيون السببية والتي تبقى غير معروفة. اذا بيدوا ان هناك جزء لا يستهان به من قوات الجيش في هذا الاقليم لا يزال مجهولا ربما قد يصل الى حوالي عشرة آلاف جندي، لان الدراسات التي اجريت حول الصحراء في الجزأين الاوسط والشرقي للمقاطعة اكدت على ان المنطقة تطلبت عدد كبيرا من القوات المتنقلة، وان بعض الوحدات تمركزت على مختلف الاماكن الحدودية المقامة في القرن الثاني ميلادي من طرف الأنطونيين لغرض ضمان الامن على طول شبكة الطرقات بين شمال المقاطعة وبين حدودها الجنوبية.

من جانب آخر وبغية تحري الحقيقة حول الاصل في تعداد هذا الجيش وهو ما يتطلب العودة الى كل الوثائق الادارية الخاصة بتلك الفترة والمسؤولة عن تنقل وعدد الافراد في كل فرقة عسكرية، وهو ما نفتقر اليه عدا وثيقة واحدة تبين تعداد الجيش لكل الامبراطورية الرومانية وهي مؤرخة بـ 203م²³.

المراكز الجديدة المنشأة ابتداء من حكم الامبراطور سيبتييموس سيفيروس جنوب الونشريس وكذلك القوات التي عيّنت فيها كانت اكثر تنقلا وسرعة من تلك المتواجدة على حدود القرن الثاني ميلادي حيث تشهد بذلك على استراتيجيات جديدة تبنتها روما ابتداء من نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي حيث يتوجب تحليلها وتوضيح اهدافها.

²¹ Février, *Approches*, I, 1989, p. 159.

²² Salama, « Déplacement », 1976, p. 307.

²³ Le Roux, « Diplômes », 1986, p. 154.

1- النظام الدفاعي العام: دفاع عن الحدود أم دفاع في العمق؟

أ- نظام أكثر تقدماً من الأنظمة السابقة:

كما تم تقديمه سابقاً فإن الحدود المقامة ابتداءً من الحكم السيفيري يرمز لها بالمسار أو الطريق الجديدة والمسماة في النقوش اللاتينية بـ *La Nova Praetentura*. لقد سمح هذا المسار بخلق قفزة جديدة نحو داخل الأراضي بحوالي 50 كلم إضافية كما أنه يسمح بمحاصرة وتطويق جبال الونشريس، سعيدة وفرندة التي تمركز حولها الجيش الروماني طيلة حكم الانطونيين استمراراً للسياسة العامة المنتهجة في المقاطعة والتي كانت تتطلب محاصرة أهم الكتل الجبلية مثل جبال الونشريس. تمكنت روما بفعل هذا الحزم من كبح الخطر القادم خصوصاً من الجبال بالسيطرة على تحركات ساكينيها من القبائل والبدو مع أنها كانت تقوم في بعض المرات بمبادلات تجارية معها. هنا يكتب Salama أنه على الرغم من كل ما حصل ويحصل فإن حدود موريطانيا القيصرية للقرن الثالث ميلادي قد جلبت خطراً جديداً متمثلاً في القبائل البدوية²⁴. المنطقة الجديدة للاحتلال الروماني داخل المقاطعة تتقدم إلى مشارف المناطق السهبية الكبرى الواقعة على مسار الهجرات السنوية لمختلف القبائل البدوية، هذا ما استخلصناه في أجزاء كبرى في لجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية للونشريس مقارنة بالمنطقة الغربية، لكن السؤال الذي يطرح: لماذا اقتصر الحصار الروماني خلال عمليات التوسع نحو الجنوب على جبال فرندة والونشريس دون البقية؟ الإجابة التي قدمها Salama هي ببساطة أن محيط الجبال التي لم تحاصر فعلياً لم تكن قابلة للاستغلال وبالتالي استثمار الجهود فيما هو ذو فائدة، هذا لا يستثني وجوب إبقائها تحت المراقبة خاصة المساحات السهلية الموجودة بين هذه الجبال²⁵. إضافة إلى أن روما اعتبرت هذه الجبال كحليف طبيعي في هذه المنطقة مما يجنب أو يقلل من خطر البدو القادم من السهوب الواقعة جنوب هذه الجبال. أما بالنسبة لإشكالية عدم توسع الرومان أكثر نحو الجنوب فإنه يبدو حسب Salama أن الأمر يعود إلى أسباب اقتصادية، فالمناطق الواقعة جنوب الطريق الحدودي الجديد تعتبر في نظر الرومان غير مربحة بسبب اضطراب مناخها. إذا يبدو أن مسار التوسع الروماني قد اتبع خط مجال كثرة التساقط السنوي.

²⁴ Salama, « Déplacements », 1976, p. 307.

²⁵ Salama, « Déplacements », 1976, p. 305.

في هذا الاطار يستوقنا النقد الذي طرحه Gsell حول الاستراتيجية الرومانية بخصوص توقيف توسعاتها عند مشارف المناطق السهبية في حين قامت الجيوش الفرنسية بإفريقيا تحت قيادة الجنرال بيجو بالتغلغل اكثر نحو الجنوب لغرض سيطرة افضل على التيارات البدوية²⁶. هذه المقارنات كانت متداولة خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية لكن يجب ان نذكر ان حضارتين بينهما فارق زمني كبير يصاحبه تطور تكنولوجي وهو ما يتطلب التصرف بطريقة اخرى لمسايرة ومواجهة خصم هو ايضا تطور فكريا وثقافيا، هذا ما لم يضعه الكثير من كتاب المرحلة الاستعمارية في الحسبان.

من ناحية أخرى نضيف ان السبب الاقتصادي لم يكن الوحيد الذي استطاع اقناع الرومان بإيقاف توسعهم نحو الجنوب عند جبال الضاية، الونشريس، فرنده وسعيدة وهنا يقر Luttwak بوجود ضمان الحدود للتقلل الاستراتيجي للقوات دون استثناء المناطق التي تراها غير ملائمة للمركز العسكري او المدني او بعبارة اخرى ضرورة توسيع دائرة الاحتلال للأرض والجبال دون مراعاة ما ستجلبه من فائدة لأنها امام حتمية تثبيت الوجود لا اختيار الافضل²⁷. اذا تقدمنا الى ما وراء جبال التراس والتسالة وصولا الى الطريق الحدودي الجديد نجد ان روما تمكنت من الاستقرار عسكريا في اقليم تكاد تنعدم به التجمعات السكانية ومع ذلك فان حالته تستوجب تطوير عمراني واقتصادي سريع. من ناحية أخرى نجد ان الاقاليم الواقعة جنوب الضاية وسعيدة تزخر بطبيعة مما جعلها محل ارتياد من طرف القبائل البدوية التي تجوبها سنويا خلال هجراتها. بالإضافة الى ان اقامة حدود وراء هذه الجبال لن يتحقق إلا بتوسيع خط الجبهة المدافع عنها وكذا تهيئة شبكة الطرقات لضمان امدادات الجيوش المتواجدة هناك. اذا لم يحدث هذا ستصبح الجيوش اكثر هشاشة وهي بالمقابل مطالبة بالمحافظة على عدتها من جهة وعلى الارض القليلة المنفعة من جهة اخرى. فتوقف التوسع الروماني نحو الجنوب يمكن ان يكون ناتج عن ارادة مسبقة للإدارة الرومانية في الاكتفاء بالأراضي المربحة التي تستطيع احتواءها والدفاع عنها شريطة ضمان قدرة الجيش في الحفاظ على المكاسب المحققة طيلة فترة مكوثه هناك.

يتضح ان الاحتلال الروماني قد توقف جنوب الونشريس عند حصن توغزوت المشيد بالقرب من معسكر عيون السببية لحمايته الى جانب المدينة التي توسعت من حوله من اي هجوم قادم من احد فروع هذه الجبهة. إلا ان هذا لا يلغي قيام الجيوش الرومانية بدوريات

²⁶ Gsell, «Fouilles, 1899, p. 14.

²⁷ Luttwak, *Stratégie*, 2009, p. 77-78.

مراقبة نحو المناطق السهبية بهدف محاولة السيطرة على تيارات الهجرة لكن مهمة القيام بحملات استطلاعية في الصحراء يبدو انها لم تكن على عاتق جيش موريطانيا القيصرية بل تحت مسؤولية المقاطعة المجاورة نوميديا²⁸.

في الواقع هناك العديد من الامثلة عن هذه الاكتشافات والأثر الأكثر شهرة هو بالتأكيد تأسيس قلعة ديميدي جنوب الحدود الرومانية؛ الذي يسمح لروما بامتلاك مركزا متقدما في قلب الصحراء. هذه المهام كانت غالبا ما تنفذ من طرف المفارز المتنقلة للفيلق الثالث الاغسطسي مرفوقة بقواتها المساعدة، حيث ان تطبيق هذه الاستراتيجية في هذا الاقليم كان قبل قيام الامبراطور سيبتيموس سيفيروس بتأسيس الحدود الجديدة لموريطانيا القيصرية. اما بخصوص استقرار المكان الموجود جنوب الجزء الغربي للمقاطعة فلدينا نقيشة (ملحق الكتابات الاثرية رقم 136) وجدت في موقع التجمع السكني المسمى خلال الفترة الاستعمارية جيريفيل (اغنب بولاية البيض حاليا) والمؤرخة بتاريخ 172-174م حيث تذكر العديد من ضباط الفيلق الثالث الاغسطسي من بينهم واحد برتبة سيناتور وكذلك العديد من القوات المساعدة لهذا الفيلق نذكر منها الكتيبة السادسة للكوماجينوروم والجنح الفلافي والتي قامت بمهام استكشاف التحركات والسيطرة على تدفق القبائل نحو الاقاليم والممتلكات الرومانية خلال القرن الثاني ميلادي، لكن ربما ايضا بغرض معرفة هذا الاقليم من اجل وضع الترتيبات اللازمة ووضعه في الحسبان من اجل تنفيذ احتلال محتمل ستقوم به روما لاحقا.

حاليا من المجدي تحليل استراتيجية الدفاع التي تمكن الرومان من وضعها في القرن الثالث ميلادي. لقد تبين حسب معلوماتنا انه في القرن الثاني ميلادي تم تبني الرومان للاستراتيجية المسماة "الحبل"²⁹ التي مفادها تطويق المناطق الحدودية المحتلة خاصة الجبلية منها بوضع احزمة دائرية من القلاع والحصون بهدف حماية المصالح الرومانية من جهة وتضييق الخناق على اولاء المشتبه فيهم ممن يشكلون الخطر المحتمل. لكن ابتداء من حكم السيفيريين اصبحت الاستراتيجية الدفاعية المقامة على الحدود الجديدة اكثر تعقيدا على الرغم من ان اهم المراكز العسكرية تبدا كلها مصطفة على طول الطريق الجديد وعلى مسافات منتظمة وهو ما يجعلنا نفكر ان الامر يتعلق بدفاع على الحدود بذاتها. مع ذلك وبافتراضنا لتواجد معسكر البنين مثلا على المسار الجديد المؤسس من طرف الامبراطور سيبتيموس سيفروس بل خلفه بقليل وهو ما يجعلنا نفكر ايضا في وجود جناح عسكري احتياطي خلف الحدود الرومانية

²⁸ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 523 ; Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 326.

²⁹ Luttwak, *Stratégie*, 2009, p. 58-59.

وهو ما يميز هذه الاستراتيجية الجديدة كنظام الدفاع في العمق³⁰. هذا ما يسمح لنا بتطبيق نظرية Luttwak على معسكر البنيان حيث وحسب فإن الاجنحة العسكرية يتم تواجدها دائما في اماكن مفتاحية للنظام الدفاعي الروماني³¹. في الواقع فإن جناح الالف فارس المرابط في معسكر البنيان يتواجد على بعد متساوي بالنسبة لمختلف المراكز العسكرية المنتشرة على طول الطريق الحدودي واتصاله مع مدينة اكوا سيرانسيس (بوحنيفية حاليا) التي تمثل التجمع الحيوي للتزويد بالمؤونة لأجزاء من المراكز العسكرية بالمنطقة. كما انه يمكن افتراض ان هذه المدينة تكون قد عرفت تواجدا عسكريا حيث سيصبح عنصرا اضافيا لاعتماد نظرية الدفاع في العمق خلال القرن الثاني ميلادي. زيادة على هذا نجد ان الاطلس الاثري للجزائر يذكر في العديد من المرات اثار على انها رومانية على طول الوادي الواقع بين حدود القرن الثاني وحدود القرن الثالث ميلادي. اذا افترضنا ان البعض من هذه البقايا هي فعلا رومانية فهذا يعني ان الوجود الروماني كان يقيم مراكزه العسكرية على طول خطوطه اللوجيستية بهدف ضمان الامن وحتى يكون ايضا باستطاعته اعطاء تحذيرات سريعة في حالة هجوم الخصوم وهي حقيقة اضافية تؤكد هذه الرغبة في تأسيس وتثبيت نظام عسكري اكثر تقدما حيث ان الرومان لم يكتفوا في هذه المنطقة بمحاصرة جبال التراس والتسالة بالاستقرار على حافتها الجنوبية بل من خلال التوسع اكثر الى غاية جبال سعيدة، فرندة، الونشريس والمناطق الجنوبية لكل من بوغار وتازا. هذا ما يبرز وجود ارادة اقتصادية لاستغلال الاراضي الصالحة للزراعة في هذا الاقليم كما يبين هذا ايضا الارادة الرومانية ابتداء من هذه المرحلة ضمان احسن لأمن اقليمها.

من جهة اخرى يتضح ان مواقع حدود القرن الثاني ميلادي بقيت حيز الخدمة بعد التقدم السيفيري نحو الجنوب وهو ما نلاحظه من خلال تواجد الكتيبة السردينية الثانية في مدينة البولاي (عين تيموشنت حاليا) خلال القرن الثالث ميلادي، هذا التقدم الذي يكون من وراه بدون شك إنشاء طرق لربط المراكز الدفاعية مع بعضها البعض كما رأيناه في وصفنا للمواقع المتواجدة على طول مسار الطريق الجديدة، لكن قلة الشواهد حول هذه المواقع وانعدامها في غالب الاحيان خاصة شواهد الكتابات والنقوشات الاثرية يدفعنا للتساؤل فيما اذا بقي الاحتلال الروماني بهذه المراكز عسكريا ام انه وجوده اصبح مدنيا فقط؟ في واقع الامر ان النقوشات النادرة التي عثر عليها بخصوص هذا الاقليم اتتنا إما من اقليم البولاي (عين

³⁰ Le Bohec, « Stratégie », 2015, p. 44.

³¹ Luttwak, *Stratégie*, 2009, p. 72.

تيموشنتت حاليا) او تاساكورا (سابق حاليا). وبالتالي يبدو مشكوكا فيه ان الخط الحدودي القديم (السابق) بقي محتلا بصفة دائمة خاصة وأنا نعلم رحيل اهم الوحدات والفرق العسكرية نحو الجنوب. لكن يجب التذكير بخصوص هذا الامر والذي لا يمكن الفصل فيه إلا بعد اكتمال التنقيبات الاثرية خاصة وان الحفريات التي انجزت على بعض المواقع القديمة قليلة جدا وأحيانا تنعدم في بعض المواقع خاصة تلك التي لا تزال بقاياها مطمورة تحت التراب وتحديدا بإقليم ولايتي تيارت وتيسمسيلت حاليا، هذا ان لم نعمم هذا الواقع على الجهة الغربية للجزائر الحالية مقارنة بالجهة الشرقية. وهو الذي اعتبرناه مشكلا وعائقا خلال هذه الدراسة من منطلق عدم تمكننا من اعطاء حقائق حول التنظيم العسكري الروماني منذ القرن الثاني ميلادي. فمن الممكن ان المراكز القديمة والحاملة لأسماء جغرافية قديمة ذات طابع عسكري قد بقيت نشطة خلال القرن الثالث ميلادي من خلال مشاركتها في ضمان امن الاقليم خلف الحدود الرسمية ومراقبتها لعدد معتبر من الجبال التي لم تكن آمنة تماما. اضافة الى هذا فإن نقوشات كل من البولاي (عين تيموشنتت حاليا) وعين خيال (احدى بلديات عين تيموشنتت) تثبت ان الاقليم الواقع خلف الحدود الرومانية كان يحتاج دائما الى تواجد قوات عسكرية لضمان امن المدنيين والأراضي الزراعية.

في الحقيقة تبقى معرفتنا محدودة لمحاول التقدم التي سلكها الرومان خلال توسعهم الجديد بشكل تدريجي بداية القرن الثالث ميلادي مثلما اضرار اليه Salama³². وهذا معناه ان هذا التوسع تم اولا بتثبيت حدود المناطق الشرقية للونشريس مع مقاطعة نوميديا قبل محاصرة الجهة الجنوبية للونشريس مما يفسح المجال امام بسط السيطرة على المناطق الغربية، وهو ان التقدم الروماني كان من الشرق الى الغرب، هذا ما يميل جل ين الى تأكيد هذه الفرضية التي من الممكن ان تجعلنا موضع تساؤل. وبالتالي اذا كان انشاء الطريق الحدودي الجديد مؤرخ بـ 201م وان الوجود العسكري بمعسكر البنيان (ملحق الكتابات الاثرية رقم 3) وكابوتاساكورا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 17، 32) قد بدأ على ابعد تقدير بعد هذا التاريخ، فإننا لا نستطيع الجزم بخصوص تواريخ بناء المواقع العسكرية المنشأة في نفس المسار.

بعبون السببية نجد ان اقدم اثر للتواجد الروماني هو النقيشة (ملحق الكتابات الاثرية رقم 137) التي تعتبر كشاهد على تأسيس مدينة بجوار المعسكر مؤرخة بتاريخ 203م حيث من غير المستبعد تواجد واستقرار الرومان هناك من قبل اما بخصوص تواريخ تأسيس كل

³² Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 357-363.

من معسكر تاخمارت و لوكو تبقى غير مضبوطة. هذا ما يحتم علينا التعليق بشأن التواريخ غير الدقيقة مع اننا نعلم ان ذلك يعود الى قلة التنقيبات بالمواقع المذكورة فعلى سبيل المثال نجد ان الاعمال الاستكشافية والتي كانت في شكل مهمات لإحصاء وتحديد طبيعة البقايا الاثرية بهذا الاقليم تعود الى نهاية القرن التاسع عشر والتي نجد محتواها في شكل تقارير مرفقة بمخططات لبعض الهياكل المعمارية العسكرية. وبرز ذلك نجد تقرير الذي قدمه De la Blanchère سنة 1883م والذي يتضمن فقط وصف وبعض المخططات لمختلف المواقع بالجنوب والجنوب الغربي لموريطانيا القيصرية، يضاف الى ذلك الحفريات التي اجريت ولم تكتمل سنة 1899م بمعسكر البنيان والتي نشرت تقاريرها من طرف Gsell. لكن من غير الممكن استبعاد فرضية التقدم الروماني من الشرق الى الغرب حيث ان اقدم البقايا الاثرية بمعسكر البنيان وكابوتاساكورا مؤرخة كما اشرنا سابقا وعليه يمكن ايضا ان نفترض ان معسكر تاخمارت و لوكو قد تم تأسيسهم خلال نفس السنة مثلما ان عيون السببية التي قد تكون قد عمّرت قبل 203م.

أخيرا هناك سؤال يبقى بدون إجابة حيث يتعلق الامر بمحاور التقدم التي سلكتها الجيوش الرومانية خلال مراحل التوسعات نحو الجنوب. اذا كانت النزعة الهجومية التي اعتمدها الجيوش بتنفيذها من الشرق الى الغرب محل تصديق وتبني فإنه من المنطقي انتقال الجيوش الرومانية من الشمال نحو الجنوب انطلاقا من المراكز العسكرية للحدود الأنطونية، فإذا نظرنا الى خريطة المنطقة فإن اول انطباع يمكن اعطائه هو ان القوات الرومانية قد اتبعت مسارات الوديان من الشمال نحو الجنوب بإختيار مواقع استراتيجية التي تستطيع من خلالها السيطرة على الاقليم وضمان الامن لغرض التمكن من استغلال افضل. في هذا الحيز سنتطرق بصفة وجيزة للطريق الذي تكون قد سلكته للاستيلاء على مواقع عيون السببية وتاخمارت لأن فرضية الهجوم المنفذ من جهة وادي مينا تبدو ضعيفة اذا ما اخذنا بعين الاعتبار المسافات التي يجب قطعها والصعوبة الجغرافية لهذا القطاع إلا انها تبقى فرضية ممكنة وتكون قد استلزمت عبور جبال فرنده. المثال الاكثر بلاغة الذي يسمح بتوضيح فرضية التقدم بإتباع الاودية هو مثال وادي الحمام الذي يشكل واحد من اذرع واد الهبرة الذي يصب فيه شمالا. مع ذلك فإننا نذكر ان مصب هذا الوادي كان تحت السيطرة لمركز حامل لاسم عسكري خلال القرن الثاني ميلادي ألا وهو كاسترا نوبا (بلدية المحمدية حاليا) وبالتالي يمكن الاعتقاد ان الهجوم قد تم تعيين موقعه من هذا المركز المؤسس تحت حكم الأنطونيين وهو الذي مكن الرومان من بلوغ مدينة اكوا سيرانسييس (بوحنيفية حاليا) في

البداية ثم وضع القواعد هنا والانطلاق مجدداً بمتبع الانهار الثلاثة التي تصب في وادي مينا، الاول باتجاه جنوب-شرق، الثاني باتجاه الجنوب والثالث باتجاه جنوب-غرب، ليتوجه الرومان فيما بعد الى تأسيس المراكز العسكرية بالبنيان، لوكو وتيرة فيما المرحلة القادمة تم فيها بلوغ تاساكورا (سيق حالياً) المنشأة خلال فترة حكم الامبراطور تزاينوس. وهو نفس الواقع الذي يمكن تطبيقه على التقدم الروماني بإتباع مسارات الودية كما هو الحال بالنسبة لوادي الشلف حيث تركّز التواجد الروماني خلال القرن الثاني ميلادي بسهل الشلف (القلعة الطنجية) اين تشهد بقايا القلاع والحصون على نشاط عسكري واقتصادي من اختلال تثبيت الدعائم لاستغلال الاراضي الزراعية المنتشرة بهذه المنطقة، وهو ما كان له الاثر الايجابي في تقوية الجانب الامني بعد قرار اختراق السلسلة الونشيرية للسيطرة على المنطقة الجنوبية بإتباع مسار الودية التي تصب في وادي الشلف، الاول هو وادي لرجام الذي يلتقي مع وادي سنسيق في منطقة عمي موسى اين تم تأسيس الرومان لمدينة عسكرية في هذا المفترق (قصر كاوة) وتم تحصينها بمجموعة قلاع نجدها منتشرة بانتظام الى غاية قصر الروم بدوار القواسم الذي نجد به هو الآخر مجموعة من المواقع المنتشرة على نفس الخط وعلى بعد حوالي 7 كلم حيث افترضنا انها تدخل ضمن الاستراتيجية العسكرية التي اعتمدها الرومان والتي كما ذكرنا مفادها تنفيذ التوسع من خلال اتباع مسار الأودية وبالالاتجاه قليلا نحو الجنوب اين ندرك موقع اثري آخر بدوار اللبيات الذي افترضنا ايضا انه كان يمثل احد الحصون المنشأة ضمن نفس الاستراتيجية.

يبقى فقط الاشارة الى ان هذه الافتراضات تم وضعها في غياب العثور على بقايا معمارية التي تمكننا عادة من تحديد طبيعة الموقع الاثري خاصة ذات الطابع العسكري منها. وبالتالي فان المنطقة الغربية للونشريس تم السيطرة عليها من خلال هذه التحصينات لبلوغ المناطق السهلية واشهرها سهل السرسو الذي تم هو الآخر تحصينه من خلال جملة المراكز العسكرية التي يفوق عددها 14 مركز منتشرة على خط طولي يمتد من معسكر كوليمناطة غربا الى معسكر عين تكرية شرقا على مسافة تقارب 38 كلم. من خلال هذا يمكن وضع قراءة ان خلفية بناء هذا العدد من الحصون عند بداية سهل السرسو من الجهة الشمالية هو تقوية الجهاز العسكري من اجل انجاح الهجمات التي تود الادارة الرومانية تنفيذها بغية التوسع واحتلال الاراضي الزراعية ابتداء من القرن الثالث ميلادي على مسافة حوالي 50 كلم باتجاه الجنوب، الجنوب الشرقي والغربي.

اما شرقا لدينا احد فروع وادي الشلف الذي ينبع من الشق الايمن لمعسكر بوغار ويمر عبر زوكبار (مليانة حاليا) واوبيدوم نوفوم (عين الدفلى حاليا) وصولا الى سهل الشلف. هذا ما يعطي الانطباع ان التوسع الروماني في هذه الجبهة كان اقل مرونة مقارنة بالجبهة السابقة على اعتبار ان الانطلاقة في تنفيذ استراتيجية التوسع العسكري نحو الجنوب تركزت على المراكز التي تم تأسيسها خلال القرن الثاني ميلادي في اقليم خميس مليانة وعين الدفلى على الرغم من المضايقات التي تعرض لها الرومان في هذا الاقليم الذي تواجدت به القبائل المورية بقوة ولعل الثورة التي قادها الملك الموري فيرموس خلال القرن الرابع ميلادي في هذه الاقليم ضد الوجود الروماني خير دليل على ذلك. لكن التوسع الروماني لم يتوقف هنا بل توغل نحو الامام اين تم إنشاء معسكر بخربة اولاد هلال بضواحي بوغار وكذا مجموعة من القلاع التي تتواجد على الطريق الحدودي الجديد في جزءه الشرقي ومنها ما تظهر اثاره في مدينة اوزينازا (سنق ببلدية قصر البوخاري حاليا) وكذا قلعة تازا التي تشرف على مساحة معتبرة من الاراضي الزراعية والتي تدعمت هي الاخرى ببرج مراقبة محتمل في المنطقة الغربية على بعد 2 كلم في المنطقة المسماة حاليا تيجمامت.

كما رأينا، فإنه يبدو ان إنشاء الحدود الجديدة تحت حكم السيفيريين قد جرى بطريقة اكثر منهجية من تلك التي انجزت خلال حكم الانطونيين. كما نرى ايضا ان توزيع القوات مثلما هي معروفة حاليا يشهد على وضع جهاز دفاعي متعمق وهو بذلك اكثر تقدما من ذلك الذي وضع خلال القرن الثاني ميلادي. اذا استأنفنا الفرضيات التي طرحناها من قبل حول التقدم الروماني ومشاريع مختلف الأباطرة من الممكن الاعتقاد ان الامبراطور سيبتيموس سيفيروس قد نجح حيث فشل الامبراطور تريانوس، ليس بمعنى انه تمكن من احتواء الموريطانيين لكنه خطط لاستكمال التوسع الذي بدأه في المقاطعة. لكن من جانب آخر لا يمكن مقارنة النجاح السيفيري بفشل الامبراطور تريانوس على اعتبار ان الواقع الجغرافي وتضاريس المنطقة الجنوبية تختلف تماما عن تلك التي تميز المناطق الخلفية بحكم ان المناطق الجنوبية اين تم تخطيط الحدود اصطدمت بالعدد الهائل من الجبال والأودية وهو ما تطلب تحصينا اضافيا خاصة عند التقاء جبلين وهو ما يؤثر طبعا على مردود الجيش الذي تنقسم مهامه الى قسمين: بناء المراكز العسكرية لتقوية الجهاز الدفاعي لضمان حماية الحدود والممتلكات الرومانية في المناطق التي تكثرت بها حركة القبائل والبدو الرحل والسهل على انتشار قواته على طول الحدود لتجنب اي تهديد محتمل. ضف الى ذلك ان النجاح المحقق يركز في الاساس على المكاسب التي تحققت في المناطق المحتلة خلال القرن الثاني ميلادي

لاسيما المراكز العسكرية التي لعبت دورا فعال من خلال الاعتماد عليها كنقاط للمراقبة والحراسة وأيضا كمراكز لإيواء الجيش وإعطاء الفرصة لحركة التنقل نحو الجنوب. يمكن ايضا في هذا السياق التعليق على فرضية فشل الامبراطور تريانوس في سياسته العسكرية فربما الوقوع في اخذ الامور ببساطة من خلال التساهل مع القبائل المورية التي تنتشر مثلا حول الونشريس والمناطق الخلفية هو ما كان وراء تحمل اعباء الثورات التي حدثت بقوة من طرف البقواط والمور طيلة القرن الثاني ميلادي خاصة بعد الشروع في مصادرة اراضي الفلاحين وتوزيعها على قدماء الجيش كامتيازات او على المدنيين الرومان من اجل خدمتها وبالتالي المساهمة في بناء الاقتصاد الروماني بإفريقيا مع انه كان بالإمكان الاستفادة من قرب هذه المناطق من عاصمة المقاطعة اين تتواجد الجيوش الاحتياطية والتي باستطاعتها فرض سياسة امنية في هذا الاقليم.

يبقى فقط القول ان النظام الدفاعي الجديد ارتكز على تقسيمه الى قطاعات ادارية وعسكرية من خلال ما تدلنا عليه العلامات الميلية التي تم اكتشافها في اقليم منطقة دراستنا والتي تشير الى وضع شبكة طرقات تميزت بالتعقيد نوعا ما ولكن وجودها كان ذو اهمية وذات مجال حيوي من اجل امن الاقليم والمقاطعة ككل.

ب- شبكة الطرق، فضاء للأمن اللوجيستي وتعيين الحدود الرومانية:

حركية الجيش وفعالية النظام الاقتصادي والعسكري في اقليم محتل، في حاجة الى شريان وعصب الحياة في كل زمان ومكان؛ مدلول هذا يظهر من خلال ارادة الرومان بعد ولوجهم الاراضي الافريقية، لكن هذه الارادة لم تدرك السهولة في خلق الاستثناء بإقليم جغرافي معقد التضاريس. بكل تأكيد، كان لزاما على الادارة الرومانية تهيئة وإنشاء فضاء لوجيستي لإضفاء الحيوية لتواجدها في الاقليم التي احتلتها؛ نعني بذلك شبكة الطرق التي يصطلح عليها حديثا بشريان وعصب الحياة في جميع الميادين، اكثر من ذلك وخلال مرحلة التواجد الروماني في موريطانيا القيصرية؛ خاصة بعد التوسعات نحو المناطق الداخلية والجنوبية وهو الامر الذي تطلب تهيئة الظروف لإنجاح هذا التوسع. ينحصر ذلك بداية في انشاء وبناء القواعد العسكرية للتحكم في العنصر البشري المحلي الذي لم يتردد في تهديد المكتسبات الرومانية، بعدها نجد ان القواعد والمنشآت العسكرية تتطلب الحضور العسكري لمراقبة وحراسة الاقليم المسيطر عليها؛ هنا نصل الى حتمية استكمال ترسيم الخريطة الاستيطانية

بوضع شبكة الطرقات بموريطانيا القيصرية التي ربما يكون قد تم وضع معالمها مسبقاً؛ لكن تجسيدها يكون بعد وضعها حيز الخدمة الفعلية المتمثلة في ضمان تنقل الجيوش والدوريات العسكرية الى جانب المؤونة ومعدات الجنود.

كما تم تقديمه سابقاً خلال هذه الدراسة، فإن شبكة الطرقات المنشأة في حدود اقليم الاحتلال الروماني وخلفها يساهم بشكل كامل في الاستراتيجية الموضوعة من طرف المحتل لأجل ضمان الامن والسيطرة على المكان المحتل.

لقد رأينا حسب النموذج المقدم من طرف لوتواك Luttwak³³ ان شبكة الطرقات تنقسم الى قسمين؛ من جانب هناك المسارات الافقية ومن الجانب الآخر هنالك المسارات العمودية. خلال التوسعات الرومانية التي مفادها في البداية وضع الحدود الادارية والعسكرية، ظهر عنصر جديد مقارنة بخط الليمس الذي انشأ خلال القرن الثاني ميلادي، وهو وجود مسارين يمكن اعتبارهما افقيين اي اعتبارهما كحدود مقاطعاتية. في الحقيقة، ينطبق على اقليم دراستنا المسار الافقي الرئيسي او الطريق الحدودي الجديد نوما برايتنتورا؛ الذي يمتد على طول الحافة الجنوبية لهذا الاقليم من مقاطعة موريطانيا القيصرية الذي ارادته روما لتعيين حدودها الادارية والعسكرية وفصلها عن اقليم الصحراء والسهوب؛ الذي يتعلق هو الآخر بالمجال الحيوي للقبائل البدوية. يشير سلاما Salama³⁴ الى ان مسار واد التافنة يمكن اعتباره ايضاً في خدمة مسار هذا الطريق في اقليم موريطانيا القيصرية الغربية؛ خاصة وانه يستدل على ذلك بعدم وجود تجمعات سكنية غير رومانية في الاقليم الواقع غرب هذا المسار؛ عدا انه يشير الى عدد معتبر من المراكز العسكرية الرومانية؛ لينتهي بإشارته الى امكانية افتراض الحدود الادارية الحقيقية للمقاطعة، وهذا بالاستناد الى انه لم يتم تأكيد ان منطقة الملوية هي من كانت دائماً الحدود الرسمية بين المقاطعتين.

المساران الافقيان اللذان تم انشاؤهما خلال القرن الثالث ميلادي خلال الحكم السيفيري، يمثلان الحدود الغربية والجنوبية لموريطانيا القيصرية بصفة نهائية في نظر الامبراطور سيبتيموس سيفيروس. كما انه من الممكن ان يكون لهذين المسارين الافقيين دور رمزي فقط على اعتبار ان روما ربطت بعض العلاقات مع القبائل التي كانت تحاول السيطرة عليها خارج اقليمها.

³³ Luttwak, *Stratégie*, 2009, p. 56.

³⁴ Salama, « Voie », 1966-67, p. 213-215.

من جانب آخر، التقدم الروماني خلال هذه الفترة نحو جنوب الونشريس انجر عنه ايضا اثر تقدم خطوط الامداد العسكري (التزويد بكل احتياجات الجيش)؛ وهو ما اعتبرناه كعنصر يتم من خلاله وضع الممتلكات الرومانية للقرن الثالث ميلادي في خطر. هذا هو السبب الذي دفع الى إنشاء مسارات جديدة عمودية بهدف ربط هذه المراكز العسكرية بالمناطق الواقعة خلفها، خاصة الموانئ والتي تعتبر ضرورية في لوجيستكية قوات الجيش في هذا الاقليم.

وهكذا، فكل المراكز العسكرية التي انشأت في عهد السيفيريين قد ربطت بالشمال عن طريق شبكة طرق تؤدي الى الطرق الرئيسية الخاصة بنقل مختلف احتياجات الجيش، كما يمكن الإشارة هنا الى ان هذه الاخيرة قد تم تأهيلها جزئيا حسب العلامات الميلية الموجودة في بعض المناطق خاصة في اقليم معسكر لوكو (ملحق الكتابات الاثرية رقم 05)؛ وفي هذا الاطار يبرز كات Cat³⁵ دور الطرقات في ضمان حركة الاتصالات بين المناطق العسكرية بقوله "...كان للرومان بموريطانيا القيصرية شبكة طرق ومواصلات كافية، تلبى الحاجات الاستراتيجية، العسكرية والتجارية؛ فمن خلال عودتنا الى هذا الجانب اللوجستي نجد ارتباطه بعدد العلامات الميلية التي تبرز اهتمام الاباطرة وعنايتهم بها، حيث انها تعود الى زمن هادريانوس، سيبتيموس سيفيروس، كاركلا وغورديانوس الثالث".

اما عن الطريق الاقدم والذي يعد اكثر استراتيجية في المقاطعة؛ فرغم الجدل الذي نلمسه من خلال المصادر التاريخية حولها؛ فهي تلك الرابطة بين الشرق والغرب مرورا بالمناطق الداخلية فهي الاحسن والأقدم وبالتالي فهي الاكثر استعمالا، سواء من طرف الجيش او حتى من طرف السكان المحليين؛ في هذا الاطار يكتب كات قائلا " يمر هذا الطريق بقلب موريطانيا القيصرية مخترقا جبال وسهول الهضاب العليا الجنوبية (السرسو) ليمتد الى السهول الكبرى للشلف عبر المتيجة، لينتهي الى اقصى الغرب ويتفرع في طرق ثانوية مختلفة الإتجاهات، تنتهي الى كل من رابيدوم، سوفازار، اوبيدوم نوفوم، مينا وتاساكورا³⁶.

نستنتج من هذا كله تحاشي الرومان شق الطرق في المناطق الصعبة التضاريس خاصة الجبلية منها لاسيما سلسلة جبل الونشريس؛ عدا تتبع مسارات الاودية التي تتغلغل في وسط هذه السلسلة كواد الشلف، واد لرجام، وادي رهيو ووادي سنسيق، والتي نجدها تعج

³⁵ Cat, *Essai*, 1891, p. 262.

³⁶ Cat, *Essai*, 1891, p. 264.

بالكثير من المراكز العسكرية التي بنيت خصيصا لربط مناطق سهل الشلف في الشمال بالمناطق السهلية في الجنوب؛ وهو ما يشير اليه ميسناج³⁷.

اما بخصوص اقصى منطقة جنوب الونشريس تم تعميرها عسكريا ومدنيا من طرف الرومان؛ يتعلق الامر بمعسكر عيون السببية جنوب تيارت والتي نجهل الطريق التي تربطها بالأقاليم الشمالية؛ لكن يمكن الافتراض انه على الاقل جزء من تزويدها كان ينجز بوسائل نقل عبر نونفا برايتنتورا. وبنفس الطريقة يبدو ان معسكر تاخمارت لم يربط بالشمال إلا بواسطة هذا المسار الحدودي الذي توقف بعد ذلك عند معسكر البنيان. من ناحية أخرى، يتضح ان هذا المعسكر كان على اتصال مع المدن الواقعة في الخلف حيث اولها اكوا سيرانسييس (بوحنيفية)، كما تجدر بنا الاشارة من جديد الى ملتقى طرقات فعلي مشكل بهذا الإقليم والذي يسمح بربط وتزويد مركزي لوكو وتينيرة بفضل المسارات العابرة له. كما نجد ان العديد من المسارات القادمة من المراكز القديمة لحدود القرب الثاني ميلادي؛ تتقارب كلها نحو هذه المدينة، مشكّلة من عقدة تواصل حيوي بالنسبة للقوات العسكرية المتمركزة في اقصى الجنوب. بالإضافة الى ان مدينة اكوا سيرانسييس كانت تعتبر ايضا نقطة عبور اجبارية نحو الساحل خاصة بالنسبة لميناء بورتوس ماغنوس؛ وهو ما يسمح بوصول الامدادات للجيش ونقل قوات التدخل من احتياطي الجيش في حال وقوع اضطرابات بالإقليم. إذا، من الممكن تأكيد انه عبر مدينة وادي الحمام كانت تعبر امدادات عبر منطقتين مهمتين على الاقل لنونفا برايتنتورا؛ وربما ثلاثة او اربعة اذا اضفنا معسكري تاخمارت وعيون السببية. مع انه يمكن اعتبار وادي تاساكورا من بين المعابر التي اختارتها روما لنقل امداداتها العسكرية ما يسمح بضمان لوجيستية قوات الجيش. في هذه الحالة، فإن الطريق المنشأة عبر مسار هذا الوادي تكون قد سمحت بإيصال التعزيزات لحاميات كابوتاساكورا وربما التافا. هذه الاخيرة يبدو انها كانت موصولة شمالا بمدينة البولاي وصولا الى بوماريا، اين يمكن ان يكون هذا المسار موجه ايضا نحو مدينة سيقا؛ وهو ما يجعلنا نستنتج وجود نقطة التقاء او مفترق طرق كإستراتيجية لتزويد والتحكم في العديد من المناطق العسكرية في هذا الإقليم.

تعتبر الطرق العمودية او الثانوية شهادة اخرى عن التحكم في النظام الدفاعي المتعمق، حيث انها دفعت ببعض المناطق كاكوا سيرانسييس او ربما تاساكورا للعب دور نقاط التقاء فعلية وأماكن حيوية بالنسبة لتزويد القوات المتمركزة على الحدود؛ والتي تكون

³⁷ Mesnage, *Romanisation*, 1913, p. 134-138.

هي أيضا مراقبة من طرف مفازر لغرض ائصال احتياجات الوحدات العسكرية. كما اننا نلاحظ ان المسارات العمودية للنظام الدفاعي للقرن الثاني ميلادي، الرابطة بين الحدود القديمة والموانئ او بالطريق الساحلي كانت لا تزال تحصل على صيانة وإعادة تهيئة منتظمة وهو دليل على اهميتها خلال هذه الفترة او حتى فيما بعد؛ كما هو الحال كذلك للمسارات القادمة من بورتوس ماغنوس وتاساكورا التي لا تزال مستعملة لدرجة انه وضعت بها علامات ميل جديدة تحت حكم كل من الامبراطور كركلا (ملحق الكتابات الاثرية رقم 151) وماكسيميانوس (ملحق الكتابات الاثرية رقم 152).

يجب التذكير ان شبكة الطرقات تمثل جزءا من النظام العسكري وأيضاً تلعب دور اقتصاديا³⁸؛ فهي تسمح بنقل السلع من الاراضي المستغلة الى الموانئ اين يتم تصديرها. في هذا الصدد، من الضروري الاشارة الى ان التوسع الروماني الى ما بعد الجهة الجنوبية للونشريس؛ يبين الارادة في استغلال كل الاراضي الصالحة للزراعة الواقعة في هذا الإقليم، وهو ما يبين ايضا ان الدوافع الاقتصادية يمكن اضافتها الى التداعيات العسكرية في القيام بغزو واحتلال جديد وواسع في هذه المقاطعة. فكثافة شبكة الطرق المنشأة منذ القرن الثالث ميلادي جنوب وغرب موريطانيا القيصرية بعد التوسعات الجديدة، يمكنها ان تفسر ارادة ضمان الحاجة اللوجيستية للجيش وكذلك فرض دور متنامي للفلاحة في المنطقة؛ يتعلق الامر بالدور الاقتصادي المتزايد وضرورة توسيع حجم الصادرات.

من جهة اخرى، فإن اعادة التأهيل الملاحظ بخصوص العلامات الميلية للطرقات بهذا الاقليم؛ يمكن ان يفسر على انه نتيجة الاضطرابات المتكررة التي اجبرت القوات العسكرية المرابطة بالمنطقة الى تغيير مقراتها او القيام بتحويلات دائمة؛ خاصة خلال فترات الفوضى والتمرد القبلي الذي حدث في النصف الثاني للقرن الثالث ميلادي³⁹.

لكن تبقى هذه الاجراءات التي مفادها اعادة تأهيل وتجديد شبكة الطرقات، ناتجة اكثر عن تنقلات ذات طابع اقتصادي اكثر منه عسكري؛ وهو ما يجعلنا نفكر في ان صيانة الطرقات قد عرفت نشاطا كبيرا خلال فترة حكم الامبراطور الكسندر سيفيروس وخلفائه؛ ومشاركتها بصفة بحتة وبسيطة في الدعاية الامبراطورية من جانب القادة والأمراء، الذين يريدون فرض سلطتهم على اكبر جزء من الامبراطورية وبأسرع وقت ممكن، قبل ان

³⁸ Salama, *Voies*, 1951, p. 41-44.

³⁹ Christol, Salama, « Nouvelle », 2001, p. 253-267.

تغتصب السلطة التي لم يحصلوا عليها إلا نادرا بصفة شرعية بعد موت آخر الاباطرة السيفيريين؛ وهذا خلال ازمة القرن الثالث ميلادي.

قرار روما بالتوسع نحو جنوب الونشريس على عهد السيفيريين، هو استجابة لحاجة اقتصادية بغطاء عسكري على وجه الخصوص؛ تمثل في تأسيس مسار جديد اختير له موضع امامي اين تبقى السلاسل الجبلية -التي طالما كانت هاجسا امام الادارة الرومانية- خلفه وبالتالي امكانية التحكم في الخطر القادم منها؛ والاستقرار على حدود غنية بالمعسكرات للحماية، والأرض الصالحة للزراعة من اجل الاستغلال. هذا المسار الجديد الذي قلل من العدائية القبلية تجاه الرومان الذين بدورهم ركزوا على احتلال الحواف الشمالية للجبال، والسيطرة على مختلف التضاريس لغرض القدرة على الايقاف السريع لاي هجمات محتملة. لحماية هذا النظام، قام الرومان بتوظيف قوات متقلبة بهدف التدخل السريع على مستوى كل النقاط المحتمل تهديدها؛ خاصة وان فعالية هذا الجهاز تكمن في تنفيذ شبكة طرق اكثر كثافة من ذي قبل؛ والتي يجب ان تحظى بمراقبة عسكرية لضمان امن الحدود.

ت- التحصينات العسكرية وعلاقتها بالحياة الاقتصادية:

ما يلاحظ من خلال الدراسات التي اجريت حول شمال افريقيا عامة وموريطانيا القيصرية خاصة في الفترة الرومانية، هو التركيز على جوانب كثيرة تتعلق أساسا بالأوضاع العسكرية منذ الفترات الأولى للاحتلال الروماني وكيفية تمكن الاباطرة الرومان من فرض استراتيجياتهم في هذا المجال خصوصا بحلول القرن الثاني ميلادي، اين نجد ان جملة التحصينات العسكرية سواء بالمدن الساحلية او حتى بعد توسيع هذه الاخيرة الى المناطق الداخلية ومنه الى الجنوب تعتمد على تضيق الخناق على سكان هذه المناطق ببناء قواعد عسكرية وتقويتها بأبراج مراقبة وقلاع عسكرية وأحيانا حصون اختير لمواضع تواجدها عامة بين معسكرين وفق ما تتطلبه تضاريس وجغرافية المنطقة المراد تحصينها، وهذا لضمان تحرك الجيش او حتى لمراقبة تحركات القبائل المتواجدة بإقليم وضع المراكز العسكرية، وبتدقيق النظر في هذه النظرية نجد ان غالبية الابحاث التي عالجت هذا الموضوع لم تلتق النظر بشكل كاف لحتمية اللجوء الى ضبط الادارة الرومانية لكل ما شيد من هياكل دفاعية في اقليم مقاطعة موريطانيا القيصرية، خاصة عبر المناطق التي يمر من خلالها الخط

الدفاعي الثاني سيما سهل السرسو وتيارات مرورا بفرندة، سعيدة وسهول معسكر وسيدي بلعباس وصولا الى تلمسان.

تبقى هذه المناطق التي تمّ ذكرها والمتواجدة في الجهة الجنوبية للونشريس، تزخر بعدد المواقع الاثرية ذات الطابع العسكري كما ورد في كتالوج هذه الدراسة لكن ما دعانا نخصص من خلال هذا العمل عنصرا يتحدث عن الجوانب الاقتصادية او بالأحرى ماهية وجود علاقة بين الجوانب التحصينية العسكرية والتطورات الاقتصادية الحاصلة في هذه المقاطعة، خاصة من خلال الخرجات الميدانية والى جانب مهمة تحديد وتصنيف المواقع العسكرية، حيث تم العثور على مراكز ونقاط اثرية غير عسكرية بالنظر الى طبيعة البقايا الاثرية ذات الطابع الفلاحي والزراعي، وأكثر من ذلك -وبنظرة اثري- لاحظنا وجود الكثير من هذه المراكز، اما بجانب الاودية كنهري واصل الذي يتغلغل مجراه وسط سهل السرسو الى غاية اتصاله مع واد مينا في الغرب، او بجانب العيون كعين تكرية، عين سيبية، عين الدراهم... وبالعودة الى الدراسة الطبونومية واصل تسمية هذه المواقع لدليل على علاقة هوية المكان بالدور الذي لعبه عبر التاريخ، فعلى سبيل المثال نجد ان كل المواقع التي تبدأ تسمياتها بمصطلح "عين" دليل على وجود ينابيع مياه، وبالتالي امكانية ربط فرضية هذه التسمية وحقيقة اختيار بناء مدينة ما بجانب مصدر للمياه، دون اغفال استراتيجية بناء المدن عبر التاريخ على ضفاف الانهار والأودية، لكن الامر يتطلب البحث في اكثر من هذا لاسيما ما تعلق منه بالأنشطة الاقتصادية التي عرفتها المنطقة عبر تاريخها خاصة في الفترة الرومانية.

إن التواجد العسكري الروماني بشمال افريقيا عامة وموريطانيا القيصرية خاصة، يفسر بكثرة المباني العسكرية التي كانت ولا تزال واضحة للعيان، ولعل من وراء هذا كله حقيقة لا تتضح إلا بتحليل المعطيات التاريخية، مما يحتم الحديث عن مختلف التطورات الاقتصادية خلف الليمس خاصة في مرحلة السيفيريين واتباعهم، بنيت ابراز نوايا الادارة الرومانية باتباع هذا النمط من السياسة العسكرية الى جانب مدى تمكّن هذه الأخيرة من التحكم في المناطق التي تم تحصينها، وفي هذا المجال يمكن التساؤل عن مدى نجاح هذه السياسة اذا ما تعلق الامر بخدمة الارض ونتاج الحبوب عبر سهل السرسو، معسكر وسيدي بلعباس، وممارسة الأنشطة الفلاحية كزراعة الزيتون والكروم خاصة في المناطق الجبلية، اضافة الى بعث حركية في العديد من الحرف والصناعات في مناطق اخرى من هذه المقاطعة، ثم هل فعلا

حققت السلطة الرومانية هدفها من تصدير ما جادت به هذه الارض الى العاصمة روما وجيرانها عبر الموانئ القرطاجية مقارنة بحجم شبكة التحصينات العسكرية والجيوش التي سخرتها لذلك؟ ام ان الامر لا يعدو ان يكون إلا لتوسيع الخريطة الزراعية لسد متطلبات شعب روما من الغلال لاسيما القمح، الزيت والخمر.

إن لاعتماد روما في كل ما ذكر آنفا على السكان المحليين، وهو ما اكسبهم احتكاكا بالرومان اين اقتبسوا العديد من التقنيات الرومانية في ميدان الممارسات الفلاحية والحرفية، وهذا ما كان وراء النشاط الذي عرفته مختلف الورشات الموريطانية للعديد من المنتجات المحلية وتصديرها، اين يتم فيما بعد اعتبار مقاطعة موريطانيا القيصرية مقاطعة مصدرة وهو ما تقدمه الوثائق اللاتينية والأبحاث الاثرية كدليل على هذا من خلال شبكة الطرق والموانئ التي لعبت دورا هاما في تنشيط الحركة التجارية، سواء بعاصمة الامبراطورية الرومانية او حتى مدن المقاطعات الافريقية.

اما بخصوص احتلال الارض ووضع قوانين لتنظيم خدمتها وتوزيعها، نقرأ في مضمون ما افادنا به اوريليوس فيكتور⁴⁰ ان الامبراطور كلاوديوس ألحق المناطق الموريطانية التي يتواجد بها الموريون الى الامبراطورية الرومانية، وهو ما نوّده نظريا طالما ان الاحتلال الرسمي للمملكة وضمها الى المقاطعات الرومانية بعد مقتل الملك بطليموس سنة 40م، ليم الاستيلاء على اجزاء مساحات هامة من الاراضي الزراعية بغية توزيعها على قدماء الجيش الذين أنهوا المدة القانونية للخدمة العسكرية واختاروا فيما بعد الاستقرار بالمستوطنات التي أسسها الامبراطور اغسطس قبل ضمها الى الامبراطورية الرومانية⁴¹، حيث اصبح هذا الامر فيما بعد حسب ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية الصادرة سنة 107م (ملحق الكتابات الاثرية رقم 04) قانونا يتم بموجبه تسريح الجنود بعد تأديتهم مدة خمسة وعشرون سنة من الخدمة العسكرية ومنحهم المواطنة الرومانية اين يتحصلون عليها اذا كانوا مجندين ضمن الفرق المساعدة وتمنح لهم قطعة أرض او مبلغ مالي لشرائها⁴² ويأتي هذا كتحصيل حاصل في تهافت السلطات الرومانية على مصادرة اراضي موريطانيا القيصرية من ملاكها الاصليين لتأسيس المستوطنات وتوسيع الخريطة الادارية خاصة ببناء المنشآت المدنية والعسكرية⁴³، اما بخصوص توسيع المساحة الزراعية فهذا أمر مدروس منذ بداية الاحتلال

⁴⁰ Aurelius, *Livre*, 1975, p. 1234.

⁴¹ Pline, *HN*, II, 11 ; Leveau, « Fin », p. 318.

⁴² Benseddik, *Troupes*, 1982, pp. 116-125.

⁴³ محمد البشير شنيّتي، *التغيرات*، 1984، ص. 51.

إذا ما اعتبرنا ان نسبة كبيرة من اقليم الاراضي التابعة لمويطانيا القيصرية صالحة لزراعة الحبوب والمنتجات الموسمية كالكروم والزيتون⁴⁴، هذا ما استفز القبائل المحلية تجاه هذه السياسة وانخراطهم ضمن قوات القائد ايديمون⁴⁵ بغرض التصدي لسلطات الاحتلال التي تسعى للقضاء على استقلالها وحرمانها من اراضيها الزراعية ومراعيها⁴⁶.

التوسع الروماني نحو المناطق الداخلية والجنوب (اراضي السهول ومناطق السهوب):

مع نهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني ميلادي شعرت الادارة الرومانية بضرورة الاستيلاء على كل المناطق الداخلية ابتداء من الحدود الشرقية لسهول مقاطعة موريطانيا السطيفية شرقا الى السهول الوهرانية غربا أين تتواجد الاراضي الخصبة ووفرة المنتجات الزراعية وتنوع المحاصيل الفلاحية، فهم بهذا القدر من خلال إحكام السيطرة على السهول الشرقية يمكنهم من اضافة مساحات معتبرة من الاراضي التي اصبحت بحوزة الاباطرة⁴⁷ اما بخصوص السيطرة على سهول الشلف ومعسكر فهي توفر لهم انتاجا زراعيًا الى جانب تمكينهم من سيطرتهم على قبائل جبال الونشريس، الظهرة واستغلال أراضي سهل السرسو الى غاية فرنده⁴⁸.

تعود اهمية ووجوب خدمة الاراضي الزراعية سواء تلك الواقعة في مناطق سهلية مهيأة للإنتاج الفلاحي او حتى المتواجدة في مراكز صعبة المسالك كالمرتفعات والجبال الى بداية حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس، اين أعاد هذا الاخير بعث القانون السابق والخاص بالإمبراطور هادريانوس والذي بموجبه يتم تحسيس ملاك الاراضي بضرورة خدمتها او حتى استصلاح الاجزاء البور منها⁴⁹، وهذا للاستفادة من حق الحيازة اما اذا حدث العكس فإن هذا الحق ينقل مباشرة الى من يحيي ويخدم الارض⁵⁰ وهذا كله يدخل في اطار التشريعات الفلاحية التي أقرتها الادارة الرومانية، ليس فقط التركيز على اهمية انتزاع الارض من اصحابها وتوزيعها على المواطنين الرومان بما في ذلك المعمرين بل يتعدى هذا الامر الى وجوب مراقبة وتتبع التطورات الحاصلة ميدانيا بخصوص استغلال الأرض وأكثر

⁴⁴ Strabon, *Géog.*, XVII, 3, 9.

⁴⁵ Leglay, « Dédicace », p. 634.

⁴⁶ Fishwick, « Annexation », p. 477.

⁴⁷ Février, « Origines », p. 51-64.

⁴⁸ Bloch, « Campagne », p. 10.

⁴⁹ Kolendo, « Législation », p. 82.

⁵⁰ Courtois, Leschi, Perrat, Saumagne, « Tablettes », p. 104.

من ذلك كمية وجودة المنتج الفلاحي، هذه الجدية في التعامل مع هكذا قضية يدعنا نعمق النظر في مدى الحاح السلطة الرومانية على ضرورة توسيع خارطة الليمس الموريطاني نحو المناطق الجنوبية خاصة في عهد الاباطرة الانطونيين والسيفرينيين، وهذا الامر ارتبط اساسا بالمناخ اين نلاحظ مد التحصينات العسكرية الى حدود المناطق التي يصل بها معدل التساقط الى حوالي 400 مم سنويا⁵¹، على عكس بعض المناطق الغربية التي بقيت خارج حدود المقاطعة في البداية باستثناء جبال الضاية، تلمسان وبعض المناطق من جبال سعيدة، حيث كانت توفر مردودا وفيرا من الحبوب الجافة ويستمر هذا الى وقتنا الحالي، وهو ما تفسره البقايا الاثرية لجملة القواعد العسكرية بمنطقة عيون السببية وكوليمناطة بتيارت⁵².

ان امتداد المراكز العسكرية من الساحل نحو المناطق الداخلية تتشكل من قسمين، الاول يمتد من عين قريميدي شرقا الى عيون السببية غربا على مسافة 280 كلم، اين يتم الفصل بين المزارعين الفاطنين بالمناطق التلية وقبائل البدو الرحل الذي عادة ما يلجؤون للإقامة بالسهوب خاصة في فصل الصيف بحكم الظروف المناخية، اما الثاني فهو امتداد لنهاية الاول الى حدود مغنية اين يشرف على جبال الضاية وتلمسان، وهو بذلك يفصل هذه الاخيرة عن المناطق الزراعية خاصة تلك التي ظلت خارج اهتمامات الرومان احيانا والسيطرة احيانا أخرى مع مراعاة تنقلات مربى الماشية وتحركاتهم بين الشمال والجنوب⁵³.

من جانب آخر، وأمام تفاقم الازمة في العاصمة روما وشبه الجزيرة الايطالية، الذي يتزامن ومصادرة روما للأراضي الزراعية في شمال افريقيا، مما قضى على طموح الفلاحيين الاصليين في خدمة هذه الاراضي التي اصبحت تؤجر الى الملاك الجدد من المعمرين وقدماء الجيش. هنا تزداد الاطماع الرومانية في الاستيلاء على اراضي سهول الهضاب العليا ومناطق السهوب خاصة تلك الصالحة للإنتاج الفلاحي، وهذا لتحقيق الاهداف التي من اجلها تم تنفيذ الاجراءات التوسعية:

- التقدم والتوسع نحو الداخل والجنوب يزيد من حظوظ روما في اكتساب اراضي جديدة، منها ما هو موجه للعمل الفلاحي ومنها ما هو مسخر لتوزيعها على المواطنين الرومان

⁵¹ Salama, « Point », p. 431.

⁵² Troussset, « Montagne », p. 93.

⁵³ محمد البشير شنييتي، الجزائر، 1999، ص. 163-275.

لاسيما اولئك المسرحين من الجيش (قدماء المحاربين)، اضافة الى السماح لقادة الجيش من توسيع املاكهم ومضاعفة ارباحهم.

- اجبار الرافضين للوجود الروماني للخضوع او اللجوء الى الصحراء من خلال فرض رقابة شديدة على تحركات القبائل وأهالي المناطق المحتلة، وبالتالي تتخلص روما من الخطر الذي يشكلونه على مراكزها وحدودها الادارية في المنطقة الشمالية.

هذه الرؤية من طرف الادارة الرومانية اضفت الى تحقيق هذه الاهداف من خلال العمل العسكري، المتمثل في انشاء الخطوط الدفاعية المعروفة بالليمس بغرض زحزحة القبائل نحو الجنوب، خاصة اولئك الذي الذين يعتمدون في حياتهم على تربية الماشية والترحال بحثا عن المراعي في الشمال في فصل الصيف، ومراعي الجنوب في فصل الشتاء. هذا الاجراء العسكري ادى الى السيطرة كليا على الممرات الطبيعية الي يتنقلون عبرها خاصة وأنها تعتبر بمثابة شريان الحياة لهم⁵⁴.

بلغت التوسعات الرومانية ذروتها في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي، مع قدوم الامبراطور سيبتييموس سيفيروس الى الحكم (193-211م) الذي قام تحت ضغط الاهالي والمهاجرين الجدد بمد حدود الامبراطورية الرومانية نحو المناطق السهبية، وشمال الصحراء وهي الاستراتيجية التي يراد من خلالها الاستيلاء على مساحات زراعية اضافية وتجريد الضعفاء منها، الذين تم ابعادهم سواء الى الصحراء او المناطق الجبلية⁵⁵ حيث يتم تزويده بمرتكزات دفاعية لحماية المكاسب الجديدة في المنطقة الجنوبية وهذا ما عبر عنه ترتليانوس بقوله " إن الرومان عملوا ألاّ تتجاوز شعوب المور، و برابرة الجيتول الحدود المعيّنة لهم"⁵⁶، وهكذا نجحت روما في مراقبة تحركات البدو الرحل وقلّصت من نشاطهم، بعد أن حوّلت الكثير من مراعيهم إلى أراض زراعية، وطمّنت فيها مواطنين رومان ومحاربين قدماء و غيرهم من أنصارها.

كما نتج عن اقامة هذه الخطوط الدفاعية، عزل الكثير من القبائل خارج خط الليمس، وتثبيت أخرى داخله. فبالنسبة للقبائل الأولى فهي تلك التي رفضت الخضوع للسيطرة الرومانية، و اختارت التوجه إلى الصحراء ، أين احتفظت بنمط معيشتها القائم على

⁵⁴ بشاري، دور، 2007، ص. 267.

⁵⁵ شنييتي، الجزائر، 1999، ص. 283.

⁵⁶ Benabou, *Résistance*, 2005, p. 432.

الترحال، رغم قساوة المناخ. أما تلك التي حوصرت داخل خط الليمس، فوضعها اختلف كليا، إذ وجدت نفسها مجبرة على تغيير نمط حياتها الذي تعودت عليه، و القائم على تربية الماشية و الترحال وقد فرضت عليهم روما الإستقرار وسط أو قرب المراكز العسكرية، في محاولة منها رومنتهم، و بالتالي كسبهم إلى صفها، و تحويلهم إلى حلفاء مطبقة عليهم سياسة الحشر التي تتمثل في تجميع القبائل، و تخصيص منطقة معينة لكل قبيلة على نمط محميات في شكل احتياط بشري⁵⁷ يتمتع فيها الاهالي بنوع من الحرية، بعد ان فقدوا مصادر رزقهم التقليدي ونشاطهم الفلاحي المعهود، حيث وجدوا انفسهم مجبرين على ممارسة النشاط المتوفر لديهم أنيا وهو الزراعة ، لان روما استحوذت على اخصب الاراضي الفلاحية حيث لم يبقى امامهم سوى الاراضي الفقيرة من حيث المردود والخصوبة التي ليس بمقدورها توفير حاجياتهم رغم جهودهم المبذولة في خدمتها⁵⁸.

هذه السياسة طبقت في كامل المناطق الافريقية او بالأحرى تلك التي شملتها خطوط التحصينات العسكرية، ففي منطقة دراستنا نجد ان القبائل التي تتواجد في سهل السرسو وسعيدة الى غاية معسكر قد تم تفريقها ل يبقى لها الاختيار بالاقامة في ما وراء الحدود الى غاية آفلو، الأغواط والبيض اما التي تختار الجبال فكان مصيرها العزل في كل من الونشريس وجبال فرنده مع ابقاءها تحت المراقبة العسكرية. هذا ما يمكننا قوله من خلال ما توصلنا اليه بعد قراءتنا الميدانية بالنظر الى البقايا القليلة والنادرة للمنشآت العسكرية التي حددناها جنوب الونشريس او موريطانيا القيصرية عامة.

اما بالنسبة لاستغلال الرومان للثروة الغابية بهذا الاقليم خاصة والمغرب القديم عامة، اقتصر على استغلال انواع الاخشاب سواء في صناعة الأثاث، في البناء او في تسخين الحمامات⁵⁹. فإذا بحثنا مثلا عن انواع الاخشاب التي اعتمد عليها الرومان في منطقة الونشريس، نجد ان المصادر الادبية تكلمت عن تكالب الرومان على خشب العفصية (Citrus) او (Thuja) (شجرة الحياة محليا) التي تزخر بها جبال انكوراريوس⁶⁰ الونشريس⁶¹ وهي تتميز بلونها العسلي الذي تزينه عروق او نقاط لماعة، ومنها جاءت

⁵⁷ بشاري، دور، 2007، ص. 269.

⁵⁸ Benabou, *Résistance*, 2005, p. 432.

⁵⁹ تضاربت المصادر الادبية بشأن الثروة الغابية في المغرب القديم فمنها التي ذكرت ان المنطقة فقيرة بغاباتها ومنها،

.Vitruve, *De l'architecture*, II, 9, و هناك التي اكدت غير ذلك، Saluste, *Histoire*, XVII

⁶⁰ Pline, *HN*, V, 1 ; Strabon, *Géog*, XVII, 3, 4.

⁶¹ Pline, *HN*, XIII, 93.

تسمية الطاولات التي صنعت منه الشبيهة بجلد النمر او الفهد⁶². لقد استعملت هذه الاخشاب في صناعة الاثاث الثمين مثل الطاولات التي كانت محل تهافت من طرف الاعيان الرومان رغم اسعارها الخيالية، فالكاتب الروماني شيشرون امتلك واحدة وصل ثمنها الى 500 الف سيسترس⁶³ اما الملوك النوميدي فكان لهم نصيب من هذه الطاولات حيث امتلك الملك يوبا الثاني واحدة بلغ سعرها 1,2 مليون سيسترس وهو ما يعادل سعر ضيعة واحدة⁶⁴، اما اكبر هذه الطاولات فامتلكها الملك بطليموس ونونيوس احد عتقاء الامبراطور تيبيريوس⁶⁵.

نظرا للاستغلال المكثف لهذا النوع من الاشجار فإنها اختفت نهائيا من المغرب القديم خلال منتصف القرن الاول ميلادي خاصة من جبال الونشريس على حسب تعبير المؤرخ بلين⁶⁶. بصفة عامة نجد ان الخشب الافريقي اكتسب اهمية كبرى لدى الرومان وهو ما يفسره تخصيص روما اسطولا كاملا يتكون من ستين سفينة لنقل هذه المادة الحيوية لتموين السوق الرومانية باستمرار⁶⁷ وهذا ما يجعلنا لا نتعجب من تراجع مساحات الغابات الافريقية، ومن الاثار السلبية للاستغلال المكثف الذي تعرضت له على يد الرومان التأثير على الوسط الطبيعي، النباتي، الحيواني وحتى على الانسان ونشاطه اليومي.

المقاومة المحلية للاحتلال الروماني:

يمكن العودة هنا الى ربط الاحداث التاريخية مع بعضها البعض. كيف ذلك ونحن امام مواصلة الزحف القبلي الذي يهدد المصالح الرومانية عبر كامل اقاليمها لا سيما اقليم موريطانيا القيصرية وخاصة المناطق الجنوبية منها؛ فلعل السياسة العسكرية التي بدأت معالمها مع بداية القرن الاول ميلادي بتحسين الساحل لوضع الحدود الرومانية وتحسين اقليم عاصمة المقاطعة وبعده المد التوسعي نحو الداخل بداية القرن الثاني ميلادي والذي عرف نوع من الارتدادات خلال فترة حكم الانطونيين والذي يمكن تفسيره بعدم ولوج وتأقلم روما بعد مع الجغرافيا من جهة ومع اعداء وجودها من جهة اخرى. هذا ما تطلب من روما ضرورة ايجاد الحلول لمأزقها الضيق وهو ما تم حدوثه بعد قدوم السيفيريين بداية

⁶² Pline, *HN*, XIII, 96, 97.

⁶³ Pline, *HN*, XIII, 2 ; Lacroix, « Afrique », 1869, p. 171-172.

⁶⁴ Pline, *HN*, XIII, 2.

⁶⁵ Pline, *HN*, XIII, 93.

⁶⁶ Pline, *HN*, XIII, 93.

⁶⁷ بشاري، نور، 2007، ص. 274.

القرن الثالث ميلادي؛ هنا يتم ترسيم سياسة التوسع الروماني نحو المناطق الداخلية والهضاب العليا لعدد الأسباب:

- توسيع الرقعة الجغرافية للهيمنة الرومانية من خلال السيطرة على الاراضي الزراعية التي تتوفر عليها المنطقة خاصة السهول ذات التربة الصالحة للانتاج الفلاحي؛ بما في ذلك القمح، الزيتون والكروم وهي استراتيجية اقتصادية تتماشى وجملة التحصينات العسكرية التي وضعتها الادارة الرومانية على طول حدودها من الشرق الى الغرب (الطريق الحدودي الجديد نوبا برايانتورا)، متمثلة في المعسكرات، الحصون، القلاع وابراج المراقبة العسكرية. هذه الاستراتيجية التي يمكن ادراجها ضمن الاصلاحات العسكرية والاقتصادية التي قام بها اباطرة القرن الثالث ميلادي خاصة السيفيريين منهم تركزت بالاساس على التوسع جنوبا ثم السعي الى تحصين ومراقبة المراكز الرومانية بهدف صد غارات القبائل الرحل التي كانت تجتاح بين الحين والآخر هذه المراكز التي عمل الامبراطور سيبتيموس سيفيروس على تدعيمها بمنشآت دفاعية في اطار ما يسمى باللمس الذي تم تزويده هو الآخر بشبكة طرق حيوية لخدمة نظام الاتصالات بين المراكز العسكرية⁶⁸.

- التخلص من العائق الطبيعي المتمثل في السلاسل الجبال للمقاطعة خاصة الونشريس، زكار، جرجرة وزحزحة القبائل البدوية نحو الجنوب مع ابقاء تلك المرابطة بالجبال تحت المراقبة العسكرية، وهنا يزداد الضغط على الادارة الرومانية بضرورة كبح العصيان المدني لافرادها على الرغم من الاعتماد على طبقة الفلاحين منهم في التجنيد ضمن صفوف الجيش الروماني خاصة اولئك الذين ينتمون الى الولايات الاقل تطورا واكثر من ذلك اقدام الامبراطور كركلا على اصدار مرسوم تم بموجبه منح المواطنة الرومانية لغير الرومان⁶⁹.

لكن الملاحظ ان هذه السياسة صاحبها مجموعة من الاضطرابات والازمات، نتيجة الضغط الذي مارسته الادارة الرومانية على الاهالي الغاضبين او الموريين والقبائل البدوية؛ التي اجمعت الدراسات التاريخية على ان الفوضى العسكرية التي حدثت بعد مقتل آخر

⁶⁸ جوليان، تاريخ، 1969، ص. 184.

⁶⁹ Petit, Histoire, 1978, p. 57-58.

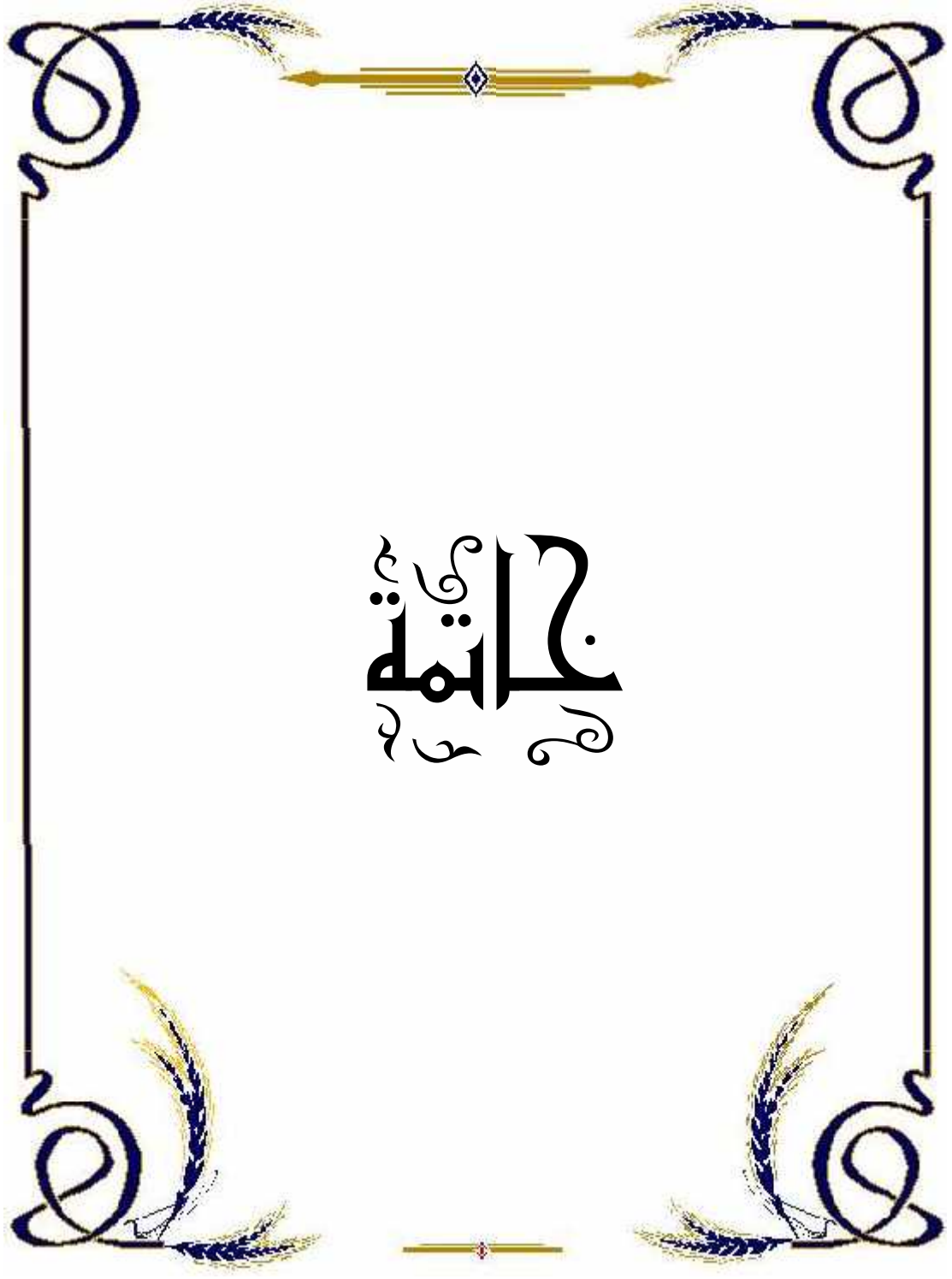
الاباطرة السيفيريين الكسندر سيفيروس، ادخلت الامبراطورية الرومانية في حرب ضد نفسها وضد اعداءها من اقاليم المقاطعات الافريقية⁷⁰. بجنوب الونشريس حيث وجدت قبائل البدو نفسها ممنوعة من رعي مواشيتها في المناطق الرعوية المخصصة لهم ووضعهم في حدود ضيقة؛ هنا يتبين ان هؤلاء السكان وجدوا انفسهم محاصرين بالمعسكرات والمراكز العسكرية وهو ما افضى الى كسر العلاقة التقليدية بينهم وبين السلطة الرومانية مما نجم عنه بعث سلسلة للتمرد والعصيان القبلي⁷¹. هذا ما ادى الى اختلال في الجوانب الاقتصادية التي هي اصل هذه التفاعلات الافريقية، خاصة وان روما لم تقر بسياسة واضحة تجاه القبائل المحلية طيلة فترة وجودها في افريقيا؛ إلا اننا نجد انفسنا امام صمت المصادر الادبية والكتابية التي تتخللها حقائق فقيرة ومتناثرة تقودنا للاعتقاد ان المناطق المعزولة او المسالمة هي التي قررت بعث نيران الثورة المغاربية في اوساط المجتمع الروماني بالمنطقة⁷².

نادرا ما كانت العلاقات بين روما وافريقيا موضع تحليل محايد يقوم على الاعتبارات الاقتصادية او الاجتماعية حتى الآن وهو ما نتعرض له من خلال ما تمليه بعض الكتابات للتاريخ القديم على ان الوجود الاجنبي او الروماني تحديدا في افريقيا كان للفتح لا الغزو. بطبيعة الحال، يمكننا ان نتحدث عن العوز الانتقائي للمصادر المكتوبة خاصة عندما يتعلق الامر بمظاهر مقاومة شعب غزته روما؛ على الرغم من طرحها لافكار تبين من خلالها جملة الاضطرابات التي تسببت فيها قبائل تحت السيطرة الرومانية؛ وهي نسبية ثقافية افتقرت اليها تحقيقات هذه المصادر مع انها لا تزال مثالية للعالم الانتروبولوجي الحديث. من جانب آخر، لا يمكن نسيان انه لم يكن من مصلحة روما ولا من عاداتها التشهير لثورات المجتمع الافريقي القبلي لانها وببساطة لا تقبل المساس بهيمنتها وكيانها.

⁷⁰ Brown, World, 1971, p. 22.

⁷¹ Benseddik, Troupes, 1982, p. 145.

⁷² Rachet, Rome, 1970, p. 177-178.



الحكمة

تعود تجليات التحصينات العسكرية في اقليم جنوب الونشريس خلال نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي، الى محاولة الادارة العسكرية الرومانية تفعيل دور الجيش المرابط بعاصمة مقاطعة موريطانيا القيصرية، فلعل الوجود الروماني الذي نراه بدافع اقتصادي تحت غطاء عسكري؛ حيث يتجلى هذا منذ البدايات الأولى للاحتلال الروماني لشمال إفريقيا ثم ان التوسعات التي حدثت نحو المناطق الداخلية في عهد الفلافيين والأنطونيين، وبعدهم السيفيريين لدليل على اهتمام السلطة العسكرية الرومانية بتطويق الجنوب والجنوب الغربي للسلسلة الونشريسية؛ والسهول ذات الطابع الفلاحي والزراعي واشهرها سهل السرسو الذي تبلغ مساحته حوالي 320 الف هكتار¹.

وتتمينا للدور الفعال الذي لعبته السلاسل والمرتفعات الجبلية بعلوها وارتفاعها، أصبحت رمزا للحرية حيث يقول الباحث شنيطي: " تحولت المناطق الجبلية الى أشبه جزر مستقلة في بحيرة رومانية دلالة على احتفاظهم باستقلالهم، وتحولت المرتفعات الى قواعد خلفية لمحاربة الاستعمار الروماني، وأمام عجز الدولة الرومانية على قمع الثورات لجأت الى وضع جدار الليمس وهو عبارة عن قواعد عسكرية لمراقبة القبائل غير الخاضعة لسلطتها على طول الونشريس²."

نستخلص من هذا القول مدى تشبث الرومان بتوسيع دائرة احتلال المنطقة لما لها من مقومات اقتصادية؛ كما هو الحال بالنسبة لعديد مناطق شمال افريقيا خاصة وان التحصينات التي اوجدتها الادارة الرومانية ومن خلال خرجاتنا الميدانية وجدنا انها تتوزع على مراكز ذات ارتفاع يفوق 700 م، فيما البعض الآخر يتواجد بجانب الانهار والأودية وهي استراتيجية اخرى انتهجها السيفيريون لتضييق الخناق على القبائل المحلية المرابطة بمرتفعات الونشريس من الشرق الى الغرب. من جانب آخر، فمقاومة الاحتلال الروماني من طرف القبائل المورية اشتدت بدليل العدد الهائل من المراكز العسكرية والهياكل

¹ Bageja, *Pays*, 1948, p. 118.

² شنيطي، الاحتلال، 1985، ص. 95.

خاتمة

المعمارية المندثرة، فمن بينها قبائل البافار التي حدّدت كتابات المؤرخين وجودها بمرتفعات الونشريس³ فيما الكتابات اللاتينية اثبتت امتداد نشاط مقاومتها بالقرب من مدينة البيض⁴، اما قبائل البقات فنطاقها كان محل جدال بين العديد من الباحثين الأثريين⁵، على اعتبار ان الاكتشافات الابيغرافية والأثرية لم تف بالغرض بخصوص مجال مقاومتها في موريطانيا القيصرية؛ وتحديداً بمحيط جبال الونشريس، مع ان دراسة كاركوبينو Carcopino تكشف عن الهجومات التي قامت بها هذه القبائل على مستعمرة كارتينايا *Cartinae* (تنس حالياً) خلال القرن الثاني ميلادي.

في الأخير يمكن الإشارة الى ان التحصينات العسكرية بجوانبها المعمارية وعلاقتها بالمقاومة المحلية تبقى رهينة البحث الأثري، خاصة وان منطقة جنوب الونشريس لم تعرف الكثير من الابحاث الأثرية المعمّقة عدا تلك التي شهدتها المنطقة خلال الحقبة الاستعمارية؛ لكنها كانت في شكل تحريات ميدانية لم نتوصل من خلالها الى حقيقة الجوانب العسكرية بالمنطقة بشكل بالغ.

³ Camps, *Bavares*, 1955, p. 45-47 ; Camps, « Bavares », 1991, p. 1394-1399.

⁴ Drici, « Inscription », 2015, p. 51-65.

⁵ Cagnat, *Armée*, 1913, p. 63-64 ; Thouvenot, « Diplôme », 1952, p. 196.



مِلَّةُ الْحَقِّ
عَلَى الْعَالَمِينَ

ملحق الكتابات الأثرية

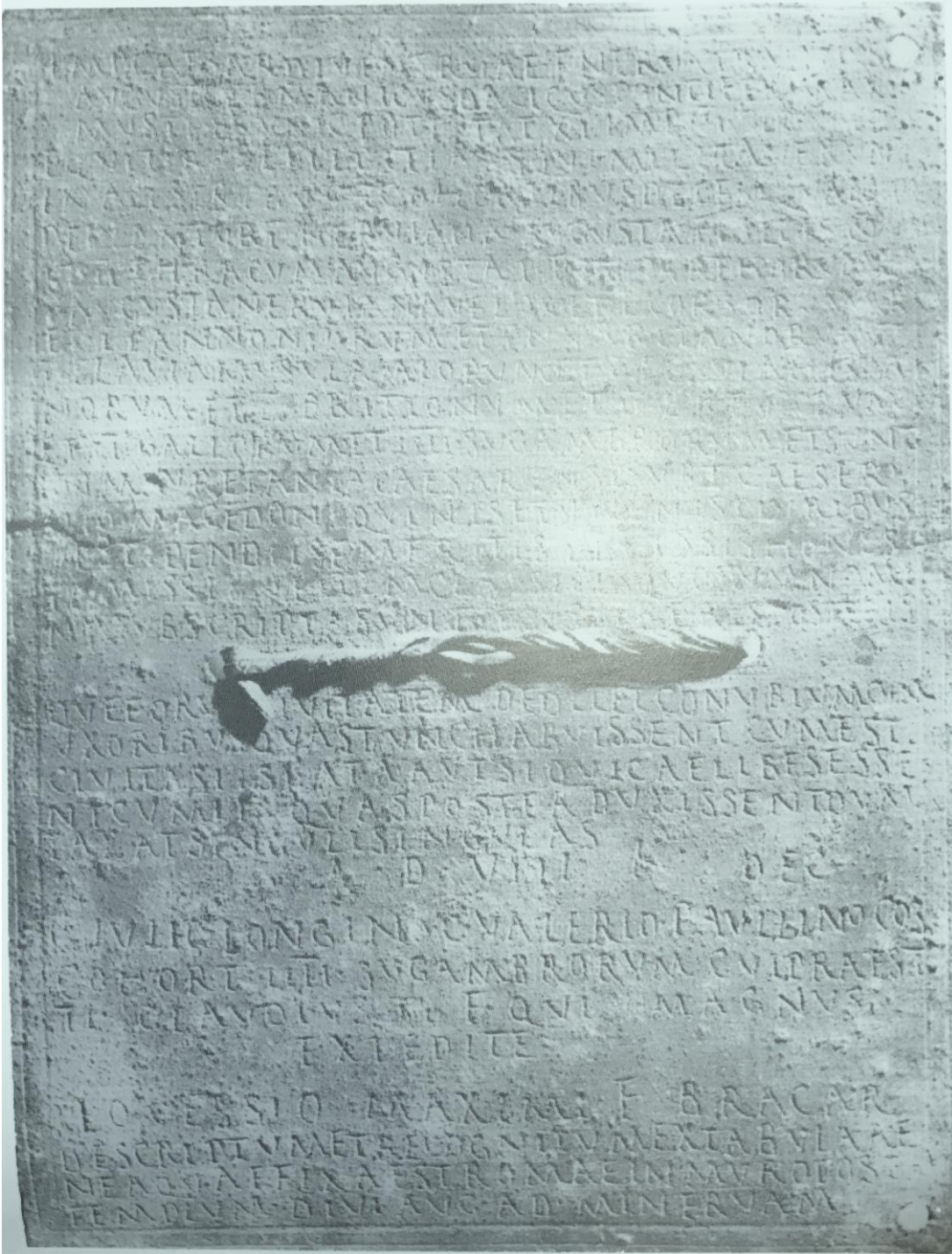
ملحق الكتابات الأثرية

- 1- CIL, VIII, 21559 = Lorient, « Acclamations », 1981, p. 230. *Hanchir Souik / Cohors Breucorum [I(ovi)] O(ptimo [M(aximo)] Iuno(ni) Regina(e) pro salute imp(eratoris) Caesaris M(arci)[A]ntoni Gor[d]iani inuicti[p(ii)] felicis Aug(usti), pontifici(s) maxi(mi), tribunici(a)e potestatis, pater patri(a)e (sic), imp(eratoris) VII, co(n)s (ulis), proconsu(lis), Sabinae Tran/quillinae Aug(ustae) coniu[---]GI CATENIO [---].*
- 2- CIL, VIII, 22599 *Takhemaret Imp(eratoribus) Caro [Pio Feli]/c(i) Aug(usto) (I) et Cari[no] / et Numerian[o] / Caess(aribus) Felic(ibus) / a coh(orte) Bre/u(corum) m(ilia) p(assuum) I / m(ilia) p(assuum) V.*
- 3- BCTH, 1901, p. CCXXV-CCXXVI = AE, 1902, 4 *Benian Victoriae A[u]/gust(a)e pro salute Imp(eratorum) do/minorum / [n]n(ostorum) Augg(ustorum) / et Aeli Peregrini pr(aesidi)s no(stri) / [...] Nonius Fo[r]/tunatus (centurio) coh[ortis] ...] VA...] / [...] IOI R [...].*
- 4- CIL, VIII, 20978 (ILS, 2003) = AE, 1892, 17 = CIL, XVI, 56 *Cherchel (Caesaria) : Imp(erator) Caesar divi Nervae f(ilius) Nerva Tra[i]an(us) / Aug(ustus) Germanic(us) Dacic(us) pontif(ex) maximus / tribunic(ia) potestat(e) XI imp(erator) VI co(n)s(ul) V p(ater) p(atriciae) / equitibus et peditibus qui militaverunt in / alis tribus et cohortibus decem quae ap/pellantur I Nerviana Aug(usta) F(idelis) |(miliaria) et II Thracum / Aug(usta) P(ia) F(idelis) et Parthorum et I Aug(usta) Nerviana Vellox et I Corsorum c(ivium) R(omanorum) et I Pannoniorum / et I Nurritanorum et I Flavia Musula/miorum et I Flavia Hispanorum et II Br/ittonum et II Breu[c]orum et II Gallorum / et IIII Sugambrorum et sunt in Maureta/nia Caesarensi sub T(ito) Caesernio Macedo/ne quinis et vicenis pluribusve stipen/diis emer[i]tis dimissis honesta missio/ne item classicis quorum nomina sub/scripta sunt ipsis liberis posteris/que eorum civitatem dedit et conub[i]/um cum uxorb[us] quas tunc habuissent // cum est civ[it]as [ii]s data aut si qui / caelibes essent cum iis quas postea / duxissent dumtaxat singuli singulas / a(nte) d(iem) VIII K(alendas) Dec(embres) / C(aio) Iulio Longino C(aio) Valerio Paullino co(n)s(ulibus) / cohort(is) IIII Sugambrorum cui prae(e)st / Ti(berius) Claudiu[s] T]i(beri) f(ilius) Qui(rina) Magnus / e[x]pedi]te / Lovessio Ma[xi]mi f(ilio) Bracar(i) / descriptum et recognitum ex tabula a[e]/nea quae fixa est Romae // Imp(erator) Caesar divi Nervae f(ilius) Nerva Traianus / August(us) Germanicus Dacicus pontifex maximus tribunic(ia) potestat(e) XI imp(erator) VI co(n)s(ul) V [p(ater)] p(atriciae) / equitibus et peditibus qui militaverunt / in alis tribus et cohortibus decem*

ملحق الكتابات الأثرية

quae ap/pellantur I Nerviana Augusta Fidelis |(miliaria) / et II Thracum Augusta P(ia) F(idelis) et Parthorum et / I Augusta Nerviana Velox et I Corsorum c(ivium) R(omanorum) / et I Pannoniorum et I Nurritanorum et / I Flavia Musula/miorum et I Flavia Hispa/norum et II Brittonum et II Breucorum / et II Gallorum et IIII Sugambrorum et sunt / in Mauretania Caesarensi sub T(ito) Caeser/nio Macedone quinis et vicens pluribus/ve stipendiis emeritis dimissis hones/ta missione item classicis quorum nomi/na subscripta sunt ipsis liberis posteris/que eorum civitatem dedit et conubium cum / uxoribus quas tunc habuissent cum est / civitas iis data aut si qui caelibes esse/nt cum iis quas postea duxissent dum/taxat singuli singulas / a(nte) d(iem) VIII K(alendas) Dec(embres) / C(aio) Iulio Longino C(aio) Valerio Paullino co(n)s(ulibus) / cohort(is) IIII Sugambrorum cui prae(e)st / Ti(berius) Claudiu[s] T]i(beri)] f(ilius) Qui(rina) Magnus / ex pedite / Lovessio Maximi f(ilio) Bracar(i) / descriptum et recognitum ex tabula ae/nea quae fixa est Romae in muro post / templum divi Aug(usti) ad Minervam // Q(uinti) Aemili Soterici / C(ai) Iuli Eutuchi(!) / T(iti) Villi Heraclidae / A(uli) Larci Phronimi / C(ai) Pomptin[i] Hylli / P(ubli) Anni Trophimi / C(ai) Norbani Primi.

ملحق الكتابات الأثرية



الصورة رقم ٢٢٢٢

ديبلوم الوثائق والشهادات العسكرية لشرشال 107م

Benseddik, *Troupes*, p.296.

- 5- CIL, VIII, 22602/4 (ILS, 5850) = AE, 1892, 116 = AE, 1893, 105 Timziouine/Lucu. *Imp(erator) Caesar [L(ucius)] Septimivs Seve[rus pius pertinax et M(arcus) Aurelius Anto]ninus [Augg(usti) Arabb(ici)] Adiabb(enici) Par[rthi]ci maximi et [[P(ublius) Septimius Geta]] nobilissimus Caesar miliaria novae praetenturae poni iusserunt, curante p(ublio) Aelio Peregrino p[r]oc(uratore) Augg[[g]](ustorum), coh(o(r)s) I Pann(noniorum). A Lucu m(ilia) p(assuum) III.*
- 6- CIL, VIII, 22615 Neguisa *[Im]p(eratori?) Caes Fes(ari?) M[...]OB // Imp(eratori) Caes(ari) / M(arco) Aureli(i)o / (o) Claudi(u) / o Pio / Felici Aug(usto) // m(ilia) p(assuum) VIII .*
- 7- CIL, VIII, 22601 Timziouine/Lucu ...] / *Gordian(us)[nobiliss(imus)] / Caes(ar) prin[ceps iuven]/tutis.*
- 8- CIL, VIII, 22611, Lucu *Imp(erator) Caes]ar L(ucius) Sep/[timi]us Sever/[us P]ertinax / [M(arcus) A]urelius Anto]ninus Augg(usti) Arabb(ici) / Adiab(enici) Parthici / maximi[[[et P(ublius) Septi]]] / [[m]ius Geta nobiliss]] / [[im]us Caesar]] mi/[liaria n]ova prae]tenturae poni iu/s(s)erunt curante / P(ublio) Aelio Peregri/no proc(uratore) Auggg(usstrum) / coh(o)r(tis) I Pannon(iorum) / a Lucu m(ilia) p(assuum) / VIII.*
- 9- CIL, VIII, 22587 Ain Toukria *Imp(erator) Caesar / L(ucius) Septimus Severus / Pius Felix / Aug(ustus) pontifex maxi(mus) / p(ater) p(atriciae) trib(uniciae) potestatis / co(n)s(ul) e[t] / M(arcus) Aur(elius) Sev(erus) Antoninus / « Aug(ustus) » / a columnata m(ilia) p(assuum) / XV.*
- 10- CIL, VIII, 22588 Ain Sfa *Imp(erator) Caesar M(arcus) Au]relius Severus [A]lexander Pius Fel]ix Aug(ustus), p(ater)p(atriciae), trib(unicia) p(otestate) II / co(n)s(ul), divi Magni / [Anto]nini filius, divi / Severi nepos M/[...].*
- 11- CIL, VIII, 21522 Ain Feradja *Si quis [...] / ROM [...] / VERN [...] VIS / PAIV[...] qui TEMN EMP[...] Veri pr(a)ep [...] / dat fisco [...] SEMILIBRAM [...] / Quirit[...] (تعريفة جمر كية).*
- 12- CIL, VIII, 21613= AE, 1894, 15 Portus Magnus *[[[P(ublio) Septimio Getae]]] / [[Caes(ari)]] L(uci) Septimi / Severi Pertina/cis Aug(usti) Parthi/ci Adiabenici / pacatoris orbis / et fundatoris / imperi Romani / [[f]i]l(io)] res pub(lica) Port(i) / Mag(ni).*

- 13-** CIL, VIII, 21662 = AE, 1973, 649 Bou Tlelis *Imp(eratore) Caes[are] M(arco) / Aurelio [[Commodo]] / Pio Fel[ic]e Aug(usto) / t(ribunicia) p(otestate) p(ater) p(atriciae) pon(t)if(ici) [max(imo)] / burgum i[n]stitu[tum] / per T(itum) Fla[v]ium / Serenum [p]ro(curatorem) su[um].*
- 14-** CIL, VIII, 21660 Les andalouses *Memoriae Ru[ge[...]]ni vi x CS i/t annis LX / discessit ann(o) / prov(inciae) CCCXIII.*
- 15-** AE, 1934, 80 Siga *[[Pro salute d(omini)]] [n(ostri) Imp(eratoris) Caes(aris)]]] / [[M(arci) Aureli Anto[nini P(ii) F(elicis) Aug(usti)]]] / thermas An[toninianas] / res p(ublica) muni[cipii Sigensium] / devot[a numini maiestatique] / [eius].*
- 16-** CIL, VIII, 21557 Aïoun Sbiba *Pro salute / et Victoria / et reditu / Gordiani Aug(usti) / diis Immor/talib(us) Livian(us) / proc(urator).*
- 17-** CIL, VIII, 9827 = ILS, 2493 Kaputtasaccura *Imp(eratori) Caesar(i) / Septimio / Severo Pio / Pertinaci / Aug(usto) Ar(a)b(ico) Adiab(enico) / Parth(ico) Maxim(o) / trib(unicia) potest(ate) / (nona) imp(eratori) (undecimum) c(on)s(uli) (ter) P(atrici) p(atriciae) p(roconsuli) / Eq(uites) alae I Aug(ustae) / Parth(or)um / Antoninia[n]ae.*
- 18-** CIL, VIII, 9828 Kaputtasaccura *Imp(eratori) Caes(ari) M(arco) Au[re]l(io) Antonin(o) Pio / Aug(usto) L(ucii) Sep(imi) Severi Pii / Pert(inacis) Aug(usti) Arab(ici) Adiab(enici) / Parth(ici) Max(imi) fil(io) L(ucii) [[Sep(timi)]] / Get[[ae nobi]] / [[is]] s [[imi Caes]] / f[[ratr]] i trib(unicia) pot(estate) / (quarta) co(n)s(uli) pro/conco(n)s(uli). Eq(uites) alae / I Aug(ustae) Par/thor(um) / Antoninianae.*
- 19-** AE, 1954, 135 Aïoun Sbiba *[...] protec[tori] / [...] item primip[i] / la[ri] protectori item / centurio(ni) IIII Fl(aviae) et pro/ectori item ce[nturi]lo(n) leg(ionis) III Aug(ustae) item [praef(ecto)] / alae Parthoru[m] / item [...].*
- 20-** Salama, *Libyca*, 3, p. 173 = AE, 1956, 127a Aïoun Sbiba *[I] mp(eratori) [Caes(ari) M(arco)] / Antonio Go[r]/diano Invicto / Pio Felici Au[g](usto) pon/ifici max(imo) tr(i)b(unicia) pot(eastate) / II p(atrici) [p(atriciae) co(n)s(uli)] proco(n)s(uli) / [nepoti]divorum / [Gordia]norum / a Cen(...) m(ilia) p(assuum) / I.*

- 21- Cadenat, « *Découverte* », 1970, p. 121 = *AE*, 1969/70, 734 Ain el Hadid *Imp(eratore) Caes(are) / M(arco) Aurelio / Severo / [[Alexandro]] / Pio Felice / Aug(usto) a Cen(...)* / *mil(ia) p(assuum) XIII*.
- 22- *CIL*, VIII, 21560 (*ILS*, 2608) Hanchir Souik/Cohors Breucorum [*--- prae]side sacrum, posuit Aelius Servan/dus, dec(urio), praepositus coh(orti)II Breucoru[mG]or[di]an(a)e, (ante diem) III kal(endas) I an(uarias), Arriano et Papo co(n)s(ulibus), saluis Augg(ustis) multis annis feliciter.*
- 23- *CIL*, VIII, 22600 Takhemaret *Imp(eratori) Caes(ari) C(aio) Iulio / Vero Maximi/no Pio Felici / Aug(usto) pontifici / maximo tribu[n]ciae potesta[tis] p(atri) p(atriciae) proco(n)s(uli) / a kaput(!) urbe / m(ilia) p(assuum) VII*.
- 24- *CIL*, VIII, 22598 (*ILS*, 573) Cohors Breucorum *Imp(eratori) Caes(ari) M(arco) Au/relio Claudio / Quintil(l)o Invicto Pio Felici Aug(usto) / pont(ifici) maximo tr[ib]un(icia) potest(ate) p(atri) p(atriciae) a coh(orte) / Breuc(orum) m(ilia) p(assuum) I / m(ilia) p(assuum) IIII*.
- 25- Gsell, « *Fouilles* », p. 10-12 ALA Miliaria *D(is) m(anibus) s(acrum) Aelia Antonina vixit annis XXV. Inlius Pacatus istator coniugi merenti posvit – Aelia Avita vixi(t) dieb(us) C—Aelius Avitianus vi[x(it)] annis III ; D(is) m(anibus) s(acrum) C(a)eCIL,ius Cresec(u)s opt(io) ACIL,ia(e) Maximae socrae b(ene) m(erenti) fecit Vixit annis LXX ; D(is) m(anibus) sacrum Montan[us, e]ques em(eritus) (vixit) an(n)is LXI et mil[itavit] [annis...] Dativa ma[r]it[amatis] s[imo]*.
- 26- *BCTH*, 1934/35, p. 350 = *AE*, 1935, 42 = *AE*, 1936, sup, 62 Ala Milliaris *Imp(eratori) Caes(ari) / C(aio) Iul(io) Vero / Maxino / Pio Felici / Aug(usto) n(ostro) a Tig[itu] Cap(ut) ur/be m(ilia) p(assuum) II*.
- 27- *CIL*, VIII, 22610 = *AE*, 1892, 119 Timziouine/Lucu *Imp(erator) Caesar / M(arcus) Aurelius / Severus [[Al]e] [[xander Pi]] [[us]] Felix Aug(ustus) / p(ontifex) m(aximus) p(ater) p(atriciae) tri[bun]ciae p[ro]t(estatis) co(n)s(ul) pro/co(n)s(ul) a Lucu / m(ilia) p(assuum) / [V]II*.
- 28- *CIL*, VIII, 22613 El Oucera *Imp(eratori) Caes(ari) / M(arco) Iulio Phi/lippo Pio / Felici / a Lucu / [m(ilia) p(assuum) XI*.
- 29- *CIL*, VIII, 22612 Feid Derabine *Imp(erator) Caesar / [...]S[...] / [...]O[...] / NO[...] / [...]M[...] / a Lucu / m(ilia) p(assuum) VIII*.

30- CIL, VIII, 22614 El Oucera *Imp(erator) Caes(ar) M(arcus) Au[relius] ...] / [[...]] / Fel[ix] Au[g(ustus) ...] / [...] tr(ibuncia) po[t(estate)] / [[...]] / a Lucu / m(ilia) p(assuum) [X]II.*

31- CIL, VIII, 9827 (ILS, 2493) = MarCIL,let-Jaubert J., ZPE, 1984, p. 170 (AE, 1985, 971) Kaputtasaccura *Imp(eratori) Caesari / L(ucio) Septimio / Severo Pio / Pertinaci / Aug(usti) Ar(a)b(ico) / Parth(ico) maxim(o) / trib(unicia) potest(ate) / VIII imp(eratori) XI CO(n)s(uli) / III p(atri) p(atriciae) p[roco(n)s(uli)] / eq(uites) alae I Aug(ustae) / Parth(orum) / Antoniana[n]ae.*

32- CIL, VIII, 9828 Kaputtasaccura *Imp(eratori) Caes(ari) M(arco) Au[reli]o Antonino Pio / Aug(usto) L(uci) Sep(timi) Severi Pii / Pert(inacis) Aug(usti) Ar(a)b(ici) Adiab(enici) Parth(ici) max(imi) fil(io) [[L(uci) / Sep(timi) Ge[ae] nobi] / [is]s[mi] Caes(aris)]]] / [[f[ratr]i]] trib(unicia) pot(estate) / IIII co(n)s(uli) pro/co(n)s(uli) / eq(uites) alae / I Aug(ustae) Parthor(um) / Antoninianae.*

33- CIL, VIII, 9829 Kaputtasaccura *D(is) M(anibus) s(acrum) M(arcus) Aurelius Si/ona se[s]q(ui)plic/arius Osdro/[en]oru[m] [Aur]elius Donat/u(s) filio meo mor(tuo) XXVII stup(endiorum) VII / MORINOABAVR.*

34- CIL, VIII, 9358 (ILS, 2738) Pflaum, Carrières, p. 303 Caesaria *P(ublio) Aelio P(ublili) fil(io) Palati/na (tribu) Marciano / praef(ecto) coh(ortis) (Primae) Augustae / Bracarum / praeposito n(umeri) Illyricorum / trib(uno) coh(ortis) Ael(iae) Expeditae praef(ecto) al(ae) Aug(ustae) (Secundae) Thracum / praeposito al(ae) Gemin(ae) / Seba [[sten(ae)]] / praeposito classis / Syriacae et Augustae / praef(ecto) classis Moesiaticae / C(aius) Caesius Marcellus / Veter(anus) ex dec(urione) / al(ae) (Secundae) Thracum.*

35- CIL, VIII, sup, 17900 (ILS, 1436) Pflaum, Carrières, p. 545-547 Thamugadi (Numidia) *C(aio) Annio Flavia/no equo public(o) / procur(atori) tractus Karthagi/niensis procur(atori) / Alpium Atre/ctinarum sub/praefec(to) classis / Praet(oriae) Misenens(is) / praef(ecto) alae (Primae) F(laviae) Sa / bastenorum trib(uno) leg(ionis) (Tertiae) Italic(ae) praefec(to) cohortis (Quartae) / Raetorum donis / militarib(us) donatus bello ger / [ma]nico (secundo) /*

36- CIL, VIII, sup, 21520 = Rev. Afr, 1893, p. 293 Derrag (ex-Letourneaux) *...L(ucii) Septimi Getae / nobilissimi Caesaris L(ucii) Septim[i] Severi] / Pii*

Pertinacis [Aug(usti)] / Adiab(enici) [.....] Parthici Max[imi filii] / M(arci) Aurel(i) Anton(ini) / [Pii Aug fratris equites alae Sebas]tenae.

37- *Libyca, I, 1953, p. 239 = AE, 1954, 143 b Kherba Ouled Hellal Imp(erator) Caes[a]r divi Marci Antonini Pii Germ(a)nici / Sarmatici filius divi Commodi frater divi Antonini / Pii nepos divi hadriani pronepos divi Traiani Parthici / abnepos divi Nervae adnepos / L(ucius) Septimius Sev[er]us Pius Pertinax Aug(ustus) Arabicus Adia/benicu[s] [Pa]rt[hicu]s [Max]imus Pontifex M[a]ximus trib(uniciae) pot(estatis) (nonae) imp(erator) (undecimum) co(n)s(ul) (ter) / [co(n)s(ul) (quartum) designatu]s proco(n)s(ul) Pater patriae et/ Imp(erator) C[ae]sar L(ucii Septi)m[i Se]veri Pii Pertinacis Aug(usti) Arab(i)ci Adi[abe]nici Parthici / Maximi [filius divi Marci Antonini Pii Germ]anici Sarm(a)t(i)ci nepos d(i)vi Antonini Pii pronepos divi Ha/driani [abnepos divi Traian]i Parthici et divi Nervae adnepos / M(arcus) Aure[lius Antoninus] Aug(ustus) trib(uniciae) potestatis (tertia) co(n)s(ul) designatus proco(n)s(ul) et [[L(ucius) ou P(ublius) Septimius Geta caesar L(ucii) S]]eptimi Severi Pii Pertinacis [A] ug(usti) Arabici Adiab(enici) Parthici / Ma[xi]mi f(i)lius M(arci) Aureli Antonin[i] Pii Aug(usti) frater hiberna alae Piae Geminae Sebastenae pro pace in/ provincia constituerunt Inchoante et dedicante u(iro) e(gregio) P(ublio) Aelio Peregrino proc(uratore) suo.*

38- *CIL, VIII, 9359 Caesarea P(ublio) Ael(io) P(ubl(i)) filio / Papiria (tribu) / Peregrino / Rogato / omnium uirtutum / uiro praesidi / dignissimo / M(arcus) Popilius Palat(ina tribu) / Nepos praef(ectus) alae / Geminae Sebasten(a)e / domo Roma.*

39- *AE, 1966, 596 Caesarea [T(ito) Licinio Hierocleti uiro egregi]o procuratori Aug(usti) n(o)stri / [praesidi provinciae Maureta]niae Caesariensis / [praesidi provinciae Sardiniae pr]aefecto legionis Secund(a)e / [Parthicae Sevirianae Alexandri]ane uice legati proc(uratori) / [hereditatium tribuno cohortis] Octav(a)e Praetoriae / [Piae Vindicis Severianae Alexan]drianae praeposito / [equitum itemque peditum Iuni] orum Maurorum liure gladii trib(uno) cohorti]s V ndecimae V rbanae/ [Sevirianae alexandrianae] primipilum (sic) bis et [Claudiae Nervianae coniugi eius] et Liciniis Hierocleti / [Hierocliae Paulinae et Axiae] filiis eorum / [...dec(urio) alae Sebastenae Se]verianae patronis dignissimis.*

40- *CIL, VIII, sup, 21039 = AE, 1894, 26 Caesarea M(arco) Iul(io) Iuliano / Iuli Theofili dec(urionis) / alae sebastenae Severianae / itemq(ue) decurionis / Splendidissim(a)e / col(oniae) Caesar(iensis) / equitis roman(i) / filio / [...] c t[....]r u/ (anno) prov(inciae) CXCV.*

41- CIL, VIII, sup, 21000 = AE, 1954, 136 Caesarea [M(arco) Cornelio] Octaviano u(iro) p(erfectissimo) praefecto classis Pr[aet(oriae) Misen(ensis) duci per Africam Numidiam Mauretaniamque pr]aesidi prov(inciae) / [Mauretaniae] Caesariensis et Cassiae Cyrinae c[oniu]gi eius et M(arco) Cornelio Ap]ro eq(uiti) r(omano) et / [Cornelia]bus Iuliae Cyrinae Octav[iana]e filiis ?]eorum / [.....] Saturninus dec(urio) alae Seb(astenae) Valerianae Ga[ll]ianae Valerianae etca]nd(i)d(ati) eorum / patronis dignissimi[s ob merita].

42- CIL, VIII, sup, 21044 Caesarea Di(s) m(anibus) [s(acrum)] / Saggin se(s)q(ui)plicarius) / al(a)e Seb(astenae) fecit moni[mentum] / Atelliae Teref(a)nae uxo / ri dignissim(a)e vix(it) ann(is) / (triginta) quinque) s(it) t(ibi) t(erra) l(euis).

43- CIL, VIII, 22605 = AE, 1951, 278 Timziouine/Lucu Imp(eratori) Caes(ari) Gaio / Iulio Vero / Maximo / Pio Felici Aug(usto) / pontifi[ci] maximo / tribuniciae / potestatis / co(n)s(uli) p(atri) p(atriciae) / m(ilia) p(assuum) III.

44- CIL, VIII, 22606 Timziouine/Lucu Imp(eratori) Caes(ari) / M(arco) Iulio / Philippo / Pio Felici / Aug(usto) m(ilia) p(assuum) III.

45- CIL, VIII, 22607 = AE, 1892, 117 Timziouine/Lucu] Pio [...] / [...]GV[...] / Philippo nob(ilissimo) Caesari / Augg(ustis) [...]M / a Lucu m(ilia) p(assuum) III / [...]PRO[.

46- CIL, VIII, 22608 Timziouine/Lucu Im[p(erator) Caes]ar [...] / [...]I[...] / V PF[...] / [...]O[...] / [...] / [...] / [...] / [...] / [...]tribu]n[iciae](!) / co(n)s(ul) / m(ilia) III.

47- CIL, VIII, 22609 Timziouine/Lucu tr]ibun[iciae] pot(estatis) co(n)s(ul?) proco(n)s(ul?) a / Lucu p(assuum).

48- CIL, VIII, 22616 Guemir Imp(erator) [Caes(ar) M(arcus) Au]relius[s Antoninus] / [P]ius [Fel(ix) Aug(ustus) Part(hicus)] / max(imus) Brit(annicus) m[ax(imus)] / p(ater) p(atriciae) tr(ibunicie) p(otestate) XV co(n)s(ul) III / a Kapputtasac(cora!) / m(ilia) p(assuum) XX / curante Q(uinto) Mu[nat(io) Celso v(iro) e(gregio) / proc(uratore) Aug(usti) n(o)stri).

49- CIL, VIII, 22618 Guemir Imp(erator) Caes(ar) M(arcus) [Aur(elius)] / Antoninu[s Pius] / Felix Aug(ustus) Part(hicus) [max(imus)] Brit(annicus)max(imus) Ger[m(anicus) max(imus)] / p(ater) p(atriciae)

tr(ibunicia) p(otestate) XV co(n)s(ul) [III] / a kaputtasac(cora!) / m(ilia) p(assuum) XIX / curante Q(uinto) M[u] / natio Celso v(iro) e(gregio) / proc(uratore) Aug(usti) n(ostri).

50- Salama, *Libyca*, 1953(1), p. 240 Kherba Ouled hellal *Imp(erator) Caesar divi Marci Antonini Pii Germ(a)nici / Sarmatici filius divi Commodi frater divi Antonini / Pii nepos divi Hadriani pronepos divi Traiani Parthici / abnepos divi Nervae adnepos / L(ucius) Septimius Sev[v]erus Pius Pertinax Aug(ustus) Arabicus Adia / benicu[s Pa]rt[hi]cu[s] [Max]imus Pontifex M(a)ximus Trib(unicia) Pot(estate) Viii Imp(erator)xi co(n)s(ul) iii / [co(n)s(ul) iii designatu]s Proco(n)s(ul) Pater Patriae et / Imp(erator) C[ae]sar L(ucii) Septi]m[i(i) Se]veri Pii Pertinacis Aug(usti) Arab(i)ci Ad[i]abi[ni]ci Parthici / Maximi [divi Marci Antonini Pii Germ]anici Sarm(a)t(i)ci nepos d(i)vi Antonini Pii pronepos divi Ha[drian]i abnepos divi Traian]i Parthici et divi Nervae adnepos / M(arcus) Aur[eli]us Antoninus Aug(ustus) Trib(uniciae) Potestatis iii Co(n)s(ul) designatus Proco(n)s(ul) et / [L(ucius) ou P(ublius) Septimius Geta Caesar L(ucii) S]eptimi(i) Severi Pii Pertinacis [A]ug(usti) Arabici Adiabeni Parthici / Ma[xi]mi f(ilius) M(arci) Aureli(i) Antonini Pii Aug(usti) frater Hiberna Alae Piae Geminae Seba[s]tenae pro pace in / provincia constituerunt inc[h]oante et dedicante v(iro) (gregio) P(ublio) Aelio peregrino proc(uratore) suo.*

51- *AE*, 2002, 1753 (Weiss P., *Chiron*, 2002, p. 501-504) = *RMD*, V, 377 Balkans [...] quae appe]llant(ur) I A[ug(usta) Nervia(na) (milliaria) et I Corsor(um) / [et II Britt]on(um?) et sunt [in Mauretan(ia) Caesar(iensi)] / [sub Vetti]o Latron[e item classicis] / [quinis et] vican(is) plur[ibusve stipend(iis) emer(itis)] / [dimissi]s honesta [missione quorum nom]/[ina subscri]pta sunt i[psis liberis posterisque eorum civitatem dedit //] / [equi(tibus) et pe]d(itibus) qui militaverunt) in [ala I et coh(ortibus) II quae appellant(ur) I Aug(usta)] / [Nerv(iana) (milliaria) et I] Corsor(um) et [II Britt(onum) et sunt in Mauretan(ia)] / [Caesar(iensis) sub V]ettio Latrone [...].

52- Eck W., Pangerl A., *ZPE*, 2005, p. 194 (*AE*, 2005, 1725) Balkans [Imp(erator) Caesar divi Traiani Parthici f(ilius) divi Nervae nepos Traianus Hadrianus Aug(ustus) pont(ifex) max(imus) trib(unicia) pot(estate) [...] co(n)s(ul) III p(ater) p(atriciae) proco(n)sul equitib(us) et ped(itibus) qui militaverunt in ala (alis?) [...] et cohortibus [...] quae appellantur [...] et IIII Suga]mbr(or)um) et sunt [in Mauretania Caesariensi sub V]ettio Latro[ne quinis et vicenis pluribusve] stipend(is) em[erit(is) dimissis honesta missio]ne quorum [nomina subscripta sunt ipsis]liberis pos[erisque eorum civit(atem) dedi]t et

conub[ium...]/ // ...c]um uxo[ribus quas tunc habuissent cum est civi]t(as) iis da[ta aut si qui caelibes essent c]u[m iis] qu[as postea duxissent dumtaxat singuli singulas...].

53- Eck W., Pangerl A., *ZPE*, 2007, p. 235 (*AE*, 2007, 1773) Balkans [*Imp(erator) Caesar divi Traiani Parthici f(ilius) divi Nervae nepos Traianus Hadrianus Aug(ustus) pont(ifex) max(imus) trib(unicia) pot(estate) [...]* co(n)s(ul) III p(ater) p(atriciae) proco(n)sul equitib(us) et ped(itibus) qui militaverunt in ala (alis ?) [...] et cohortibus [...] quae appellantur ...] A [... et IIII Suga]mbr(or)um [et] sunt in [Mauretania] Caesar(iensis) sub Vettio L]atrone [quin(is) et vicen(is)] pluribusve [stipen]dis emerit[is dimi]ssis hon[esta] missio[ne quo]rum nomin[a sub]sc[ripta sunt ipsi]s liberis po[sterisque eorum civit]atem dedit [et conubium cum uxor(ibus)] quas tunt[c hab(uissent) cum est civit(as) is] data a[ut si qui caelib(es) essent cum is] quas [postea duxiss(ent) dumtaxat singuli singulas...].

54- *CIL*, VIII, 20999 Caesarea pro]c(uratori) Aug(usti) n(ostri) pra[eposito ...] / [...]rnetici et [...] / [...]I Sabin[...] / [... c]oh(ortis) IIII Syg[ambrorum ...] / [...] patrono [...]

55- Eck W., Pangerl A., *ZPE*, 2005, p. 188 (*AE*, 2005, 1724) Balkans [*Imp(erator) Caes(ar)] divi Traiani Parthici f(ilius) divi Nerv[ae nep(os) Trai]anus Hadrianus Aug(ustus) pont(ifex) max(imus) tr[ibunic(ia) potest(ate)]XV co(n)s(ul) III p(ater) p(atriciae) proco(n)s(ul) pe[ditibus] qui militaver/u[nt i]n coh(orte) I Fl(avia) Mus[ulami]orum quae est in Maur(etania) Caes(ariensis) sub L(ucio) Vettio Latrone quin(is) et vic(enis) plur(ibusve) stipendi(i)s emerit[is] dim(issis) hon(esta) mis/sione quorum nomina s[ubscripta sunt ipsis libe]/ris posterisque eorum civitaten dedit et conu]bium cum uxoribus quas tunc habuissent cum / est civitas iis data aut si qui caelibes essent / cum i(i)s quas postea duxis(s)ent dumtaxat sin/guli singulas pr(idie) K(alendas) Au[g(ustas) / L(ucio) Fabio Gallo Q(uinto) Fabio Iuliano [Optatiano co(n)s(ulibus)] / coh(ortis) I Flav(iae) Musulamior(um) cu[i] praeest] / Iulius Ho[noratus] / ex pedite / Diurdano Damanaei f(ilio) [...] et Zispier Zursi fil(iae) uxori eius [...] / et Decebalo f(ilio) e[ius] / et Dossacho f(ilio) e[ius] / et Comadici f(ilio) e[ius] / et Dauappier fil(iae) e[ius] / et Daepier fil(iae) e[ius] / descriptum et recognitum ex tabu[la aenea quae] / fixa est Romae in muro post t[emplum] / divi Aug(usti) ad Miner[vam] // [Imp(erator) Caes(ar) div]i Traiani Parthici f(ilius) divi Nerv/[ae nep(os) Traian]us Hadrianus Aug(ustus) pont(ifex) max(imus) tr[ibunic(ia) potest(ate) XV co(n)s(ul)] III p(ater) p(atriciae) proco(n)s(ul) / pe[ditibus] qu[i mil(itaverunt)*

i]n coh(orte) I Fl(avia) Mus(ulamiorum) quae est in Maur(etania) / Caes(ariensis) sub Vettio Latrone quin(is) et vic(enis) plur(ibusve) / stip(endiis) emer(itis) dim(issis) hon(esta) miss(ione) quor(um) nom(ina) / subscr(ipta) sunt ips(is) lib(eris) post(erisque) eor(um) / [civ(itatem) ded(it) e]t con(ubium) cum ux(oribus) quas t/[unc hab(uissent) cum e]st civ(itas) i(i)s dat(a) aut si q/[ui cae(libes) ess(ent) cu]m i(i)s qu[as postea ...].

56- Eck W., MacDonald D., Pangerl A., *Chiron*, 2002, p. 417-422 (AE, 2002, 1732) = RMD, V, 407 = Eck W., Pangerl A., *ZPE*, 2007, p. 237 (AE, 2007, 1774) Balkans [Imp(erator) Caes(ar) div]I Hdraini f(iliu) divi Trai[ani Parthici] n(epos) divi Ner(v)aepron(epos) T(itus) A[elius Hadrian]us Antoninus Aug(ustus) Piu[s pont(ifex) maxim(us) trib(unicia) p]ot(estate) XV impe(erator) II co(n)s(ul) IIII p(ater) [p(atriciae) equit(ibus) et pedit(ibus) q]ui mil(itaverunt) in al(is) IIII e[st cohort(ibus) [...]] quae appellantur I Nerviana Aug(usta) F(idelis) (milliaria) et II Thracum Aug(usta) P(ia) F(idelis) et Parthorum, et Gemina Sebastena et I Nerviana et [...] et II] / Sardor(um) et [...] et sunt in Mauretania] / Caes(ariensi) sub Va[rio Clemente quin(is)] / et vicenis i[tem classicis senis et vice]/nis plurib[usve stipend(iis) emeritis dim(issis) hon(esta)] / miss(ione), quoru[m nomina subscripta sunt] / civit(atem) Roman(am) [qui eorum non haberent, dedit] / et conub(ium) cum u[xorib(us) quas tunc habui(ssent) cum] / est civit(as) i(i)s dat[a aut cum iis quas postea duxissent] / dumtax(at) singu[lis. A(nte) d(iem) pr(idie) Non(as) ...] / P(ublio) Sufena[te Vero] / L(ucio) Tullio [Tusco co(n)s(ulibus)] / coh(ortis) I Nervi[anae cui praeest] / Titus [...] / ex p[edite] / Tanio[...] / descrip[t(um) et recognit(um) ex tabula aerea] / [q]ua[e fixa est Romae in muro post templ(um) divi Aug(usti) ad Minervam] // [Imp(erator) Caes(ar) div]i Hadriani f(ilius) divi Trai[ani Parthici] n(epos) divi Ner(v)ae pron(epos) T(itus) A[elius Hadrian]us Antoninus Aug(ustus) Piu[s pont(ifex) maxim(us) trib(unicia) p]ot(estate) XV imp(erator) II co(n)s(ul) IIII p(ater) [p(atriciae) equit(ibus) et pedit(ibus) q]ui mil(itaverunt) in al(is) IIII e[st cohort(ibus) [...]].

57- Eck W., Pangerl A., *ZPE*, 2007, p. 240 (AE, 2007, 1775) Balkans [Imp(erator) Caes(ar) divi Hadriani f(ilius) divi Traiani Parth(ici) nep(os) divi Nervae pron(epos) T(itus) Aelius Hadrianus Antoninus Aug(ustus) Pius, pon(tifex) max(imus) tr(ibunicia) p(otestate) XV imp(erator) II co(n)s(ul) IV p(ater) p(atriciae) eq(uitibus) et ped(itibus) qui mil(itaverunt) in al(is) IV et coh(ortibus) [...] quae appellantur I Nerviana Aug(usta) F(idelis) (milliaria) et II Thracum Aug(usta) P(ia) F(idelis) et Parthorum et Gemina Sebastena et I Nerviana et [...] et II Sardor(um) et [...] sunt in Mauretania Caes(ariensi) sub

Vario Clemente quinis et vicensis item classicis senis et vicensis pl(uribus)ve stipend(iis) emeritis dim(issis) hon(esta) miss(ione) quorum nomina s]ubscr(ipta) sunt [civit(atem) Roman(am) qui eo]/rum non haber(ent) dedit et co[nub(ium) cum uxorib(us)] / quas tunc hab(uiissent) cum est ci[v(itas) iis dat(a) aut cum] / i(i)s quas post(ea) duxis(sent) dumta[xat singulis] / A(nte) d(iem) pr(idie) N[on(as) ...] / P(ublio) Sufenate [Vero] / L(ucio) Tullio [Tusco co(n)s(ulibus)] / coh(ortis) I Pa[nnoniorum cui praeest] / Iuliu[s ...] / [ex ...] / Diernaes [...] / Des[...] // [Imp(erator) Caes(ar) divi Hadr]iani f(ilius) divi Tra[iani] / [Parth(ici) nep(os) divi Ner]vae pron(epos) T(itus) A[elius] / [Hadrianus An]toninus Aug(ustus) P[ius] / [pon(tifex) max(imus) tr(ibunicia) p(otestate) XV im]p(erator) II co(n)s(ul) IV p(ater) [p(atriciae)] / [eq(uitibus) et ped(itibus) qui mil(itaverunt) in al(is)] IV et coh(ortibus) [... et s]unt / [in Mauret(ania) Caes(ariensi)sub V]ario Cle[mente, XXV] / [item classicis XXVI] pl(uribus)ve sti[p(endiis) emer(itis) dimis(sis)] / [hon(esta) miss(ione) [...]].

58- CIL, VIII, 9750 Tasaccura D(is) M(anibus) s(acrum) / Magnius Felicianus, du[pli]/ciarius [ala]e mil(l)iari[ae] vix[it] / an(n)is XXX [...] me(n)ses X et [...] / d(ies) XXI Mag(nius) Ermeri[t]us et Mag(nius) / [...]mosa, f(ili) patri bene m[eren]ti fecerunt [a(nno)] p(rovinciae) [...].

59- CIL, VIII, 21617 Portus Magnus D(is) M(anibus) s(acrum) / Lurius Rogatus e(ques) a(lae) m(illiariae) cui / non licuit militare nisi m(enses) XIII / missus est in / [...]M ANV p(rovinciae) M(auretaniae) / [Caes(ariensis)] et occiditur / [...] VIII Idus Ian/[uarias] v(ixit) a(nnos) XXXVIII / Luria Valeria f(ilia) f(ecit) / cuius morte(m) colli/gere non potui.

60- AE, 1894, 70 = CIL, VIII, 21618 Portus Magnus D(is) M(anibus) s(acrum) / Nonius Iulianus eques / alae (milliariae) vix(it) / ann(os) XXV / fratres / piissimi / fecerunt.

61- CIL, VIII, 20932 Inter Tipasam et Caesaream D(is)] M(anibus) / [...]s Africanus / [...] miliar(iae) / [...] an(nos) XXXI[...] / [...]A Taisa[...] / [...]ri piissim[o].

62- CIL, VIII, 21029 Caesarea Flavia Ianuaria / monumentum viro / fecit Longinus / Mu[l]leruan(?) sesq(uiuplicarius) / alae |(miliariae) turma Petici / militavit annis XXI / vixit annis XXXX / h(ic) s(itus) e(st) s(it) t(ibi) t(erra) l(evis).

- 63-** CIL, VIII, 21036 Caesarea *T(itus) Herculianus / Clemens praef(ectus) / eq(uitum) alae miliariae / Mariae P(ubli) f(iliae) Modestae / [ux]ori optima[e]*.
- 64-** Salama, *Libyca*, 3, p. 174 = *AE*, 1956, 127b Aioun Sbiba *[I] mp(eratori) Caes(ari) M(arco) / Iulio Philippi/o Invict/o Pio Fel(ici) Aug(usto) / pont(ifici) max(imo) trib(unicia) p(otes(ate) p(atri) p(atriciae) a [Ce]/n(...) m(ilia) p(assuum) / I*.
- 65-** Salama, *Libyca*, 3, 1955, p. 344-345 Aioun Sbiba *Pro salute Imp(eratoris) Caes(aris) M(arci) Aurel(i) Sever[i] A[ntonini, Pii, Fel(icis), Aug(usti), Parth(ici)] / Max(imi), Brit(annici) Max(imi), Germ(anici) Max(imi), Pontif(icis) [Max(imi), trib(uniciae) pot(estatis) [...], co(n)s(ulis) [...], imp(eratoris) [...], p(atris) p(atriciae), proco(n)s(ulis) et Iuliae] / Augustae m[atris] Aug(usti) et Senatus [et castrorum ac patriae], Pu[bl(ius)] Nera[t]ius [...] Probus, / m au[...] aug vetustate [dila]psas quas / rest[it]uit [...] / Anto[ni]ni[an]ae a solo restituit a M / alae [...]or[u]m dedicavit pridie no [nas ...]*.
- 66-** CIL, VIII, 21064 Caesarea *L(ucio) Domitio L(uci) fil(io) / Quir(ina) Felici / ex decurione / alae Partho/rum quaesto/ri aedil(i) IIvir(o) / heredes / eius ex tes/tamento / ponendam(!) / curaverunt*.
- 67-** Cadenat, « *Inscriptions* », 1953, p. 177 = *AE*, 1954, 135 Aioun Sbiba *....] protec[tori / ...] item primip[i] / la[ri] protectori item / centurio(ni) (Quartae) Fl(aviae) et protectori item ce[nturi] / o(ni) leg(ionis) (Tertiae) Aug(ustae) item [praep(osito)] / alae Parthoru[m] / (Primae) item [praep(osito)]*.
- 68-** *AE*, 1891, 5 = CIL, VIII, sup, 21720 (*ILS*, 2607) Altava *Dis Mauris / Salutaribus / Aurelius E/xoratus dec(urio) / alae Part(h)orum / praepositus / c(o)hortis / Sardorum Selverianae*.
- 69-** CIL, VIII, 9838 = Marcillet-Jaubert, *Inscriptions*, 1968, p. 148, n° 231 Altava *Aurelius Pro [...]us eq(u)es [ala]e / [P]art(h)orum ist[ipe] / ndiis(ecto) vixit / [annis].....*
- 70-** CIL, VIII, sup, 21779 Pomaria *[D(is)] M(anibus) s(acrum) / [... Cal]purni/[ani eq(uitis) ala]e Parthor(um) / [... a] com(mentariis) stip(endiorum) (duorum) / [vixit anni]s XVI m(ensibus) XI / [...]liner eiu(s) / [... pate?]r p(iissimo) f(ecit)*.

- 71- *CIL*, VIII, 21629 Arbal *D(is) M(anibus) s(acrum) / Iunius C[res]/cens eq(ues) al/ae Pa[r]t(horum) v[ix(it)] / annis / XXIII / Aur(elia) Catolla ma/ter fecit / pr(ovincia) CCC/XVI.*
- 72- *BSGAO*, 1936, p. 109 Ala Miliaria *D(is) m(anibus) s(acrum) / Egnatia R(u)fi/na Vernamies/sa (?) vixit annis / XLV m(ensibus) X d(iebus) XI / Caecilius Vic/tor vex(illarius) fili/us matri dul/cissimae / fecit.*
- 73- *CIL*, VIII, sup, 21568a = *AE*, 1896, 89 = *ILS*, 9227 Ala Miliaria *D(is) M(anibus) sa(crum) / Furnia Pr/ima Furnio Primo fec/i(t) vixit ann(is) LXX / eq(uiti) al(ae) | (miliariae) (i)s/tipen(diorum) XXVII.*
- 74- *CIL*, VIII, sup, 21568b = *AE*, 1896, 89 = *ILS*, 9227 Ala Miliaria *D(is) M(anibus) s(acrum) / Sa(l)lustius / Martialis eq(ues) / al(a)e | (miliariae) t(urma) Valentis / magister ba/rcarioru(m) mil(i)/tavit (annis) XX vix(it) an(nis) / XXXXIII Furnia Pr(ima) fecit.*
- 75- *CIL*, VIII, sup, 21617 Portus Maagnus *D(is) M(anibus) s(acrum) / Lurius Rogatus e(ques) a(lae) m(iliariae) cui / non licuit mili/tare nisi m(enses) XIII / missus est in / [...]M ANV p(rovincia) M(auretania) / [Caes(ariensis)] et occiditur / [...] VIII Idus Ian/[uarias] v(ixit) a(nnos) XXXIII / Luria Valeria f(ilio) f(ecit) / cuius morte(m) colli/gere non potui(t).*
- 76- *CIL*, VIII, 9750 Tasaccura *D(is) M(anibus) s(acrum), / Magnius Felicianus, du[pli]/ciarius [ala]e mil(l)iari[ae], vix[it] / an(n)is XXX, [...] me(n)ses X et [...] / d(ies) XXI, Mag(nius) Ermeri[t]us et Mag(nius) / [...]mosa, f(ilii) patri bene m[eren]ti fecerunt, [a(nno)] p(rovincia) [...].*
- 77- *CIL*, VI, 31032 (*ILS*, 1418, 5) *Soli(...) Lunae Apollini Dianae Ti(...)* *Claudius Pollio Proc(onsul) Aug(ustus) XX Hereditatium proc(onsul) Alpium Graiarum flamen carmentalis Praef(ectus) gentium in Africa Praef(ectus) Alae Flaviae Milliariae.*
- 78- *CIL*, VIII, 9389 Caesarea *Dis m(anibus) (sacrum), L(ucius) Plotius Modestus, / dec(urio) alae Miliariae, vixit ann(is) / XXIII, stipendiourum IV, Hispanus. / Pater et mater pientissimo filio moniment(um) / fecerunt. H(ic) s(itus) e(st), s(it) t(ibi) t(erra) l(euis).*
- 79- *Ant.Afr*, 7, 1973, p. 158 Caesarea *Bocchus, [..f(ilius), eq(ues)]/ alae (Secundae) Trhac[um,turma] / Antoni, anno[rum....],/ stipendiorum II.*

ملحق الكتابات الأثرية

[H(ic)s(itus)e(st)] ;/ heredes ex testamento [...]/ Siluanus, Leuri f(ilius), et Vegetus,/ Reburri f(ilius), eq(uites) alae eiusdem.

80- CIL, VIII, sup, 21024 (ILS, 2514) = *Ant.Afr*, 7, 1973, p. 157 Caesarea *[Ti(berius) Claudi]us Congonetia / [cus,e] q(ues) alae II Thracum / [n]atione Biturix, (vixit) an/norum LX, stipendio / rum XXXII, h(ic) s(itus) e(st), s(it) t(ibi) t(erra) l(euis). / Ti(berius) Claudius Viator et Clau/dius Clemens et Claudia/ [Mau]rica, filieius, heredes / (ex) testamento facien[dum/ cur] auerunt.*

81- CIL, VIII, sup, 21026 = *Ant.Afr*, 7, 1973, p. 160, MAH, 1890, p. 412 Caesarea *Claudio Gemello,/ Rogati f(ilio), eques (sic) ala(e) Thra/cum,turma Attici/ militavit annis XII / vixit annis XXX / s(it) t(ibi) t(erra) l(evis).*

82- CIL, VIII, sup, 21030 Caesarea *Flavia Saturni/na, Lauro viro / suo, equiti alae II Thracum, turm/a Sulpici militav/it an(nis) XXVII, mere(nti) / f(aciendum) d(e) s(uo) c(uravit).*

83- *Rev.Afr*, 1903, p. 121 Caesarea *Lica]ivs, e[ques]/ alae II Thr[acum],/ [vixit annis] XXIV, stipendior(um) [...]/ [Lic]co Licai heres.*

84- BCTH, 1949, p. 629 = *AE*, 1951, p. 41 Mactar *Val(erio) [Fir]mo, eq(uiti) alae Th/racu(m),ex n(umero) Sing(ularium) ex / provinciae M(auretaniae) Caesari/iensum, stipendiorum/ V vixit annis XXV. Con(sulit ?)/ Val(erius) Victor, frater eius.*

85- CIL, VIII, 9390 = *Ant. Afr*, 7, 1973, p. 157 Caesarea *....]us Saeci Caucesis [eques] alae II Thracum [turma Pro]pinqui vixit an(nis) / [.....] XIII militavit an(nis) / [.....hic] situs est, s(it) t(ibi) t(erra) l(evis),/ [...testa]mento facien[dum/...] Maganus/ [.....]anus he[res ou redes cur(avit) ou cur(averunt)].*

86- CIL, VIII, sup, 21046 = *Ant. Afr*, 7, 1973, p. 160 Caesarea *.../Solimari f(ilius ou ilio), [eq(ues ou uiti) alae / Thracu]m, turma Tu[...../ vix(it) ann]is XXX militavit an[nis.../ ex tes]tamento (h)eredes pos(uerunt(/ [...]us Sarcinator et Tri[.....*

87- *MEFR*, 1952, p. 96 Caesarea *.....] f(ilius), eque[s alae / Thracu]m, turm[a/ stipendio]rum V / [...] (tres) [.....*

88- CIL, VIII, 20978 (ILS, 2003) = *AE*, 1892, 17 = CIL, XVI, 56 Cherchel (Caesaria) (ينظر الكتابة الاثرية رقم 4).

- 89- *Ant. Afr.*, 7, 1973, p. 155 Oppidum Novum/ praefect]o / [ala]e Thra/cum et gen/tis Mazi/cum, ob de/bita virtu/te et indus/tria. Resp(ublica) / Oppidon[o] vensium [pa]/tro [no....
- 90- *CIL*, VIII, 9358 (*ILS*, 2738) = Pflaum, *Carrières*, p. 303 (الكتابة الأثرية رقم 34)
- 91- *CIL*, VI, 1625 = Pflaum, *Carrières*, p. 283-286 n° 117 Rome M(arco) petronio. M(arci) [f(ilio)], Quir(ina tribu), Honorato, praef(ecto) coh(ortis) (Primae) Raetoru(m, trib(uno) militum leg(ionis) [(Primae)] Minerviae, P(iae) F(idelis), prae(fecto) alae Aug(ustae) II P(iae) F(idelis) Thracu(m). proc(uratori) monetae, proc(uratori) vicesimae hereditatium, proc(uratori) provinci[ae] Belgicae et duarum Germaniorum, proc(uratori) a rationibus Aug(usti). Iulius Lupercus et Clau[di]a Victorina, ex Belgica Treueri, amico optimo et praesidi su[o].
- 92- *MEFRA*, 1957, 150 = *AE*, 1958, 156 = *AE*, 1960, 245 = Pflaum, *Carrières*, p. 957, n° 146 b Caesarea L(ucio) Septi[moi / Petro]niano / praef(ecto) co[h(ortis) (octavae) c(iuium) R(omanorum)] / volu\ntarior(um)], / trib(uno) m[il(itum) leg(ionis)] / II Trai(anae)] / fortis, pr[ae]f(ecto) al(ae) II] / Agrippian[ae Miniatae], archistato[ri praef(ecti) Aeg(ypti)], / praef(ecto) clas[s(is)] / a com[mentariis] / praef(ecti) [praetorii], / proc(uratori) M[oesiae]/ inferior[is], proc(uratori) argentar(iarum) / pannonicar(um) proc(uratori) provin/ciae Mauret(aniae) Caesariensis. / C(aius) Fl(avius) [.....]osus, / dec(urio) alae Thrac(um), / strator eius, / ob merita.
- 93- *CIL*, VIII, 10949 = 21721 = *AE*, 1932, 31 Altava G(enio) Nemesi. / Iulius Germa/nus dec(urio) al(ae) Thr(acum, / praepositus coh(ortis) / II Sardor(um). (Anno) pr(ovinciae) CLXVIII.
- 94- *BSGAO*, 1931, p. 371 = *AE*, 1932, 31 Altava Deanae Nemore(nsi). T(itus) / Iul(ius) Germanus, dec(urio) alae / Thrac(um), praep(ositus) coh(ortis) Sardoru(m).
- 95- *CIL*, VIII, 9370 = *ILS*, 1357 a = Thomasson, *Stattbalter*, 1960, p. 265-266 = Pflaum, *Carrières*, p. 703-705, n° 262 Caesarea C(aio) Octavio Pudenti Caesio Honora/to, proc(uratori) Aug(ustorum trium) / a censibus. / Cornelius, / de[c(urio) ala]e Thrac(um) / ex [str]atore / [e]ius praesidi in/nocentissimo.

96- CIL, VIII, sup, 20827 = ILS, 3000 Ain bou Dib *I(ovi) Op(timo) Max(imo) / Geniisque diis / [I]mmortalibus / [Vict]oriisq(ue) d(ominorum duorum) n(ostorum) / [I]nvinc[tor](um), M(arcus) Aure(lius) Vitalis / v(ir) e(gregius), p(raeses) p(rovinciae) Maur(etaniae) Caesarien(sis). / Vlp(ius) Castus, dec(urio) alae / Thracum, ob bar/baros cesos ac/fusos, v(otum) s(olvit) l(ibens) a(nimo), / X ante Idus Aug(ustas) a(nno) p(rovinciae) CC / et XV.*

97- CIL, VIII, 9045 = ILS, 2766 = Pflaum, *Carrières*, p. 910-912 *Auzia P(ublio) Ael(io), P(ublili) f(ilio), Q(uirina tribu), Primiano, / eq(uiti) r(omano), trib(uno) coh(ortis) IV Syn/g(am)b(orum), a mil(itiis) primo p(ilo), trib(uno) / coh(ortis) IV Vig(illum), ex dec(urione) al(ae) / Thrac(um), pr(ae)p(osito) vex(illationes) Eq(uitum) / Mauror(um), defenso/ri prov(inciae) suae, dec(urioni) (trium) / col(ioniarum) Auz(iensis) et Rusg(uniensis) / Equiz(etensis). P(ublius) Aeli/us Primus, dec(urio) col(oniae) / Auz(iensis), prius morte / praeventus quam / ded(icaret) pat(ri) piissimo. / Ael(ia) Audif fil(ia), pat(ri), / d(e)d(icavit) XIII ante Kal(endas) / mar(tias), (anno) p(rovianciae) CCXVI.*

98- CIL, VIII, sup, 21035 = *Ant. Afr*, 7, 1973, p. 168 *Caesarea Graniae / Marcellinae / quae et / Crementiae, / Q(uintus) Granius / Felix, ex dec(urione) / alae Thracum, / pater / filiae / dulcissimae. / (anno) p(rovinciae) CCXXIII*

99- CIL, VIII, 9380 = *Ant. Afr*, 7, 1973, p. 168 *Caesarea D(is) m(anibus) s(acrum). / Iulio Exorato, eq(uiti) al(ae) / Thracum, v(ixit) a(nnis) VIII, mens(ibus) IV. Iul(ius) Valerius vet(eranus) ex b(ene) f(iciaro) praes(idis), pater fil(io) / carissimo.*

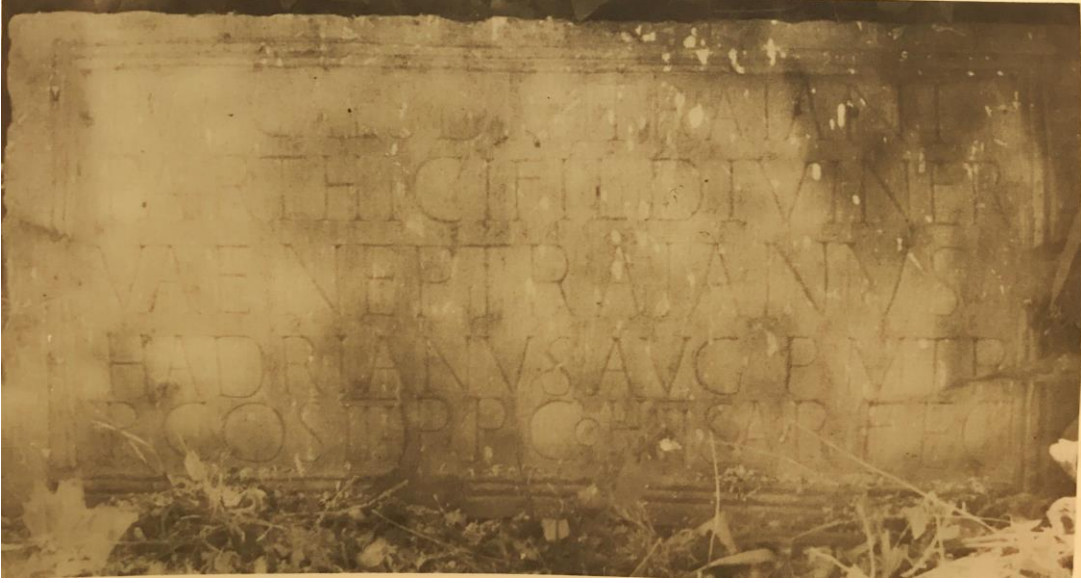
100- CIL, VIII, 9203 *Rapidum Dis man(ibus). / L(ucius) Licinius Licicia[nus], / eq(ues) alae Thracum, [vix(it)] a(nnis) XX milit(avit) a(nnis) IV [...]. / Licinius Frugi pius pa[ter] / fecit/*

101- *BCTH*, 1934-1935, p 398 = *AE*, 1936, 31 *Manliana Dis manibus. / L(ucio) Porcio Porcia/no, militavit/ in ala th(acum), sig(nifer), / vix(it) an(n)is L. Fl(avia) Ho/norata, / et L(ucius) Porcius, f(ilius), / bene merenti fec(erunt).*

102- *BCTH*, 1932, p. XXIII = *AE*, 1933, 61 = *Ant. Afr*, 7, 1973, p. 169 *Caesarea D(is) m(anibus). / M(arco) Cassio Calpurniano, eq(uiti) alae Trh/acum, adiutori a com/mentariis, vicsit anni/s XXXII, m(ensibus) IX, d(iebus) XX, h(oris) V s(emis). / Calpurnia Anciluu / filio bene merenti. / H(ic) s(itus) e(st), s(it) t(ibi) t(erra) l(euis).*

- 103-** *CIL*, VIII, 9238 Thanaramusa Castra *P(ublio) Herenio [...]*no,/
P(ublii) Herenni M[Asc]uli, / dec(urionis) alae T[hrac]um, / fil(io) vix(it)
an[no u]no d(iebus) XXIV ;d(is) m(anibus), / et hi duo vernae / simul domi/no
obierunt.
- 104-** *BACTH*, 1898, p. CXXVII = *MEFR*, 1900, p. 139 Cartennae *D(is)*
*m(anibus) s(acrum). / Vale(rio) Tonanti [...]*ug,eq(uiti) *al(ae) tracum, vixit*
anni[s...]/ Tertiolus et P[...] fratri *ra/rissimo, pietatis cau(sa) posver(unt).*
- 105-** *MEFR*, 45, 1928, p. 169 = *AE*, 1929, 135 Rapidum *Deo / Patrio /*
Salutari. / Aemilius / Pompeianus, / dec(urio) / alae Thrac(um) / praepositus. /
V(otum) p(osvit).
- 106-** *CIL*, VIII, 9615 Zucchabar *Ex taestamento M(arci) Vlpi(i) Crescentis,*
*vet(erani) / ex sig(nifero) alae Thracum, / [...]*s gentianus/ *[...V]*lp[*iu*]s
Marcianus, / [Vlpii] fil[ius...] et c[o]m/ [manipulares] eid[....] Cre/[...]
dedicaverunt.
- 107-** *CIL*, VIII, sup, 21059 Caesarea ...]onis, *[eq(uitis) alae]/*
Thra[cum.../...]et r[...]
- 108-** *Boletin de Estudios Asturianos*, VIII, 1954, 20 Ricobayo (Taraconnesis)
...a]lae II Tracum, Arro frat(i).
- 109-** *CIL*, VIII, 17537 = *ILAlg*, 474 Ain Neshma *P. Basilius Ru/finus, miles /*
c(o)hor(tis) II Sar/dorum, centuria Do/miti,v(ixit) a(nni) XXIV/ mil(itavit)
a(nnis) XVII H(ic) s(itus) / est.
- 110-** *BSAF*, 1974, p. 85 Rapidum *Imp(erator) Caes(ar), Divi Traiani /*
Parthici fil(ius), Divi Ner/vae nep(os), Traianus, / Hadrianus, Aug(ustus),
P(ontifex) M(aximus), tr(ibuniciae) / p(otestatis VI?), co(n)s(ul) (ter),
P(ater) p(atriciae). Coh(ors) II Sar(dorum) fec(it).

ملحق الكتابات الأثرية



الصورة رقم ؟؟؟؟

كتابة شرفية تبين تشييد معسكر رايبدوم من طرف الكتيبة السردينية الثانية

Benseddik, *Troupes*, p. 301.

111- *AE*, 1929, 133 *Rapidum Imp(erator) Caes(ar) M(arcus) Aure(lius) Commodus/ Antoninus Aug(ustus) Germanicus,/ Sarmaticus Maximus, Brit(anicus), coh(ortis) II Sardor(um) baline/um, Vetustate dilapsum, res/tituit. Curante,/ Cl(audius) Perpetuus, proc(urator) suus.*

112- *CIL*, VIII, 9833 = *AE*, 1920, 27 = Marillet-Jaubert, *Inscriptions*, 1968, p. 19, n° 1 *Altava [[Publio Sep/timio Getae,/ do(mini) n(ostri) Imp(ertatoris) C(aesaris)] Lu[cii]/ Septimi Seve[ri],/ Pii, Pertinac[is],/ Aug(usti), Arabic[i, Ad]/iab(enici), Parth(ici) [Ma]/ximi, [[fil(io)]], M(arci [Au]rel(i) Ant[onini, Pii], / Aug(usti) [[fratri,/ Nobilissimi/ Caesari]], coh(ors) II / Sardo[rum].*

113- *CIL*, VIII, 10949 = 21721 = *AE*, 1932, 31 *Altava* (ينظر الكتابة الاثرية رقم 93).

114- *BSGAO*, 1931, p. 371 = *AE*, 1932, 31 *Altava* (ينظر الكتابة الاثرية رقم 94).

115- *AE*, 1891, 5 = *CIL*, VIII, sup, 21720 (*ILS*, 2607) *Altava* (ينظر الكتابة الاثرية رقم 68).

116- *CIL*, VIII, 21523 = sup, 20829 = Waille, « *Reconnaissance* », 1884, p. 456 *Ain Toukria Deo Soli Invicto Mit(h)rae / pro salutem domini nostri, / Imp(eratoris) Caes(aris) M(arci) Antonini Gordiani, / Pii Felicis, Augusti. /*

Aurelius [...]i[...]sius trib(unus) coh(ortis) Sa(rdorum) / cum suis v(otum) s(olvit) l(ibens) a(nimo).

117- *CIL, VIII, 9198 = sup, 20829 = Masqueray, « Sour », 1882, p. 250 = Ruii, « Cohors », Afr. Rom, 2014, p. 1427 = Lassère, « Onomastica », 1988, p. 112 = Sartre, Bostra, 1985, p. 166 Rapidum D(is) m(anibus)./ Abilahas Rummei./ miles coh(ortis) II / vixit annis LV./ Sextia Prima coniugi p(ientissimo) f(ecit).*

118- *AE, 1951, p. 145 = Le Glay, « Reliefs », 1951, p. 75-76 Rapidum Diis manib(us)./ Antonius Vale/ns, vex(illarius) coh(ortis) II Sardor(um),/ mil(itavit) a(nnis) X et ..., vix(it) a(nnis) XL.*

119- *AE, 1893, 67 = CIL, VIII, sup, 21667 Albulae D(is) m(anibus) s(acrum)./ Claudius Lucianus/ vix(it) an(nos) III, me(n)se(s) X ; Cla/udius Rogatus, pater,/ vexilar(i)us (co)hor(tis) Sar(dorum),/ pientis(s)imo fecit,/ mater Marina.*

120- *CIL, VIII, 9200 Rapidum Dis m(anibus). Datus, Feli/cis (filius), miles coh(ortis) II Sar/dorum, militavit/ a(nnis) XV, vixit a(nnis) XL. « Fec(it) »/ fecit Donatus,/ filius vi(u)us.*

121- *CIL, VIII, 9207 Rapidum D(is) m(anibus) s(acrum)./ [...] militis coh(ortis) II Sar(dorum), vix(it) / a(nnis) XXX [...]*

122- *CIL, VIII, 9831 = ILS, 3257 = Marcillet-Jaubert, Inscriptions, 1968, p. 149, n° 234 Altava Dianae deae,/ nemorum comiti,/victrici ferarum,/ annua vota dedi(t) / Fannius Iuli/anus, praefectus / cohortis II / Sardorum.*

123- *BCTH, 1954, p. 69 = AE, 1956, 159 = Marcillet-Jaubert, Inscriptions, 1968, p. 150, n° 235 Altava Diis Prosperis / Mauris Saluta/ribus, C(aius) Fan/nius Iunianus,/ a militiis, praef(ectus)/ cohortis Sardo/rum, v(otum) s(olvit) l(ibens) a(nimo).*

124- *AE, 1889, 54 = CIL, VIII, sup, 21704 Ain Khial Deo Sancto / Aulisvae./ C(aius) Ael(ius) Victo[r]./ Curante VI Iulio / [In]genuo, p [raeposito al(ae) Expl(oratorum)] / Pom(ariensium) et [coh(ortis) II] / Sardorum.*

125- *CIL, VIII, 9202 Rapidum ...] Faunonius Donatus,/ mil(es) coh(ortis) II Sar[dorum] / Her(ennia) Tertula,/ p(ientissima) f(ecit), an(nis) v(ixit) XXX.*

126- *CIL*, VIII, sup, 20830 Rapidum ...] mon/ [...] Fortu?natus,/ [...co]h(ortis) II Sar/[dorum...] tula [.../...] XXX.

127- *CIL*, IX, 5066 Interamnia (Italia) T(ito) Statio, T(iti) f(ilio), uel/ Praetuttiano,/ praefecto coh(ortis) II / Breucorum, tribu(no) / coh(ortis) II Hispanorum / eq(uitatae), c(ivi) r(omano). / C(aius) Staius Praetuttian(us)/ frater/ l(ocus) d(atu)s d(ecreto) d(ecurionum).

128- *CIL*, VIII, 21561 Souik, Hr. / Cohors Breucorum D(is) M(anibus) s(acrum) / Aemilius / Suavi sig(nifer) / mil(es) coh(ortis) se(cundae) / Br(eucorum) vixit an(nos) / XLIII m(enses) V / Pomponia / Secunda b(ene) m(erenti).

129- *CIL*, VIII, 21562 = De la Blanchère, *Voyage*, 1883, p. 103 Cohors Breucorum D(is) m(anibus) s(acrum)./ Hic situs est quondam iuuenis,/ generoso nomine, miles Vlp(ius) Op(tatus), V regens uirgam decus et/ virtutis honorem gestavit proles / laudanda propagine longa,hi[c] / multos domvit stravitq(ue) per hos(tiles) un/diq(ue) montes infandos hostes teme/rataque bella subiit et quid n[on] m]ulti / poterant iuuenes[s], hic semper [solus a]/ gebat cum suam totam nimium / depend[ere]t iram obuius ipse fur[o] pugnae romanum iuuenem per / hostica vulnera misit ipse tam[en]/ victor telis undiq(ue) clu[sus...]/ gentis nequid fe[...]/renit ipse suis [...]/ cladiq(ue) et vita [...]

130- *CIL*, VIII, 9391 = *ILS*, 2046 Caesarea Dis ma[anibus sacrum],/ L(ucius) Terentius Secun[dus,natio] / ne Noricus, h(ic) s(itus) es[t] ;/ translatus in praetorio,/ [mil(es) coh(ortis) ... praetoriae, (centurio)] coh(ortis) II Breucorum, mil(itavit) [ann(is) ..., vix(it) ann(is) ...]/L(ucius) Terentius Lucanu [s...] ot [...]

131- *CIL*, VIII, sup, 21041 = *AE*, 1894, 42 Caesarea Licco Burnionis f(ilius) Panno[nius eq(ues?)]/ coh(ortis) Pannonior(um) vixit annis XXVII / Dexter, centurio et Breucus Laudionis f(ilius) f(aciendum) c(uraverunt).



كتابة لاتينية من الفيصرية

المصدر: Slaby Clauss

132- *CIL*, VIII, sup, 21033 Caesarea *Q(uintus) [...] / coh(ortis) I Pann(oniorum) / L(ucius) Gavius Libo / filio piissimo.*

133- Benseddik, *Troupes*, 1982, p. 229 Caesarea *Cuteus, ci(vius) M(arci), eq(ues) coh(ortis) II Pa/nnoniorum. Fisius annor/rum III mens/um VI.*

134- *CIL*, XVI, 29 Egypte *Imp Caesar Divi Nervae F Nerva Traiavus Augustus Germanicus Dacicus Pontifex Maximus Tribunic Potestat VIIII. Imp IIII Cos V P P Equitibus et peditibus Qui militaverunt in alis Tribus et cohortibus septem Quae Appellantur Augusta et Arriana et voccontiorum et I Augusta Lusitanorum et I Pannoniorum et I Flavia Cilicum et II Thracum et II Thebaeorum Et II et III Ituraeorum et Classicorum et sunt in Aegypto sub C Vibio Maximo Item extranlatarum in iudae am I Hispanorum et I Thebaeorum Quinis et vicenis pluribusve stipendiis emeritis dimissis honesta missione quorum Nomina subscriptaa.*

135- *CIL*, VIII, 21619 Portus Magnus *D(is) M(anibus) s(acrum), / M(arcus) Silicius / Catus, mil(es) / alae Part(h)o(rum), mil(itavit) an(nos) II, / v(ixit) ann(os) XXIIII, / Marcus et Val(eria) / filio pi(i)ssimo.*

136- *CIL*, VIII, 21567 = *AE*, 1948, 208 Geryville (El-Agueneb) *Pro salu[te] M(arci) Aure][li] Anto[nini, Aug(usti)], / [Ar]m(enico), Part(hico),*

[Med(ico), Germ(anico)], / [red]do m[ea vota] / [de]bita iam [reversus], / quae om[nib(us) deis] / voveram [exiens] ; / e[st] pro sal(ute) [M(arci) Aemi]//li Macri, l[eg(ati) Aug(usti)], / pr(aesis) pr(ovincia), c(larissimi) v(iri). Pr[opter] / cuius suf[frag(ationem)] / a sacratiss(imo) [Imp(eratore)] / ordinib[us ad]//scriptus sum], / [eius pari] mod[o] / celebrantur [ad]//fectu pari a[di]//uncta mihi [fac]//[ta]. Explicui [iu]//vantibus [his] / M(arco) B[r]utt[io Cogi]//tato, dec(urione) [...], et] / Popilio E[xorato], / dec(urione) coh(ortis) VI C[omm(agenorum)], / et Fl(avio) Felice, b(ene)[f(iciario) tr(ibunus)], / et Aurelio O[pta]//to, dupl(icario) al(ae) Fl(aviae), [et] / [Fl(avio)] Germano Ser[vi]//[lio Ianuario Iulio] / [Pr]ocesso Asinio [E]//merito, sesq(uiuplicario), // ut scias [tu] / quicum[que] / in hac ex[pe]//ditione [sal]//[v]us fueris, et / hos titulo[s] / legeris mut[us]: / genio summ[o] / Thasuni et de[o] sive deae [nu]//mini sanc[to] / laeones [in] / dieb(us) XL, f[eci] / scripsi Fl[ac]//co et Ga[llo] / [co(n)s(ulibus) ...] / [K]al(endas) Iun(ias) eo d[ie] ex] / dec(urione) sum pro[mo]//tus, votum [so]//lvi meo no[m(ine)] / Catulus, |(centurio) [leg(ionis)] / III Aug(ustae).

137- CIL, VIII, 21545 = Salama, « Nouveaux », 1955(2), p. 332 = AE, 1954, suppl. 134 = AE, 1957, suppl. 179. Aioun Sbiba Imp(erator) Caes(ar) L(ucius) Se[ptimius Severus, Pius, Pertinax, Augustus, Arabic]us, Adiabenicus, Parthicus maximus, pont(ifex) max(imus), / trib(unicia) pot(estate) XI, Im[p(erator) XII, co(n)s(ul) II, proco(n)s(ul), et] / Imp(erator) Caes(ar) M(arcus) Au[relius Antoninus, Pius, Augustus, trib(unicia) pot(estate) VI], co(n)s(ul), et / [P(ublius) Septimius Geta, Caesar, Augustus], [...] constitutis oppidum com[...].

138- CIL, VIII, 21538 Mina D(is) M(anibus) s(acrum), / Q(uintus) Marcus Tannonius, / mil(es) leg(ionis) III Aug(ustae) . Q(uinto) Tanno[nio Minensi patri ca]rissimo, an(norum) L, impendi/di nummis meius feci, / vix(it) annis LXXV.

139- CIL, VIII, 9749. Tasaccora Numini [...]co / Genio flumi/nis [...].

140- AE, 1911, 125. Tasaccora Imp(erator) Caes(ar), divi Nervae / f(ilius), Nerva Traianus, / Aug(ustus), Ger(manicus), Da(cicus), op(timus) max(imus), / tr(ibunicia) p(otestate), p(ater) p(atriciae), cons(ul) [...], / co(n)s(ul) VI, a Tasaccu[ra] ad Regias / mil(ia) p(assuum) / XXVI.

141- CIL, VIII, 9792 = 21628. Regiae [Imp(erator) Caes(ar), L(ucius) Septimius Severus, ...] Adiabenicus, Pa[rthicus maximus], / [trib(unicia) pot(estate) XVII], imp(erator) XIII, co[n]s(ul) III, p(ater) p(atriciae),

ملحق الكتابات الأثرية

proco(n)s(ul), et] / [Imp(erator) Caes(ar), M(arcus) Aur(elius) Antoninus, ...] trib(unicia) pot(estate) XII, i[mp(erator) ...] / [...] / [ordo splendissimu]s rei publicae R[egiens].

142- *CIL, VIII, 21627 (ILS, 6877) = AE, 1937, 59. Regiae Aurelio Anto(nino), / L(uci) Septimi Severi / Perti(nacis) Aug(usti) patri, / pro principatu / statuam quam / pollicitus est, / secundum acta / publica, P(ublius) Vale/rius Longus, / princeps, / P(ubli) Valeri Longi, / principis fil(ius), / posuit.*

143- *CIL, VIII, 9790 (ILS, 3251). Regiae Dianae Victrici, / C(aius) Iul(ius) Maximus, / proc(urator) Aug(usti), / praepositus limitis.*

144- *CIL, VIII, 9791. Regiae Dianae Aug(ustae) / sac(rum), / Q(uintus) Maximus, / praep(ositus) limitis.*

145- *AE, 1913, 157 = 160 = AE, 1985, 984⁴. Albulae Imp(erator) Caesar divi Traiani Par/thici fil(ius), divi Nervae nepos, / Traianus Hadrianus, Au[g(ustus)], / pontifex max(imus), trib(unicia) pot(estate) III, [co(n)s(ul)] / III, praesidium Sufative per coh(ortem) / I Flavia(m) Musulamiorum factum, / sub cura L(uci) Sei Aviti, proc(uratoris) Aug(usti).*

146- *CIL, VIII, 9796 (ILS, 4434). Albulae Q(uod) b(onum) f(austum) f(elix) sit equites, / deae Magnae Virgini / Caelesti restituerunt / templum, numine ipso di/cante equites constanter eu/m templum restituerunt.*

147- *AE, 1897, 35 = CIL, VIII, 21669 = AE, 1941, 113. Albulae D(is) M(anibus), / M(arcus) Iuni/us Capi/to Lin/do, m(i)l(es) / leg(ionis) X G(eminae), / st(ipendiorum) X, Iul(ius) / Primus, / sig(nifer), h(eres) f(aciendum) c(uravit).*

148- *CIL, VIII, 21666. Albulae [...] coh(ortis) exp(...) ex VI / [...] aram libens / [...]avit CORDVB(...).*

149- *CIL, VIII, 21531. Ammi Moussa In his praediis M(arci) Aureli / Vasefanis v(iri) p(erfectissimi) castra(m) si e ne cui(i)usque comm(o)dum laboribus / suis fili(i)s nepotibusque suis / (h)abituris perfecit coepta Nonas // Februarias [... a]n(no) p(rovinciae) CCC.*

150- *CIL, VIII, 21532. Ammi Moussa M au E s oE leu(m) / Aurelius SL/NEGASEN vix(it) annos V / GIN V / SIT NEN feci(t) // VA / AVI / NE.*

ملحق الكتابات الأثرية

151- *CIL*, VIII, 22591. *Portus Magnus [Imp(eratori) Caes(ari) M(arco) Aurelio Antoni/no, Pio Fel(ici), Aug(usto), Parthico Max(imo)]*, / *Britt(annico) max(imo), Germanico / max(imo), pontifici max(imo), tri/buniciae potestat(is) XVIII*, / *i[mp(eratori)] III, co(n)s(uli) IIII, p(atri) p(atriciae), pro/co(n)suli, a P[ortu Mag(no)] / mil(ia) pass(uum) IIII*.

152- *CIL*, VIII, 10459. *Tasaccora Imp(eratori) Caes(ari), / C(aio) Iulio Vero Maximi/no, Pio Felici, Aug(usto), / pontifici max(imo), trib(unicia) [pot(estate)]*, / *p(atri) p(atriciae), proco(n)s(uli), a Portu[mag(no)] / m(ilia) p(assuum) [...]*.



البيبلوغرافيا
علم علم

البيليوغرافيا

البيليوغرافيا

1- المصادر.

بالعربية:

ابن خلدون، ديوان، 2000 = ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، المجلد 6، ضبط، خليل شحادة، مراجعة، سهيل زكار، بيروت، 2000.

جوليان، تاريخ، 1969 = جوليان شارل اندري، تاريخ افريقيا الشمالية، تر. محمد مزالي والبشير سلامة، تونس، 1969.

I- المصادر الابيغرافية.

بالاجنبية:

AE = L'Année épigraphique, Paris, 1888.

CIL = Corpus des inscriptions latines, Paris.

ILAlg, I = GSELL S., Inscriptions latines de l'Algérie, I, Inscriptions de la Proconsulaire, Paris, 1922.

ILAlg, II = PFLAUM H.-G. et ALII, Inscriptions latines de l'Algérie, II, Inscriptions de la confédération cirtéenne, de Cuicul et de la tribu des Suburbures, 1, Rusicade, Cirta, Castellum Celtianum, Caldis, Castellum Tidditanorum, Paris, 1957 ; PFLAUM H.-G., Inscriptions latines de l'Algérie, II, Inscriptions de la confédération cirtéenne, de Cuicul et de la tribu des Suburbures, 2, Entre Cirta et Thibilis, Thibilis, de Ciuitas Nattabutum à Tigisis, région au sud de Gadiaufala, Tigisis et Sigus, Sigus et environs de Sigus, Sila et environs de Sila, Alger, 1976 ; PFLAUM H.-G. et DUPUIS X., Inscriptions latines de l'Algérie, II, Inscriptions de la confédération cirtéenne, de Cuicul et de la tribu des Suburbures, 3, Saddar, Castellum, Subzvaritanum et gens Suburburum colonorum, colonia Cuiculitanorum, Entre Cuicul et Milev, Milev et environs, Uzelis et environs, Castellum Arsacalitanum et environs, castellum Phuensium en environs, Castellum Mastarense et environs, Paris, 2003.

ILS = DESSAU H., Incriptiones latinae selectae, Berlin, 1892/1916.

-II المصادر الادبية.

المصادر القديمة:

Aurelius Victor = Aurelius Victor, *Le livre des Césars*, 4, éd. Dufraigne., P, Paris, 1975.

César, *BG* = César, *Guerre des Gaules*, trad. Constans L.-A., CUF, Paris, 1947.

Flavius Josephe, *Bell. Iud* = Flavius Josephe, *Bellum Iudaicum*, éd. Williamson G.-A., 1960.

Itinéraire d'Antonin = *Itinéraire d'Antonin*, dans *Recueil des itinéraires anciens : Comprenant l'Itinéraire d'Antonin, la Table Peutinger et un choix de périple grecs*, éd. Miller E., Paris, 1845.

Pline l'Ancien, *HN* = Pline l'Ancien., *Histoire naturelle*, Livre V, éd. Desanges J., CUF, Paris, 1980.

Pseudo-Hygin, *Fortifications* = Pseudo-Hygin, *Des fortifications du camp*, trad. Lenoir M., Paris, 1979.

Ptolémée, *Géographie* = Ptolémée., *Géographie*, éd. Muller C., 1901.

Strabon = Strabon, *Géographie*, éd. Tardieu T., Paris, Hachette, 1886.

Tacite, *Ann.* = Tacite, *Annales*, éd. Goelzer H., Paris, 1958.

Tacite, *Hist* = Tacite, *Histoires*, trad. Le Bonniec H., CUF, Paris, 2003.

Tite-Live, *Histoire* = Tite-Live, *Histoire romaine*, T, 29, trad. Adam J.-M., Paris, 1994.

Polybe, *Histoire* = Polybe., *Histoire*, trad. Weil R., Nicolet C., Paris, 1977.

Ammien Marcellin, *Histoire* = Ammien Marcellin., *Histoire*, trad. Guy S., Paris, 1999.

Saluste, *Histoire* = Saluste., *Histoire*, trad. Duroson Ch., Paris, 1865.

Ptolémée, *Claudii* = Ptolémée C., *Claudii Ptolemaei Geographiam, Tabulae XXXVI*, éd. Müller C., 1901.

Végèce, *Militaris* = Végèce., *Epitoma Rei Militaris*, éd. Alf Önnersfors., Germany, 1995.

Vitruve, *De l'architecture* = Vitruve, *De l'architecture*, trad. Maufra M.-Ch., Paris, 1847.

المصادر الوسيطية:

Ibn Khaldoun, *Histoire* = Ibn Khaldoun A., *Histoire des berbères et des dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale*, trad. Le Baron de Slane, T, III, Alger, 1852-1856, 2^e éd. 1925-1934.

III- المراجع.

. الكتب والمقالات:

1- بالعربية:

دحدوح، المرشد، 2011 = دحدوح عبد القادر، المرشد الانيس الى تاريخ وآثار عاصمة الونشريس، برج بوعريريج، 2011.

دحدوح، تيسمسيلت، 2009 = دحدوح عبد القادر، تيسمسيلت، محطات تاريخية ومواقع اثرية، الجزائر، 2009.

دريسي، "قراءة"، 2012 = دريسي سليم، "قراءة في الكتابات اللاتينية بولاية تيسمسيلت"، مجلة ابحاث، 2012، ص. 24-27.

دريسي، السياسة، 2015 = دريسي سليم، السياسة العسكرية والعمارة الدفاعية البيزنطية في المغرب القديم، الجزائر، 2015.

شنيطي، "التوسع"، 1992 = محمد البشير شنيطي، "التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري وأثاره الاقتصادية والاجتماعية"، مجلة الدراسات التاريخية، 1992، ص. 2-24.

شنيطي، التغيرات، 1984 = محمد البشير شنيطي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية للمغرب اثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، 1984.

شنيطي، الجزائر، 1999 = محمد البشير شنيطي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة الليمس ومقاومة المور، الجزائر، 1999.

صحراوي، التحصينات، 2009 = صحراوي عبد القادر، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري، الجزائر، 2009.

عقون، "الونشريس"، 2012 = محمد العربي عقون، "الونشريس: الهوية والمقاومة عبر التاريخ"، مجلة ابحاث، منشورات دار الثقافة تيسمسيلت، 2012، ص. 21-28.

قاسم، العمارة، 2006 = قاسم عبيد عبد المحسن، العمارة الرومانية بين الواقع والخيال، الاسكندرية، 2006.

البيبلوغرافيا

لييب، "التعمير"، 2016 = لبيب الحاج، "التعمير البشري بمنطقة الونشريس الجنوبي من خلال الشواهد الاثرية"، مجلة الخلدونية، 2016.

لييب، مختصر، 2011 = لبيب الحاج، مختصر تاريخ تيسمسيلت من خلال الشواهد الاثرية، برج بوعرييج، 2011.

منجو، العمارة، 1999 = منجو سيريل، العمارة البيزنطية، تر، رندة فؤاد قاقيش، بيروت، 1999.

-2 بالاجنبية:

Adam, *Construction*, 1984 = Adam J.-P., *La construction romaine*, Paris, 1984.

Albertini, « Route », 1928 = Albertini E., « La route frontière de Maurétanie Césarienne entre Boghar et Lalla Maghnia », *BSGAO*, 1928, p. 33-48.

Alfoldy, *Hilfstruppen*, 1968 = Alfoldy G., *Die Hilfstruppen der römischen Provinz Germania inferior*, Epigraphische Studien 6, Dusseldorf, 1968.

Audoulient, « Mission », 1890 = Audoulient A., « Mission épigraphique en Algérie », *MAH*, 1890, p. 397-588.

Aupert, *Architecture*, 2006 = Aupert P., *L'architecture de la Gaule romaine*, Espagne, 2006.

Baradez, *Fossatum*, 1949 = Baradez J., *Fossatum Africae*, Paris, 1949.

Benabou, *Résistance*, 2005 = Benabou M., *La résistance africaine à la romanisation*, Paris, 2005, 2^e éd.

Benseddik, « Ferme » 1980 = Benseddik N., « La ferme romanette, Ain Benia, Ain Bent Soltane : Fortins ou fermes fortifiées? », dans W-S Hanson et L.J.F. Keppie (éd. *Roman Frontier Studies*, 12, 1980, p. 977-998.

Benseddik, « Septime », 1999 = Benseddik N., « Septime Sévère, P. Aelius Peregrinus Rogatus et le limes de Maurétanie Césarienne », dans C. Lepelley et X. Dupuis (éd.), *Frontières et limites géographiques de l'Afrique du Nord antique, hommage à Pierre Salama*, Paris, 1999, p. 89-110.

Benseddik, « Vsinaza », 1992 = Benseddik N., « Vsinaza (Saneg) : Un nouveau témoignage de l'activité de P. Aelius Peregrinus sur la praetentura sévérienne », *Afr. Rom.*, 12, 1992, p. 425-437.

Benseddik, *Troupes*, 1982 = Benseddik N., *Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie césarienne sous le Haut-Empire*, Alger, 1982.

Birley, « Alae », 1966 = Birley A., « The Alae and cohortes Milliariae », dans *Römische Forschungen in niederösterreich. Band 5, Corolla memoriae E. Swoboda dedicata*, Cologne, 1966, p. 54-67.

- Birley, « Note », 1928 = Birley E. B., « A note to the title Gemina », *JRS*, 1928, p. 56-60.
- Bishop, Coulston, *Roman*, 1993 = Bishop M.-C., Coulston J.-C.-N., *Roman Military Equipment from the Punic Wars to the Fall of Rome*, Londres, 1993.
- Bloch, « Campagne », 1941 = Bloch R., « Une campagne de fouilles dans la vallée de Chélif, Les Tigava Castra », *MEFRA*, 1941, p. 9-42.
- Bourguignat, *Monuments*, 1868 = Bourguignat M. J. R., *Les monuments symboliques de l'Algérie*, Paris, 1868.
- Bouyahiaoui, Derradji, Meddik, « Prospection », 1998 = Bouyahiaoui A., Derradji A., Meddik M., « Prospection archéologique à Tissemsilt », *Rev. Rech.*, 5, 1998, p. 21-34.
- Cadenat, « Découverte », 1970 = Cadenat P., « Découverte d'un Milliaire à Martimpery (Oranie) », *Ant. Afr*, 4, 1970, p. 119-123.
- Cadenat, « Inscriptions », 1953 = Cadenat P., « Inscriptions latines de la région de Tiaret », *Libyca*, 1, 1953, p. 167-179.
- Cadenat, « Note », 1988 = Cadenat P., « Note d'archéologie tiarétienne », *Ant. Afr*, 24, 1988, p. 43-66.
- Cadenat, « Chapiteaux », 1988 = Cadenat P., « Chapiteaux tardifs du limes de Maurétanie Césarienne dans la région de Tiaret », *Ant. Afr*, 14, 1979, p. 247-260.
- Cadenat, « Etablissement », 1988 = Cadenat P., « Un établissement préromain dans la région de Tiaret (Oranie) », *Ant. Afr*, 6, 1972, p. 29-58.
- Cadenat, « Fouilles », 1958 = Cadenat P., « Fouilles à Columnata, 1956-57 », *libyca*, 1958, p. 89-98.
- Cagnat, *Armée*, 1913 = Cagnat R., *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs*, Paris, 1913.
- Cagnat, Chabot, *Manuel*, 1920 = Cagnat R., Chabot V., *Manuel d'archéologie romain*, II, Paris, 1920.
- Camps, « Bavares », 1955 = Camps G., « Les Bavares, peuple de Maurétanie Césarienne », *Rev. Afr.*, 1955, p. 241-288.
- Camps, « Remarques », 1994 = Camps G., « Remarques sur la toponymie de la Maurétanie Césarienne occidentale », dans *L'Afrique, la Gaule, la Religion à l'époque romaine. Mélanges à la mémoire de Marcel le Glay*, réunis par Y. Le Bohec, Bruxelles, 1994, p. 81-94.
- Camps, « Rex », 1984 = Camps G., « Rex gentium Maurorum et Romanorum. Recherches sur les royaumes de Mauretanie des VIe et VIIe siècles », dans *Ant. Afr*, 20, 1984, p. 183-218.

- Capot-Rey, *Sahara*, 1953 = Capot-Rey R., *Le Sahara français*, Paris, 1953.
- Carcopino, « Limes », 1925 = Carcopino J., « Le limes de Numidie et sa garde syrienne », *Syria*, 1925, p. 118-149.
- Cat, *Essai*, 1891 = Cat E., *Essai sur la province de la Maurétanie césarienne*, Paris, 1891.
- Chastagnol, « Inscriptions », 1988 = Chastagnol A., « Les inscriptions des monuments inaugurées lors des fêtes impériales », *MEFRA*-100, 1988, p. 13-26.
- Cheesman, *Auxilia*, 1914 = Cheesman G.-L., *The auxilia of the roman imperial army*, Oxford, 1914, (Nouvelle édition, Leonaur, 2010).
- Christol, « Œuvre », 1992 = Christol M., « L'œuvre de C. Octavius Pudens Caesius Honoratus en Maurétanie Césarienne », *Afr.Rom.*, 10, 1992, p. 1141-1152.
- Christol, Salama, « Nouvelle », 2001 = Christol M, Salama P., « Une nouvelle inscription d'Aïoun-Sbiba, concernant l'insurrection Mauritanienne dite : de 253, M(arcus) Aurelius Victor, gouverneur de la Maurétanie Césarienne », *CCGG*, 2001, 253-267.
- Cichorius, « Ala », 1893 = Cichorius C., « Ala », dans, *Real-Encyclopädie der Klassischen Altertumswissenschaft I*, 1893.
- Côte, *Algérie*, 1988 = Côte M., *L'Algérie ou l'espace retourné*, Paris, 1988.
- Courtois, Leschi, Perrat, Saumagne, « Tablettes », 1955 = Courtois Ch., Leschi L., Perrat Ch., Saumagne Ch., « Tablettes Albertini », Actes privés de l'époque vandale, Arts et métiers graphiques, Paris, 1955, p. 99-123.
- Courtois, *Vandales*, 1955 = Courtois Ch., *Les vandales et l'Afrique du Nord*, Paris, 1955 (2^e éd. 1964).
- Cowan, *Roman*, 2003 = Cowan R., *Roman Legionary 58 BC-AD 69*, Osprey, 2003.
- CP = Pflaum H-G., *Les carrières procuratoriennes équestres sous le Haut-Empire romain*, Paris, 1961.
- Curle, *Roman*, 1911 = Curle J., *A Roman Frontier Post and its People : The Fort of Newstead in the Parish of Melrose*, Glasgow, 1911.
- D'Amato, *Roman*, 2017 = D'Amato R., *Roman army units in the eastern provinces, I : 31 BC-AD 195*, 2017.
- Dabrowa, « Troupes », 1979 = Dabrowa E., « Les troupes auxiliaires de l'armée romaines en Syrie en 1^{er} Siècle de notre ère », *DHA*, 5, 1979, p. 233-254.

De la Blanchère, *Voyage*, 1883 = De la Blanchère R., *Voyage d'étude dans une partie de la Maurétanie césarienne*, « *extrait des archives des missions scientifiques et littéraires* », 3^{ème} série, Paris 1883.

De Pachtère, Bouyssou, « Bornes », 1912 = De Pachtère F., Bouyssou G., « Bornes milliaires de la région de Charrier », *BSGAO*, 32, 1912, p. 247-252.

Dejardins, « Essai », 1940 = Dejardins V., « Essai historique sur Albulae », *BSGAO*, 61, 1940, p. 217-245.

Demaeght, « Inscriptions », 1888 = Demaeght L., « Inscriptions inédites de la Maurétanie Césarienne », *BSGAO*, 12, 1888, p. 275-277.

Demaeght, « Lettres », 1893 = Demaeght L., « Lettres sur des bornes milliaires trouvées dans la province d'Oran », *CRAI*, 37-5, 1893, p. 311-314.

Demaeght, *Catalogue*, 1932 = Demaeght L., *Catalogue raisonné des objets archéologiques contenus dans le musée d'Oran*, Oran, 1932.

Desanges, « Deux études », 1968 = Desanges J., « Deux études de toponymie de l'Afrique romaine », dans, *Mélanges d'archéologie et d'histoire offerts à Charles Saumagne*, Tunis, 1968, p. 103-107.

Despois, Raynal, *Géographie*, 1967 = Despois J., Raynal R., *Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest*, I, Paris, 1967.

Devijver, « Armée », 1984 = Devijver H., « L'armée romaine en Maurétanie Césarienne », *Latomus*, 43, 1984, p. 584-595.

Di Vita, « Limes », 1964 = Di Vita A., « Il limes romano di Tripolitania nella sua concretezza archeologica e nella sua realtà storia », dans, *Libya Antiqua*, I, 1964, p. 65-98.

Doisy, « Quelques », 1952 = Doisy H., « Quelques inscriptions de Caesarea (Cherchel) », *MEFRA*, 1952, p.87-110.

Duval, « Basilique », 1991 = Duval N., « La basilique de Bénain (Ala Milliarum) est-elle un remploi de Principia militaires ? », *Afr. Rom*, 8, 1991, p. p. 1079-1089.

Eck, Pangerl, « Neue », 2005 = Eck W., Pangerl A., « Neue militärdiplome für die truppen der mauretanische provinzen », *ZPE*, 153, 2005, p. 187-206.

Eck, Pangerl, « Weitere », 2007 = Eck W., Pangerl A., « Weitere militärdiplome für die mauretanische provinzen », *ZPE*, 162, 2007, p. 235-247.

Euzennat, « Frontière », 1990 = Euzennat M., « La frontière romaine d'Afrique », *CRAI*, 1990, p. 565-580.

Février, *Approches*, 1989 = Février P.-A., *Approches du maghreb romain*, Aix-en-Provence, 1989

- Février, « Origines », 1967 = Février P.-A., « Les origines de l'habitat en Maurétanie Césarienne », *JDS.*, 2, 1967, p. 107-123.
- Février, « Origines », 1968 = Février P.-A., « Aux origines de l'occupation romaine dans les hautes plaines de Sétif », mélanges d'archéologie et d'histoire offerts à Charles Saumagne, Tunis, 1968, p. 51-64.
- Fields, *Roman*, 2006 = Fields N., *Roman Auxiliary Cavalryman AD 14-193*, Osperay Publishing, 2006.
- Fishwick, « Annexation », 1971 = Fishwick D., « The annexation of Mauretania », *Historia : Zeitschrift für Alte Geschichte*, 1971, p. 467-487.
- Fort, « Note », 1908 = Li Fort., « Note pour servir à la restitution de la frontière romaine au sud de la Maurétanie césarienne », *BCTH*, 1908, p. 261-284.
- Fort, « Ruines », 1908 = Li. Fort., « Les ruines romaines d'Ain Sbiba », *BSGAO*, 1908, p. 21-36.
- Galletier, « Limes », 1946 = Gattelier E., « Sur le Limes rhénan : Evocations littéraires », *BAGB*, 1946, p. 21-29.
- Galliou, *Mur*, 2001 = Galliou P., *Le mur d'Hadrien : ultime frontière de l'empire romain*, Crozon, 2001.
- Gascou, « Aedemon », 1985 = Gascou J., « Aedemon », dans, *Encyclopédie berbère*, 2, 1985, p. 164-167.
- Gautier, *Structure*, 1922 = Gautier E.-F., *Structure de l'Algérie*, Paris, 1922.
- Gavault, « Note », 1883 = Gavault S.-L., « Note sur les ruines antique d'Ain Toukria », *Rev. Afr.*, 27, 1883, p. 231-240.
- Goldsworthy, *Complete*, 2003 = Goldsworthy A., *The complete roman army*, Londres, 2003.
- Graham, *Roman*, 1979 = Graham W., *The roman imperial army*, Londres, 1979.
- Grimal, « Fouilles », 1937 = Grimal P., « Les fouilles de Siga », *MAH.*, 1, 1937, p. 108-141.
- Gsell, « Tripolitaine », 1926 = Gsell S., « La tripolitaine et le Sahara au IIIe siècle », *CRAI*, 43, 1926, p. 149-166.
- Gsell, AAA, 1911 = Gsell S., *Atlas archéologique de l'Algérie*, Paris, 1911.
- Gsell, *Fouilles*, 1899 = Gsell S., *Les fouilles de Benian (Ala Miliaria)*, Paris, 1899.
- Gsell, *Monuments*, T1, 1901 = Gsell S., *Les monuments antiques de l'Algérie*, T1, Paris, 1901.

- Guey, « Note », 1939 = Guey J., « Note sur le limes romain du Numidie et le Sahara au IV^e siècle », *MEFRA*, 1939, p. 178-248.
- Hadji, « Thouda », 2005 = Hadji Y.-R., « Thouda, aperçu archéologique », *Aouras*, 3, 2005, p. 335-351.
- Holder, « Auxiliary », 2003 = Holder P.-A., « Auxiliary Deployment in the Reign of Hadrian », dans, *Essays in honour of M.Roxan by J.J.Wilkes*, Londres, 2003, p. 101-145.
- Holder, « Auxiliary », 2006 = Holder P.-A., « Auxiliary Deployment in the Reign of Trajan », *Dacia*, 50, 2006, p. 141-174.
- Holder, *Auxilia*, 1980 = Holder P.-A., *Studies in the auxilia of the roman army from Augustus to Trajan*, Oxford, 1980.
- Ibba, Traina, *Afrique*, 2006 = Ibba A., Traina G., *L'Afrique romaine : De la l'Atlantique à la Tripolitaine (69-439 Ap.J.-C)*, Bréal, 2006.
- Isaac, « Meaning », 1988 = Isaac B., « The Meaning of the terms limes and limitanei », *JRS*, 78, p. 125-147.
- Jarret, « Album », 1972 = Jarret M.-G., « An Album of the Equestrians from North Africa in the Emperor's service », *ES*, 9, 1972, p. 146-232.
- Jarrett, « Thracian », 1969 = Jarrett M., « Thracian units in the roman army », dans, *Israel Exploration Journal*, 19, 1969, p. 215-224.
- Joly, « Ruines », 1898 = Joly A., « Ruines romaines de l'Oued-Ouerq, près de Chellala (Algérie) », *BCTH*, 1898, p. 188-191.
- Jullian, *Histoire*, I, 1968 = Jullian Ch.-A., *Histoire de l'Afrique du Nord*, I, Paris, 1968.
- Kajando, *Latin*, 1965 = Kajando I., *The Latin Cognomina, Commentationes Humanarum Litterarum*, Helsinki, 1965.
- Kolb, *Untersuchungen*, 1987 = Kolb F., *Untersuchungen zur Historia Augusta*, Bonn, 1987.
- Kolendo, « Législation », 1963 = Kolendo J., « Sur la législation relative aux grands domaines de l'Afrique romaine », *REA.*, 1, 1963, p. 80-103.
- Kraft, *Rekrutierung*, 1951 = Kraft K., *Zur Rekrutierung der Alen und Kohorten an Rhein und Donau*, Bern, 1951.
- Lapaine, « Fouilles », 1886 = Lapaine J., « Fouilles de Timziouine », *BSGAO*, 6, 1886, p. 298-300.
- Laporte, « Armée », 2009 = Laporte J.-P., « L'armée romaine permanente de Maurétanie Césarienne et ses dieux », dans, *L'armée romaine et la religion sous le haut-empire romain, actes du IV^e congrès de Lyon, 2006, articles réunis par C. Wolff et Y. Le Bohec*, Paris, 2009, p. 41-55.

Laporte, « Confins », 2012 = Laporte J.-P., « Les confins méridionaux de l'Afrique romaine », dans, *Confinia : Confins et périphéries dans l'occident romain*, Textes réunis par Robert Bedon, université de Limoges, 2012, p. 525-568.

Laporte, *Rapidum*, 1989 = Laporte J.-P., *Rapidum, Le camp de la cohorte des Sardes en Maurétanie Césarienne*, Sassari, 1989.

Lassère, « Onomastica », 1988 = Lassère J.-M., « Onomastica africana IX-XI Quelques orientaux », *Ant. Afr*, 1988, p. 103-113.

Lassus, « Site », 1956 = Lassus J., « Le site de Saint-Leu, Portus Magnus (Oran) », *CRAI*, 1956, p. 285-293.

Lawless, *Mauretania*, 1969 = Lawless R.-T., *Mauretania Caesariensis : an archaeological and geographical survey*, Durham, 1969.

Le Bohec, « Frontières », 1999 = Le Bohec Y., « Frontières et limites militaires de la Maurétanie Césarienne sous le haut empire », dans, *Frontières et limites géographiques de l'Afrique du nord antique, hommage à Pierre Salama*, Paris, 1999, p. 111-127.

Le Glay, « Archéologie », 1955 = Le Glay M., « L'archéologie algérienne en 1954 », *Libyca*, 3, 1955, p. 183-208.

Le Glay, « Dédicace », 1966 = Le Glay M., « Une dédicace à Vénus offerte à caesaria par le futur empereur Galba », mélange Jérôme Carcopino, Paris, 1966, p. 629-639.

Le Glay, « Discours », 1976 = Le Glay M., « Les discours d'Hadrien à Lambèse », dans, *Akten des XI internationalen limeskongresses*, Budapest, 1976, p. 545-558.

Le Glay, « Reliefs », 1951 = Le Glay M., « Reliefs, inscriptions et stèles de Rapidum », *MEFRA*, 1951, p. 53-91.

Le Roux, « Diplômes », 1986 = Le Roux P., « Les diplômes militaires et l'évolution de l'armée romaine de Claude à Septime Sévère, auxilia, numeri, nationes », dans, *Heer und Integrationpolitik : die römische Militärdiplome als historische Quelle*, Cologne-Vienne, 1986, p. 347-374, repris dans *La toge et les armes. Rome entre Méditerranée et océans*, p. 153-172.

Lefebvre, Benoist, Bats, *Empire*, 1997 = Lefebvre S., Benoist S., Bats M., *L'Empire romain au III^e siècle, de la mort de Commode au concile de Nicée*, Belgique, 1997.

Lenoir, « Martyre », 1986 = Lenoir M., « Une martyre près du Principia (à propos du camp et de la basilique d'Ala Miliaria) », *MEFRA*, 98-2, 1986, p. 643-664.

- Lenoir, *Camp*, 2011 = Lenoir M., *Le camp romain*, éd, l'école française de Rome, Rome, 2011.
- Leschi, « Autel », 1953 = Leschi L., « Un autel votif de Bourbaki (département d'Alger) », *Libyca*, 1-1953, p. 87-94.
- Leschi, *Rome*, 1942 = Leschi L., *Rome et les nomades du Sahara central*, Alger, 1942.
- Leveau, « Aile », 1973 = Leveau Ph., « L'Aile II des Thraces, la tribu des Mazices et les praefecti gentis en Afrique du nord », *Ant.Afr*, 7, 1973, p. 153-191.
- Leveau, « Fin », 1981 = Leveau Ph., « La fin du royaume maure et les origines de la province romaine », *BCTH.*, 17B, 1981.
- Loriot, « Acclamations », 1981= Loriot X., « Les acclamations impériales dans la titulature de Sévère Alexandre et de Gordien III », *ZPE*, 43, 1981, p. 225-235.
- Luttwak, *Stratégie*, 2009 = Luttwak E., *La grande stratégie de l'empire romain*, trad, Bernadette et Jean Pagès, 2^e éd, 2009.
- Mac-Carthy, « Columnata », 1884 = Mac-Carthy O., « Columnata, histoire d'une pierre écrite », *Rev. Afr.*, 28, 1884, p. 392-399.
- Marcillet-Jaubert, « Ala », 1984 = Marcillet-Jaubert J., « *Ala I Augusta Parthorum Antoniana* », *ZPE*, 54, 1984, p. 170.
- Maitrot, « Fortification », 1916 = Maitrot A., « La fortification nord-africaine », les archives berbères, publication du comité d'étude berbères de Rabat, vol, I, fasc, 3, 1915-1916, p. 3-25.
- Marcillet-Jaubert, *Inscriptions*, 1968 = Marcillet-Jaubert J., *Les inscriptions d'Altava*, Aix-en-Provence, 1968.
- Masqueray, « Sour », 1882 = Masqueray E., « Sour Djouab, Ain Bessam, Ain bou Dib », *BCA*, 1882, p. 206-220.
- Mattingly, Rushworth, Sterry, Leitch, *GRENZEN*, 2013 = Mattingly D., Rushworth A., Sterry M., Leitch V., *Grenzen des romischen reiches*, Edinburgh, 2013.
- Medinger, « Arc », 1933 = Medinger P., « l'Arc turquois et les archers parthes à la bataille de carrhes », *Rev, Arch*, 1933, p. 227-234.
- Mesnage, *Afrique*, 1912 = Mesnage P.-J., *L'Afrique chrétienne*, Paris, 1912.
- Mommsen, Marquardt, *Manuel*, 1890 = Mommsen Th., Marquardt J., *Manuel des antiquités romaines*, Paris, 1890.
- Montegravier, « Observations », 1843 = Montegravier De Azema, « Observations sue les antiquités de la province d'oran, en particulier sur les

ruines de tiaret ; avec le récit de l'occupation de cette antique cité par l'armée française d'Afrique », dans, le spectateur militaire, 35, 1843, p. 662-678.

Morin, « Alae », 2003 = Morin A., « Alae et cohortes miliariae : Une nouvelle datation grâce à Flavius Josèphe et aux « actes des apôtres », Latomus, 62, 2003, p. 627-634.

Mowat, « Elément », 1869 = Mowat R., « l'Elément africain dans l'onomastique latine », *Rev. Arch.*, I, 1869, p. 233-256.

Pflaum, *Abrégé*, 1974 = Pflaum H.-G., *Abrégé des procurateurs équestres*, Paris, 1974.

Picard, *Castellum*, 1944 = Picard Ch.-J., *Castellum Dimmidi*, Paris, 1944.

Pringle, *Defence*, 1981 = Pringle D., *The defence of byzantine africa from Justinian the arab conquest*, Oxford, 1981.

Rachet, *Rome*, 1970 = Rachet M., *Rome et les Berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien*, Latomus 110, Bruxelles, 1970.

Rathmann, *Untersuchungen*, 2003 = Rathmann M., *Untersuchungen zu den Reichsstrassen in den westlichen Provinzen des Imperium Romanum*, Mainz, 2003.

Rebuffat, « Frontière », 1979 = Rebuffat R., « La frontière en Afrique tripolitaine et Tingitane », *Ktema*, 1979, p. 225-247.

Reinach, *Répertoire*, 1912 = Reinach S., *Répertoire des reliefs grecs et romains*, I, Paris, 1912.

Robert, *Noms*, 1961 = Robert L., *Les noms indigènes d'Asie mineure*, Paris, 1961.

Roldan, *Hispania*, 1974 = Roldan Hervas J.-M., *Hispania y el ejercito romano*, Salamanca, 1974.

Romanelli, *Storia*, 1959 = Romanelli P., *Storia delle province romane d'Africa*, Rome, 1959.

Roxan, « Hiérarchie », 1995 = Roxan M.-M., « La hiérarchie de l'armée romaine », dans, *la hiérarchie de l'armée romaine. Actes du congrès de Lyon (15-18 septembre 1994) rassemblés et édités par Y. Le Bohec*, Paris, 1995, p. 139-146.

Ruiu, « Cohors », 2014 = Ruiu M.-A., « La cohors II Sardorum Ad Altava (Ouled-Mimoun, Algérie) », *Afr. Rom.*, 2014, p. 1415-1432.

Salama, *Promenades*, 2005 = Salama P., *Promenades d'antiquités Africaines, Scripta Varia*, Paris, 2005.

Salama, « Aïoun », 1955 = Salama P., « Aïoun Sbiba : identification de la ville romaine », *Libyca*, 3, 1955, p. 173-177.

- Salama, « Ala », 1986 = Salama P., « Ala Miliaria », *Encyclopédie Berbère*, 1986, p. 429-434.
- Salama, « Déplacements », 1976 = Salama P., « Les déplacements successifs du limes en Maurétanie Césarienne », Dans, *Akten XI Internationalen Limeskongress*, Budapest, 1976, p. 577-595.
- Salama, « Inscription », 1974 = Salama P., « Inscription du camp de Rapidum », *BSAF*, 1974, p. 85 (Compte-Rendu).
- Salama, « Nouveaux », 1953(1), = Salama P., « Nouveaux témoignages de l'œuvre des Sévères dans la Maurétanie Césarienne, 1^{er} partie », *Libyca*, 1, 1953, p. 231-261.
- Salama, « Nouveaux », 1955(2), = Salama P., « Nouveaux témoignages de l'œuvre des Sévères dans la Maurétanie Césarienne, 2^{ème} partie », *Libyca*, 3, 1955, p. 329-368.
- Salama, « Point », 1973 = Salama P., « Un point d'eau du limes Maurétanien », *Maghreb et Sahara*, 1973, p. 339-349.
- Salama, *Voies*, 1951 = Salama P., *Les voies romaines de l'Afrique du nord*, Alger, 1951.
- Salama, « Occupation », 1966 = Salama P., « Occupation de la Maurétanie césarienne occidentale sous le Bas-empire romain », *Mélanges A. Piganiol, III*, Paris, 1966, p. 1291-1311.
- Sartre, *Bostra*, 1985 = Sartre M., *Bostra : Des origines à l'Islam*, Paris, 1985.
- Scheithauer, « Epigraphische », 1996 = Scheithauer A., « Epigraphische studien zur herrscherideologie I. Salvis Augustis Felix...Entstehung Und geschichte eines formulars », *ZPE-114*, 1996, p. 214-226.
- Seston, « Secteur », 1928 = Seston W., « Le secteur de Rapidum sue le limes de la Maurétanie Césarienne », *MEFRA*, 1928, p. 150-183.
- Simkins, *Roman*, 1984 = Simkins M., *The roman army from Caesar to Trajan*, Osperay Publishing, 1984.
- Sotgiu, *Inscrizioni*, 1961 = Sotgiu G., *Inscrizioni latine della Sardegna*, Padoue, 1961.
- Spaul, *Ala 2*, 1994 = Spaul J., *Ala 2 : The auxiliary cavalry units of the pre-diocletian imperial roman army*, Andover, 1994.
- Spaul, *Cohors 2*, 2000 = Spaul J., *Cohors 2, The evidence for and a short history of the auxiliary infantry units of the imperial roman army*, Oxford, 2000.
- Summer, *Roman*, 2002 = Summer G., *Roman military clothing, 100 BC-AD 200*, I, Osprey, 2002.

THOMASSON B. E., *Fasti = Fasti Africani, Senatorische und ritterliche Amtsträger in den römischen Provinzen Nordafikas von Augustus bis Diokletian*, Stockholm, 1996.

THOMASSON B. E., *Laterculi praesidum addendorum series tertia, Opuscula romana*, 24, 1999, p. 163-174.

Thomasson, *Statthalter*, 1960 = Thomasson B., *Die Statthalter der römischen Provinzen NordAfrikas von Augustus bis Diocletianus*, Lund, 1960.

Thorne, *Battle*, 2007 = Thorne J., *Battle, Tactics and the Emergence of the limites in the West*, Acra, 2007.

Thouvenot, « Diplôme », 1952 = Thouvenot R., « Diplôme militaire délivré par l'empereur Domitien (Valentia-Banasa - Maroc) », *CRAI*, 2, 1952, p. 192-198.

Toulotte, *Géographie*, 1894 = Toulotte M., *Géographie de l'Afrique chrétienne, Maurétanies*, Paris, 1894.

Trousset, « Idée », 1984 = Trousset P., « L'Idée de frontière au Sahara », *Enjeux Sahariens*, Paris, 1984, p. 47-78.

Trousset, « Limes », 1985 = Trousset P., « Limes et frontières climatiques », dans *histoire et archéologie de l'Afrique du nord*, III^e colloque, Montpellier, 1985, p 55-84.

Trousset, « Limes », 1986b = Trousset, « Limes et frontière climatique », dans *Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord*, 3^e colloque international, Montpellier, 1985, p. 55-84.

Trousset, « Montagne », 1986 = Trousset P., « De la montagne au désert : Limes et maîtrise de l'eau », *ROMM*, 1986, p. 90-115.

Vayssettes, « Theniet », 1862 = Vayssettes O., « De Theniet el-Had à Tiaret », *Rev. Afr.*, 6, 1862, p. 25-31.

Vermaseren, *Corpus*, 1956 = Vermaseren M.-J., *Corpus inscriptionum et monumentorum religionis Mithriacae, I*, La Haye, 1956.

Vincent, « Aquae », 1926 = Vincent M., « Aquae Sirenses », *BSGAO*, 46, 1926, p. 257-263.

Von Domaszewski, *Rangordnung*, 1908 = Von Domaszewski A., *Die Rangordnung des römischen Heeres*, Bonn, 1908.

Vuillemot, « Siga », 1971 = Vuillemot, G., « Siga et son port fluvial », *Ant. Afr.*, 1, 1971, p. 39-86.

Wacher, *Roman*, 1990 = Wacher J., *The roman word*, Routledge, 1990.

Waille, « Fouilles », 1903 = Waille V., « Les fouilles de Cherchel », *Rev.Afr.*, 1903, p. 97-133.

البيوغرافيا

Waille, « Reconnaissance », 1884 = Waille V., « Une reconnaissance archéologique entre Theniet el-Had et Tiaret », *BCA*, 1884, p. 453-461.

Whittaker, *Frontières*, 1989 = Whittaker C.-R., *Les frontières de l'empire romain*, Besançon, 1989.

Yacono, *Colonisation*, 1954 = Yacono X., *La colonisation des plaines du Chélif*, Alger, 1954.

IV- القواميس.

DE = DE RUGGIERO E., *Dizionario epigrafico di Antichità romane*, Spolète, 1895-1926.

DAREMBERG C. et SAGLIO E., *Dictionnaire = Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines d'après les textes et les documents*, Paris, 1877/1919.

Gaffiot, *Dictionnaire illustré* = Gaffiot F., *Dictionnaire illustré Latin-Français*, Hachette, Paris. 1934, 2^e dépôt, 1969.

Ernout, Meillet, *Dictionnaire*, 2001 = Ernout A., Meillet A., *Dictionnaire étymologique de la langue latine*, éd. Klincksieck, Paris, 1951, Nouvelle édition, Paris, 2001.

V- الرسائل الجامعية.

بالعربية:

بشاري، دور، 2007 = بشاري محمد الحبيب، دور المقاطعات الأفريقية في اقتصاد روما، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007.

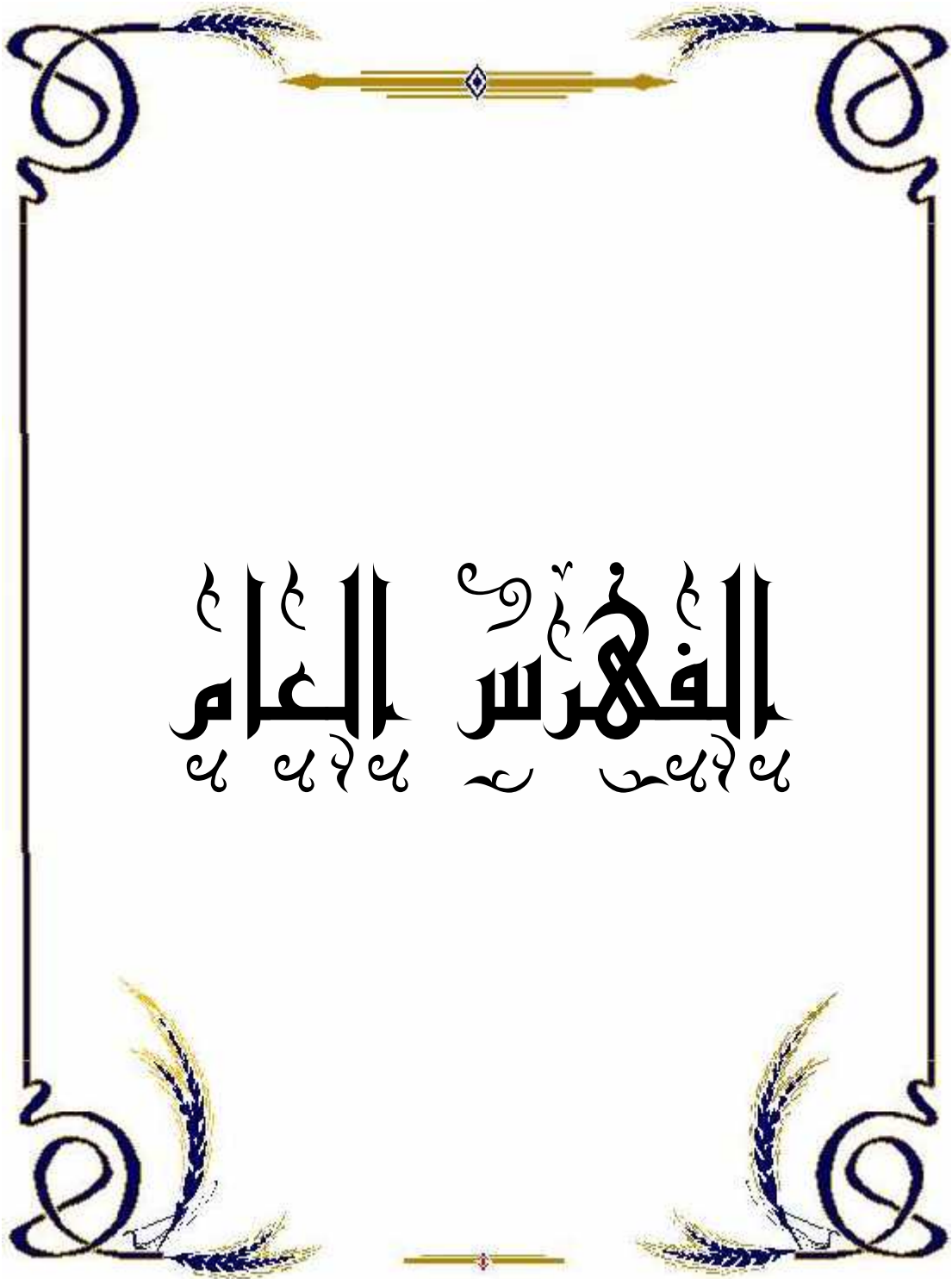
ربعين عمر، الدراسة البكتيريولوجية لبيكتيريا الخشب الاثري، رسالة دكتوراه، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 2017.

بالاجنبية:

Kasdi, *Mauretania*, 2017 = Kasdi Z., *Mauretania Caesariensis : Prosopographie et aspects administratifs, judiciaires et militaires du gouvernement de la province de Maurétanie Césarienne*. Thèse de doctorat, Université Paris 1, Panthéon Sorbonne, 2017 (non publiée).

Rezkellah, *Carrières*, 2017 = Rezkellah Y., *Les carrières et les matériaux de construction lapidaires à Timgad et dans son voisinage : étude d'archéologie et d'archéométrie*. Thèse de doctorat, ENS, Paris, 2017 (non publiée).

Vuillemot, *Reconnaissance*, 1965 = Vuillemot G., *Reconnaissance aux échelles puniques d'oranie*, Paris, 1965 (Thèse de doctorat IIIe cycle).



الفهرس العام
ع ع ر ع ع ع ر ع

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء.....
	كلمة شكر.....
	قائمة المختصرات.....
أ-ج	مقدمة.....
الفصل التمهيدي: الاطار الجغرافي. التضاريسي والتاريخي لمنطقة الدراهة	
08	الاطار الجغرافي والتضاريسي.....
08	- الجغرافيا والتضاريس.....
13	- قراءة في الاسم الجغرافي (الطوبونيمي) للونشريس.....
15	الإطار التاريخي للونشريس.....
16	- الونشريس فيما قبل التاريخ.....
17	- الونشريس خلال الفترة القديمة.....
24	- الونشريس خلال الفترة الوسيطة.....
كتالوج المواقع العسكرية	
27	قراءة ميدانية للمسح الاثري بالمواقع العسكرية.....
29	أ- المعسكرات.....
29	معسكر تاخمارت (هنشير السويق <i>Breucorum</i>).....
32	معسكر عيون السببية <i>Cen...</i>
38	معسكر البنيان <i>Ala Miliaria</i>
46	معسكر لوكو (تيمزيوين).....
53	معسكر عين تكرية (بورباكي).....
63	ب- الحصون.....
63	حصن خربة عين الكحلة.....
67	حصن عين سيدي منصور.....
68	حصن كاف ام العلو.....
74	حصن عين فراجة.....
76	حصن اللبيات.....
80	حصن عين كباية.....
85	حصن توغزوت.....

الفصل الأول: الليمس وتطورات السيادة العسكرية

90تقديم
961- المنظومة الدفاعية والعسكرية
96أ- بداية التنظيم وتشكيل الحدود
ب- عبر الساحل الى السهول الوهرانية: الليمس، البداية الفعلية للتحصين العسكري أم
99استراتيجية اخرى لترسيم الحدود؟
1132- تطورات السياسة العسكرية
113أ- الامتداد الروماني خلال القرن الثاني
124ب- التوسع العسكري الروماني جنوب الونشريس وانشاء الطريق الحدودي الجديد

الفصل الثاني: الحضور العسكري وتنظيم الجيش

1431- الحضور العسكري
143- الفرق العسكرية (قراءة وتحليل من خلال الكتابات الاثرية)
1492- تنظيم الجيش
149أ- الجناح العسكري <i>Ala</i>
155الجناح التوأّم السيباستيني <i>Ala Gemina Sebastena</i>
158المعسكر الشتوي <i>Hiberna</i>
163الجناح الاول الاغسطسي البارثي <i>Ala I Augusta Parthorum</i>
166جناح الالف فارس <i>Ala Miliaria</i>
172الجناح الثاني الاغسطسي التراكي المخلص <i>Ala II Thracum Augusta Pia Fidelis</i>
177ب- الكتيبة العسكرية <i>Cohors</i>
179الكتيبة السردينية الثانية <i>Cohors II Sardorum</i>
183الكتيبة الثانية للبروكوروم <i>Cohors II Breucorum</i>
185الكتيبة الاولى البانونية <i>Cohors I pannoniorum</i>

الفصل الثالث: العمارة العسكرية

188تقديم
1891- نتائج العمل الميداني
2032- الدراسة التنميطية للعمارة العسكرية
203المعسكرات
207تحصين وتنظيم المعسكر
211الابراج
212الحصون
215القلاع
2153- مواد وتقنيات البناء

217	أ- مواد البناء.....
217	مقالع الحجارة.....
219	التيجان الحجرية وقواعدها.....
220	الملاط.....
221	ب- تقنيات البناء.....
222	تقنية الحجارة المنحوتة <i>Opus Quadratum</i>
224	التقنية الأفريقية <i>Opus Africanum</i>
الفصل الرابع: هيكله الفضاء العام للتحصينات العسكرية	
228	1- قراءة في حركة الجيش وأهم المراكز الدفاعية.....
238	2- النظام الدفاعي الثاني: دفاع عن الحدود أم دفاع في العمق؟.....
238	أ- نظام أكثر تقدماً من الأنظمة السابقة.....
246	ب- شبكة الطرقات، فضاء للامن اللوجستي وتعيين الحدود الرومانية.....
251	ج- التحصينات العسكرية وعلاقتها بالحياة الاقتصادية.....
254	د- التوسع الروماني نحو المناطق الداخلية والجنوب (أراضي السهول ومناطق السهوب).....
258	المقاومة المحلية للاحتلال الروماني.....
262	الخاتمة.....
265	الملاحق.....
292	البيبلوغرافيا.....
308	فهرست الموضوعات.....

Résumé:

La thèse traite le thème d'étude de fortifications militaires romaines au sud de Ouarsenis durant le deuxième et le troisième siècle après J-C ou nous nous sommes concentrés sur le travail du terrain (le catalogue des sites militaires) en essayant, principalement, d'inventorier historiquement les sites que nous avons découvert dans le cadre de la prospection archéologique ; bien que cela soit difficile d'autant plus qu'il nous manque les vestiges archéologiques pour pouvoir dater, mais cela nous a pas empêché de classer certains de ces sites comme sites militaires à travers notre étude de terrain, la relation de cette dernière avec la localisation géographique de ces sites et les camps qui avaient été étudié précédemment.

Nous avons également discuté de la politique militaire et de son développement depuis le premier siècle après J-C jusqu'à ce que les Sévères atteignent le trône de l'empire, et c'est l'époque qui a connu des expansions vers l'intérieur et le sud, incarnées par la création de la deuxième ligne défensive « Limes », de l'Est de la Maurétanie Sétifienne jusqu'à la frontière ouest de la Maurétanie Occidentale, nous avons également accompagné ce chapitre avec des lectures sur la dynamique et l'organisation de l'armée romaine et des postes militaires à grandes activités opérationnelles.

Les aspects techniques des fortifications militaires ont fait l'objet d'étude de l'architecture militaire dans la région ainsi que sa conception, les techniques et les matériaux de construction.

Alors que nous avons mis une structuration des fortifications militaires dans leurs cadres chronologiques, autrement dit une étude analytique.

Mots clés : Sud Ouarsenis, Limes, Fortifications, Architecture militaire, Politique militaire.

Abstract:

This thesis tackles the study of the Roman military fortifications situated in the South during the second and the third centuries; in which we have emphasized on the field work (catalog of the military sites) principally, the trial of limiting the sites that we have discovered in the frame of archaeological survey from the historical side although it was challenging that we lack the archaeological vestiges/remains as a possibility of chronicling, but this had not prevented us from classifying some from these sites as being military through our field study and the relationship to its geographical location, beside the camps on which plenty of studies were conducted previously.

We have also dealt with the military policy and its evolution since the first century AD till the Severians' attainment to the throne of the Empire, and this is the era that witnessed expansions towards the interior and the southern regions that were embodied through establishing the second defensive line "limes" from the east of Mauretania sitifiensis till the borders of west Mauretania occidental, as we have accompanied this chapter with studies concerning the Roman armies' kinetics and organization, in addition to the military posts in which the operational activity was centered.

As for the technical aspects of the military fortifications; they were the research subject of the military architecture of the region, beside its architectural profiling, its techniques and materials of building, as well.

As we have designed / put down the structuring of public space of the military fortifications in its chronological frame; or in other words; studying the subject an analytical study.

The key words are: South Ouarsenis, Limes, fortifications, The military architecture, The military policy.